www.al-milani.com

تشييد المراجعات

و

تفنيد المكابرات

تأليف

آية الله السيد على الحسينى الميلانى

الجزء الرابع

مركز الحقائق الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المراجعة (٧٢) ـ (٧٤)

حول عائشة

بعد أن أثبت السيّد ـ رحمه اللّٰه ـ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الوارث والوصيّ لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، بالاستناد إلى أحاديث القوم في أصحّ وأشهر كتبهم، وجد نفسه مضطرّاً للتعرّض لعائشة بنت أبي بكر; بمناسبة روايتهم عنها أنّ النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم مات بلا وصيّة..

وهو في هذا الفصل ـ من مراجعاته أيضاً ـ معتمد كذلك على كتب القوم ورواياتهم المعتبرة، ولم يتجاوزها إلى سائر الكتب; التزاماً منه بأُصول البحث وقواعد المناظرة، وهو ديدن سائر علمائنا الأبرار، كما أنّه لم ينسب إليها ـ أي عائشة ـ شيئاً من الصفات والحالات، إلاّ في حدود ما دلّت عليه تلك الأحاديث الواردة عندهم عن الرواة الثقات. ونحن أيضاً سوف لا نخرج عن هذا الإطار، وباللّٰه التوفيق.

قال السيّد ـ رحمه اللّٰه ـ :

«إنّ لأمّ المؤمنين عائشة فضلها ومنزلتها، غير أنّها ليست بأفضل أزواج النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وكيف تكون أفضلهنّ مع ما صحّ عنها، إذ قالت: ذكر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم خديجة ذات يوم، فتناولتها فقلت: عجوز كذا وكذا، قد أبدلك اللّٰه بها خيراً منها.

قال: ما أبدلني اللّٰه خيراً منها; لقد آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدّقتني حين كذّبني الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني اللّٰه ولدها وحرمني ولد غيرها؟! الحديث[1].

وعن عائشة قالت: كان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيّام، فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلاّ عجوزاً! فقد أبدلك اللّٰه خيراً منها، فغضب حتّى اهتزّ مقدّم شعره من الغضب، ثمّ قال: لا واللّٰه ما أبدلني اللّٰه خيراً منها; آمنت بي إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني اللّٰه منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء... الحديث.

فأفضل أزواج النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم خديجة الكبرى، صدّيقة هذه الأُمّة، وأوّلها إيماناً باللّٰه، وتصديقاً بكتابه، ومواساةً لنبيّه..

---

(١) هذا الحديث والذي بعده من صحاح السُنن المستفيضة; فراجعهما في أحوال خديجة الكبرى من الاستيعاب; تجدهما بعين اللفظ الذي أوردناه... .

وقد أخرجهما البخاري ومسلم في صحيحهما بلفظ يقارب ذلك.

وقد أوحي إليه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أن يبشّرها[٢] ببيت لها في الجنّة من قصب، ونصّ على تفضيلها، فقال: أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران.

وقال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: خير نساء العالمين أربع:... ثمّ ذكرهنّ.

وقال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد وآسية امرأة فرعون... .

إلى كثير من أمثال هذه النصوص، وهي من أصحّ الآثار النبويّة وأثبتها[٣].

على أنّه لا يمكن القول بأنّ عائشة أفضل ممّن عدا خديجة من أُمّهات المؤمنين، والسنن المأثورة والأخبار المسطورة تأبى تفضيلها عليهنّ، كما لا يخفى على أُولي الألباب..

وربّما كانت ترى أنّها أفضل من غيرها، فلا يقرّها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم على ذلك، كما اتّفق هذا مع أُمّ المؤمنين صفيّة بنت حيي، إذ دخل النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟

قالت: بلغني أنّ عائشة وحفصة تنالان منّي، وتقولان نحن خير من صفيّة.

قال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: ألا قلتِ لهنّ: كيف تكنّ خيراً منّي وأبي هارون، وعمّي موسى، وزوجي محمّد[٤].

ومن تتبّع حركات أُمّ المؤمنين عائشة في أفعالها وأقوالها، وجدها كما نقول.

أمّا إعراضنا عن حديثها في الوصيّة; فلكونه ليس بحجّة، ولا تسألني عن التفصيل»[٥].

انكار عائشة الوصية

ثمّ قال السيّد:

«أبيت ـ أيّدك اللّه ـ إلاّ التفصيل، حتّى اضطررتني إليه، وأنت عنه في غنية تامّة; لعلمك بأنّا من ها هنا أُتينا، وإنّ هنا مصرع الوصيّة ومصارع النصوص الجليّة، وهنا مهالك الخمس والإرث والنحلة، وها هنا

---

(٢) كما أخرجه البخاري في باب غيرة النساء ووجدهن، وهو في أواخر كتاب النكاح ٣ : ٤٧١ / ٥٢٢٩.

(٣) وقد أوردنا جملة منها في المطلب الثاني من كلمتنا الغرّاء، فليراجعها من أراد الاستقصاء.

(٤) أخرجه الترمذي من طريق كنانة مولى أمّ المؤمنين صفيّة، وأورده ابن عبدالبرّ في ترجمة صفيّة من الاستيعاب، وابن حجر في ترجمتها من الإصابة، والشيخ رشيد رضا في آخر ص ٥٨٩ ج ١٢ من مناره [ذيل الآية الثالثة من سورة النساء]، وغير واحد من نقلة الآثار.

(٥) المراجعات: ٢١٠ ـ ٢١١.

الفتنة، ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة[٦]، حيث جابت في حرب أمير المؤمنين الأمصار، وقادت في انتزاع ملكه وإلغاء دولته ذلك العسكر الجرّار.

وكان ما كان ممّا لست أذكره *** فظُن خيراً ولا تسأل عن الخبرِفالاحتجاج على نفي الوصيّة إلى عليّ بقولها ـ وهي من ألدّ خصومه ـ مصادرة لا تُنتظر من منصف، وما يوم عليّ منها بواحد... .

وهل إنكار الوصيّة إلاّ دون يوم الجمل الأصغر[٧]، ويوم الجمل الأكبر، اللّذين ظهر بهما المضمر، وبرز بهما المستتر؟!

ومثل بهما شأنها من قبل خروجها على وليّها ووصيّ نبيّها، ومن بعد خروجها عليه، إلى أن بلغها موته فسجدت للّه شكراً، ثمّ أنشدت[٨]:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى *** كما قرّ عيناً بالإياب المسافروإن شئت ضربت لك من حديثها مثلاً يريك أنّها كانت في أبعد الغايات... .

قالت[٩]: لمّا ثقل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم واشتدّ به وجعه، خرج وهو بين رجلين، تخطّ رجلاه في الأرض، بين عبّاس بن عبدالمطّلب ورجل آخر.. قال المحدّث عنها ـ وهو عبيداللّه بن عبداللّه بن عتبة بن مسعود ـ : فأخبرت عبداللّه بن عبّاس عمّا قالت عائشة، فقال لي ابن عبّاس: هل تدري مَن الرجل الذي لم تسمّ عائشة؟

قال: قلت: لا.

قال ابن عبّاس: هو عليّ بن أبي طالب. ثمّ قال[١٠]: إنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير. انتهى.

---

(٦) بحكم صحاح السُنّة; فراجع من صحيح البخاري باب ما جاء في بيوت أزواج النبيّ، من كتاب فرض الخمس ٣٤١ / ٢ تجد التفصيل.

(٧) كانت فتنة الجمل الأصغر في البصرة لخمس بقين من ربيع الثاني سنة ٣٦ قبل ورود أمير المؤمنين إلى البصرة، حيث هاجمتها أُمّ المؤمنين ومعها طلحة والزبير، وفيها عامله عثمان بن حنيف الأنصاري، فقتل أربعون رجلاً من شيعة عليّ عليه السلام في المسجد، وسبعون آخرون منهم في مكان آخر، وأُسر عثمان بن حنيف، وكان من فضلاء الصحابة، فأرادوا قتله، ثمّ خافوا أن يثأر له أخوه سهل والأنصار، فنتفوا لحيته وشاربيه وحاجبيه ورأسه وضربوه وحبسوه، ثمّ طردوه من البصرة... .

وقابلهم حكيم بن جبلّة في جماعة من عشيرته عبدالقيس وهو سيّدهم، وكان من أهل البصائر والحفاظ والنهى، وتبعه جماعة من ربيعة، فما بارحوا الهيجاء حتّى استشهدوا بأجمعهم، واستشهد مع حكيم ابنه الأشرف، وأخوه الرعل، وفتحت البصرة... .

ثمّ جاء عليّ، فاستقبلته عائشة بعسكرها، وكانت وقعة الجمل الأكبر.

وتفصيل الوقعتين في تاريخي ابن جرير وابن الأثير، وغيرهما من كتب السير والأخبار.

(٨) في ما أخرجه الثقات من أهل الأخبار، كأبي الفرج الأصفهاني في آخر أحوال عليّ من كتابه مقاتل الطالبيّين.

(٩) في ما أخرجه البخاري عنها في باب مرض النبيّ ووفاته صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ص ١٥٥ ج ٣ من صحيحه.

(١٠) هذه الكلمة بخصوصها ـ أعني قول ابن عبّاس: إنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير ـ تركها البخاري، واكتفى بما قبلها من الحديث; جرياً على عادته في أمثال ذلك، لكن كثيراً من أصحاب السُنن أخرجوها بأسانيدهم الصحيحة..

وحسبك منهم: ابن سعد في ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ ج ٢ من طبقاته; إذ أخرجها عن أحمد بن الحجّاج، عن عبداللّه بن مبارك، عن يونس ومعمر، عن الزهري، عن عبيداللّه بن عبداللّه بن عتبة بن مسعود، عن ابن عبّاس; ورجال هذا السند كلّهم حجج.

قلت: إذا كانت لا تطيب له نفساً بخير، ولا تطيق ذكره في مَن مشى معه النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم خطوة، فكيف تطيب له نفساً بذكر الوصيّة وفيها الخير كلّه؟

وأخرج الإمام أحمد من حديث عائشة في ص ١١٣ من الجزء السادس من مسنده: عن عطاء بن يسار، جاء رجل فوقع في عليّ وفي عمّار عند عائشة، فقالت: أمّا عليّ، فلست قائلة لك فيه شيئاً، وأمّا عمّار، فإنّي سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم يقول فيه: لا يخيّر بين أمرين إلاّ اختار أرشدهما. انتهى.

وَي! وَي! تحذّر أمّ المؤمنين من الوقيعة بعمّار لقول النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: لا يخيّر بين أمرين إلاّ اختار أرشدهما، ولا تحذّر من الوقيعة في عليّ، وهو أخو النبيّ، ووليّه، وهارونه، ونجيّه، وأقضى أُمّته، وباب مدينته، ومن يحبّ اللّٰه ورسوله، ويحبّه اللّٰه ورسوله، أوّل الناس إسلاماً، وأقدمهم إيماناً، وأكثرهم علماً، وأوفرهم مناقب... .

وَي! كأنّها لا تعرف منزلته من اللّٰه عزّ وجلّ، ومكانته من قلب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، ومقامه في الإسلام، وعظيم عنائه، وحسن بلائه، وكأنّها لم تسمع في حقّه من كتاب اللّٰه وسُنّة نبيّه شيئاً يجعله في مصاف عمّار.

ولقد حار فكري ـ واللّٰه ـ في قولها: لقد رأيت النبيّ وإنّي لمسندته إلى صدري، فدعا بالطست، فانخنث فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إلى عليّ؟

وما أدري في أي نواحي كلامها هذا أتكلّم، وهو محلّ البحث من نواحي شتّى، وليت أحداً يدري كيف يكون موته ـ بأبي وأمّي ـ وهو على الحال التي وصفتها، دليلاً على أنّه لم يوصِ; فهل كان من رأيها أنّ الوصيّة لا تصحّ إلاّ عند الموت؟!

كلاّ، ولكن حجّة مَن يكابر الحقيقة داحضة، كائناً مَن كان، وقد قال اللّٰه

عزّ وجلّ مخاطباً لنبيّه الكريم، في محكم كتابه الحكيم: (**كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيّة**)[١١].

فهل كانت أُمّ المؤمنين تراه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لكتاب اللّٰه مخالفاً، وعن أحكامه صادفاً؟!

معاذ اللّٰه وحاشا للّٰه، بل كانت تراه يقتفي أثره ويتّبع سوَره، سبّاقاً إلى التعبّد بأوامره ونواهيه، بالغاً كلّ غاية من غايات التعبّد بجميع ما فيه.

ولا أشكّ في أنّها سمعته يقول[١٢]: ما حقّ أمرئ مسلم له شيء يوصي فيه أن يبيت ليلتين، إلاّ وصيّته مكتوبة عنده. انتهى..

---

(١١) سورة البقرة ٢ : ١٨٠.

(١٢) في ما أخرجه البخاري في أوّل كتاب الوصايا من صحيحه ص ٢٣٠ ج ٢، وأخرجه مسلم في كتاب الوصيّة ص ١٢٧ ج ٣ من صحيحه.

أو سمعت نحواً من هذا; فإنّ أوامره الشديدة بالوصيّة ممّا لا ريب في صدوره منه، ولا يجوز عليه ولا على غيره من الأنبياء صلوات اللّه عليهم أجمعين، أن يأمروا بالشيء ثمّ لا يأتمروا به، أو يزجروا عن الشيء ثمّ لا ينزجروا عنه، تعالى اللّه عن إرسال مَن هذا شأنه علوّاً كبيراً.

أمّا ما رواه مسلم وغيره عن عائشة، إذ قالت: ما ترك رسول اللّه ديناراً ولا درهماً ولا شاةً ولا بعيراً، ولا أوصى بشيء; فإنّما هو كسابقه.

على أنّه لا يصحّ أن يكون مرادها أنّه ما ترك شيئاً على التحقيق، وأنّه إنّما كان صفراً من كلّ شيء يوصي به.

نعم، لم يترك من حطام الدنيا ما يتركه أهلها، إذ كان أزهد العالمين فيها، وقد لحق بربّه عزّ وجلّ وهو مشغول الذمّة بدَيْن[١٣] وعدات، وعنده أمانات تستوجب الوصيّة، وترك ممّا يملكه شيئاً يقوم بوفاء دينه وإنجاز عداته، ويفضل عنهما شيء يسير لوارثه، بدليل ما صحّ من مطالبة الزهراء عليها السلام بإرثها[١٤].

على أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قد ترك من الأشياء المستوجبة للوصيّة ما لم يتركه أحد من العالمين... .

وحسبك أنّه ترك دين اللّه القويم في بدء فطرته وأوّل نشأته، ولهو أحوج إلى الوصيّ من الذهب والفضّة، والدار والعقار، والحرث والأنعام، وأنّ الأُمّة بأسرها ليتاماه وأياماه المضطرّون إلى وصيّه; ليقوم مقامه في ولاية أُمورهم وإدارة شؤونهم الدينية والدنيوية.

ويستحيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أن يوكل دين اللّه ـ وهو في مهد نشأته ـ إلى الأهواء، أو يتّكل في حفظ شرائه على الآراء، من غير وصيّ يعهد بشؤون الدين والدنيا إليه، ونائب عنه يعتمد في النيابة العامّة عليه.

وحاشاه أن يترك يتاماه ـ وهم أهل الأرض في الطول والعرض ـ كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، ليس لها من يرعاها حقّ رعايتها.

---

(١٣) فعن معمر، عن قتادة: أنّ عليّاً قضى عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أشياء بعد وفاته، كان عامّتها عدَة، حسبت أنّه قال: خمس مئة ألف درهم. الحديث..

فراجعه في ص ٢٧٣ ج ٧ من كنز العمّال، وهو الحديث ١٨٨٥٣ من أحاديثه [وهو في المصنف لعبد الرزاق برقم ١٣٢٣٥ وقد سقطت كلمة «الف» من هذه الطبعة من كنز العمال!].

(١٤) كما أخرجه البخاري في أواخر باب غزوة خيبر، من صحيحه ص ٩١ ج ٣، وأخرجه مسلم في باب قول النبيّ: لا نورّث ما تركنا فهو صدقة، من كتاب الجهاد من صحيحه ص ٢٨٥ ج ٣.

ومعاذ اللّٰه أن يترك الوصيّة بعد أن أُوحي بها إليه، فأمر أُمّته بها، وضيّق عليهم فيها، فالعقل لا يصغي إلى إنكار الوصيّة مهما كان منكرها جليلاً.

وقد أوصى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم إلى عليّ في مبدأ الدعوة الإسلاميّة قبل ظهورها في مكّة، حين أنزل اللّٰه سبحانه: (وأنذر عشيرتك الأقربين)[١٥] ـ كما بيّناه في المراجعة ٢٠ ـ ولم يزل بعد ذلك يكرّر وصيّته إليه، ويؤكّدها المرّة بعد المرّة، بعهوده التي أشرنا في ما سبق من هذا الكتاب إلى كثير منها، حتّى أراد وهو محتضر ـ بأبي وأمّي ـ أن يكتب وصيّته إلى عليّ، تأكيداً لعهوده اللفظية إليه، وتوثيقاً لعرى نصوصه القوليّة عليه، فقال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيّتنازع، فقالوا: هجر رسول اللّٰه[١٦]. انتهى.

وعندها علم صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم أنّه لم يبقَ ـ بعد كلمتهم هذه ـ أثر لذلك الكتاب إلاّ الفتنة، فقال لهم: قوموا، واكتفى بعهوده اللفظية.

ومع ذلك فقد أوصاهم عند موته بوصايا ثلاث: أن يولّوا عليهم عليّاً، وأن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأن يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزه. لكن السلطة والسياسة يومئذ ما أباحتا للمحدّثين أن يحدّثوا بوصيّته الأُولى، فزعموا أنّهم نسوها..

قال البخاري ـ في آخر الحديث المشتمل على قولهم: هجر رسول اللّٰه[١٧] ـ ما هذا لفظه: وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب،

وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزه. ثمّ قال: ونسيت الثالثة.

وكذلك قال مسلم في صحيحه، وسائر أصحاب السُنن والمسانيد.

أمّا دعوى أُمّ المؤمنين بأنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لحق بربّه تعالى وهو في صدرها، فمعارضة بما ثبت من لحوقه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بالرفيق الأعلى وهو في صدر أخيه ووليّه عليّ بن أبي طالب; بحكم الصحاح المتواترة عن أئمّة العترة الطاهرة، وحكم غيرها من صحاح أهل السُنّة، كما يعلمه المتتبّعون»[١٨].

فقيل:

---

(١٥) سورة الشعراء ٢٦ : ٢١٤.

(١٦) أخرجه بهذه الألفاظ: محمّد بن إسماعيل البخاري، في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه ص ٣٢٥ ج ٢..

وأخرجه: مسلم في صحيحه (٣ : ١٣٧ / ١٦٣٧)، وأحمد بن حنبل من حديث ابن عبّاس في مسنده (١ : ٥٣٤ / ٢٩٨٣)، وسائر أصحاب السُنن والمسانيد.

(١٧) فراجعه في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ص ٣٢٥ ج ٢ من صحيحه.

(١٨) المراجعات: ٢١٢ ـ ٢١٧.

«لا شكّ في فضل عائشة رضي اللّه عنها، فهي زوج النبيّ صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، وأمّ المؤمنين، وكذا سائر أزواجه عليه الصّلاة والسلام.

كما أنّه لا شكّ في فضل السيّدة خديجة رضي اللّه عنها، فهي أوّل مَن أسلم من النساء، وهي التي وقفت إلى جانبه عليه الصلاة والسلام في بداية دعوته في مكّة، مؤيّدة ومناصرة ومواسية، حتّى انتقلت إلى الرفيق الأعلى، فسمّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ذلك العام عام الحزن.

وأهل السنّة والجماعة يقدّرون لكلّ واحدة من أمّهات المؤمنين قدرها وفضلها، وكتبهم شاهدة، سواء في ذلك الصحاح منها، وكتب السنّة والمسانيد.

أمّا من حيث أفضليّة بعضهنّ على بعض، فلا شكّ في فضل خديجة; لما قدّمته للدعوة الإسلاميّة، وللنبيّ صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، ولهذا كان يكنّ لها عليه الصلاة والسلام الحبّ والتقدير، حتّى بعد مماتها رضي اللّه عنها.

ومن المعلوم أنّه عليه الصّلاة والسلام، لم يتزوّج بغيرها إلاّ بعد مماتها رضي اللّه عنها، فلا يمكن مقارنتها مع غيرها، أمّا إذا ما قارنّا السيّدة عائشة مع غيرها من أمّهات المؤمنين اللواتي اجتمعن معها في بيت النبوّة، فإنّ السيّدة عائشة تفوقهنّ فضلاً، يدرك ذلك كلّ من له معرفة بفضائل أمّهات المؤمنين، التي ساقتها لنا الصحاح والمسانيد.

أمّا الرافضة ـ والموسوي واحد منهم ـ فإنّهم لا ينطلقون في حبّهم وكرههم وتفضيلهم لأحد على الآخر، إلاّ من منطلق التعصّب والهوى. فأحاديث البخاري في فضل خديجة رضي اللّه عنها، لا يستدلّ بها الموسوي إيماناً منه بصحّتها، وإنّما لأنّها وافقت مذهبه وهواه، وإلاّ فلماذا لا يقول بفضل عائشة، وقد أخرج البخاري أحاديث كثيرة في فضلها، بل نراه على العكس من ذلك، يضرب بهذه الأحاديث عرض الحائط، لا لشيء إلاّ لأنّها تخالف عقيدته ومذهبه، فلا يذكر عنها الاّ المثالب.

ومنطلق الرافضة في القول بفضل خديجة رضي اللّه عنها، أنّها أمُّ فاطمة وجدّة الحسن والحسين رضي اللّه عنهما ليس إلاّ.

ومنطلق رفضهم لأحاديث عائشة في الوصيّة، إنّما هو عدم موافقتها لمذهبهم ومعتقدهم أيضاً، لذا قال الموسوي مبيّناً سبب إعراضهم عن حديثها: «أمّا إعراضنا عن حديثها في الوصيّة; فلكونه ليس بحجّة».

ولو سألنا الرافضة ـ والموسوي واحد منهم ـ لماذا تركتم الاحتجاج بحديث عائشة في الوصيّة؟ لَما استطاعوا أن يأتوا بجواب يطعن بحجّيته; لأنّه حديث لا مرية في صحّته عند أهل العلم بالحديث، وله شواهد من غير طريق عائشة، كما سبق بيانه في الردّ على المراجعات السابقة، عند ذلك لا يبقى سبب

لعدم الاحتجاج بهذا الحديث الصحيح إلاّ التعصّب والهوى، وهو الأساس الذي تعتمده الرافضة في قبول وردّ الرواية. فتأمّل هذا تجده واضحاً.

أمّا الأحاديث التي ساقها الموسوي في المراجعة ٦٨، ٧٠، فلا حجّة له فيها; لأنّها أحاديث هالكة عند أهل العلم بالحديث، وقد سبق بيان ذلك، وبالتالي فإنّه لا يصحّ أن يعارض بها حديث عائشة في الوصيّة; إذ لا يصحّ أن يعارض الحديث الصحيح بأُخرى بواطيل.

وفي المراجعة رقم ٧٣ تعجّب ممّا جاء فيها على لسان شيخ الأزهر من المداهنة والمجاملة على حساب الحقّ، حيث أثنى على الموسوي بما ليس له أهل، فشهد له بعدم الخداع والسلامة من الغشّ والنفاق، ووالله إنّ الموسوي ما ترك من الخداع والنفاق والغشّ شيئاً لأحد من الناس، وهل أتى الموسوي في مراجعاته بغير الغشّ والنفاق والخداع، حتّى يكون بريئاً من ذلك؟

وفي المراجعة رقم ٧٤ استجاب الموسوي إلى ما طلب منه من التفصيل في سبب الإعراض عن حديث عائشة. فليته ذكر سبباً من الأسباب التي تردّ بها الرواية عادة، وتعدّ عند أهل العلم مطعناً يفقد الرواية حجّيتها، لكنّه ردّ ذلك الإعراض إلى خصومة بينها وبين عليّ رضي الله عنه، والتي دفعتها إلى إنكار وصيّة النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لعليّ رضي الله عنه بالخلافة، وجوابنا على ذلك من وجوه:

الأوّل: المطالبة بصحّة هذا الإدّعاء، فهو اتّهام خطير لم يثبت بشيء من الكتب المعتمدة عند أهل العلم بالرواية، ولم تنقل لنا أنّ أحداً من العلماء اتّهم عائشة بهذا الاتّهام، ولو كان ما زعمه الموسوي حقّاً لأوضح ذلك الصحابة وبيّنوه أوضح بيان، ولكن إقرارهم لحديثها وسكوتهم عليه مع توفّر الدواعي للإنكار عليها ولو من أهل البيت أنفسهم بما فيهم عليّ بن أبي طالب أيّام خلافته أو قبلها، لدليل على كذب مدّعى الموسوي.

الثاني: لو سلّمنا جدلاً بما ادّعاه الموسوي من أنّ الخصومة هي التي دفعت عائشة لإنكار وصيّة النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم استخلاف عليّ، فما جواب الرافضة على الروايات الأُخرى الصحيحة التي نفت أن يكون النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قد أوصى لأحد بشيء عن ابن عبّاس، وابن أبي أوفى، فهل كان هؤلاء خصوماً لعليّ بن أبي طالب؟! بل وما جوابهم على قول عليّ يوم الجمل: «يا أيّها الناس، إنّ النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً»، أخرجه الإمام أحمد، والبيهقي في الدلائل.

الثالث: أنّه نقل كلاماً مغلوطاً مبالغاً فيه، في خبر ما كان في موقعة الجمل، متّهماً عائشة وطلحة والزبير، أنّهم خرجوا لقتال عليّ، وأنّها أظهرت بذلك ما كانت تضمره من عداء له، وأنّها سجدت شكراً لله عند موت عليّ بن أبي طالب.

في حين أنّ كتب التاريخ والرواية متّفقة على أنّها خرجت ومن معها من الصحابة مطالبين بدم عثمان، واتّجهوا إلى البصرة ليثأروا لعثمان من قتلته الّذين لجأوا للبصرة آنذاك.

ولو أرادوا قتال عليّ كما تزعم الرافضة، لتوجهوا إلى عليّ رضي الله عنه، الذي كان متوجّهاً بجيشه إلى بلاد الشام.

ولمّا لم يُخَلِّ عثمان بن حنيف بينهم وبين قتلة عثمان، كان ما كان من القتال في بداية الأمر، وعندما قدم عليّ بن أبي طالب إلى البصرة تاركاً بلاد الشام، دعا طلحة والزبير إلى الصلح، فمالوا إليه جميعاً، بما فيهم السيّدة عائشة، وقرّر الطرفان الارتحال عن البصرة والعودة إلى المدينة، عند ذلك سارع قتلة عثمان بقيادة عبدالله بن سبأ اليهودي المعروف بابن السوداء إلى إشعال نار الفتنة بين الطرفين، وليس فيهم من الصحابة أحد ولله الحمد والمنّة، فكان ما من الاقتتال الذي ذهب ضحيّته آلاف القتلى. انظر تفصيل ذلك في البداية والنهاية لابن كثير ٧ : ٢٣٠ ـ ٢٤٦.

أمّا استدلال الموسوي على كره عائشة لعليّ بحديث البخاري عن عائشة: «لمّا ثقل رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، واشتدّ وجعه خرج وهو بين رجلين تخطّ رجلاه في الأرض، بين عبّاس بن عبدالمطّلب ورجل آخر، قال عبيدالله: فأخبرت عبدالله بالذي قالت عائشة، فقال لي عبدالله بن عبّاس: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تُسمّ عائشة؟ قال: قلت: لا قال ابن عبّاس: هو عليّ». هذه رواية البخاري. الفتح ٨ / ١٤١.

لكنّ الموسوي زعم أنّ رواية البخاري هذه ناقصة، وأنّ البخاري ترك من كلام ابن عبّاس قوله: «إنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير». واتّهم البخاري أنّه تعمّد تركها جرياً على عادته.

والجواب على ذلك: أنّ البخاري رحمه الله له شروط دقيقة وشديدة في الرواية والراوي معاً، لابدّ من تحقّقها حتّى يخرّج الرواية أو يخرّج للراوي، وهذا أمر لا يجهله أحد من أهل العلم، وليس هنا مجال بسطه، وهذه ميزة امتاز بها البخاري عن غيره من علماء الحديث، الأمر الذي جعل كتابه في الحديث أصحّ كتاب بعد كتاب الله.

ولمّا لم تتحقّق شروطه في هذه الزيادة التي اتّهمه الموسوي بتركها، أعرض عنها ولم يخرّجها، ولا حجّة في تخريج ابن سعد لها; لأنّ ابن سعد لا يشترط ما اشترطه البخاري من الشروط.

وإذا ما طبّقنا شروط البخاري على هذه الرواية، نجدها غير صحيحة; ففي سندها يونس بن يزيد الأيلي، قال عنه ابن سعد الذي أخرج هذه الزيادة: ليس بحجّة، وقال وكيع: سيّء الحفظ، وكذا فقد استنكر له أحمد بن حنبل أحاديث، وقال الأثرم: ضَعّف أحمد أمر يونس، وقال الذهبي: ثقة حجّة. الميزان ٤ : ٤٨٤.

وقال ابن حجر العسقلاني في التقريب: ثقة إلاّ أنّ في روايته عن الزهري وهماً، وفي غير الزهري خطأ.

وفي سندها أيضاً معمر بن راشد، قال ابن حجر في التقريب بعد أن وثّقه: إلاّ أنّ في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدّث به بالبصرة، وروايته للحديث هذا كانت في البصرة. تأمّل هذا أخي المسلم; يتّضح لك سبب ترك البخاري لهذه الزيادة، وكذب الموسوي على البخاري وظلمه له.

أمّا الرواية التي ساقها الموسوي، والتي أخرجها الإمام أحمد في صفحة ١١٣ من الجزء السادس، عن عطاء بن يسار، قال: جاء رجل فوقع في عليّ وفي عمّار عند عائشة... الرواية.

ففي سندها حبيب بن أبي ثابت بن قيس، كان كثير الإرسال والتدليس. (انظر ترجمته في تقريب التهذيب). وفي سنده أيضاً أبو أحمد محمّد بن عبدالله بن الزبير. قال العجلي: يتشيّع، وقال أبو حاتم: له أوهام. انظر ترجمته في الخلاصة ص ٣٤٤.

ثمّ إنّ الرواية لم تبيّن لنا مَن هذا الرجل الذي وقع في عليّ وعمّار، ولم توضّح لنا كلامه فيهما، فكيف فهم الموسوي من هذه الرواية أنّ عائشة تبيح وتجيز الوقيعة بعليّ رضى الله عنه؟ على أنّه قد يكون في كلام الرجل ما يبرّر لعائشة رضي الله عنها مثل هذه الإجابة، نقول هذا على فرض صحّة الرواية، وقد قدّمنا ما ينفي عنها ذلك.

أمّا إنكار الموسوي حجّية حديث عائشة الصحيح: «ولقد رأيت النبيّ وإنّي لمسندته إلى صدري، فدعا بالطشت فانخنث فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إلى عليّ».

فجوابه: أنّ عائشة نفت أن يكون النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أوصى لعليّ بالخلافة; لأنّها تعلم كما يعلم كلّ الصحابة بما فيهم عليّ بن أبي طالب أنّه لم يوص لأحد بالخلافة قبل مرضه، ويوم أن مرض كانت رضي الله عنها تمرّضه في بيتها، ولم تفارقه حتّى مات عليه الصّلاة والسلام دون أن يوصي بذلك، فمتى كانت هذه الوصيّة المزعومة؟! تأمّل هذا تجده واضحاً.

أمّا ما رواه مسلم وغيره عن عائشة: «ما ترك رسول الله درهماً ولا شاةً ولا بعيراً... الحديث» فقد ردّه الموسوي، كما ردّ الحديث الذي سبقه، ثمّ قال: على أنّه لا يصحّ أن يكون مرادها أنّه ما ترك شيئاً على التحقيق. وزعم بأنّ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ترك مالاً بعد مماته، فقال: «وترك ممّا يملكه شيئاً يقوم بوفاء دينه، وإنجاز عداته، ويفضل عنهما شيء يسير لوارثه»، واستدلّ على قوله هذا بمطالبة فاطمة الزهراء بإرثها.

فجواب ذلك: أنّ الأحاديث الصحيحة الثابتة متضافرة على أنّه عليه الصّلاة والسلام لم يترك من حطام الدنيا شيئاً، والأحاديث هذه ليست من طريق عائشة وحدها، بل جاءت من طرق أُخرى، فقد أخرج البخاري بسنده عن عمرو بن الحارث ختن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، أخي جويريّة بنت الحارث، قال: «ما ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمةً ولا شيئاً، إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة». فتح الباري ٥ : ٣٥٦.

والمراد ممّا جاء في الحديث من نفي الوصيّة «ولا أوصى بشيء» إنّما هو نفي لوصيّة مخصوصة، وهي الوصيّة بالخلافة، وليس المقصود بنفي الوصيّة مطلقاً، يوضّح ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث طلحة بن مُصَرِّف، قال: «سألت عبداللّه بن أبي أوفى رضي اللّه عنهما: هل كان النبيّ صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم أوصى؟ فقال: لا. فقلت: كيف كتب على الناس الوصيّة أو أُمِروا بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب اللّه».

أمّا بشأن مطالبة فاطمة بإرثها من أبيها عليه الصّلاة والسلام، فجوابه من وجوه:

الأوّل: إنّ الموسوي كعادته يمتنع عن سرد كلّ رواية صحيحة إذا كانت تخالف مذهبه، ويكتفي بالإشارة إليها بطريقة توهم القارىء بصحّة مدّعاه، وهذا ما فعله في أمر مطالبة فاطمة رضي اللّه عنها بإرثها من أبيها صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم. انظر إلى قوله: (بدليل ما صحّ من مطالبة الزهراء بإرثها)، وفي التعليق على هذه العبارة اكتفى بعزوها إلى صحيحي البخاري ومسلم. وأعرض عن سرد الرواية; لأنّها بتفصيلاتها تتعارض تماماً مع ما ادّعاه.

ونحن نسوق هنا رواية البخاري; ليتّضح للقارىء صحّة ما قلناه في الموسوي.

قال البخاري حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضي اللّه عنها: «أنّ فاطمة عليها السلام بنت النبيّ صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، ممّا أفاء اللّه عليه بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قال: لا نورّث ما تركناه صدقة، إنّما يأكل آل محمّد صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم من هذا المال، وإنّي واللّه لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً.

فوجَدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد النبيّ صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم ستّة أشهر. الفتح ٧ : ٤٩٣ كتاب المغازي.

ورواه البخاري في كتاب فرض الخمس أيضاً بلفظه، وزاد: وقالت ـ يعني عائشة راوية الحديث ـ : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك، وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم يعمل به إلاّ عملت به، فإنّي أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ، فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ وعبّاس، وأمّا خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله]وسلّم، كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه، وأمرهما إلى ولي الأمر، قال ـ يعني الزهري وهو أحد رواة الحديث ـ : فهما على ذلك إلى اليوم». الفتح ٦ : ١٩٧.

ورواه البخاري أيضاً في كتاب الفرائض بمثله، إلاّ أنّه ذكر هنا أنّ العبّاس أتى مع فاطمة إلى أبي بكر يلتمسان ميراثهما.

وروى بسنده إلى ابن شهاب الزهري، قال: «أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان ـ وكان محمّد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذِكراً من حديثه ذلك ـ فانطلقتُ حتّى دخلت عليه فسألته فقال: انطلقت حتّى أدخل على عمر فأتاه حاجبه يَرْفأ، فقال: هل لك في عثمان وعبدالرحمن والزبير وسعد؟ قال: نعم، فأذن لهم ثمّ قال: «هل لك في عليّ وعبّاس؟ قال: نعم، قال عبّاس: يا أمير المؤمنين! اقض بيني وبين هذا، قال أنشدكم باللّه الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قال: «لا نورّث ما تركنا صدقة»؟ يريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم نفسه، فقال الرهط: قد قال ذلك، فأقبل على عليّ وعبّاس فقال: هل تعلمان أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قال ذلك؟ قالا: قد قال ذلك... الفتح ١٢ : ٥ ـ ٦.

من خلال استعراض هذه الروايات، يتبيّن لنا الحقائق التالية:

١ ـ أنّ فاطمة قد طلبت إلى أبي بكر أن يعطيها ميراثها من أبيها صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم.

٢ ـ أنّ فاطمة عليها السلام قد أخطأت في طلبها لهذا الميراث; لما في ذلك من معارضة لصريح قوله عليه الصّلاة والسلام: لا نورّث ما تركناه صدقة.

ولا شكّ أنّ لفاطمة عليها السلام عذرها في ذلك; لما تعلمه من عموم آيات الميراث التي شملت كلّ وارث على الإطلاق، ولم تستثنِ ورثة الأنبياء عليهم الصّلاة والسلام من هذا الحقّ; ولعدم علمها بهذا الحديث الذي خصّص عموم آيات الميراث، واستثنى من حكمها ورثة الأنبياء، كما استثنى القاتل من أن يرث مقتوله، بحديث: «لا يرث القاتل».

٣ ـ إنّ أبا بكر رضي اللّه عنه كان محقّاً يوم لم يستجب لطلب فاطمة، ووجه ذلك أنّه لم يغتصب تركة النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم لنفسه أو لأحد من أهله، بل إنّه حرم منه ابنته عائشة زوج النبيّ

صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، وجعله في آل البيت ينفقون منه حاجتهم ويتصدّقون بالباقي، كما كان الحال عليه فى حياة النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، وهو في هذا متمسّك ومتّبع لقوله عليه الصّلاة والسلام: لا نورّث ما تركناه صدقة. البخاري، فتح الباري ١٢ : ٦.

ولصريح قوله عليه الصّلاة والسلام في الحديث الصحيح: لا تقسّم ورثتي ديناراً ولا درهماً، ما تركت بعد مؤنة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة. رواه البخاري، فتح الباري ١٢ : ٦.

فلا يصحّ بعد ذلك أن يُعاب على أبي بكر موقفه هذا.

٤ ـ إنّ ما تركه النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم ما كان إرثاً كما فهمته فاطمة عليها السلام، إذ لو كان إرثاً لما كان منحصراً بفاطمة، بل هو إرث لجميع مستحقّيه، بما فيهم زوجاته صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم أُمّهات المؤمنين، وفي طليعتهنّ عائشة بنت أبي بكر التى توفّي النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم ودفن في بيتها، وحفصة بنت عمر. فالذي وقع لفاطمة من أمر الإرث، وقع مثله لعائشة وحفصة وسائر أُمّهات المؤمنين، ووقع مثله أيضاً للعبّاس عمّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، فما بال الرافضة يتحدّثون عن فاطمة وينسون سائر الورثة؟! وما بالهم يذمّون أبا بكر على موقفه هذا الذي تمسّك فيه بالدليل، واتّبع وصيّة سيّد المرسلين، ولم يحاب في ذلك أحداً من العالمين.

ولو كان ما تركه النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم ميراثاً، لسارعت أزواج النبيّ إلى طلبه، وفي مقدّمتهنّ عائشة وحفصة، لكنّه جاء في الصحيح أنّ عائشة لم توافق بقيّة أزواجه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم على طلب ميراثهنّ; لما تعلم من عدم مشروعيّة ذلك.

فقد أخرج البخاري عن عائشة رضي اللّٰه عنها: أنّ أزواج النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم حين توفّي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر; يسألنه ميراثهنّ، فقالت عائشة: أليس قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم: «لا نورّث ما تركناه صدقة؟». فتح الباري ١٢ : ٧.

٥ ـ أمّا قوله صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم: «يوصيكم اللّٰه في أولادكم»، فهي من قبيل العامّ المخصوص، أي أنّه عامّ في جميع الأولاد، مخصوص في أولاد الأنبياء صلوات اللّٰه وسلامه عليهم.

قال ابن حجر رحمه اللّٰه: وأمّا عموم قوله تعالى: (يوصيكم اللّٰه في أولادكم...)[١٩] الآية، فأجيب عنها بأنّها عامّة فيمن ترك شيئاً كان يملكه، وعلى تقدير أنّه عليه الصّلاة والسلام خلّف شيئاً ممّا كان يملكه، فدخوله في الخطاب قابل للتخصيص; لِما عرف من كثرة خصائصه، وقد اشتهر عنه: «أنّه لا يورّث»، فظهر تخصيصه بذلك دون الناس.

---

(١٩) سورة النساء ٤ : ١١.

وقيل: الحكمة في كونه لا يورّث حسم المادّة في تمنّي الوارث موت المورّث من أجل المال. وقيل: لكون النبيّ كالأب لأُمّته، فيكون ميراثه للجميع، وهذا معنى الصدقة العامّة. انتهى. الفتح ١٢ : ٩.

٦ ـ أمّا ما زعمه الموسوي من وصيّة النبيّ إلى عليّ في مبدأ الدعوة الإسلاميّة حين أنزل اللّٰه: (وأنذر عشيرتك الأقربين)، فقد مضى الردّ عليها مفصّلاً في الردّ على المراجعة رقم ٢٠.

٧ ـ أمّا وصيّته صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم التي أراد أن يكتبها في مرض موته وتنازع الصحابة عند ذلك، فقد زعم الموسوي أنّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه

[وآله] وسلّم أراد أن يوصي بولاية عليّ رضي اللّٰه عنه في حينها، ولكنّ الصحابة تنازعوا في ذلك عنده ليحولوا بينه وبين كتابة هذه الوصيّة.

ثمّ ادّعى أنّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم قد أوصاهم بثلاثة أُمور: أوّلها، أن يولّوا عليهم عليّاً، ثمّ اتّهم الشيخين أبي بكر وعمر بأنّهم منعوا المحدّثين أن يحدّثوا بالوصيّة الأُولى، بحكم سلطتهم السياسية، كما اتّهم المحدّثين بأمانتهم وعدالتهم يوم أن كتموا هذه الوصيّة استجابة للسلطة السياسية، متسلّحين بسلاح النسيان.

ولا شكّ في بطلان دعوى الموسوي، وأدلّة ذلك:

الأوّل: المطالبة بصحّة الرواية التي أوصى بها النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم للصحابة (أن يولّوا عليهم عليّاً)، إنّ الموسوي لم يذكر لنا كتاباً واحداً من كتب السنّة أو الصحاح أو المسانيد أخرجت هذه الرواية، الأمر الذي يؤكّد كذبه.

بل إنّ كتب السنّة اتّفقت على ذكر وصيّتين فقط. فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما: أنّ ابن عبّاس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ اشتدّ برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيّ نزاع، فقالوا: ما شأنه؟ أَهَجَرَ؟ استفهموه، فذهبوا يردّون عليه، فقال: دعوني، فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه، وأوصاهم بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيها.

فإذا كانت كتب السنّة كلّها متّفقة على هذه الرواية الّتي اقتصرت على وصيّتين، فمن أين علم الموسوي الوصيّة الثالثة؟! تأمّل هذا تجده محض كذب وافتراء.

الثاني: إنّ كلام الموسوي يلزم منه القول بأنّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم كتم شيئاً من الوحي، عندما تراجع عن كتابة هذا الكتاب، بتأثير النزاع الذي حصل عنده، ولا يخفى بطلان هذ القول; لِما فيه من القدح بعصمة النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم.

الثالث: إنّ تراجع النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم عن الكتابة يدلّ على أنّ الذي أراد أن يكتبه لم يكن أمراً متحتّماً; لأنّه لو كان ممّا أمر بتبليغه لم يكن تركه لوقوع اختلافهم، بل ولعاقب اللّٰه من حال بينه وبين تبليغه، ولبلّغه لهم لفظاً، كما أوصاهم بإخراج المشركين وغير ذلك.

كما أنّه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم عاش بعدها أيّاماً ولم يكتبها، وحفظوا عنه أشياء لفظاً، فيحتمل أن يكون مجموعها ما أراد أن يكتبه. واللّٰه أعلم. الفتح ٨ : ١٣٤.

الرابع: إنّ ما سمّاه بـ «بالسلطة»، ويعني بها: (أبي بكر وعمر)[٢٠] قد منعت المحدّثين من الحديث بالوصيّة الأُولى ـ أن يولّوا عليّاً عليهم ـ فهذا محض كذب واختلاق نابع من عقيدتهم الفاسدة في الصحابة عموماً، وفي الشيخين أبي بكر وعمر خصوصاً، حيث كفّروهم وحطّوا عليهم.

فليس بعجيب على الموسوي ـ وهذه عقيدته ـ أن يرمي خليفتي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم بتهمة منع المحدّثين من رواية ما حفظوه عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، وإرغامهم على العبث بسُنّة النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، في الوقت الذي شهد لهم اللّٰه ورسوله بالطهارة، والعدالة، والنزاهة، والأمانة، وليس بعد شهادة اللّٰه ورسوله شهادة.

وممّا يؤكّد كذب الموسوي، أنّ اتّهامه هذا ليس له أصل في كتاب معتبر أو رواية صحيحة.

وهنا نسأل الرافضة ـ والموسوي واحد منهم ـ : إن كان ما تزعمونه حقّ[٢١]، فلماذا سكت عليّ رضي اللّٰه عنه عن هذه الوصيّة التي تعزّز من موقفه وتمنحه الشرعيّة والحقّ في المطالبة بالخلافة؟ فهل تراه سكت خوفاً وجبناً أمام سلطة أبي بكر وعمر؟ أم أنّه سكت نفاقاً؟ إنّكم أيّها الرافضة لا ترضون هذا لعليّ ولا تقولونه فيه، وأهل السنّة يشاطرونكم الرأى في هذا، فإذا اتّفقنا جميعاً على هذا الرأي، فإنّ سكوت عليّ رضي اللّٰه عنه لا تفسير له إلاّ شيء واحد، هو يقينه بأنّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم لم يوص له بخلافة أو إمارة، كما صرّح بذلك رضي اللّٰه عنه يوم الجمل: «أيّها الناس، إنّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم لم يعهد إلينا في هذه الدنيا شيئاً»، أخرجه الإمام أحمد[٢٢]. والبيهقي في الدلائل[٢٣].

وكان يكفي الإمام عليّ رضي اللّٰه عنه لو علم بهذه الوصيّة التي أنكرها عليه الشيخان أبي بكر وعمر، أن يقول كلمة واحدة ليجد من حوله المؤيّدين والأنصار بالحقّ، أو بغيره; لتوفّر الدوافع آنذاك. كلّ هذا وغيره يثبت كذب الموسوي.

---

(٢٠) كذا.

(٢١) كذا.

(٢٢) مسند أحمد ١ : ١٨٤ / ٩٢٣.

(٢٣) دلائل النبوة ٧ : ٢٢٣.

الخامس: إنّ الموسوي اتّهم البخاري ومسلم بكتمان الوصيّة متعلّلين بالنسيان، وكذا سائر أصحاب السنن والمسانيد.

وجواب ذلك ـ وباللّه التوفيق ـ أن نقول: إنّ اتّهام الموسوي لأعلام أهل السُنّة بكتمان وصيّة النبيّ صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم لا يخرج عن أمرين لا ثالث لهما:

١ ـ أن يكون اتّهامه جاء من غير نظر ولا بحث في الرواية وشروطها، كما هي عليه في كتب أهل السنن، ولا يخفى عندئذ بطلان الاتّهام في هذه الحال; لجهل المتّهم وانعدام دليل الاتّهام. تأمّل هذا أخي المسلم تجده واضحاً، وسيزداد عندك الأمر وضوحاً إذا عرفت أنّ الأدلّة تكذّب المتّهم، وتتعارض مع الاتّهام، كما سنبيّنه قريباً إن شاء اللّه تعالى.

٢ ـ أن يكون اتّهامه هذا جاء بعد بحث ونظر فيما جاء في كتب السنّة بخصوص هذه الرواية، فعندئذ يكون اتّهام الموسوي لأهل السنّة محض كذب وافتراء، بل يكون قد باء بهذا الاتّهام; لأنّه أنكر وكتم ما جاء فيها من بيان وإيضاح بدافع من الحقد والكراهية والتعصّب الممقوت.

وبالرجوع إلى كتب السنّة وشروطها يتأكّد ذلك الذي قلناه في الموسوي.

قال البخاري: حدّثنا قتيبة، حدثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، قال: «قال ابن عبّاس: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ اشتدّ برسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيّ نزاع، فقالوا: ما شأنه؟ أهَجَر؟ استفهموه، فذهبوا يردّون عليه، فقال: دعوني، فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه، وأوصاهم بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة، أو قال فنسيتها».

وقد أخرج هذه الرواية الإمام مسلم، وسائر كتب السُنّة بمثله.

ولقد كانت حجّة الموسوي في ما نسبه إلى أعلام أهل السُنّة من اتّهام

بكتمان الوصيّة، ما جاء في آخرها من القول: (... وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيتها)، فسند السكوت والتعلّل بالنسيان ـ على حدّ تعبيره ـ للبخارى ومسلم وأصحاب السنن، جهلاً منه أو تجاهلاً، يدفعه إلى ذلك كلّه الحقد والتعصّب، والحرص على الطعن بهؤلاء الأئمّة الأعلام، ليسقط عدالتهم ويسهل عليه بعد ذلك ردّ كلّ رواية لهم.

والحقيقة أنّ هذه العبارة التي اتّخذها الموسوي مطعناً وموطن اتّهام، إنّما تعكس عدالة وضبط وأمانة الرواة أيّاً كانوا، فعدالتهم وأمانتهم وضبطهم هو الذي منعهم من التقوّل على الرسول صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم بلا علم، وخوفهم من الوقوع بالكذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم هو

الذي دفعهم إلى التوقّف عن ذكر الوصيّة الثالثة، وهم غير ذاكرين لها، لكن عين الموسوي عين سخط، لا ترى إلاّ المساوئ، وطبعه طبع عقرب لا يعرف إلاّ الأذى، أتراه كيف حوّل الأمانة إلى خيانة؟ تأمّل هذا تجده جليّاً.

ثمّ إنّ الموسوي لام الرواة على نسيانهم، وآخذهم على ذلك، غير عالم أنّ النسيان من طبيعة الإنسان، حتّى قيل:

وما سمّي الإنسان إلاّ لنسيه *** وما القلب إلاّ لأنّه يتقلّبوإنّ الله سبحانه لا يؤاخذ على النسيان، وقد علّمنا أن ندعوه بذلك (ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)[٢٤].

كما أنّ الموسوي اعتبر هذا النسيان متعمّداً عندما قال: «.. فزعموا أنّهم نسوها».

والجواب على ذلك: أنّ التعمّد وعدمه أمر قلبي، لا يمكن لأحد من البشر الاطّلاع عليه، فكيف عرفته أنت حتّى تحكم عليه؟ هل شققت على قلوبهم؟!!

وبعد هذا كلّه، نسوق ما جاء في فتح الباري، عند شرح هذه الرواية التي اتّخذها الموسوي مطعناً؛ ليتبيّن لنا ظلمه لأعلام أهل السُنّة، وليتبيّن لنا أمانة هؤلاء في نقل الرواية، فالبخاري ومسلم وأصحاب السنن، ما سمعوا بالوصيّة الثالثة ولا سكتوا عنها، وإنّما سمعوا الرواية بهذه الصورة فأدّوها كما سمعوها.

قال ابن حجر: وقوله: (وسكت عن الثالثة، أو قال فنسيتها) يحتمل أن يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير، ثمّ وجدت عن الإسماعيلي التصريح بأنّ قائل ذلك هو ابن عيينة، وفي مسند الحميدي، ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج: قال سفيان، قال سليمان ـ أي ابن أبي مسلم ـ : لا أدري أذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها، أو سكت عنها، وهذا هو الأرجح. انتهى. الفتح ٨ : ١٣٥.

وهذا كلام صريح بأنّ القائل لعبارة (وسكت عن الثالثة، أو قال فنسيتها) هو سعيد بن جبير، والساكت عنها إنّما هو ابن عبّاس رضي الله عنه، وقد طرأ على سعيد الشكّ في سكوت ابن عبّاس، فقال: (أو قال نسيتها)، وهذا دليل أمانة لا دليل خيانة كما زعم الموسوي، وعلى فرض صحّة زعمه واتّهامه، فما ذنب البخاري؟ وما علاقته في هذا القول؟! ولئن صحّ أن يكون دليل اتّهام لسعيد بن جبير، فهو دليل أمانة البخاري؛ لأنّه روى قول سعيد كما سمعه.

أرأيت إلى ظلم الموسوي وتعصّبه الأعمى؟

وإذا كانت هذه الروايات الصحيحة متّفقة على السكوت على الوصيّة الثالثة أو نسيانها، فكيف عرفها الموسوي بعد سكوت ابن عبّاس عنها أو نسيان سعيد بن جبير لها بأنّها الوصيّة لعليّ بن أبي طالب بالخلافة؟ على حين أنّ أحداً من علماء الحديث لم يقل ذلك، بل إنّهم صرّحوا بخلافه.

---

(٢٤) سورة البقرة ٢ : ٢٨٦.

قال الداودي: الثالثة الوصيّة بالقرآن، وبه جزم ابن التين، وقال المهلّب: بل هو تجهيز جيش أُسامة، وقوّاه ابن بطّال، بأنّ الصحابة لمّا اختلفوا على أبي بكر في تنفيذ جيش أُسامة قال لهم أبو بكر: إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم عهد بذلك عند موته. وقال عياض: يحتمل أن تكون هي قوله: «ولا تتّخذوا قبري وثناً»، فإنّها ثبتت في الموطأ مقرونة بالأمر بإخراج اليهود، ويحتمل أن يكون ما وقع في حديث أنس أنّها قوله: «الصلاة وما ملكت أيمانكم». انتهى. الفتح ٨ : ١٣٥.

أمّا دعوى الموسوي، بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم لحق بربّه وهو في صدر عليّ بن أبي طالب، فهذا محض كذب وافتراء، ولم يثبت بكتاب معتبر، بل إنّه معارض بالأحاديث الصحيحة المتّفقة على أنّه مات عليه الصّلاة والسلام بين سحر ونحر عائشة وفي صدرها، وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل».

أقول:

إنّ في مقدمة كلام هذا المفتري ملاحظات لابُدّ من التنبيه عليها قبل الورود في البحث:

١ ـ لقد كان عليه التصريح بأفضليّة سيّدتنا خديجة أُمّ المؤمنين من سائر أزواج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، لكنّه قال: «أمّا من حيث أفضليّة بعضهنّ على بعض، فلا شكّ في فضل خديجة»، ثمّ قال: «فلا يمكن مقارنتها مع غيرها»، ولعلّه يريد المتابعة أو المجاملة مع من زعم أفضليّة عائشة، أو توقّف في المسألة، من أسلافه النواصب للنبيّ وآله.

٢ ـ لقد اتّهم الرافضة للمتقدّمين على أمير المؤمنين، بالتعصّب والهوى; لأنّهم يستدلّون بما رواه البخاري في فضل خديجة، ويضربون عمّا رواه في فضل عائشة عرض الحائط.

وهذا منه جهلٌ أو تجاهل بقواعد البحث وأُصول المناظرة; لأنّ المفروض هو وثاقة البخاري وصحّة رواياته عند جمهور أهل السُنّة، فلمّا يحتجّ الإمامي بحديث من هذا الكتاب، يريد إلزام القوم بما التزموا به، فلا يدلّ على قبول للبخاري وثقته برواياته حتّى يقال: «فلماذا لا يقول بفضل عائشة وقد أخرج البخاري أحاديث كثيرة في فضلها...؟».

٣ ـ لقد غفل أو تغافل عن أنّ للإماميّة منهجاً معيّناً في القول بفضل أحد والحبّ له، أو الطعن فيه والبغض له، وهذا المنهج مستمدّ من الكتاب العظيم والسُنّة الثابتة، وعلى هذا الأساس تقول بأفضليّة سيّدتنا خديجة من سائر الأزواج، وإن كان كونها أُمّاً لفاطمة بضعة النبيّ، وجدّةً للحسنين سيّدي شباب أهل الجنّة فضلاً كبيراً لها..

وعلى هذا الأساس أيضاً تقول الإماميّة بأفضليّة أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة ـ بعد خديجة ـ مع عدم كونها أُمّاً أو جدّةً لأحد من أهل البيت، بل وعدم كونها من بني هاشم، الّذين هم أفضل الناس في قريش، كما في الأحاديث المتواترة الثابتة.

فالنبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله لمّا أعلن أنّ بغض عليّ علامة النفاق، وأنّ اللّٰه يغضب لغضب فاطمة، وقد قال تعالى: (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحي يوحى)[٢٥]، كان المنطلق في عقيدة الإماميّة هو «الوحي»، وكان ما جاء به هو «الأساس» عندهم للحبّ والبغض... ولا يهمّهم ـ بعد ذلك ـ السخط واللّغط من هذا وذاك!!

٤ ـ وبناءً على ما ذكرنا ـ في الملاحظة الثانية ـ يتبيّن صحّة احتجاج السيّد ـ رحمه اللّٰه ـ بالأحاديث المذكورة في المراجعة: ٦٨ ـ ٧٠ لإثبات الوصيّة لأمير المؤمنين عليه السلام.

وأمّا المناقشة في أسانيدها، فقد اتّضح اندفاعها على ضوء كلمات علماء الجرح والتعديل من القوم; إذ ليس من شرط الصحّة أن لا يكون الراوي متكلّماً فيه أصلاً، وإلاّ لزم سقوط البخاري نفسه; لتكلّم غير واحد من أئمّتهم فيه، ولذا أورده الذهبي في كتاب المغني في الضعفاء[٢٦]، ولزم سقوط كتابه كلّه عن الصحّة; لتكلّم أئمّتهم في عدّة كبيرة من رجاله، ولذا عقد ابن حجر العسقلاني فصلاً في مقدّمة فتح الباري للدفاع عنهم... .

٥ ـ وقفز هذا المفتري إلى المراجعة ٧٣; تغافلاً عمّا جاء في الأحاديث التي أوردها السيّد، من الجسارة والطعن من عائشة في سيّدتنا خديجة، كقولها: «فتناولتها فقلت: عجوز كذا وكذا»، حتّى أنّها كانت تغضِب رسول اللّٰه بكلماتها. وكذا ما اشتملت عليه من فضل لسيّدتنا فاطمة بضعة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله، إلاّ أنّه اتّهم السيّد وهو يحلف: «واللّٰه، إنّ الموسوي ما ترك من الخداع والنفاق والغشّ شيئاً لأحد من الناس»!!

ثمّ قال: «وفي المراجعة ٧٤ استجاب الموسوي إلى ما طلب منه من التفصيل في سبب الإعراض عن حديث عائشة، فليته ذكر سبباً من الأسباب التي تردّ بها الرواية عادة، وتعدّ عند أهل العلم مطعناً يفقد الرواية حجّيتها، لكنّه ردّ ذلك الإعراض إلى خصومة بينها وبين عليّ رضي اللّٰه عنه، والتي دفعتها إلى إنكار وصيّة النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم لعليّ رضي اللّٰه عنه بالخلافة».

أقول:

أوّلاً: إنّ الكلام في الإعراض وعدم الاعتبار بالحديث المروي عن عائشة في إنكار الوصيّة، وكما يصحّ أن يكون السبب في الإعراض عدم صحّة سند الحديث لعدم وثاقة رواته، كذلك يصحّ أن يكون السبب فيه عدم الوثوق بالمروي عنه ـ على فرض صحّة السند ـ بسبب وجود الخلاف بينه وبين الطرف الآخر..

---

(٢٥) سورة النجم ٥٣ : ٣ ـ ٤.

(٢٦) المغني في الضعفاء ٢ : ٢٦٨.

وكأنّ هذا المفتري جاهل أو يتجاهل القاعدة المقرّرة في الجرح والتعديل في هذا الموضوع; قال ابن حجر العسقلاني: «وممّن ينبغي أن يتوقّف في قبول قوله في الجرح: مَن كان بينه وبين مَن جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد، فإنّ الحاذق إذا تأمّل ثلب أبي إسحاق الجوزجاني لأهل الكوفة رأى العجب، وذلك لشدّة انحرافه في النصب، وشهرة أهلها بالتشيّع...»[٢٧].

ثانياً: هل يمكن للنواصب والمفترين أن يدّعوا أنّ عائشة كانت من المحبّين لعليّ أمير المؤمنين ولبضعة النبيّ الطاهرة؟ وأنّه لم يكن بينها وبينهما عداوة وخصومة؟!

هذا عمدة الكلام على مقدّمة كلام المفتري.

فلننظر في ما قيل في الردّ على ما ذكره السيّد في بيان الأسباب في إعراضنا عن إنكار عائشة وصيّة النبيّ لأمير المؤمنين عليهما وآلهما الصّلاة والسلام... .

قال السيّد:

«فالاحتجاج على نفي الوصيّة إلى عليّ بقولها ـ وهي من ألدّ خصومه ـ مصادرة لا تُنتظر من منصف، وما يوم عليّ منها بواحد، وهل إنكار الوصيّة إلاّ دون يوم الجمل الأصغر ويوم الجمل الأكبر؟!»[٢٨]... .

وقيل:

وجوابنا عن ذلك بوجوه:

الأوّل: المطالبة بصحّة هذا الادّعاء... .

الثاني: لو سلّمنا جدلاً بما ادّعاه الموسوي... فما جواب الرافضة على الروايات الأُخرى الصحيحة، التي نفت أن يكون النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قد أوصى لأحد بشيء، عن ابن عبّاس وابن أبي أوفى... .

أقول:

إنّه بعد قيام الدليل على الوصيّة عقلاً ونقلاً، ومن ذلك حديث الثقلين; إذ أوصى بالتمسّك بالكتاب والعترة، وأمر باتّباعهما وإطاعتهما إطاعة مطلقة، والذى نصّ غير واحد من أعلام القوم بشرحه على أنّه وصيّة منه إلى الأُمّة إلى يوم القيامة[٢٩].

---

(٢٧) لسان الميزان ١ : ١٦.

(٢٨) المراجعات: ٢١٢ ـ ٢١٣.

وفي بعض ألفاظه ـ كما في رواية أحمد وابن أبي عاصم والطبراني
وغيرهم ـ التصريح بأنّهما الخليفتان من بعده، قال: «إنّي تركت فيكم خليفتين: كتاب اللّه وأهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض»..

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات»[٣٠].

وبيّن المناوي بشرحه: أنّ المراد من «أهل البيت» فيه «هم أصحاب الكساء الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»[٣١].

نعم، فإنّه بعد قيام الدليل على الوصيّة، لا يُصغى إلى إنكار منكر مثل عائشة وأمثالها...!

وأمّا حديثهم عن أبن أبي أوفى بأنّه قد أوصى بكتاب اللّه، فقد أجاب السيّد: بأنّه «حقّ، غير أنّه أبتر; لأنّه صلّى اللّه عليه وآله أوصى بالتمسّك بالثقلين معاً...»[٣٢].

على أنّ ابن أبي أوفى من الصحابة الرواة لحديث: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»[٣٣].

وأمّا خبر إنكار ابن عبّاس الوصيّة فمكذوب عليه قطعاً:

أمّا أوّلاً: فلأنّ ابن عبّاس من رواة «حديث الثقلين» و«حديث الغدير»، وغيرهما من أحاديث خلافة أمير المؤمنين عليه السلام.

وأمّا ثانياً: فلأنّه بعد أن منع الحاضرون من أن يكتب النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وصيّته قائلين: «هجر رسول اللّه»، كان يبكي ويقول: «إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما
حال بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، وبين كتابه»[٣٤].

وأمّا أنّ الإمام عليه السلام قال يوم الجمل: «يا أيّها الناس...» وأنّه قد رواه أحمد والبيهقي في الدلائل، فقد راجعنا المسند، وهذا هو الحديث فيه بالسند:

«حدّثنا عبداللّه، حدّثني أبي، ثنا عبدالرزّاق، أنبأنا سفيان، عن الأسود بن قيس، عن رجل، عن عليّ رضي اللّه عنه، أنّه قال يوم الجمل: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] لم يعهد إلينا عهداً نأخذ به في إمارة، ولكنّه شيء رأيناه من قبل أنفسنا، ثمّ استخلف أبو بكر ـ رحمة اللّه على أبي بكر ـ فأقام واستقام، ثمّ استخلف عمر ـ رحمة اللّه على عمر ـ فأقام واستقام حتّى ضرب الدين بجرانه»[٣٥].

---

(٢٩) استجلاب ارتقاء الغرف ـ للحافظ السخاوي ـ ١ : ٣٣٦ باب وصيّة النبيّ...، جواهر العقدين ـ للحافظ السمهودي ـ ١ : ٧٢ ذكر حثّه الأُمّة على التمسّك بعده... الصواعق المحرقة: ٢٢٩ ـ ٢٣٠، شرح المواهب اللدنية ٧ : ٥، فيض القدير ٢ : ١٧٤، مرقاة المفاتيح ٥ : ٦٠١.

(٣٠) مجمع الزوائد ٩ : ١٦٣.

(٣١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣ : ١٤.

(٣٢) المراجعة ٧٠.

(٣٣) مستدرك كتاب الغدير للعلاّمة المحقّق المغفور له السيّد عبدالعزيز الطباطبائي ـ مخطوط وهو قيد الإعداد للنشر.

(٣٤) رواه البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم، وسيُبحث عنه بالتفصيل في المراجعات الآتية.

(٣٥) مسند أحمد ١ : ١٨٤ / ٩٢٣.

وهذا الحديث ساقط; لأنّ الراوي عن الإمام عليه السلام مجهول، وقد ذكر بترجمة «الأسود بن قيس» عن ابن المديني أنّه «روى عن عشرة مجهولين لا يُعرفون»[٣٦]. وابن المديني ـ كما هو معروف ـ شيخ البخاري وإمامه الكبير الذي يقتدي به.

ثمّ لماذا لم يذكر عثمان بعد أبي بكر وعمر؟ ألم يكن قد أقام واستقام مثلهما فاستحقّ الرحمة؟!

لكنّا لمّا راجعنا كتاب دلائل النبوّة وجدنا أنّ الحديث يشتمل على ذيل، فيه طعن شديد على عثمان وطلحة والزبير... وهو: «ثمّ إنّ أقواماً طلبوا الدنيا، فكانت أُمور يقضي الله فيها»[٣٧].

ثمّ إنّ بعضهم لمّا رأى شدّة هذه العبارة في الذيل، أبدلها بعبارة خفيفة، فوضعها باللفظ التالي: «ثمّ إنّ أقواماً طلبوا الدنيا، يعفو الله عمّن يشاء ويعذّب مَن يشاء»[٣٨].

وكما وقع التلاعب في المتن، فقد وقع الاضطراب في السند; فالراوي في المسند مجهول..

وفي كتاب الضعفاء: «عن الأسود بن قيس العبدي، عن سعيد بن عمرو بن سفيان، عن أبيه، قال: خطب عليّ...».

وفي تاريخ دمشق رواه تارةً عن طريق أحمد، والراوي مجهول كذلك، وأُخرى بإسناده عن الثوري، عن الأسود بن قيس العبدي، عن عمرو بن شقيق، قال: لمّا فرغ عليّ من الجمل...[٣٩].

قالوا: وكان الثوري يضطرب فيه ولا يثبت إسناده[٤٠].

وقيل:

الثالث: إنّه نقل كلاماً مغلوطاً مبالغاً فيه، في خبر ما كان في موقعة الجمل، متّهماً عائشة وطلحة والزبير أنّهم خرجوا لقتال عليّ، وأنّها أظهرت بذلك ما كانت تضمره من عداء له، وأنّها سجدت شكراً لله عند موت عليّ بن أبي طالب.

خروج عائشة على أمير المؤمنين

أقول:

---

(٣٦) تهذيب التهذيب ١ : ٢٩٨.

(٣٧) تحفة الأحوذي ٦ : ٤٧٨ عن دلائل النبوّة ـ للبيهقي ـ ٧ : ٢٢٣.

(٣٨) كتاب الضعفاء الكبير ١ : ١٧٨.

(٣٩) تاريخ مدينة دمشق ٣٠ : ٢٩١ ـ ٢٩٢.

(٤٠) تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ـ ٣ : ١٦٥.

إنّ قضيّة خروجها ـ مع طلحة والزبير ـ على إمام زمانها، وتسبّبها في قتل الآلاف، من القضايا الثابتة البالغة حدّ الدراية المستغنية عن الرواية.

وأيضاً، فقد ثبت أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قد أخبرها بذلك ونهاها عن ذلك، حتّى عدّه الحفّاظ المؤلّفون في معاجزه وإخباراته عن المغيّبات... .

ولنذكر ما جاء في شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى في الفصل المخصّص بتلك الأُمور:

«وأخبر في حديث رواه البيهقي من طرق، وهو ممّا أخبر به من المغيّبات (بمحاربة الزبير لعليّ) وهو ظالم له.

كان صلّى اللّه تعالى عليه [وآله] وسلّم راهما يوماً وكلٌّ منهما يضحك، فقال لعليّ: أتحبّه؟

فقال: كيف لا أحبّه وهو ابن عمّتي صفيّة وعلى ديني؟!

فقال للزبير: أتحبّه؟

فقال: كيف لا أُحبّه وهو ابن خالي وعلى ديني؟!

فقال: أما أنّك ستقاتله وأنت له ظالم.

فلمّا كان يوم الجمل قاتله، فبرز له عليّ رضي اللّه تعالى عنه وقال: ناشدتك اللّه! أسمعت من رسول اللّه قوله: إنّك ستقاتلني وأنت لي ظالم؟!

قال: نعم، ولكن أنسيته.

وانصرف عنه، فلمّا كان بوادي السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نائم فقتله، وأتى برأسه، كما فصّله المؤرّخون.

وممّا أخبر به صلّى اللّه تعالى عليه وسلّم من المغيّبات: (نباح كلاب الحوأب على بعض أزواجه)، يعني عائشة... وأخبر صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم في هذا الحديث (أنّه: يقتل حولها) ممّن كان معها (قتلى كثيرة)، قيل: كانوا نحو ثلاثين ألفاً، (وتنجو)، أي تسلم هي (بعدما كادت)، أي قاربت عدم النجاة، (فنبحت) كلاب الحوأب (على عائشة عند خروجها إلى البصرة). وهذا الحديث صحيح كما مرّ، روي من طرق عديدة...»[٤١].

ولنختصر الكلام في المقام في نقاط:

١ ـ عائشة وطلحة والزبير قادة الحركة ضدّ عثمان.

وهذا ممّا لا ينكره إلاّ المكابر، والأخبار به قطعيّة، والشواهد عليه كثيرة... .

---

(٤١) نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض ٣ : ١٦٥ ـ ١٦٦.

فمن ذلك: قولها لمروان بن الحكم وقد طلب منها الإقامة بالمدينة لتدفع عن عثمان وهو محصور: «واللّه لا أفعل، وددت ـ واللّه ـ أنّه في غرارة من غرائري، وأنّي طوّقت حمله حتّى ألقيه في البحر».

وقولها لابن عبّاس: «إيّاك تردّ الناس عن هذا الطاغية».

وعن سعد بن أبي وقّاص ـ وقد سئل: مَن قتل عثمان؟ ـ: «قتله سيف سلّته عائشة، وشحذه طلحة، وسمّه عليّ»، قال الراوي: «قلت: فما حال الزبير؟ قال: أشار بيده وصمت بلسانه».

وعن أُمّ سلمة ـ لمّا جاءت إليها عائشة تخادعها على الخروج معها إلى البصرة ـ: «أنا أُمّ سلمة، إنّكِ كنت بالأمس تحرّضين على عثمان وتقولين فيه أخبث القول، وما كان اسمه عندك إلاّ نعثلاً».

وعن الأحنف بن قيس لمّا قالت له: «ويحك يا أحنف! بمَ تعتذر إلى اللّه من ترك جهاد قتلة أمير المؤمنين عثمان؟ أمن قلّة عدد، أو أنّك لا تطاع في العشيرة؟!

قال: يا أُمّ المؤمنين! ما كبرت السنّ ولا طال العهد، وإنّ عهدي بكِ عام أوّل تقولين فيه وتنالين منه».

وعن المغيرة بن شعبة في جواب قولها له: «يا أبا عبداللّه! لو رأيتني يوم الجمل قد أنفذت النصل هودجي حتّى وصل بعضها إلى جلدي.

قال: وددت ـ واللّه ـ أنّ بعضها كان قتلك.

قالت: يرحمك اللّه ولمَ تقول هذا؟

قال: لعلّها تكون كفّارة في سعيك على عثمان...».

وعن عمّار رضي اللّه عنه ـ وقد رآها باكية على عثمان ـ: «أنتِ بالأمس تحرّضين عليه، ثمّ أنتِ اليوم تبكينه؟!».

وعن سعيد بن العاص، أنّه لقي مروان وأصحابه بذات عرق فقال: «أين تذهبون وثاركم على أعجاز الإبل؟! اقتلوهم ثمّ ارجعوا إلى منازلكم، لا تقتلوا أنفسكم...».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في كتاب له إلى طلحة والزبير وعائشة ـ:

«وأنتِ يا عائشة، فإنّك خرجت من بيتك عاصية للّه ولرسوله، تطلبين أمراًكان عنكِ موضوعاً، ثمّ تزعمين إنّكِ تريدين الإصلاح بين المسلمين! فخبّريني: ما للنساء وقود الجيوش، والبروز للرجال، والوقع بين أهل القبلة، وسفك الدماء المحترمة؟!

ثمّ إنّكِ طلبت ـ على زعمك ـ دم عثمان، وما أنت وذاك، وعثمان رجل من بني أُميّة وأنت من تيم؟!

ثمّ أنت بالأمس تقولين في ملأ من أصحاب رسول اللّه: اقتلوا نعثلاً فقد كفر، ثمّ تطلبين اليوم بدمه!

فاتّقي اللّه وارجعي إلى بيتك، واسبلي عليك سترك».

وأمّا أنّها كانت تقول: «اقتلوا نعثلاً»، فهذا موجود في رواية المحدّثين ونقل المؤرّخين، حتّى لقد أورده اللغويّون في المعاجم اللغويّة، في مادّة «نعثل»; فراجع النهاية ولسان العرب وتاج العروس، وغيرها.

٢ ـ السبب في خروج عائشة ونكث طلحة والزبير بيعة الإمام.

قال المؤرّخون: إنّ طلحة والزبير سألا أمير المؤمنين عليه السلام أن يؤمّرهما على الكوفة والبصرة، فقال: تكونان عندي فأتجمّل بكما، فإنّي وحش لفراقكما.

فخرجا من عنده وطلحة يقول: ما لنا من هذا الأمر إلاّ كلحسة الكلب أنفه... ثمّ ظهرا إلى مكّة يزعمان أنّهما يريدان العمرة، فقال الإمام عليه السلام: بل تريدان الغدرة.

وأمّا عائشة، فكانت تريد الأمر لطلحة ابن عمّها، وما كانت تشكّ في أنّه هو صاحب الأمر، فلمّا بلغها بيعة الناس للإمام عليه السلام خرجت عليه... .

قال الطبري: «خرج ابن عبّاس، فمرّ بعائشة في الصلصل فقالت: يا ابن عبّاس! أنشدك اللّه فإنّك قد أُعطيت لساناً إزعيلاً أن تخذّل عن هذا الرجل، وأن تشكّك فيه الناس; فقد بانت لهم بصائرهم، وأنهجت ورفعت لهم المنار، وتحلّبوا من البلدان لأمر قد حُمّ، وقد رأيت طلحة بن عبيداللّه قد اتّخذ على بيوت الأموال والخزائن مفاتيح، فإن يلِ يسِرْ بسيرة ابن عمّه أبي بكر»[٤٢].

وقال: «إنّ عائشة لمّا انتهت إلى سرف راجعةً في طريقها إلى مكّة، لقيها عبد ابن أُمّ كلاب ـ وهو عبد بن أبي سلمة، ينسب إلى أُمّه ـ فقالت له: مهيم؟

قال: قتلوا عثمان، فمكثوا ثمانياً.

قالت: ثمّ صنعوا ماذا؟

قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الأُمور إلى خير مجاز، اجتمعوا على عليّ بن أبي طالب.

فقالت: واللّه ليت أنّ هذه انطبقت على هذه إن تمّ الأمر لصاحبك. ردّوني.

فانصرفت إلى مكّة وهي تقول: قُتل ـ واللّه ـ عثمان مظلوماً، واللّه لأطلبنّ بدمه.

فقال لها ابن أمّ كلاب: ولِمَ؟ فو اللّه إنّ أوّل من أمال حرفه لأنتِ، ولقد كنتِ تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر.

قالت: إنّهم استتابوه ثمّ قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأوّل...».

---

(٤٢) تاريخ الطبري ٤ : ٤٠٧. (حوادث سنة ٣٥).

٣ ـ الاجتماع في بيت عائشة والإجماع على الخروج على الإمام.

قالوا: فاجتمع طلحة والزبير وابن عامر ويعلى بن أُميّة عند عائشة في بيتها، فأداروا الرأي، فقالوا: نسير إلى عليّ فنقاتله. فقال بعضهم: ليس لكم طاقة بأهل المدينة، ولكنّا نسير حتّى ندخل البصرة والكوفة، ولطلحة بالكوفة شيعة وهوى، وللزبير بالبصرة هوى ومعونة، فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة.

فقالت أُمّ سلمة لعائشة: يا عائشة! إنّك سدّة بين رسول اللّه وبين أُمّته، حجابك مضروب على حرمته، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، وسكن اللّه عقيرتك فلا تصحريها، اللّه من وراء هذه الأُمّة، قد علم رسول اللّه مكانك لو أراد أن يعهد فيك عهداً، بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد، ما كنت قائلة لو أنّ رسول اللّه قد عارضك بأطراف الفلوات؟!... .

٤ ـ قصّة كلاب الحوأب وأوّل شهادة زور في الإسلام.

قالوا: ولمّا ساروا ووصلوا إلى مكان يسمّى «الحوأب» فيه ماء، نبحتها الكلاب، فسألت عن الماء، فقالوا: هذا ماء الحوأب، فتذكّرت قول النبيّ صلّى اللّه عليه وآله: أيتكنّ صاحبة الجمل الأدبب، تنبحها كلاب الحوأب؟!

فتوقّفت، فدخل عليها ابن أُختها عبداللّه بن الزبير، فحلف لها باللّه أنّه ليس الحوأب، وأتاها ببيّنة زور من الأعراب، فشهدوا بذلك، وكانت تلك أوّل شهادة زور في الإسلام(٤٣).

٥ ـ بعض ما كان بالبصرة قبل الحرب.

قالوا: لمّا قدمت عائشة البصرة، كتبت إلى زيد بن صوحان: من عائشة ابنة أبي بكر أُمّ المؤمنين حبيبة رسول اللّه، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أمّا بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم وانصرنا على أمرنا هذا، فإن لم تفعل فخذّل عن عليّ.

فكتب إليها: من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر حبيبة رسول اللّه، أمّا بعد، فإنّي ابنك الخالص إن اعتزلتِ هذا الأمر ورجعتِ إلى بيتكِ، وإلاّ فأنا أوّل من نابذك.

قال زيد بن صوحان: رحم اللّه أُمّ المؤمنين، أُمرت أن تلزم بيتها وأُمرنا أن نقاتل، فتركت ما أُمرت به وأمرتنا به، وصنعت ما أُمرنا به ونهتنا عنه.

---

(٤٣) مسند أحمد ٧ : ١٤٠ / ٢٤١٣٣، المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٢٠، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣ : ٤٥، مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٤، الأنساب ٢ : ٢٨٦، الحوأب، روضة المناظر: حوادث السنة ٣٦، تذكرة الخواصّ: ٦٨، وغيرها.

وقد نصّ الحافظ ابن حجر وغيره على صحّة الخبر.

ثمّ إنّها كتبت إلى حفصة بنت عمر: أمّا بعد، فإنّي أُخبرك أنّ عليّاً قد نزل ذاقار وأقام بها مرعوباً خائفاً لِما بلغه من عدّتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نحر!

فدعت حفصة جواري لها يتغنّين ويضربن بالدفوف، فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهنّ: ما الخبر ما الخبر؟ عليٌّ في السفر، كالفرس الأشقر، إن تقدّم عقر، وإن تأخّر نحر.

وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء، فبلغ أُمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام، فلبست جلابيبها ودخلت عليهنّ في نسوة متنكّرات، ثمّ أسفرت عن وجهها، فلمّا عرفتها حفصة خجلت واسترجعت، فقالت أُمّ كلثوم: لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل.

فقالت حفصة: كُفّي رحمك الله.

وأمرت بالكتاب فمزّق، واستغفرت الله.

قال الطبري: فقدموا البصرة وعليها عثمان بن حنيف، فقال لهم عثمان: ما نقمتم على صاحبكم؟

فقالوا: لم نره أولى بها منّا، وقد صنع ما صنع.

قال: فإنّ الرجل أمّرني، فأكتب إليه فأعلمه ما جئتم له، على أن أُصلّي بالناس حتّى يأتينا كتابه[٤٤].

فوقفوا عليه وكتب.

فلمّا استوثق لطلحة والزبير أمرهما، خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما أصحابهما، قد ألبسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب، فانتهوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر، وقد سبقهم عثمان بن حنيف إليه، وأُقيمت الصلاة، فتقدّم عثمان ليصلّي بهم، فأخّره أصحاب طلحة والزبير وقدّموا الزبير، فجاءت السبابجة ـ وهم الشرط حرس بيت المال ـ فأخّروا الزبير وقدّموا عثمان، فغلبهم أصحاب الزبير فقدّموا الزبير وأخّروا عثمان.

فلم يزالوا كذلك حتّى كادت الشمس أن تطلع، وصاح بهم أهل المسجد: ألا تتّقون الله يا أصحاب محمّد وقد طلعت الشمس؟!

فغلب الزبير فصلّى بالناس. فلمّا انصرف من صلاته صاح بأصحابه المتسلّحين: أن خذوا عثمان بن حنيف.

فأخذوه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما، فلمّا أُسر ضُرِب ضرب الموت، ونُتف حاجباه وأشفار عينيه، وكلّ شعرة في رأسه ووجهه، وأخذوا السبابجة ـ وهم سبعون رجلاً ـ فانطلقوا بهم

---

(٤٤) تاريخ الطبري ٤ : ٤٦٩، (حوادث سنة ٣٦).

وبعثمان بن حنيف إلى عائشة، فقالت لأبان بن عثمان: اخرج إليه فاضرب عنقه; فإنّ الأنصار قتلت أباك وأعانت على قتله.

فنادى عثمان: يا عائشة! ويا طلحة! ويا زبير! إنّ أخي سهل بن حنيف

خليفة عليّ بن أبي طالب على المدينة، وأقسم باللّه إن قتلتموني ليضعنّ السيف في بني أبيكم وأهليكم ورهطكم، فلا يبقي منكم أحداً.

فكفّوا عنه وخافوا أن يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم وأهلهم بالمدينة، فتركوه.

وأرسلت عائشة إلى الزبير: أن اقتل السبابجة... .

فذبحهم ـ واللّه ـ الزبير كما يذبح الغنم... .

وكان الغدر بعثمان بن حنيف أوّل غدر كان في الإسلام... .

٦ ـ عاقبة الأمر.

وكان عاقبة الأمر أن قُتل الزبير بعد أن اعتزل الحرب لمّا ذكّره الإمام عليه السلام بما قال له النبيّ صلّى اللّه عليه وآله، على يد ابن جرموز.

فهلاّ أرجع عائشة إلى بيتها الذي أخرجها منه؟!

وكيف لم يخبرها بالحقّ الذي ذكّر به عسى أن تكفّ هي أيضاً عن المقاتلة، فلا يكون مزيد هتك وسفك دم؟!

وأمّا طلحة، فإنّه بعدما بعث إليه عليّ أن ألقني، فلقيه، قال له: أنشدك اللّه، أسمعت رسول اللّه يقول: مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه؟!

قال: نعم.

فقال له: فلمَ تقاتلني؟!

وقال الطبري: قال له: يا طلحة! جئت بعرس رسول اللّه تقاتل بها وخبّأت عرسك في بيتك؟! أما بايعتني؟... .

واشتبكت الحرب، قال مروان: لا أطلب بثاري بعد اليوم. ثمّ رماه بسهم فقتله وهو يقول: واللّه إنّ دم عثمان عند هذا، هو كان أشدّ الناس عليه، وما أطلب أثراً بعد عين. ثمّ التفت إلى أبان بن عثمان ـ وهو معه ـ فقال: لقد كفيتك أحد قتلة أبيك. وكان طلحة أوّل قتيل... .

فهلاّ أرجعوا عائشة إلى بيت خدرها؟!

وهلاّ رجعت هي بعد أن فقد الجيش الأميرين القائدين: طلحة والزبير، وقبل أن يقتل الآلاف من أُولئك الأراذل الأجلاف؟!

كلام ابن تيمية:

وممّا ذكرنا يظهر ما في كلام ابن تيمية; إذ يدّعي تارةً أنّها خرجت «بقصد الإصلاح بين المسلمين»، وأُخرى يزعم: أنّها اجتهدت «وإذا كان المجتهد مخطئاً فالخطأ مغفور بالكتاب والسُنّة»، وثالثة يقول: إنّها ندمت على خروجها «فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتّى تبلّ خمارها»... .

وقلّده في ذلك أنصار الناكثين!!

أقول:

إن كانت تقصد الإصلاح بين المسلمين، فإنّ الإصلاح فرع النزاع والخلاف، وهل كان بين عليّ أمير المؤمنين وبين طلحة والزبير نزاع على شيء، أم أنّهما بايعاه ثمّ خرجا إلى مكّة ناكثين للبيعة وناقضين للعهد؟!

وأيضاً: إن كانت تقصد الإصلاح بين المسلمين، فهل كان يكون الإصلاح في البصرة حتّى تخرج إليها في ملأ من الناس؟!

وأيضاً: إن كانت تقصد الإصلاح، فلماذا ينهاها النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم؟ وتنهاها أُمّ سلمة أُمّ المؤمنين؟ وينهاها رجال المسلمين؟ وهلاّ خرجوا معها وساعدوها على الإصلاح؟!

وإن كانت مجتهدةً مخطئة في اجتهادها فلا ذنب، بل لها أجر وإن كان أقلّ من أجرها فيما لو كانت مصيبة، فلماذا الندم والبكاء؟!

لكنّ الرجل عندما ادّعى أنّها خرجت «بقصد الإصلاح»، وأنّها كانت «راكبةً، لا قاتلت ولا أمرت بالقتال» قال: «هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار»!!

كأنّ الرجل يعلم بكذب ما يقول فيخرج عن عهدته بنسبته إلى غيره!!

نعم، خرجت في ملأ من الناس تقاتل عليّاً عليه السلام على غير ذنب، وقول ابن تيمية: «هذا كذب عليها، فإنّها لم تخرج لقصد القتال» هو الكذب; وإلاّ فما معنى: «نسير إلى عليّ فنقاتله»؟!

وأيّ معنىً لِما كتبته إلى زيد بن صوحان؟ ولِما جاء في كتابها إلى حفصة؟!

ثمّ، ألم تأمر بقتل عثمان بن حنيف بعد الغدر به؟!

ألم تأمر بقتل السبابجة من غير ذنب؟!

ألم تحرّض الأزد وبني ضبّة وسائر القبائل على القتال؟!

وهل كان بكاؤها بعد ذلك عن ندم أو لخيبة أمل؟!

أليست هي التي فرحت بمقتل الإمام عليه السلام وتمثّلت قائلةً:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى *** كما قرّ عيناً بالإياب المسافرولنكتف بهذا القدر، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتب الحديث والتاريخ[٤٥].

قيل:

«أمّا استدلال الموسوي على كره عائشة لعليّ بحديث البخاري... والجواب على ذلك: إنّ البخاري له شروط دقيقة وشديدة... ولا حجّة في تخريج ابن سعد لها... ففي سندها: يونس بن يزيد... وفي سندها أيضاً: معمر بن راشد...».

كانت تكره ذكره بخير

أقول:

هذا الحديث بسند صحيح في مسند أحمد: «عبدالله، حدّثني أبي، ثنا عبدالأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله، عن عائشة: لمّا مرض رسول الله...»[٤٦].

فأمّا «عبدالأعلى» فمن رجال الصحاح الستّة[٤٧].

وأمّا «معمر» فكذلك[٤٨].

وأمّا «الزهري» فكذلك[٤٩].

وأمّا «عبيدالله بن عبدالله» فكذلك[٥٠].

وكذلك سند ابن سعد; إذ قال: «أخبرنا أحمد بن الحجّاج، قال: أخبرنا عبدالله بن المبارك، قال: أخبرنا معمر ويونس، عن الزهري، أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة: أنّ عائشة زوج النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قالت: لمّا ثقل رسول الله وأشتدّ به وجعه، استأذن أزواجه في أن يمرّض في بيتي فأذنّ له، فخرج بين رَجلين تخطُّ رِجلاه في الأرض، بين ابن عبّاس ـ تعني: الفضل ـ وبين رجل آخر.

قال عبيدالله: فأخبرت ابن عبّاس بما قالت، قال: فهل تدري مَن الرجل الآخر الذي لم تسمّ عائشة؟! قال: قلت: لا.

---

(٤٥) تاريخ الطبري ٥ : ١٥٠، الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ ٣ : ٤٠، شرح نهج البلاغة، ومصادر أُخرى.

(٤٦) مسند أحمد بن حنبل ٧ : ٥٣ / ٢٣٥٤١.

(٤٧) تقريب التهذيب ١ : ٤٦٥.

(٤٨) تقريب التهذيب ٢ : ٢٦٦.

(٤٩) تقريب التهذيب ٢ : ٢٠٧.

(٥٠) تقريب التهذيب ١ : ٥٣٥.

قال ابن عبّاس: هو عليّ، إنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير...»[٥١].

فأمّا «ابن سعد»، فقد قال ابن حجر: «صدوق فاضل»، ووضع عليه علامة أبي داود[٥٢].

وأمّا «أحمد بن الحجّاج» وهو الخراساني المروزي، فقد قال ابن حجر: «ثقة»، ووضع عليه علامة البخاري[٥٣]; فهو من رجاله في صحيحه.

وأمّا «عبدالله بن المبارك» المروزي، فمن رجال الصحاح الستّة، وقد وصفه ابن حجر: «ثقة، ثبت، فقيه، عالم، جواد، مجاهد، جُمعت فيه خصال الخير»[٥٤].

وأمّا «معمر» فمن رجال الصحاح الستّة; كما تقدّم.

وأمّا «يونس بن يزيد» فمن رجال الصحاح الستّة كذلك[٥٥]، ولو فرض ضعفه فلا يضرّ; لوثاقة «معمر» كما هو واضح.

وأمّا «الزهري» و«عبيدالله بن عبدالله» فقد تقدّما.

فظهر: إنّ رجال السند كلّهم ثقات، ومن رجال الصحاح الستّة..

وبعد، فإنّ هذا المفتري نقل بعض الكلام في «يونس» و«معمر» عن كتاب تقريب التهذيب، ولكن لم ينقل عنه كونهما من رجال الصحاح الستّة!!

وأيضاً، فإنّ الرجلين من رجال البخاري في كتابه الموسوم بـ: الصحيح، فأيّ معنىً لقوله: «تأمّل يا أخي المسلم! ـ يتّضح لك سبب ترك البخاري لهذه الزيادة، وكذب الموسوي على البخاري وظلمه له»؟!

إنّ تركه لهذه الجملة من الحديث لا سبب له إلاّ العناد والبغض لأمير المؤمنين عليه السلام، كما ذكر السيّد، كما أنّ هذا هو السبب في ترك عائشة اسمه، كما ذكر ابن عبّاس.

والحاصل: إنّ الطعن في سند هذا الحديث طعنٌ في الصحاح الستّة وأصحابها، ويا حبّذا لو يصرّح القوم بعدم اعتبار تلك الكتب، فإنّ ذلك هو الحقيقة التي يشقّ عليهم الاعتراف بها.

وإذ لم يتمكّن أئمّة القوم من ردّ هذا الحديث من ناحية السند، فقد حاولوا تبرير صنع عائشة، فاضطربوا في بيان معناه وتضاربت كلماتهم:

أمّا النوويّ، فقد حاول التبرير بأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان معتمداً على اثنين، لكنّ أحدهما كان هو العبّاس، والآخر لم يكن واحداً معيّناً، فلذا أبهمت، وهذا نصّ كلامه:

---

(٥١) الطبقات الكبرى ٢ : ٢٣٢.

(٥٢) تقريب التهذيب ٢ : ١٦٣.

(٥٣) تقريب التهذيب ١ : ١٣.

(٥٤) تقريب التهذيب ١ : ٤٤٥.

(٥٥) تقريب التهذيب ٢ : ٣٨٦.

«قولها: فخرج بين رجلين، أحدهما العبّاس.

وفسّر ابن عبّاس الآخر بعليّ بن أبي طالب، وفي الطريق الآخر: فخرج ويدٌ له على الفضل بن عبّاس ويدٌ له على رجل آخر، وجاء في غير مسلم: بين

رجلين، أحدهما: أُسامة بن زيد.

وطريق الجمع بين هذا كلّه: أنّهم كانوا يتناوبون الأخذ بيده الكريمة صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، تارةً هذا وتارةً ذاك وذاك، ويتنافسون في ذلك، وهؤلاء هم خواصّ أهل بيته الرجال الكبار، وكان العبّاس أكثرهم ملازمةً للأخذ بيده الكريمة المباركة صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم. أو أنّه أدام الأخذ بيده، وإنّما يتناوب الباقون في اليد الأُخرى، وأكرموا العبّاس باختصاصه بيد واستمرارها له; لِما له من السنّ والعمومة وغيرهما، ولهذا ذكرته عائشة مسمّىً وأبهمت الرجل الآخر; إذ لم يكن أحد الثلاثة الباقين ملازماً في جميع الطريق، ولا معظمه، بخلاف العبّاس. واللّه أعلم»[٥٦].

وهكذا حاول النووي الجمع، متغافلاً عن الرواية المشتملة على الجملة المنقوصة!!

لكنّ ابن حجر العسقلاني تعرّض لذلك فقال: «زاد الإسماعيلي من رواية عبدالرزّاق، عن معمر: ولكنّ عائشة لا تطيب نفساً له بخير».

ولابن إسحاق في المغازي، عن الزهري: «ولكنّها لا تقدر على أن تذكره بخير».

ثمّ قال ابن حجر: «ولم يقف الكرماني على هذه الزيادة، فعبّر عنها بعبارة شنيعة».

ثمّ قال ابن حجر: «وفي هذا ردّ على من تنطّع فقال: لا يجوز أن يظنّ ذلك بعائشة». ثمّ ردّ على النووي قائلاً: «وردٌّ على من زعم أنّها أبهمت الثاني لكونه لم يتعيّن في جميع المسافة... وهذا توهّم ممّن قاله، والواقع خلافه; لأنّ ابن عبّاس

في جميع الروايات الصحيحة جازم بأنّ المبهم: عليّ; فهو المعتمد..

ودعوى وجود العبّاس في كلّ مرّة والذي يتبدّل غيره، مردودة; بدليل رواية عاصم التي قدمت الإشارة إليها، وغيرها صريح في أنّ العبّاس لم يكن في مرّة ولا في مرّتين منها. واللّه أعلم»[٥٧].

قلت:

وقد كان على ابن حجر العسقلاني أن يذكر أحمد، وابن سعد أيضاً، في الرواة لتلك الزيادة.

وفي عمدة القاري بعد كلام النووي: «قلت: وفي رواية الإسماعيلي من رواية عبدالرزّاق، عن معمر: ولكنّ عائشة لا تطيب نفساً له بخير..

---

(٥٦) شرح صحيح مسلم ـ للنووي ـ ٤ : ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٥٧) فتح الباري بشرح البخاري ٢ : ١٢٣ ـ ١٢٤.

وفي رواية ابن إسحاق في المغازي، عن الزهري: ولكنّها لا تقدر على أن تذكره بخير.

وقال بعضهم: وفي هذا ردّ على من زعم أنّها أبهمت الثاني; لكونه لم يتعيّن في جميع المسافة ولا معظمها.

قلت: أشار بهذا إلى الردّ على النووي، ولكنّه ما صرّح باسمه; لاعتنائه به ومحاماته له»[٥٨].

قلت:

والعيني لم يصرّح باسم القائل وهو ابن حجر العسقلاني، وقد تقدّمت عبارته.

وأمّا كلام الكرماني الذي أشار إليه ابن حجر، فهو أنّه علّق على قول ابن عبّاس: «هل تدري مَن الرجل الذي لم تسمّ عائشة؟» فقال: «قوله: لم تسمّ. فإن قلت: لِمَ ما سمّته؟! قلت: عدم تسميتها له لم يكن تحقيراً أو عداوةً، حاشاها من ذلك. قال النووي:...»[٥٩].

فذكر الجمع الذي ذكره النووي، كاتماً حديث الزيادة تبعاً له، وقد عرفت الجواب عنه... .

وبذلك يتبيّن أنّها إنّما لم تسمّه عداوةً وحسداً منها له.

قيل:

وأمّا الرواية التي ساقها الموسوي والتي أخرجها الإمام أحمد... ففي سندها: «حبيب بن أبي ثابت بن قيس»، كان كثير الإرسال والتدليس; انظر ترجمته في تقريب التهذيب.

وفي سندها أيضاً: «أبو أحمد محمّد بن عبدالله بن الزبير»; انظر ترجمته في الخلاصة: ٣٤٤.

أقول:

لقد راجعنا تقريب التهذيب في الرجلين:

أمّا «حبيب بن أبي ثابت»، فقد قال ابن حجر: «ثقة، فقيه، جليل»، ووضع عليه علامة الصحاح الستّة[٦٠].

وأمّا «محمّد بن عبدالله بن الزبير» فمن رجال الصحاح الستّة كذلك[٦١].

---

(٥٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٥ : ١٩٢.

(٥٩) صحيح البخاري بشرح الكرماني ٥ : ٥٢.

(٦٠) تقريب التهذيب ١ : ١٤٨.

(٦١) تقريب التهذيب ٢ : ١٧٦.

فإن كان مجرّد كون «حبيب» كثير الإرسال مضرّاً بوثاقته، فهذا طعن في الصحاح وأصحابها، وسقوطها عن الاعتبار رأساً، وهو المطلوب، ونِعم المطلوب... .

وهل يرضى هذا المفتري بأن نتّبع هذا الأُسلوب معه في ردودنا عليهم؟!

وإذ تبيّن صحّة الرواية على أُصولهم، فما هو «المبرّر لعائشة مثل هذه الإجابة؟» عند المنصفين، بل حتّى عند المدافعين عنها المتعسّفين؟! ليقول القائل منهم: «قد يكون في كلام الرجل ما يبرّر لعائشة...»!!

لكنّا نقول له ـ كما في الحديث المتّفق عليه ـ : «إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت».

قيل:

أمّا إنكار الموسوي حجّية حديث عائشة... فجوابه... .

أقول:

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الصحابة المخلصين، يعلمون بأنّ الرسول صلّى اللّه عليه وآله قد أدلى بوصيّته لعامّة المسلمين بالثقلين، في مواضع متعدّدة وبألفاظ مختلفة، بل لقد روى القوم وصيّته بهما في الساعات الأخيرة من عمره الشريف، وفي الحجرة ناسٌ... فدعوى أنّ الإمام وكلّ الصحابة كانوا يعلمون بأنّه لم يوصِ لأحد... كذب واضح.

وقد عرفت أنّ علماء القوم ينصّون على أنّ حديث الثقلين كانت وصيّةً منه، وكأنّ عائشة ـ التي زعمت موت النبيّ على صدرها في ما يروون ـ قد توهّمت أنّ الوصيّة لا تصحّ إلاّ عند الموت...!!

لكن سيأتي ذكر المعارض لما يروون عنها... .

قيل:

أمّا ما رواه مسلم... فقد ردّه الموسوي... فجواب ذلك... .

أقول:

لا خلاف ولا ريب في أنّ النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قد ترك أشياء، وهذا صريح الأحاديث في مسند أحمد والصحيحين وغيرهما، وقد نصّ عليه القاضي عبدالجبّار المعتزلي، وأبو يعلى الفرّاء الحنبلي، وابن كثير الدمشقي، وغيرهم[٦٢].

(٦٢) المغني في الإمامة ٢٠ ـ ق ١ ـ / ٣٣١، الأحكام السلطانيّة: ١٩٩ ـ ٢٠٣، البداية والنهاية ٦ : ٢ ـ ١٠، شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٧.

وقيل:

ـ بعد إيراد روايات في مطالبة الزهراء عليها السلام بإرثها ـ : «من خلال استعراض هذه الروايات، يتبيّن لنا الحقائق التالية...».

أقول:

لا خلاف ولا ريب في أنّ النبي صلّى اللّه عليه وآله كان أزهد العالمين في الدنيا، وأنّه لم يترك من حطامها ما يتركه أهلها... .

ولا خلاف ولا ريب كذلك في أنّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قد خرج من الدنيا وهو مشغول الذمّة بدَين وعِدات، وعنده أمانات تستوجب الوصيّة، وترك ما يفي بالدَين وإنجاز العِدة... .

فإن كان المراد من أنّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم «لا أوصى بشيء»، أنّه لحق بربّه عزّ وجلّ بلا وصيّة في مثل هذه الأُمور ـ كما هو ظاهر الحديث; إذ نفت الوصيّة بعد القول بأنّه: ما ترك رسول اللّه ديناراً... ـ فهذا كذب، ويشهد بذلك مطالبة الزهراء الصدّيقة عليها السلام بإرثها، وكذا مطالبة الأزواج، والعبّاس عمّه، حسب الأحاديث التي يروونها.

وإن كان المراد أنّه لم يوصِ في أمر الخلافة بشيء، فقد أشرنا إلى أنّ حديث الثقلين وأمثاله وصيّة النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

وكأنّ هذا المفتري أحسّ بأن استدلال السيّد بمطالبة الصدّيقة الطاهرة بإرثها، ثمّ ما كان من أبي بكر تجاهها... طعنٌ في أبي بكر، فانبرى للدفاع عن إمامه، قائلاً: «إنّ فاطمة عليها السلام قد أخطأت في طلبها لهذا الميراث; لما في ذلك من معارضة لصريح قوله عليه الصلاة والسلام: لا نورّث ما تركناه صدقة».

لكنّ السيّد لم يكن من قصده التعرّض لمسألة فدك وغيرها، بل إنّه قد أشار إلى ذلك إشارةً عابرةً، مستدلاً بتلك المسألة لإثبات أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله قد ترك أشياء; فما رووه عن عائشة ليس بصحيح.

موجز الكلام في: فدك، وحديث «إنّا معاشر الأنبياء...»

وقد اضطرّتنا جسارة هذا المفتري على الصدّيقة الطاهرة، لطرح موضوع فدك بإيجاز[٦٣]، حتّى يتبيّن سقوط دفاعه عن إمامه، الذي أغضب بضعة النبيّ وجعلها تدعو عليه بعد كلّ صلاة تصلّيها... فنقول:

١ ـ لا خلاف في أنّ فدكاً ممّا لم يوجف عليه بخَيل ولا ركاب، ولذا كانت ملكاً لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم.

٢ ـ قد ثبت عندنا أنّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم أعطى فاطمة فدكاً[٦٤]، ولذا جاء في كلام مثل ابن حجر المكّي: «إنّ أبا بكر انتزع من فاطمة فدكاً»[٦٥]، وفي كلام التفتازاني في ردّ عمر بن عبدالعزيز فدكاً إلى بني الزهراء: «ثمّ ردّها عمر بن عبدالعزيز أيّام خلافته إلى ما كانت عليه»[٦٦].

٣ ـ إنّه على فرض ثبوت قوله صلّى اللّٰه عليه وآله: نحن معاشر الأنبياء لا نورثُ... فالحديث لا يشمل فدكاً.

٤ ـ وحينئذ نقول: بأيّ وجه انتزع أبو بكر فدكاً من الصدّيقة الطاهرة؟!

ثمّ نقول في خصوص الحديث المذكور:

١ ـ إنّه قد كذّب جماعة هذا الحديث، وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام والعبّاس; فقد أخرج مسلم بإسناده عن مالك بن أوس، عن عمر، أنّه قال لهما: «لمّا توفّي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قال أبو بكر: أنا وليّ رسول اللّٰه، فجئتما، تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول اللّٰه لا نورّث ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً...»[٦٧].

هذا الحديث الذي أخرجه البخاري وحرّفه بتحريفات قبيحة فاحشة[٦٨].

٢ ـ إنّه قد كذّبه عمر بن عبدالعزيز بردّه فدكاً على أولاد فاطمة.

٣ ـ إنّه قد كذّبته نساء النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بمطالبتهنّ بإرثهنّ منه. وما قيل من أنّ عائشة ذكّرتهنّ فتراجعن عن ذلك، فالجواب عنه:

أوّلاً: كيف علمت عائشة وحدها بذلك دونهنّ، ودون أهل البيت عليهم الصّلاة والسلام؟!

---

(٦٣) بالاستفادة من رسالة لنا مفردة في الموضوع.

(٦٤) الدرّ المنثور ٥ : ٢٧٣ ـ ٢٧٤، مجمع الزوائد ٧ : ٤٩، وغيرهما عن: البزّار، وأبي يعلى، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والحاكم، والطبراني، وابن النجّار.

(٦٥) الصواعق المحرقة: ٧٩.

(٦٦) شرح المقاصد ٥ : ٢٧٩.

(٦٧) صحيح مسلم ٣ : ٢٨٤ كتاب الجهاد ـ باب حكم الفيء.

(٦٨) صحيح البخاري ٢ : ٢٩٩ / ٣٠٩٤، ٣ : ٢٧ / ٤٠٣٣، ٣ : ٥١٣ / ٥٣٥٨، ٤ : ٣١٤ / ٦٧٢٨، ٤ : ٥٠٧ / ٧٣٠٥; فراجع وتعجّب!!

وثانياً: لقد رووا عن عائشة قولها: «اختلفوا في ميراثه، فما وجدوا عند أحد في ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعت رسول اللّه يقول: إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث»[٦٩]; فإنّه ظاهر في أنّها أيضاً لم يكن عندها علم بذلك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

٤ ـ إنّه قد كذّبه أبو بكر نفسه; فإنّ الزهراء الطاهرة قالت له: «أفي كتاب اللّه أن ترث ابنتك ولا أرث أبي؟ فاستعبر أبو بكر باكياً، ثمّ نزل فكتب لها بفدك. ودخل عليه عمر فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها، قال: فماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟! ثمّ أخذ عمر الكتاب فشقّه»[٧٠].

٥ ـ وإذا انضمّت هذه الأُمور إلى انفراد أبي بكر برواية هذا الحديث عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم... لم يبق ريب في أنّه كذب... .

أمّا انفراده بروايته، فهو صريح الحديث المتقدّم، وقد نصّ عليه غير واحد من أئمّة الحديث والكلام وأُصول الفقه، كـ: القاضي العضد، والفخر الرازي، والغزالي، والآمدي، وعلاء الدين البخاري، والتفتازاني، والشريف الجرجاني، وغيرهم[٧١].

٦ ـ فيكون الحقّ مع الحافظ ابن خراش ـ المتوفّى سنة ٢٨٣ ـ الذي نصّ على أنّه باطل، واتّهم راويه مالك بن أوس بالكذب[٧٢]، ومن هنا، فقد تهجّم عليه الذهبي بشدّة حيث ترجم له، لكنّ غير واحد من الحفّاظ حرّف كلام ابن خرّاش في الحديث، أو حاول التكتّم عليه[٧٣]!

٧ ـ ولقد كذّب أو شكّك فيه: الفخر الرازي; إذ قال: «إنّ المحتاج إلى معرفة هذه المسألة ما كان إلاّ فاطمة وعليّ والعبّاس، وهؤلاء كانوا من أكابر الزهّاد والعلماء وأهل الدين، وأمّا أبو بكر، فإنّه ما كان محتاجاً إلى معرفة هذه المسألة ألبتّة; لأنّه ما كان ممّن يخطر بباله أنّه يرث من الرسول، فكيف يليق بالرسول أن يبلّغ هذه المسألة إلى مَن لا حاجة به إليها، ولا يبلّغها إلى مَن له إلى معرفتها أشدّ الحاجة؟!»[٧٤].

أقول:

---

(٦٩) تاريخ الخلفاء: ٥٥، الصواعق المحرقة: ٥٢ ـ ٥٣.

(٧٠) السيرة الحلبيّة ٣ : ٣٦٢.

(٧١) شرح المختصر في الأُصول ١ : ١٦١، المحصول في علم الأُصول ٣ : ٨٦ و ٤ : ٣٦٨، المستصفى في علم الأُصول ٣ : ٣٣٨، الإحكام في أُصول الأحكام ٢ : ٢٩٨، كشف الأسرار في شرح الأُصول ـ للبزدوي ـ ٢ : ٣٧٤، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ـ هامش المستصفى ـ ٢ : ١٣٢، شرح المواقف ٨ : ٣٥٥، شرح المقاصد ٥ : ٢٧٨.

(٧٢) تذكرة الحفّاظ ٢ : ٦٨٤، سير أعلام النبلاء ١٣ : ٥١٠.

(٧٣) تاريخ بغداد ١٠ : ٢٨٠، المنتظم ١٢ : ٣٦٢، طبقات الحفّاظ: ٣٠١.

(٧٤) تفسير الرازي ٩ : ٢١٠.

ونظير هذا: تكلّم بعض فقهاء الحنفيّة في ما رووه عن الصحابيّة بسرة بنت صفوان، من حديث انتقاض الوضوء بمسّ الذكر، المعارَض بحديث قيس بن طلق عن أبيه في عدم الانتقاض; إذ قال ما نصّه: «وقد ثبت عن أمير المؤمنين عليّ وعمّار و... أنّهم لا يرون النقض، ولو كان هذا الحديث ثابتاً لكان لهم معرفة بذلك، والقائلون بنقض الوضوء من مسّ الذكر لم يستدلّوا بذاك الحديث، ولم يقل أحد إني سمعت رسول اللّه، وروى مَن روى عن بسرة... .

ويبعد كلّ البعد أن يلقي رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم حكماً إلى مَن لا يحتاج إليه، ولا يلقي إلى مَن يحتاج إليه».

قيل:

وأمّا ما زعمه الموسوي من وصيّة النبيّ إلى عليّ في مبدأ الدعوة الإسلاميّة... .

أقول:

هذا ممّا لا ريب فيه، وقد تقدّم إثباته بالأخبار المعتبرة عن كتب القوم.

قيل:

أمّا وصيّته التي أراد أن يكتبها في مرض موته... فقد زعم الموسوي... ثمّ ادّعى أنّ النبي قد أوصاهم بثلاثة أُمور: أوّلها أن يولّوا عليهم عليّاً... ولا شكّ في بطلان دعوى الموسوي... .

أقول:

قد تغافل هنا عن الوصيّة التي أراد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أن يكتبها، فمنع عمر بن الخطّاب وأتباعه عن ذلك، وتجاسروا عليه بما يوجب الخروج عن الدين... وهو من القضايا القطعيّة في تاريخ الإسلام... .

وأمّا أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قد أوصى المسلمين بأن يولّوا عليهم عليّاً عليه السلام... فهذا موجود في المصادر المعتبرة عند القوم وبأسانيدهم:

أخرج الحاكم بإسناده عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، أنّه قال: «إن وليّتموها عليّاً فهاد مهتد، يقيمكم على صراط مستقيم»، ثمّ قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»[٧٥].

ورواه جماعة بلفظ: «إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهديّاً، يسلك بكم الطريق المستقيم»[٧٦].

---

(٧٥) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٤٢.

وآخرون بلفظ: «إن تأمّروا عليّاً ـ ولا أراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مهديّاً، يأخذ بكم الطريق المستقيم»[٧٧].

فإن لم يكن هذا الكلام منه وصيّةً منه للأُمّة، فما هي الوصيّة؟!

فظهر: كذب هذا المفتري... لا كذبةً واحدة، بل كذبات. والنبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لم يكتم شيئاً من الوحي، ولا تراجع عن كتابة الوصيّة بالولاية،

بل إنّ عمر وأتباعه حالوا دون كتابته أصل الوصيّة.

كما أنّ الوصيّة بالولاية، التي رواها جمع من أئمّتهم، كـ: أحمد بن حنبل، والحاكم، وغيرهما، لم يروها البخاري ومسلم ـ مع كون الحديث على شرطهما، كما نصّ عليه الحاكم ـ وقد رأينا كيف أنّ البخاري قد حرّف الحديث الواحد فأخرجه عدّة مرّات بتحريفات مختلفة في كتابه، وكم له من نظير؟! فليس غريباً أن لا يرويا وصيّة النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بصورة كاملة... .

ولا فائدة في الدفاع عنهما، ولا في حمل دعوى النسيان على الصحّة من باب أنّ النسيان من طبيعة الإنسان; فإنّ موضع مثل هذا الحمل هو في ما إذا لم يكن الراوي مغرضاً بيقين.

ويؤيّد ذلك: اضطرابهم في تعيين مَن نُسب إليه النسيان في روايته هذا الحديث، كما هو واضح من العبارات التي أوردها المفتري..

والعجب أنّه أيضاً متردّد في أنّه كان سكوتاً أو نسياناً؟!

وأمّا قول السيّد ـ رحمه اللّه ـ: بأنّ دعوى عائشة ـ بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لحق بربّه وهو في صدرها ـ معارضة بحكم أحاديث الفريقين، فسيأتي بيانه منه وتشييده منّا، في المراجعة الآتية إن شاء اللّه تعالى.

* * *

(٧٦) حلية الأولياء ١ : ٦٤، كفاية الطالب: ١٦٣; وقال: هذا حديث حسن عال.

(٧٧) مسند أحمد ١ : ١٧٤ / ٨٦١، الإصابة ٤ : ٢٧١، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٤٢١، أُسد الغابة ٣ : ٦٠٩، البداية والنهاية ٧ : ٣٦٠، كنز العمّال ١١ : ٣٦٠.

المراجعة (٧٦) ـ (٧٨)

قال السيّد ـ رحمه الله ـ :

«ذكرتم في الجواب عن الأمر الأوّل: أنّ المعروف من سيرة السيّدة أنّها لا تستسلم إلى العاطفة، ولا تراعي في حديثها شيئاً من الأغراض، فأرجوا أن تتحلّلوا من قيود التقليد والعاطفة، ثمّ تعيدوا النظر إلى سيرتها، فتبحثوا عن حالها مع من تحبّ ومع من تبغض، بحث إمعان ورويّة; فهناك العاطفة بأجلى مظاهرها، ولا تنسَ سيرتها مع عثمان قولاً وفعلاً[٧٨]، ووقائعها مع عليّ وفاطمة والحسن والحسين سرّاً وعلانيّة، وشؤونها مع أُمّهات المؤمنين، بل مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فإنّ هناك العاطفة والغرض.

وحسبك مثالاً لهذا ما أيّدته ـ نزولاً على حكم العاطفة ـ من إفك أهل الزور إذ قالوا ـ بهتاناً وعدواناً في السيّدة مارية وولدها إبراهيم عليه السلام ـ ما قالوا، حتّى برّأهما الله عزّ وجلّ من ظلمهم، براءة ـ على يد أمير المؤمنين ـ محسوسة ملموسة[٧٩]: **(وردّ الله الّذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً)**[٨٠].

وإن أردت المزيد فاذكر نزولها على حكم العاطفة; إذ قالت[٨١] لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّي أجد منك ريح مغافير; ليمتنع عن أكل العسل من بيت أُمّ المؤمنين زينب رضي الله عنها..

وإذا كان هذا الغرض التافه يبيح لها أن تحدّث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن نفسه بمثل هذا الحديث، فمتى نركن إلى نفيها الوصاية إلى عليّ عليه السلام؟!

ولا تنسَ نزولها على حكم العاطفة يوم زُفّت أسماء بنت النعمان عروساً إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقالت لها[٨٢]: إنّ النبيّ ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له: أعوذ بالله منك. وغرضها من ذلك تنفير النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من عرسه، وإسقاط هذه المؤمنة البائسة من نفسه.

---

(٧٨) دونك ص ٢١٥ ج ٦ من شرح النهج لعلاّمة المعتزلة، وص ١٩٢ ج ٩ وما بعدها، وص ٤٩٧ وما بعدها من المجلّد المذكور، تجد من سيرتها مع عثمان وعليّ وفاطمة ما يريك العاطفة بأجلى المظاهر.

(٧٩) من أراد تفصيل هذه المصيبة فليراجع أحوال السيّدة مارية رضي الله عنها في ص ٢٩ من الجزء الرابع من المستدرك ـ للحاكم ـ أو من تلخيصه ـ للذهبي ـ .

(٨٠) سورة الأحزاب ٣٣ : ٢٥.

(٨١) في ما أخرجه البخاري في تفسير سورة التحريم من صحيحه ص ٤٨٣ ج ٣; فراجع واعجب..

وهناك عدّة أحاديث عن عمر في أنّ المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله إنّما هما: عائشة وحفصة، وثمّة حديث طويل كلّه من هذا القبيل.

وكأنّ أُمّ المؤمنين تستبيح مثل هذا الحديث عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، ترويجاً لغرضها حتّى لو كان تافهاً أو كان حراماً.

وكلّفها صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم مرّةً بالاطّلاع على امرأة مخصوصة; لتخبره عن حالها، فأخبرته ـ إيثاراً لغرضها ـ بغير ما رأت[٨٣].

وخاصمته صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم يوماً إلى أبيها ـ نزولاً على حكم العاطفة ـ فقالت له: اقصد[٨٤]. فلطمها أبوها حتّى سال الدم على ثيابها.

وقالت له مرّة في كلام غضبت عنده[٨٥]: أنت الذي تزعم أنّك نبيّ اللّٰه!

إلى كثير من أمثال هذه الشؤون، والاستقصاء يضيق عنه هذا الإملاء، وفي ما أوردناه كفاية لما أردناه.

وقلتم في الجواب عن الأمر الثاني: إنّ أهل السُنّة لا يقولون بالحسن والقبح العقليّين... إلى آخر كلامكم في هذا الموضوع.

وأنا أربأ بكم عن هذا القول، فإنّه شبيه بقول السوفسطائيّة الّذين ينكرون الحقائق المحسوسة; لأنّ من الأفعال ما نعلم بحسنه وترتّب الثناء والثواب على فعله; لصفة ذاتية له قائمة به، كالإحسان والعدل من حيث هما إحسان وعدل.

ومنها ما نعلم بقبحه وترتّب الذمّ والعقاب على فعله; لصفته الذاتية القائمة به، كالإساءة والجور من حيث هما إساءة وجور، والعاقل يعلم أنّ ضرورة العقل قاضية بذلك، وليس جزم العقلاء بهذا أقلّ من جزمهم بكون الواحد نصف الاثنين.

والبداهة الأوّليّة قاضية بالفرق بين مَن أحسن إليك دائماً وبين مَن أساء إليك دائماً; إذ يستقلّ العقل بحسن فعل الأوّل معك، واستحقاقه للثناء والثواب منك، وقبح فعل الثاني، واستحقاقه للذمّ والقصاص، والمشكّك في ذلك مكابر لعقله.

---

(٨٢) في ما أخرجه الحاكم في ترجمة أسماء من صحيحه المستدرك ص ٣٧ ج ٤، وأخرجه ابن سعد في ترجمتها أيضاً ص ١٤٥ ج ٨ من الطبقات... .

والقضيّة مشهورة، نقلها في ترجمة أسماء كلّ من صاحبي الاستيعاب والإصابة، وأخرجها ابن جرير وغيره.

(٨٣) تفصيل هذه الواقعة في كتب السُنن والأخبار; فراجع ص ٤١٨ ج ١٢ من كنز العمّال، أو ص ١٦١ ج ٨ من طبقات ابن سعد حيث ترجم شراف بنت خليفة.

(٨٤) اقصد: فعل أمر من القصد، وهو العدل..

وهذه القضيّة أخرجها أصحاب السُنن والمسانيد; فراجع الحديث ٣٧٧٨٢ من أحاديث الكنز، وهو في ص ٦٩٦ ج ١٣، وأوردها الغزالي في الباب ٣ من كتاب آداب النكاح ص ٤٣ ج ٢ من إحياء العلوم، ونقلها أيضاً في الباب ٩٤ من كتابه مكاشفة القلوب آخر ص ٤٣٤; فراجع.

(٨٥) كما نقله الغزالي في البابين المذكورين من الكتابين المسطورين.

ولو كان الحسن والقبح في ما ذكرناه شرعيّين، لَما حكم بهما منكروا الشرائع كالزنادقة والدهرية; فإنّهم مع إنكارهم الأديان يحكمون بحسن العدل والإحسان، ويرتّبون عليهما ثناءهم وثوابهم، ولا يرتابون في قبح الظلم والعدوان، ولا في ترتيب الدمّ والقصاص على فعلهما، ومستندهم في هذا إنّما هو العقل لا غير.

فدع عنك قول مَن يكابر العقل والوجدان، وينكر ما علمه العقلاء كافّة، ويحكم بخلاف ما تحكم به فطرته التي فطر عليها; فإنّ اللّه سبحانه فطر عباده على إدراك بعض الحقائق بعقولهم، كما فطرهم على الإدراك بحواسّهم ومشاعرهم.

ففطرتهم توجب أن يدركوا بعقولهم حسن العدل ونحوه، وقبح الظلم ونحوه، كما يدركون بأذواقهم حلاوة العسل ومرارة العلقم، ويدركون بمشامهم طيب المسك ونتن الجيف، ويدركون بملامسهم لين اللين وخشونة الخشن، ويميّزون بأبصارهم بين المنظرين: الحسن والقبيح، وبأسماعهم بين الصوتين: صوت المزامير وصوت الحمير..

تلك **(فطرة اللّه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللّه ذلك الدين القيّم ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون)**[٨٦].

وقد أراد الأشاعرة أن يبالغوا في الإيمان بالشرع والاستسلام لحكمه، فأنكروا حكم العقل، وقالوا: لا حكم إلاّ للشرع; ذهولاً منهم عن القاعدة العقليّة المطّردة ـ وهي: كلّ ما حكم به العقل حكم به الشرع ـ ولم يلتفتوا إلى أنّهم قطعوا

خطّ الرجعة بهذا الرأي على أنفسهم، فلا يقوم لهم بعده على ثبوت الشرع دليل; لأنّ الاستدلال على ذلك بالأدلّة الشرعيّة دوري لا تتمّ به حجّة، ولولا سلطان العقل لكان الاحتجاج بالنقل مصادرة، بل لولا العقل ما عَبد اللّه عابد، ولا عرفه من خَلقِه كلّهم واحد، وتفصيل الكلام في هذا المقام موكول إلى مظانّه من مؤلّفات علمائنا الأعلام.

أمّا دعوى أُمّ المؤمنين بأنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قضى وهو في صدرها، فمعارضة بصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة..

وحسبك من طريق غيرهم:

ما أخرجه ابن سعد[٨٧]، بالإسناد إلى عليّ، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في مرضه: ادعوا لي أخي. فأتيته فقال: ادن منّي. فدنوت منه فاستند إليّ، فلم يزل مستنداً إليّ، وإنّه ليكلّمني حتّى أنّ بعض ريقه ليصيبني، ثمّ نزل برسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

---

(٨٦) سورة الروم ٣٠ : ٣٠.

وأخرج أبو نعيم في حليته، وأبو أحمد الفرضي في نسخته، وغير واحد من أصحاب السُنن، عن عليّ، قال: علّمني رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ـ يعني حينئذ ـ ألف باب، كلّ باب يفتح ألف باب[٨٨].

وكان عمر بن الخطّاب إذا سئل عن شيء يتعلّق ببعض هذه الشؤون لا يقول غير: سلوا عليّاً; لكونه هو القائم بها; فعن جابر بن عبداللّٰه الأنصاري: إن كعب الأحبار سأل عمر فقال: ما كان آخر ما تكلّم به رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه

وآله وسلّم؟

فقال عمر: سل عليّاً.

فسأله كعب، فقال عليّ: أسندت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم إلى صدري، فوضع رأسه على منكبي فقال: الصلاة الصلاة.

قال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء، وبه أُمروا، وعليه يبعثون..

قال كعب: فمَن غسّله يا أمير المؤمنين؟

فقال عمر: سل عليّاً.

فسأله، فقال: كنت أنا أُغسّله.. الحديث[٨٩].

وقيل لابن عبّاس: أرأيت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم توفّي ورأسه في حجر أحد؟!

قال: نعم، توفّي وإنّه لمستند إلى صدر عليّ.

فقيل له: إنّ عروة يحدّث عن عائشة أنّها قالت: توفّي بين سحري ونحري.

فأنكر ابن عبّاس ذلك قائلاً للسائل: أتعقل؟! واللّٰه لتوفّي رسول اللّٰه وإنّه لمستند إلى صدر عليّ، وهو الذي غسّله.. الحديث[٩٠].

* وأخرج ابن سعد[٩١]، بسنده إلى الإمام أبي محمّد عليّ بن الحسين زين العابدين، قال: قُبض رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ورأسه في حجر عليّ. انتهى.

قلت: والأخبار في ذلك متواترة عن سائر أئمّة العترة الطاهرة، وإنّ كثيراً من المنحرفين عنهم ليعترفون بهذا، حتّى أنّ ابن سعد أخرج[٩٢] بسنده إلى الشعبي، قال: توفّي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ورأسه في حجر عليّ، وغسّله عليّ. انتهى.

---

(٨٧) في ص ٢٦٣ ج ٢ من الطبقات، في باب: مَن قال: توفّي رسول اللّٰه وهو في حجر عليّ، وهذا الحديث هو الحديث ١٨٧٩٠ من الكنز في ص ٢٥٣ ج ٧.

(٨٨) هذا هو الحديث ٢٦٣٧٢ من الكنز في ص ١١٤ ج ١٣.

(٨٩) أخرجه ابن سعد في ص ٢٦٢ ج ٢ من الطبقات المتقدّم ذكرها، وهذا الحديث هو الحديث ١٨٧٨٩ من أحاديث الكنز في ص ٢٥٢ ج ٧.

(٩٠) أخرجه ابن سعد في الصفحة المتقدّم ذكرها، وهو الحديث ١٨٧٩١ من أحاديث الكنز في ص ٢٥٣ ج ٧.

(٩١) في ص ٢٦٣ المتقدمة الذكر من الطبقات.

* وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بذلك على رؤوس الأشهاد، وحسبك قوله من خطبة له[٩٣] عليه السلام: ولقد علم المستحفظون من أصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم أنّي لم أردْ على اللّٰه ولا على رسوله ساعة قطّ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتأخّر فيها الأقدام، نجدة أكرمني اللّٰه بها..

ولقد قُبض صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وإنّ رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفّي، فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم والملائكة أعواني، فضجّت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم، يصلّون عليه، حتّى وارياه في ضريحه; فمن ذا أحقّ به منّي حيّاً وميّتاً؟!

ومثله: قوله[٩٤] ـ من كلام له عند دفنه سيّدة النساء عليهما السلام ـ : السلام عليك يا رسول اللّٰه، عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك قَلّ يا رسول اللّٰه عن صفيّتك صبري، ورقّ عنها تجلّدي، إلاّ أنّ لي في التأسّي بعظيم

فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ; فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنّا للّٰه وإنّا إليه راجعون... إلى آخر كلامه.

وصحّ عن أُمّ سلمة أنّها قالت: والذي أحلف به، أن كان عليّ لأقرب الناس عهداً برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، عدناه غداة وهو يقول: جاء عليّ؟ جاء عليّ؟ مراراً، فقالت فاطمة: كأنّك بعثته في حاجة؟!

قالت: فجاء بعد، فظننت أنّ له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب..

قالت أُمّ سلمة: وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وجعل يسارّه ويناجيه، ثمّ قُبض صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم من يومه ذلك; فكان عليّ أقرب الناس به عهداً[٩٥].

---

(٩٢) في الصفحة المتقدّم ذكرها من الطبقات.

(٩٣) تجدها في ص ٣١١، الخطبة ١٩٧ من نهج البلاغة، وفي ص ١٧٩ ج ١٠ من شرح ابن أبي الحديد.

(٩٤) هذا الكلام موجود في ص ٣١٩، الخطبة ٢٠٢ من النهج، وفي ص ٢٦٥ ج ١٠ من شرح ابن أبي الحديد.

(٩٥) هذا الحديث أخرجه الحاكم في أوّل ص ١٣٩ ج ٣ من صحيحه المستدرك، ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت: واعترف بصحّته الذهبي; إذ أورده في التلخيص.

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في السُنن ١٢ : ٥٧ / ١٢١١٥، وهو الحديث ٣٦٤٥٩ من أحاديث الكنز في ص ١٤٦ ج ١٣.

وعن عبدالله بن عمرو[٩٦]: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال في مرضه: ادعوا لي أخي، فجاء أبو بكر فأعرض عنه، ثمّ قال: ادعوا لي أخي، فجاء عثمان فأعرض عنه، ثمّ دُعي له عليّ، فستره بثوبه وأكبّ عليه، فلمّا خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟

قال: علّمني ألف باب، كلّ باب يفتح ألف باب.

وأنت تعلم انّ هذا هو الذي يناسب حال الأنبياء، وذاك إنّما يناسب أزيار[٩٧].

ولو أنّ راعي غنم مات ورأسه بين سحر زوجته ونحرها، أو بين حاقنتها وذاقنتها، أو على فخذها، ولم يعهد برعاية غنمه، لكان مضيّعاً مسوّفاً.

عفا الله عن أُمّ المؤمنين، ورضي عنها. ليتها ـ إذ حاولت صرف هذه الفضيلة عن عليّ نَسَبتها إلى أبيها; فإنّ ذاك أولى بمقام النبيّ ممّا ادّعت، لكنّ أباها كان يومئذ ممّن عبّأهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيده الشريفة في جيش أُسامة، وكان حينئذ معسكراً في الجرف.

وعلى كلّ حال، فإنّ القول بوفاته صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو في حجرها لم يسند إلاّ إليها، والقول بوفاته ـ بأبي وأُمّي ـ وهو في حجر عليّ مسند إلى كلّ من: عليّ، وابن عبّاس، وأُمّ سلمة، وعبدالله بن عمرو، والشعبي، وعلي بن الحسين، وسائر أئمّة أهل البيت; فهو أرجح سنداً وأليَق برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

إثبات أُم سلمة الوصيّة وتقديم حديثها على حديث عائشة

ولو لم يعارض حديث عائشة إلاّ حديث أُمّ سلمة وحده، لكان حديث أُمّ سلمة هو المقدّم; لوجوه كثيرة غير التي ذكرناها[٩٨]..

الأسباب المرجّحة لحديث أُمّ سلمة:

---

(٩٦) في ما أخرجه أبو يعلى عن كامل بن طلحة، عن ابن لهيعة، عن حي بن عبدالمغافري، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو، مرفوعاً.

وأخرجه أبو نعيم في حليته، وأبو أحمد الفرضي في نسخته، كما في ص ٣٩٢ ج ٦ من كنز العمّال.

وأخرج الطبراني في الكبير: أنّه لمّا كان غزوة الطائف قام النبيّ مع عليّ (يناجيه) مليّاً، ثمّ مرّ فقال له أبو بكر: لقد طالت مناجاتك عليّاً منذ اليوم، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما أنا انتجيته، ولكن الله انتجاه; هذا الحديث هو الحديث ٣٦٤٣٨ من أحاديث الكنز في ص ١٣٩ ج ١٣.

وكان كثيراً ما يخلو بعليّ يناجيه، وقد دخلت عائشة عليهما وهما يتناجيان، فقالت: يا عليّ! ليس لي إلاّ يوم من تسعة أيّام، أفما تدعني يا بن أبي طالب ويومي؟!

فأقبل رسول الله عليها وهو محمرّ الوجه غضباً.. الحديث; راجعه ص ٢١٧ ج ٦ من شرح نهج البلاغة الحميدي.

(٩٧) جمع زير، وهو الرجل يحبّ محادثة النساء لغير سوء.

(٩٨) المراجعات: ٢١٨ ـ ٢٢٥.

إنّ السيّدة أُمّ سلمة لم يصغ قلبها بنصّ الفرقان العظيم، ولم تؤمر بالتوبة في محكم الذكر الحكيم[٩٩].

ولا نزل القرآن بتظاهرها على النبيّ، ولا تظاهرت من بعده على الوصيّ[١٠٠]، ولا تأهّب الله لنصرة نبيّه عليها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير.

ولا توعّدها الله بالطلاق، ولا هدّدها بأن يبدله خيراً منها[١٠١].

ولا ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لها مثلاً[١٠٢].

ولا حاولت من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يحرّم على نفسه ما أحلّ الله له[١٠٣].

ولا قام النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم خطيباً على منبره فأشار نحو مسكنها قائلاً: ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، حيث يطلع قرن الشيطان[١٠٤].

ولا بلغت في آدابها أن تمدّ رجلها في قبلة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يصلّي ـ احتراماً له ولصلاته ـ ثمّ لا ترفعها عن محلّ سجوده حتّى يغمزها فإذا غمزها رفعتها حتّى يقوم فتمدّها ثانية[١٠٥]، وهكذا كانت.

ولا أرجفت بعثمان، ولا ألّبت عليه، ولا نبزته: (نعثلاً)، ولا قالت: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[١٠٦].

ولا خرجت من بيتها الذي أمرها الله عزّ وجلّ أن تقرّ فيه[١٠٧].

---

(٩٩) إشارة إلى قوله تعالى في سورة التحريم [٦٦ : ٤]: (**إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما**).

(١٠٠) تظاهرها على الوصيّ كان بإنكارها الوصيّة إليه وبتحاملها عليه مدّة حياته بعد النبيّ، أمّا تظاهرها على النبيّ، وتأهّب الله لنصرة نبيّه عليها، فمدلول عليهما بقوله تعالى: (**وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير**). [سورة التحريم ٦٦ : ٤].

(١٠١) هذا والذي قبله إشارة إلى قوله تعالى: (**عسى ربّه إن طلّقكنّ أن يبدله أزواجاً خيراً منكنّ مسلمات مؤمنات**).. الآية. [سورة التحريم ٦٦ : ٥].

(١٠٢) إشارة إلى قوله تعالى: (**ضرب الله مثلاً للّذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط...**) إلى آخر السورة. [سورة التحريم ٦٦ : ١٠].

(١٠٣) إشارة إلى قوله تعالى: (**يا أيّها النبيّ لمَ تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضات أزواجك**). [سورة التحريم ٦٦ : ١].

(١٠٤) أخرجه البخاري في باب: ما جاء في بيوت أزواج النبيّ، من كتاب الجهاد والسير من صحيحه، وهو في ص ٣٤٢ ج ٢ بعد باب: فرض الخمس، وباب: أداء الخمس بيسير... .

ولفظه في صحيح مسلم: خرج رسول الله من بيت عائشة فقال: رأس الكفر من ها هنا، حيث يطلع قرن الشيطان; فراجع ص ٦٥٨ ج ٤.

(١٠٥) راجع من صحيح البخاري باب: ما يجوز من العمل في الصلاة، وهو في ص ٤٠٧ ج ١.

(١٠٦) إرجافها بعثمان، وإنكارها كثيراً من أفعاله، ونبزها إيّاه، وقولها: اقتلوا نعثلاً فقد كفر، ممّا لا يخلو منه كتاب يشتمل على تلك الحوادث والشؤون، وحسبك ما في تاريخ ابن جرير وابن الأثير وغيرهما، وقد أنّبها جماعة من معاصريها وشافهها بالتنديد بها إذ قال لها:

فمنكِ البداء ومنكِ الغير *** ومنكِ الرياح ومنكِ المطرْ

وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام *** وقلتِ لنا إنّه قد كفرْ

إلى آخر الأبيات، وهي في ص ٢٠٦ ج ٣ من الكامل ـ لابن الأثير ـ حيث ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل.

(١٠٧) حيث قال عزّ من قائل: (**وقرن في بيوتكنّ ولا تبرجنّ تبرّج الجاهليّة الأُولى**). [سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣].

ولا ركبت العسكر[١٠٨] قعوداً من الإبل تهبط وادياً وتعلو جبلاً حتّى نبحتها كلاب الحوأب، وكان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم أنذرها[١٠٩] بذلك، فلم ترعوِ ولم تلتوِ عن قيادة جيشها اللهام، الذي حشّدته على الإمام.

فقولها: مات رسول اللّٰه بين سحري ونحري، معطوف على قولها: إنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم رأى السودان يلعبون في مسجده بدرقهم وحرابهم، فقال لها: أتشتهين تنظرين إليهم؟ قالت: نعم.

قالت: فأقامني وراءه وخدّي على خدّه وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة ـ إغراء لهم باللعب لتأنس السيّدة ـ.

قالت: حتّى إذا مللت قال: حسبك؟ قلت: نعم. قال: فاذهبي[١١٠].

وإن شئت فاعطفه على قولها: دخل عليّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وعندي جاريتان تغنيّان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند رسول اللّٰه؟!

قالت: فأقبل عليه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم فقال: دعهما.. الحديث[١١١].

واعطفه إن شئت على قولها[١١٢]: سابقني النبيّ فسبقته، فلبسنا حتّى رهقني اللحم، سابقني فسبقني، فقال: هذه بتيك.

أو على قولها[١١٣]: كنت ألعب بالبنات ويجيء صواحبي فيلعبن معي، وكان رسول اللّٰه يدخلهنّ عليّ فيلعبن معي.. الحديث.

---

(١٠٨) كان الجمل الذي ركبته عائشة يوم البصرة يُدعى: العسكر، جاءها به يعلى بن أُميّة، وكان عظيم الخلق شديداً، فلمّا رأته أعجبها، فلمّا عرفت أنّ اسمه: عسكر، استرجعت وقالت: ردّوه لا حاجة لي فيه، وذكرت أنّ رسول اللّٰه ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه، فغيّروه لها بجِلال غير جِلاله، وقالوا لها: أصبنا لكِ أعظم منه وأشدّ قوّة، فرضيت به.

وقد ذكر هذه القضيّة جماعة من أهل الأخبار والسير؛ فراجع ص ٢٢٤ ج ٦ من شرح نهج البلاغة لعلاّمة المعتزلة.

(١٠٩) والحديث في ذلك مشهور، وهو من أعلام النبوّة وآيات الإسلام، وقد اختصره الإمام أحمد بن حنبل; إذ أخرجه من حديث عائشة في مسنده ص ٧٨ و ص ١٤٠ ج ٧.

وكذلك فعل الحاكم إذ أخرجه في ص ١٢٠ ج ٣ من صحيحه المستدرك، واعترف الذهبي بصحّته; إذ أورده في تلخيص المستدرك.

(١١٠) هذا الحديث ثابت عنها، أخرجه الشيخان في صحيحهما; فراجع من صحيح البخاري: أوائل كتاب العيدين ص ٣٢٧ ج ١..

وراجع من صحيح مسلم: باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيّام العيد ص ٤٥ ج ٢.

(١١١) أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد من حديث عائشة في المواضع التي أشرنا إليها من كتبهم في التعليقة السابقة.

(١١٢) في ما أخرجه الإمام أحمد من حديث عائشة في ص ٦٠ ج ٧ من مسنده.

(١١٣) في ما أخرجه أحمد عن عائشة ص ٨٥ ج ٧ من مسنده.

أو على قولها[١١٤]: خِلال فيّ سبع لم تكن في أحد من الناس إلاّ ما أتى اللّه مريم بنت عمران: نزل الملك بصورتي، وتزوّجني رسول اللّه بكراً لم يشركه فيّ أحد من الناس، وأتاه الوحي وأنا وإيّاه في لحاف واحد، وكنت من أحبّ النساء إليه، ونزل فيّ آيات من القرآن كادت الأُمّة تهلك فيهنّ، ورأيت جبرائيل ولم يره من نسائه أحد غيري، وقُبض في بيتي لم يله أحد غيري[١١٥] أنا والملك. انتهى.

إلى آخر ما كانت تسترسل فيه من خصائصها، وكلّه من هذا القبيل.

أمّا أُمّ سلمة، فحسبها الموالاة لوليّها ووصيّ نبيّها، وكانت موصوفة بالرأي الصائب والعقل البالغ والدين المتين، وإشارتها على النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يوم الحديبيّة، تدلّ على وفور عقلها وصواب رأيها وسمو مقامها، رحمة اللّه وبركاته عليها»[١١٦].

فقيل:

في المراجعة (٧٥) نفى البشري أن تكون السيدة عائشة رضي اللّه عنها قد نفت الوصية إلى علي انسياقاً وراء عواطفها كما اتهمها الموسوي، ولكنه لم يرد على هذا الاتهام بما يجب، ولسنا ندري أتَرَكَ ذلك جهلاً منه وعدم معرفة بالردود اللازمة على مثل هذا الاتهام؟! أم تركه خجلاً واستحياء من الموسوي وعلمه الذي قام على أُصول باطلة وعقيدة فاسدة أم تركه إقراراً، وتأييداً؟! وعند ذلك يكون النفي من الموسوي جاء على سبيل طلب المعرفة والاستيضاح. وهكذا أظهره الموسوي في كل ما حكاه عنه من مراجعات، تأمل هذا أخي المسلم تجده واضحاً.

ولهذا نجدالموسوي يسرع ـ في المراجعة ٧٦ ـ إلى تأييد اتهامه للسيدة عائشة بأدلّة ملفقة ممسوخة، وما على البشري إلاّ أن يتقبلها في المراجعة التي تليها. وهنا نجد أنفسنا مضطرين إلى الرد على هذه الأدلة سائلين اللّه العون والتوفيق.

أولاً: لقد اتهم الموسوي أُم المؤمنين وأحب أزواج النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عائشة رضي اللّه عنها، بأنها جحدت وصية النبي صلّى اللّه عليه وآله

وسلّم لعلي رضي اللّه عنه بالإمامة من بعده، انسياقاً وراء عواطفها وجرياً مع أهوائها.

---

(١١٤) أخرجه ابن أبي شيبة ج ١٢ : ١٢٩ / ١٢٣٢٨، وهو الحديث ٣٧٧٧٩ من أحاديث الجزء ١٣ من كنز العمّال.

(١١٥) وقع الاتّفاق على أنّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم مات وعلي حاضر لموته، وهو الذي كان يقلّبه ويمرّضه، وكيف يصحّ أنّه قبض ولم يله أحد غيرها وغير الملك؟ فأين كان عليّ والعبّاس؟ وأين كانت فاطمة وصفيّة؟ وأين كان أزواج النبي وبنو هاشم كافّة؟ وكيف يتركونه كلّهم لعائشة وحدها؟!

ثمّ لا يخفى أنّ مريم عليها السلام لم يكن فيها شيء من الخِلال السبع التي ذكرتها أمّ المؤمنين; فما الوجه في استثنائها إيّاها؟!

(١١٦) المراجعات: ٢٢٥ ـ ٢٢٨.

ولكن ياترى، ما هي هذه العواطف المتوهمة، وما هي تلك الأهواء المزعومة. إن الموسوي عجز عن ذكر واحدة منها، فلسنا ندري الغاية التي تسعى إليها عائشة رضي اللّه عنها من وراء إنكار تلك الوصية لو وجدت.

ثم إن اتهام الموسوي للسيد عائشة رضي اللّه عنها بهذا، يتعارض مع ما قرّره ويعتقده من أن عائشة لا علم لها بوصية النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم هذه، لأنها كانت عند وفاته في صدر أخيه ووليه علي بن أبي طالب، لا ما بين سحر عائشة ونحرها. ووجه ذلك أن الاتهام بالجحود والانكار إنما يصدق فيمن علم أمراً ثم أخفاه، بعكس من لا علم له بأمر فلا يصح أن يوصف بالجحود والانكار.

فإذا صح جدلاً وصفها بهذا، فيعني بطلان قولة الرافضة ـ والموسوي واحد منهم ـ أن النبي مات في صدر علي رضي اللّه عنه وقد أوصى له بالأمامة في حينها.

وإذا صح كلام الرافضة بأنه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم مات في صدر علي رضي اللّه عنه، بطل اتهام الموسوي لعائشة بكتمان وجحود هذه الوصية المزعومة، لأنها لا علم لها بذلك، فتأمل هذا التناقض والتعارض أخي المسلم تجده واضحاً جلياً بإذن اللّه.

قاتل اللّه الهوى كيف يردي صاحبه في مهاوي الردى، ويوقعه في التعارض والتناقض الذي خجل منه العقلاء فضلاً عن العلماء.

وليس عجيباً أن يقع الموسوي في مثل هذا الأمر فهو شأن كل أصحاب

العقائد والأُصول الهالكة وبعد هذا كله نرى الموسوي في أول المراجعة ٧٦ يعتبر الشيخ البشري مقلداً ومستسلماً للعاطفة، إذ نفى عن السيدة عائشة أن تكون مستسلمة إلى العاطفة في موقفها من الوصية، ولذا فإنه يطالبه بالتحلل من قيود التقليد والعاطفة وأن يعيد النظر في موقفه هذا من السيدة عائشة رضي اللّه عنها، ويذكّره بمواقف لها لا أصل لها في كتاب معتبر عند أهل العلم، ويكفي دلالة على كذب هذه المواقف المرجع الذي عزاه إليها ألا وهو نهج البلاغة.

من قضايا عائشة مع رسول اللّه

أقول:

إنّ السيّد ـ رحمه اللّه ـ لا يتّهم أحداً، ولا يتكلّم في أحد إلاّ بدليل، والقارىء يرى أنّه في مختلف البحوث والمسائل لا يستند ولا يعتمد إلاّ على روايات القوم الموجودة في أشهر مؤلّفاتهم... .

وأمّا أنّ عائشة «أحبّ أزواج النبي للنبيّ» فدعوى محتاجة إلى إثبات، سواء أُريد كونها أحبّ أزواجه إليه أو كونها أكثرهنّ حبّاً له، وكيف يصدَّق ذلك وكتبهم مليئة بأخبار إيذائها له وإغضابها إيّاه

كما سيأتي بعضها؟ وأمّا ما كان منها بالنسبة إلى علي وفاطمة ـ وهما أحب الناس إليه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم باتّفاق الأُمّة ـ فمشهور معروف.

هذا، وكأنّ هذا الرجل يجهل مفهوم «العاطفة» فيتّهم السيد بالعجز عن ذكر واحد من موارد انسياق عائشة وراء عواطفها! كما أنّه اتّهم السيّد بأنه قد قرّر أن عائشة لا علم لها بوصية النبي هذه، لأنها كانت عند وفاته في صدر أخيه ووليّه علي بن أبي طالب... ومن هنا زعم وجود التعارض في كلامه رحمه اللّٰه.

وهذا نصّ كلام السيّد إذ قال: «ولقد حار فكري ـ واللّٰه ـ في قولها: لقد

رأيت النبي وإني لمسندته إلى صدري، فدعا بالطشت فانحنث فمات فما شعرت، فكيف أوصى إلى علي؟ وما أدري في أي نواحي كلامها هذا أتكلّم، وهو محلّ البحث من نواحي شتّى، وليت أحداً يدري كيف يكون موته ـ بأبي وأُمي ـ وهو على الحال التي وصفتها، دليلاً على أنّه لم يوص، فهل كان من رأيها أنّ الوصيّة لا تصح إلاّ عند الموت؟ كلاّ، ولكن حجّة من يكابر الحقيقة داحضة كائناً من كان...».

وقد سبق السيَّد في هذا الكلام أحد علماء أهل السنّة الأعلام، وهو قاضي القضاة الشوكاني، إذ قال في رسالة كتبها في الجواب عن حديث عائشة وإنكارها الوصية لأمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ عدم علم عائشة بالوصية لا يستلزم عدمها، ونفيها لا ينافي الوقوع، وغاية ما في كلامها الإخبار بعدم علمها، وقد علم غيرها، ومن علم حجّة على من لم يعلم، أو نفي الوصية حال الموت لا يلزم من نفيها في الوقت الخاص نفيها في كلّ وقت».

وقد قدّم في هذه الرسالة قبل الشروع في الجواب مقدمة فيها مطلبان:

الأوّل: قال: «ينبغي أن يعلم أن قول الصحابي ليس بحجة، وأنّ المثبت أولى من النافي، وأن من علم حجة على من لم يعلم، وأنّ الموقوف لا يعارض المرفوع على فرض حجيّته» (قال): «وهذه الأُمور قد قرّرت في الأُصول، ونيطت بأدلّة تقصر عن نقضها أيدي الفحول وإن تبالغت في الطول».

والثاني: قال: «ويعلم ثانياً: إنّ أُمّ المؤمنين رضي اللّٰه عنها كانت تسارع إلى ردّ ما خالف اجتهادها، وتبالغ في الإنكار على راويه، كما يقع مثل ذلك لكثير من المجتهدين» ثم ذكر موارد من هذا القبيل، وقع منها مع عمر وابنه وغيرهما من الصحابة (قال): «ومن جملتها الواقعة المسؤول عنها، أعني إنكارها رضي اللّٰه عنها الوصية منه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم إلى علي» ثم تعرّض للحديث عن ابن أبي أوفى، في أنه صلّى اللّٰه عليه وآله «أوصى بكتاب اللّٰه تعالى» (قال): «وأنت تعلم أن قوله: أوصى بكتاب اللّٰه تعالى، لا يتمّ معه قوله: لا، في أوّل الحديث... فلابدّ من تأويل قوله...».

ثم شرع في الجواب قال: «فالجواب عن أصل السؤال ينحصر في بحثين:

البحث الأوّل: في إثبات مطلق الوصية منه صلّى اللّٰه عليه [وآله].

البحث الثاني: في إثبات مقيّدها، أعني كونها إلى علي».

فأورد في البحث الأوّل طرفاً من وصايا رسول اللّه ثم قال:

«ولعلّ من أنكر ذلك أراد أنه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم لم يوص على الوجه الذي يقع من غيره من تحرير أُمور في مكتوب، كما أرشد إلى ذلك بقوله: ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلاّ ووصيته مكتوبة عنده. أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر. ولم يلتفت إلى أنّ رسول اللّه قد نجز أُموره قبل دنوّ الموت، وكيف يظنّ برسول اللّه أن يترك الحالة الفضلى؟ أعني تقديم التنجيز قبل هجوم الموت وبلوغها الحلقوم، وقد أرشد إلى ذلك وكرّر وحذّر، وهو أجدر الناس بالأخذ بما ندب إليه» (قال): «نعم، قد أراد أن يكتب لأُمّته مكتوباً عند موته يكون عصمةً لها عن الضلالة، وجُنّة تدرء عنها ما تسبّب من المصائب الناشئِة عن اختلاف الأقوال، فلم يُجب إلى ذلك، وحيل بينه وبين ما هنالك، ولهذا قال الحبر ابن عباس: الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول اللّه وبين كتابه، كما ثبت ذلك عنه في صحيح البخاري وغيره».

وأورد في البحث الثاني طرفاً من الأحاديث في أنّ عليّاً وصي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، عن أحمد بن حنبل وأبي القاسم البغوي وابن جرير والطبراني والبزار والديلمي وأبي نعيم والكنجي والمحبّ الطبري وإبراهيم بن محمّد الصنعاني في كتابه اشراق الأصباح... ثم قال:

«والواجب علينا الايمان بأنّ علياً وصي رسول اللّه، ولا يلزمنا التعرّض للتفاصيل الموصى بها، فقد ثبت أنه أمره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وعيّن له علاماتهم، وأودعه جملاً من العلوم، وأمره بأُمور خاصّة» ثم قال:

«تنبيه: اعلم أنّ جماعةً من المبغضين للشيعة عدّوا قولهم أن علياً وصي لرسول اللّه من خرافاتهم. وهذا إفراط وتعنّت يأباه الإنصاف، وكيف يكون الأمر كذلك وقد قال بذلك جماعة من الصحابة، كما ثبت في الصحيحين أنّ جماعةً ذكروا عنه عائشة أن علياً وصي، وكما في غيرهما، واشتهر الخلاف بينهم في المسألة وسارت به الركبان؟!».

هذا موجز رسالة الشوكاني التي أسماها (العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين)، ومن شاء الوقوف على كلّ ما جاء فيها فليرجع إليها، فإنها مطبوعة منتشرة.

فليتأمّل القارئ اللبيب في هذا المقام، ليزداد معرفةً بحال المفترين اللئام...!!

ثمّ قيل:

أما ما ذكره الموسوي من أدلة على انسياق عائشة وراء عواطفها، والتي عزاها إلى كتب أهل السنّة، فالجواب عليها وباللّه التوفيق:

١ ـ أما ما ذكره الموسوي من تأييد عائشة لقول أهل الزور والبهتان في مارية القبطية وولدها إبراهيم، المستدرك ٤ : ٣٩ فجوابه: فهو من حديث أنس، وفي سنده عبداللّه بن لهيعة، ضعفه ابن معين وقال: لا يحتج به، وقال ابن مهدي: لا أحمل عن ابن لهيعة شيئاً، ما أعتد بشيء سمعته منه. وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: أمره مضطرب، وقال الجوزجاني: «لا نور على حديثه ولا ينبغي أن يحتج به» انظر: ميزان الاعتدال ٢ : ٤٧٥.

وقال السهيلي: «وفي المسند من طريق أنس: أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم حين ولدت له مارية القبطية ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شيء، حتى نزل جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم.

وفي التعليق على هذا الحديث قال عبدالرحمن الوكيل: أما الحديث المروي عن أنس، ففيه ابن لهيعة، ولا يتعبّد بحديث يرد من طريقه، وفي روايات الحديث أن مأبوراً هذا كان يدخل كثيراً على مارية، فهل يصدق مسلم أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم يأذن لمثل هذا أن يغشى بيته هكذا؟ وقد اختلف في مأبور، فقيل انه أخوها، وقيل أيضاً: إنه ابن عمّها، وهو خصيّ.

ويقول ابن أبي الحديد ـ على تشيّعه ـ في شرحه لنهج البلاغة، وهو يتحدث عما بهتت به عائشة، وعن براءتها في سورة النور، يقول: وقوم من الشيعة زعموا أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها، وإنما نزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الأسود القبطي. ثم قال: وجحدهم لإنزال ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الأخبار المتواترة. ١ هـ ٤٤٢ / ٣ طبع لبنان. انظر الروض الأنف ٢ : ٢٤٨.

فماذا يقول الرافضة بشهادة واحد منهم؟! بأنهم نفوا أن تكون آيات سورة النور براءة لعائشة، الأمر الذي يكشف حقدهم وكرههم لأُم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها، فليس عجيباً على الموسوي أن يتّهمها بالاستسلام للعاطفة، وهو

يجحد براءتها التي أنزلها اللّه في كتابه.

وأما المرتضى الرافضي صاحب كتاب الأمالي، فقد افترض صحة حديث أنس المتقدم، وراح يؤول ألفاظه بما يتفق وعقيدته، شأنه في ذلك شأن كلّ الرافضة، انظر ص ٥٤ ج ١، من أمالي المرتضى.

في قضيّة الإفك على السيّدة مارية

أقول:

قد كذب المفترى هنا ثلاث كذبات:

أمّا الأُولى: فإنّ الحديث الذي أشار إليه هو والسيّد، أخرجه الحاكم بإسناده عن عائشة: «قالت: أهديت مارية إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ومعها ابن عمّ لها، قالت: فوقع عليها وقعةً، فاستمرّت حاملاً، قالت: فعزلها عند ابن عمّها. قالت: فقال أهل الإفك والزور: من حاجته إلى الولد ادّعى ولد غيره وكانت أمةً قليلة اللبن، فابتاعت له ضأنة لبون، فكان يغذّى بلبنها، فحسن عليه لحمه. قالت عائشة رضي اللّه عنها: فدخل به علي النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ذات يوم فقال: كيف ترين؟ فقلت: من غذي بلحم الضأن يحسن لحمه، قال: ولا الشبه؟ قالت: فحملني ما يحمل النساء من الغيرة أن قلت: ما أرى شبهاً! قالت: وبلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ما يقول الناس، فقال لعلي: خذ هذا السيف، فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ مارية حيث وجدته، قالت: فانطلق، فإذا هو في حائط على نخلة يحترف رطباً، قال: فلمّا نظر إلى علي ـ ومعه السيف ـ استقبلته رعدة، قال: فسقطت الخرقة، فإذا لم يخلق اللّه عزّ وجلّ له ما للرجال، شيء ممسوح»[117].

وأخرجه ابن كثير باسناد آخر عن الزهري عن عروة عن عائشة...[118] ولم يتكلّم على سنده.

فالحديث عن عائشة، وليس «من حديث أنس».

وأمّا الثانية: فلقد أخرجه الحاكم ـ وتبعه الذهبي في تلخيصه ـ : «حدثني علي بن حمشاذ العدل، ثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا الحسن بن حماد سجادة، حدثني يحيى بن سعيد الاموي، ثنا أبو معاذ سليمان بن الأرقم الأنصاري، عن الزهري، عن عروة عن عائشة...».

فقوله: «وفي سنده عبداللّه بن لهيعة» كذب.

وأمّا الثالثة: فقوله بالتالي: «وأمّا المرتضى الرافضي صاحب كتاب الأمالي، فقد افترض صحّة حديث أنس المتقدّم...» لأنّ السيّد المرتضى ـ رحمه اللّه ـ قال في كتابه المذكور ما نصّه: «روى محمد بن الحنفيّة ـ رحمة اللّه عليه ـ عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كان قد كثر على مارية القبطيّة أُم ابراهيم في ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف إليها، فقال لي النبي صلّى اللّه عليه وآله: خذ هذا السيف وانطلق، فإن وجدته عندها فاقتله. قلت: يا رسول اللّه، أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكّة المحماة، أمضى لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال لي النبي صلّى اللّه عليه وآله: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

فأقبلت متوشّحاً بالسيف، فوجدته عندها، فاخترقت السيف، فلمّا أقبلت نحوه عرف أني أُريده، فأتى نخلةً فرقى إليها، ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه، فإذا إنّه أجبّ أمسح، ماله ما للرجال قليل

---

(١١٧) المستدرك على الصحيحين ٤ : ٣٩.

(١١٨) البداية والنهاية ٥ : ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

ولا كثير. قال: فغمدت السيف ورجعت إلى النبي صلّى اللّه عليه وآله فأخبرته، فقال: الحمد للّه الذي يصرف عناأهل البيت.

قال سيّدنا الشريف المرتضى: في هذا الخبر أحكام، وغريب. ونحن نبدأ بأحكامه، ثم نتلوها بغريبه...»[١١٩].

فالحديث عن أمير المؤمنين لا عن أنس، ولا ذكر فيه لعائشة أصلاً... .

وقد روى هذا الحديث ابن كثير في تأريخه بإسناد له عن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين، وبآخر من طريق أحمد بن حنبل عن محمّد بن عمر بن أمير المؤمنين عليه السلام وقال: إسناده رجال ثقات[١٢٠].

ثم إن الحاكم أخرج بإسناده عن أنس بن مالك ما نصّه: «إنّ رجلاً كان يتهم بأُمّ ابراهيم ولد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لعلي: إذهب فاضرب عنقه، فأتاه علي رضي اللّه عنه، فإذا هو في ركيّ يتبرّد فيها، فقال له علي: أخرج، فناوله يده فأخرجه، فإذا هو مجبوب ليس له ذكر.

(قال الحاكم) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

وهذا الحديث ليس فيه «عبداللّه بن لهيعة» ولا ذكر فيه عن «عائشة».

فانظر إلى كذب هذا الرجل وَدَجله.

وأمّا أن «عبداللّه بن لهيعة» ثقة عندهم أولا؟ فهذا بحث آخر، ربما نتعرض له، فنذكر من وثّقه ونبيّن السبب في تكلّم بعضهم فيه ان اقتضت الحاجة إلى ذلك.

وبعد، فأيّ مسلم يرضى بأن تنفي عائشة شبه سيدنا إبراهيم برسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فتؤيّد إفك الآفكين ـ إن لم تكن هي منهم بل على

رأسهم، لأنّ ابن كثير يقول: وغار نساء رسول اللّه واشتدّ عليهنّ حين رزق منها الولد[١٢١] ـ ، ثم يعتذر لها ـ بما اعتذرت هي ـ بغيرة النساء؟!

وهل مثل هذه المرأة لا يحملها «ما يحمل النساء من الغيرة» على إنكار «الوصية لعلي»؟

قيل:

٢ ـ أما استدلاله على أنها رضي اللّه عنها نزلت على حكم العاطفة بحديث المغافير. فجوابه:

---

(١١٩) الأمالي للسيد المرتضى ١ : ٧٧.

(١٢٠) البداية والنهاية ٥ : ٣٠٤.

(١٢١) البداية والنهاية ٥ : ٣٠٤.

إن أهل السنة لا ينازعون في صحة الحديث بعد ثبوته في الصحاح وتخريج أعلام أهل العلم بالحديث له، كالبخاري ومسلم وغيرهم من العلماء المعتبرين، ولكن ينازعون في توظيف هذا الحديث ليكون دليلاً على عقيدة الرافضة في الصحابة عموماً وفي عائشة رضي اللّٰه عنها بشكل خاص، كما ينازعون في حمل هذا الحديث وجعله مطعناً في عدالة أُم المؤمنين عائشة، ثم تحميله من المعاني الفاسدة ما لا يحتمل جرياً وراء الأهواء.

إن ما حدث من عائشة رضي اللّٰه عنها في هذا الحديث لم يكن سيراً وراء عاطفتها على حساب الحق، ولم يكن تغليباً للعاطفة على نص شرعي، سواء كان آية من كتاب اللّٰه أو حديثاً حفظته عن النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، كما أراد أن يصوّر الموسوي. بل إن ما حدث منها لهو أمر فطري عادي، فعائشة وغيرها من أُمهات المؤمنين كغيرهن من النساء، جبلن جميعاً على الغيرة، لا سيما من الضرائر، فتأخر النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم عند زوجه زينب أجج نار

الغيرة في قلب عائشة، الأمر الذي جعلها تحتال لضرتها هذه باتفاق مع بعض ضرائرها بالطريقة التي حكتها لنا الأحاديث الصحيحة.

ومما يدل على صحة ما ذهبنا إليه وبطلان مذهب الموسوي: عدم إنكار النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم لفعلتهن هذه بادىء ذي بدء، فلو كان ما وقع منهن مخالفة لنص أو معارضة له، لما جاز له عليه الصّلاة والسلام إلاّ أن ينكر عليهن ذلك، ومما يؤكّد صحة ما ذهبنا إليه أن الآيات في أول سورة التحريم ما نزلت إلاّ بعد وقوع هذا الأمر، حيث اقتضت إرادة اللّٰه أن يكون منهن ما يكون، لتنزل هذه الآيات مبيّنة حكم تحريم الحلال، سواء كان طعاماً أو غيره.

وقد ترجم البخاري في صحيحه لهذا الحديث باباً فقال: «باب ما يكره من احتيال المرأة على الزوج والضرائر وما نزل على النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم في ذلك» انظر كتاب الحيل، باب ١٢.

وفي شرح هذا الباب قال ابن حجر في الفتح: قال ابن المنير: إنما ساغ لهن أن يقلن: «أكلت مغافير» لأنهن أوردنه على طريق الاستفهام بدليل جوابه بقوله: «لا»، وأردن بذلك التعريض لا صريح الكذب. فهذا وجه الاحتيال التي قالت عائشة: «لتحتالن له» ولو كان كذباً محضاً لم يسم حيلة إذ لا شبهة لصاحبه. انظر الفتح ١٢ : ٣٤٤.

في قصّة المغافير

أقول:

إنّ الإماميّة يحتجّون بأحاديث أهل السنّة لإثبات بطلان عقيدتهم في الصحابة وفي خصوص عائشة، ولمّا كانت ظواهر ألفاظ الأحاديث حجةً فهم ملزمون لا محالة بها، ولا فائدة في نزاعهم في دلالة الحديث، بل

عليهم الإذعان

بمفاده ما داموا يعترفون بصحته... .

إنّ ما حدث من عائشة وحفصة من المؤامرة[١٢٢] على السيدة زينب بنت جحش في حديث المغافير[١٢٣] كان ظلماً لها وإساءةً للنبي صلّى اللّه عليه وآله، وهذا ما لا يمكن لأحد إنكاره أبداً... وهل يجوز لأحد تبرير «الاحتيال» كما في عنوان باب كتاب البخاري؟ وقولهم في الشرح بأنّه: «لم يكن كذباً محضاً وإلاّ لم يسمّ حيلة» إقرارٌ منهم بطرف من الواقع والحقيقة كما لا يخفى... .

ووجه استشهاد السيد بهذه الواقعة هو: إن هذه المرأة التي لا تتحمّل ولا تصبر على مكث النبيّ صلّى اللّه عليه وآله عند زينب وشربه العسل في بيتها حتى قامت بهذه المؤامرة مستعينةً بغيرها من الأزواج على ذلك، كيف يركن إلى نفيها الوصاية إلى علي عليه السلام؟ ولماذا يستبعد أن يحدث منها في هذا الباب ما «يكره» ولو لم يكن «كذباً محضاً»، كما حدث منها مع النبي وقد زعم كونها «أحبّ أزواج النبي للنبي»؟

هذا محلّ الاستشهاد، فما هو الجواب سوى الاستبعاد؟!

هذا، وأنت إذا راجعت كتب القوم من المسمّاة بالصحّاح وشروحها وغير ذلك، لرأيت نقلهم القضية بأنحاء مختلفة، مما هو أشبه بالتلاعب بالقضايا والأخبار. فراجع ان شئت شرح البخاري لابن حجر العسقلاني[١٢٤].

قيل:

٣ ـ أما استدلاله بموقف عائشة يوم زفّت أسماء بنت النعمان عروساً للنبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم. فقالت لها: إن النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له: أعوذ باللّه منك... الخ.

فهو حديث ضعيف جداً، ففي سنده هشام وأبيه[١٢٥] محمّد بن السائب وهما متروكان.

وقال أحمد بن حنبل: هشام بن محمّد بن السائب الكلبي صاحب سمر و نسب، ما ظننت أن أحداً يحدّث عنه، وقال الدارقطني وغيره متروك، وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة. انظر ميزان الاعتدال ٤ : ٣٠٤.

---

(١٢٢) ففي الحديث أنها قالت: «كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و[آله] وسلّم يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها، فتواطأت أنا وحفصة على أن آيّتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير، قال: لا ولكن أشرب عسلاً عنه زينب بنت جحش، فلن أعود له، فلا تخبري بذلك أحداً» وحمل الكلام على الاستفهام غير واضح، إذ فيه: «فلتقل له» وليس: «فلتسأله».

(١٢٣) المغافير جمع المغفور، وهو صمغ كريه الرائحة يسيل من بعض الشجر.

(١٢٤) فتح الباري ١٢ : ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(١٢٥) كذا، والصحيح: أبوه.

وفي محمد بن السائب الكلبي: قال البخاري: تركه يحيى وابن مهدي، ثم قال البخاري: قال علي: حدثنا يحيى عن سفيان، قال لي الكلبي: كلّ ما حدّثتك عن أبي صالح فهو كذب. وقال الثوري: اتّقوا الكلبي.

وفي قصة أسماء بنت النعمان هذه، قال السهيلي في الروض الأنف: اتفق العلماء على تزويج النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم إياها، واختلفوا في سبب فراقه لها. انظر البداية والنهاية ٥ : ٢٩٦.

يوم زفّت أسماء بنت النعمان إلى النبيّ

أقول:

أخرج الحاكم عن محمد بن عمر الواقدي «قال: وذكر هشام بن محمد أنّ ابن الغسيل حدّثه عن حمزة بن أبي اسيد الساعدي عن أبيه ـ وكان بدريّاً ـ قال: تزوّج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم أسماء بنت النعمان الجونيّة، فأرسلني

فجئت بها، فقالت حفصة لعائشة: اخضبيها أنت وأنا أُمشّطها، ففعلتا، ثم قالت لها احداهما: إنّ النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم يعجبه من المرأه ـ إذا دخلت عليه ـ أن تقول: اعوذ باللّٰه منك. فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مدّ يده إليها، فقالت: أعوذ باللّٰه منك. فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بكمّه على وجهه فاستتر به وقال: عذت بمعاذ ـ ثلاث مرات ـ قال أبو اسيد: ثم خرج إليّ فقال: يا أبا اسيد، ألحقها بأهلها، ومتّعها برازقيين ـ يعني كرباسين ـ . فكانت تقول: ادعوني الشقية. (قال ابن عمر) قال هشام بن محمد: فحدّثني زهير بن معاوية الجعفي أنها ماتت كمداً»[(١٢٦)].

وقد رواه قبل الحاكم: ابن سعد ـ وهو كاتب الواقدي ـ لكن لا بواسطة الواقدي، وإنّما عن هشام مباشرة فقال: «أخبرنا هشام بن محمد، حدثني ابن الغسيل، عن حمزة بن أبي اسيد الساعدي، عن أبيه ـ وكان بدريّاً ـ قال: تزوّج رسول اللّٰه أسماء بنت النعمان الجونيّة، فأرسلني فجئت بها، فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة...»[(١٢٧)].

وقال الحافظ ابن حجر: «وأخرج ابن سعد، عن هشام بن محمّد ـ وهو ابن الكلبي ـ عن ابن الغسيل، الذي أخرجه البخاري، وزاد فيه: فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة... .

ومن طريق عمر بن الحكيم، عن أبي أُسيد ـ في هذه القصة ـ : «فقلت: يا رسول اللّٰه، قد جئتك بأهلك. فخرج يمشي وأنا معه، فلما أتاها أقعى وأهوى ليقبّلها ـ وكان يفعل ذلك إذا اختلى النساء ـ فقالت: أعوذ

(١٢٦) المستدرك على الصحيحين ٤ : ٣٧.

(١٢٧) الطبقات الكبرى ٨ : ١٤٥.

باللّه منك... الحديث،

وفيه: موسى بن عبيدة، وهو ضعيف»[١٢٨].

أقول: لقد سعوا بشتّى الطرق وراء التعتيم على هذه المؤامرة، محاولين التستّر على تلك الخديعة الكبيرة والخيانة القبيحة، وإليك بعض التوضيح في نقاط:

١ ـ إن البخاري قد أخرج القصّة في كتابه، لكنّه بَتَرها فلم يذكر القصة بكاملها.

٢ ـ إنّهم قد ذكروا في سبب فراقه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لها أسباباً عديدة، قال ابن عبدالبر: «أجمعوا على أنّ النبي صلّى اللّه عليه وآله تزوّج الجونية، واختلفوا في قصّة فراقه...»[١٢٩].

وقال ابن كثير: «وقال محمّد بن سعد عن الواقدي: حدثني أبو معشر قال: تزوّج رسول اللّه مليكة بنت كعب ـ وكانت تذكر بجمال بارع ـ فدخلت عليها عائشة فقالت: ألا تستحين أن تنكحي قاتل أبيك؟ فاستعاذت منه، فطلّقها. فجاء قومها فقالوا: يا رسول اللّه، إنها صغيرة ولا رأي لها، وإنّها خدعت فارتجعها. فأبى»[١٣٠].

٣ ـ إنهم ـ كما ذكروا أسباباً عديدةً للفراق ـ اختلفوا في اسم صاحبة القصّة، قال ابن حجر: «حديث عائشة إنّ ابنة الجون استعاذت. هي أُميمة بنت النعمان بن شراحيل، كما عند المصنف من حديث أبي أُسيد، وفي رواية له: أُميمة بنت شراحيل، ولابن ماجة: عمرة، ولابن إسحاق: أسماء بنت كعب، وقال ابن الكلبي:

أسماء بنت النعمان بن الحرث بن شراحيل ابن الجون بن حجر بن معاوية بن عمرو.

وما في الصحيح أولى[١٣١].

ولكنّه في الشرح اضطرب كلامه جدّاً، فحاول الجمع بين الأخبار والأقوال حتى قال: «وأشار ابن سعد إلى أنها واحدة اختلف في اسمها» ثم قال: «والصحيح أن التي استعاذت منه هي الجونّية، وروى ابن سعد من طريق سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى قال: لم تستعذ منه امرأة غيرها.

قلت: وهو الذي يغلب على الظن، لأن ذلك إنما وقع للمستعيذة بالخديعة المذكورة، فيبعد أن يخدع أُخرى بعدها بمثل ما خدعت به بعد شيوع الخبر بذلك»[١٣٢].

---

(١٢٨) الاصابة ٨ : ١٢.

(١٢٩) الاستيعاب ٤ : ١٧٨٥.

(١٣٠) البداية والنهاية ٥ : ٢٩٩.

(١٣١) مقدمة فتح الباري: ٣٢٢.

(١٣٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٩ : ٢٩٢.

أقول: إنّ ابن حجر لم يذكر ما جاء في رواية ابن سعد بتمامه والسبب واضح! فإنّ النص الكامل هكذا: «الجونّية استعاذت من رسول اللّه وقيل لها: هو أحظى لك عنده، ولم تستعذ منه امرأة غيرها، وإنما خدعت لما رؤي من جمالها وهيئتها. ولقد ذكر لرسول اللّه من حملها على ما قالت لرسول اللّه فقال رسول اللّه: إنهن صواحب يوسف وكيدهنّ عظيم!

قال: وهي أسماء بنت النعمان بن أبي الجون»[١٣٣].

ولكنّ ابن حجر ـ بعد أن رجّح أن القضية واحدة ـ قال: فإن كانت القصة واحدة، فلا يكون قوله في حديث الباب: ألحقها بأهلها، ولا قوله في حديث

عائشة: الحقي بأهلك، تطليقاً، ويتعيّن أنها لم تعرفه. وإن كانت القصة متعددة ولا مانع من ذلك...» ثم قال بعد كلام له: «فيقوى التعدّد، ويقوى أن التي في حديث أبي اسيد اسمها اميمة، والتي في حديث سهل اسمها أسماء، واللّه أعلم».

ثم قال ابن حجر: «ووقع في رواية ابن سعد: فأهوى إليها ليقبّلها... .

وفي رواية لابن سعد: فدخل عليها داخل من النساء ـ وكانت من أجمل النساء ـ فقالت: إنك من الملوك، فإن كنت تريدين أن تحظي عند رسول اللّه، فإذا جاءك فاستعيذي منه.

ووقع عنده عن هشام بن محمد، عن عبدالرحمن بن الغسيل بإسناد حديث الباب: إنّ عائشة وحفصة دخلتا عليها أول ما قدمت، فمشطتاها وخضبّتاها وقالت لها أحداهما: إنّ النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول: أعوذ باللّه منك»[١٣٤].

أقول:

ونحن أيضاً نرجّح تعدّد القصّة، وحاصل الكلام: إنّ عائشة كانت هي السبب في فراق غير واحدة من أزواج النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وهي التي خدعتهنّ بأن يقلن لرسول اللّه: أعوذ باللّه منك، فمرةً قالت: «إنك من الملوك، فإن كنت تريدين أن تحظي عند رسول اللّه...» ومرّةً أُخرى قالت: «ألا تستحين أن تنكحي قاتل أبيك؟...» وهنا قال رسول اللّه: «إنهنّ صواحب يوسف وكيدهنّ عظيم».

ثم إنّا لم نجد في هذه الكتب التي نقلنا عنها القصة طعناً في سند رواية

ابن سعد في الطبقات من جهة «هشام بن محمد الكلبي»، فلم يتكلّم ابن حجر ولا ابن كثير ولا غيرهما فيه، مع أنّ ابن حجر ـ مثلاً ـ ذكر في (الاصابة) روايتين فضعّف الثانية وسكت عن الأُولى التي فيها «هشام بن محمد».

---

(١٣٣) الطبقات الكبرى ٨ : ١٤٤.

(١٣٤) فتح الباري ٩ : ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

وقد ترجم الخطيب في تاريخه له فقال: «روى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط وشباب العصفري ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد ابن أبي السريوأبو الأشعث أحمد بن المقدام وغيرهم، وهو من أهل الكوفة، قدم بغداد وحدّث بها...»[١٣٥].

ولم يذكر فيه قدحاً أبداً.

وترجم له الذهبي في أعلام النبلاء وعنونه بقوله: «ابن الكلبي، العلامة الأخباري النسّابة الأوحد أبو المنذر، هشام ابن الأخباري الباهر محمّد بن السائب بشر الكلبي الكوفي الشيعي، أحد المتروكين كأبيه» ثم ذكر الرواة عنه ثم قال: «قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً يحدّث عنه»[١٣٦] وهو يقصد أنه لم يكن من المحدّثين، ولذا قال ابن عدي: «هذا ـ كما قال أحمد ـ الغالب عليه الأخبار والأسمار والنسبة ولا أعرف له شيئاً من المسند»[١٣٧].

وأمّا أنّه «متروك» فلكونه متّهماً بالرفض كأبيه، والسبب في ذلك كونه ـ كما في اللّسان ـ «راويةً للمثالب»[١٣٨] وقد رأينا كيف يروون عنه الخبر في خيانة

عائشة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ولأزواجه، والتسبب في الفراق بينه وبينهنّ.

هذا، ولا يخفى عدم وجود أبيه في سند الحديث أصلاً، فما ذكره المفتري كذب آخر.

قيل:

٤ ـ أما قوله: أن النبيصلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم كلّفها مرّةً بالاطلاع على امرأة مخصوصة لتخبره عن حالها فأخبرته ـ إيثاراً لغرضها ـ بغير ما رأت، فهو قول مردود من وجهين:

الأول: سند هذه الرواية كما جاء في الطبقات ٨ : ١٦٠ فيه محمد بن عمر الواقدي. قال أحمد بن حنبل عنه: هو كذّاب يقلّب الأحاديث. وقال ابن معين: ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقال البخاري وأبو حاتم: متروك. وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي: يضع الحديث.

الثاني: ليس في متن الرواية لفظاً واحداً[١٣٩] يصلح أن يكون دليلاً على مذهب الموسوي. بل على العكس من ذلك تماماً، فإن عائشة رأت من هذه المرأة وهي (شَراف بنت خليفة) ما اقشعّر له بدنها

---

(١٣٥) تاريخ بغداد ١٤ : ٤٥.

(١٣٦) سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠١.

(١٣٧) الكامل في ضعفاء الرجال ٨ : ٤١٢.

(١٣٨) لسان الميزان ٦ : ١٩٧.

(١٣٩) كذا، والصحيح لفظ واحد.

فكرهتها للنبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم وكتمت عنه ما رأت حتى أخبرها به عليه الصّلاة والسلام دون أن يراه، وإليك الرواية كما جاءت في الطبقات:

أخبرنا محمد بن عمر، حدثني الثوري عن جابر عن عبدالرحمن بن سابط قال: خطب رسول اللّٰه امرأة من كلب، فبعث عائشة تنظر إليها، فذهبت ثم

رجعت، فقال لها رسول اللّٰه: ما رأيت؟ فقالت: ما رأيت طائلاً، فقال لها رسول اللّٰه: لقد رأيت طائلاً، لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرّت كلّ شعرة منك، فقالت: يا رسول اللّٰه ما دونك سرّ.

يوم أرسلها النبيُّ لتنظر إلى امرأة يخطبها

أقول:

أولاً: روى الحافظ أبو نعيم قال: «حدثنا محمد بن معمر، ثنا محمد بن أحمد بن داود المؤدّب البغدادي، ثنا محمد بن يحيى بن فيّاض، حدثني أبي يحيى بن فيّاض، ثنا سفيان، حدثني جابر عن ابن سابط عن عائشة: إن النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم أرسل عائشة إلى امرأة فقالت: ما رأيت طائلاً. فقال: لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرّت ذؤابتك. فقلت: ما دونك سرّ، ومن يستطيع أن يكتمك»[١٤٠].

وأخرجه الحافظ الخطيب البغدادي عنه، فقال: «اخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: نبأنا محمد بن معمر الذهلي...»[١٤١].

وأخرجه الحافظ ابن عساكر من طريق الخطيب فقال: «أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن علي بن أحمد قالا حدّثنا، وأبو منصور ابن خيرون، أنبأنا: أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا محمد بن معمر الذهلي...»[١٤٢].

وأخرجه الشيخ علي المتقي كذلك عن ابن عساكر[١٤٣].

وثانياً: وهنا أيضاً اختلفوا في اسم هذه المرأة، ففي الإستيعاب والإصابة واسد الغابة: «شراف بنت خليفة الكلبيّة» وفي سبل الهدى والرشاد: «شراق ـ بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء وبالقاف ـ بنت خليفة الكلبية».

---

(١٤٠) أخبار اصبهان ٢ : ١٨٨ بترجمة: محمد بن يحيى بن فياض الزماني.

(١٤١) تاريخ بغداد ١ : ٣٠١ بترجمة محمد بن أحمد بن داود المؤدب البغدادي.

(١٤٢) تاريخ مدينة دمشق ٥١ : ٣٦.

(١٤٣) كنز العمّال ١٢ : ٤١٨ برقم ٣٥٤٦٠ باب فضائل النبيّ، فضائله متفرقةً.

وثالثاً: وهنا أيضاً حاولوا كتم الحقيقة والتغطية على الخيانة والفضيحة، فاختلفت كلماتهم. فقال ابن عبدالبر: «شراف بنت خليفة الكلبية، اخت دحية بن خليفة الكلبي، تزوّجها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، فهلكت قبل دخوله بها»[١٤٤].

ولم يبيّن السبب، وأنّها أين توفّيت!!

وقال بعضهم: «فماتت في الطريق قبل وصولها إليه»[١٤٥].

وقال ابن الأثير: «تزوّجها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم ولم يدخل بها فيما قيل.

أخبرنا أبو موسى إجازةً، أخبرنا أبو غالب، أخبرنا أبو بكر (ح) قال أبو موسى: وأخبرنا الحسن، حدثنا أبو نعيم قالا: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عبداللّٰه الحضرمي، حدثنا عبدالرحمن بن الفضل بن الموفق، حدثنا أبي، أخبرنا سفيان الثوري، عن جابر، عن ابن أبي مليكة قال: خطب النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم امرأةً من بني كلب، فبعث عائشة تنظر إليها.

أخرجها أبو نعيم وأبو عمرو وأبو موسى»[١٤٦].

وقال الصالحي: «روى الطبراني وأبو نعيم وأبو موسى المديني في

ترجمتها من طريق جابر الجعفي عن أبي مليكة إن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم خطب امرأةً من بني كلب، فبعث عائشة تنظر إليها، فذهبت ثم رجعت فقال: ما رأيت؟ قالت: ما رأيت طائلاً. قال لها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم: لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرَّت كلّ شعرة منك. فقالت: ما دونك سرٌّ»[١٤٧].

ورواه ابن حجر عن الطبراني وأبي نعيم عنه كذلك ثم قال:

«قد ورد التصريح بذكرها عند ابن سعد عن هشام ابن الكلبي، عن شرقي بن القطامي قال: لمّا هلكت خولة بنت الهذيل، تزوّج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم شراف بنت خليفة أُخت دحية ولم يدخل بها. ثم أخرج أثر عائشة المذكور عن محمّد بن عمر، عن الثوري، عن جابر الجعفي به»[١٤٨].

ورابعاً: قال ابن قتيبة، في كتاب النساء، باب الحسن والجمال: «عن عائشة رضي اللّٰه عنها ـ قالت: خطب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم امرأةً من كلب، فبعثني أنظر إليها، فقال لي: كيف رأيت؟ فقلت: ما رأيت طائلاً. فقال: لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعّر كلّ شعرة منك على حدة»[١٤٩].

---

(١٤٤) الاستيعاب ٤ : ١٨٦٨ رقم ٣٣٩٧.

(١٤٥) سبل الهدى والرشاد ١١ : ٢٢٥.

(١٤٦) اسد الغابة ٦ : ١٦١.

(١٤٧) سبل الهدى والرشاد ١١ : ٢٢٥.

(١٤٨) الاصابة ٨ : ١٢٠ وقد حرّفت يد الأمانة كلمة «لقد» إلى «أقد...»!!

وقال ابن قيّم الجوزية: «ان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم خطب امرأةً من كلب، فبعث عائشة ـ رضي اللّٰه عنها ـ تنظر إليها، فقال لها: كيف رأيتيها؟ قالت: ما رأيت طائلاً، قال: لقد رأيت طائلاً...»[١٥٠].

فظهر:

١ ـ إن السند غير منحصر بطريق محمّد بن عمر الواقدي، سواء كان هذا الرجل ثقة عندهم أو لا.

٢ ـ إنّ الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره لم يتكلّموا على طريق الواقدي بالطعن فيه.

٣ ـ إنّه لولا دلالة القصّة على منقصة عظيمة لعائشة، لما سعوا في كتمها أو التحريف للفظها..

٤ ـ وقد رأيت أنّ ابن قتيبة وغيره يروون القصّة في باب الحسن والجمال.

قيل:

٥ ـ أما قوله: وخاصمته صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم ـ يوماً إلى أبيها ـ نزولاً على حكم العاطفة.

فإن الموسوي اعتمد في قوله هذا على حديث ضعيف رواه الطبراني في الأوسط، والخطيب في التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف. انظر: إحياء علوم الدين ٢ : ٤٤.

مخاصماتها مع النبي

أقول:

روى الغزالي في آداب المعاشرة من كتاب (الاحياء) قال: «جرى بينه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم وبين عائشة كلام، حتى أدخلا بينهما أبابكر ـ رضي اللّٰه عنه ـ حكماً واستشهده، فقال رسول اللّٰه: تكلَّمين أو أتكلّم؟ فقالت: بل تكلّم أنت ولا تقل إلاّ حقاً، فلطمها أبو بكر حتى دُمي فوها وقال: يا عديّة نفسها، أو يقول

غير الحق! فاستجارت برسول اللّٰه وقعدت خلف ظهره، فقال له النبيّ: لم ندعك لهذا ولا أردنا منك هذا»[١٥١].

فقال الزين العراقي في تخريجه: «أخرجه الطبراني في الأوسط والخطيب في التاريخ، من حديث عائشة بسند ضعيف»[١٥٢].

---

(١٤٩) عيون الأخبار ٤ : ٢٠.

(١٥٠) أخبار النساء: ٩.

(١٥١) إحياء علوم الدين ٢ : ٤٣.

(١٥٢) تخريج أحاديث احياء علوم الدين. ط مع الاحياء ٢ : ٤٣.

وقد أخذ المفتري هذا الكلام فذكره من دون أن ينسبه إلى الزين العراقي! ولم يبيّن سبب الضعف! لكنّ الغزالي أورده مرسلاً إيّاه إرسال المسلّم الثابت.

وقد روى الحافظ أبو بكر ابن أبي الدنيا، فقال: «حدثنا عبيدالله بن جرير أبو العبّاس، حدثنا أبو معمر عبدالله بن عمرو، حدثنا عبدالوارث بن سعيد، حدثنا محمد بن الزبير الحنظلي، عن عمر بن عبدالعزيز قال: كان بين النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وبين عائشة بعض عتاب...» ثم قال: «فيه محمد بن الزبير الحنظلي، وبقية رجاله ثقات»[١٥٣].

قلت: ترجم ابن عدي «محمد بن الزبير الحنظلي» وروى قائلاً: «أخبرنا نصر بن القاسم الفارض، ثنا محمد بن إسماعيل الخشوعي، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، ثنا عبدالوارث بن سعيد العنبري، ثنا محمد بن الزبير الحنظلي قال: سمعت عمر بن عبدالعزيز يقول: ثنا عروة بن الزبير قال: حدثتني عائشة أُم المؤمنين أنه كان بينها وبين رسول الله صلّى الله عليه [وآله] كلام، فقال لها: بمن ترضين بيني وبينك؟» فذكر الحديث.

قال الشيخ: وهذا لم نكتبه إلاّ عن أبي الليث الفارض بهذا الإسناد.

ولمحمد بن الزبير الحنظلي غير ما ذكرت من الحديث، وحديثه قليل، والذي يرويه غرائب وإفرادات»[١٥٤].

أقول:

أولاً: هذا الرجل من رجال سنن النسائي الذي قالوا بأنّ شرطه أشدّ من شرط البخاري ومسلم، وأخرج عنه أبو داود في المراسيل.

وثانياً: لم يورد ابن عدي الحديث بكامله، والسبب معلوم!

وكذلك فَعلَ الطبراني، إذ رواه قائلاً: «حدثنا عباد بن سعيد الجعفي الكوفي، قال حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي البهلول قال: حدثنا صالح بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن مسلم أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة قالت: كان بيني وبين النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم كلام، فقال: أجعل بيني وبينك عمر؟ فقلت: لا، فقال: أجعل بيني وبينك أباك؟ قلت: نعم.

لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلاّ صالح بن أبي الأسود»[١٥٥].

---

(١٥٣) كتاب العيال ٢ : ٧٦١.

(١٥٤) الكامل في الضعفاء ٧ : ٤٢٢.

(١٥٥) المعجم الأوسط ٥ : ٢٤١ / ٤٨٧٩.

وأخرجه الخطيب بصورة كاملة وهذا لفظه: «أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا أبو القاسم عمر بن عبدالعزيز بن دينار ـ إملاءً ـ حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام الرياحي، حدثنا أبي أبو العوام، حدثنا حفص بن عمر أبو عمر العمري، حدثنا مبارك بن فضالة قال حدثني عبيدالله بن عمر عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت:

كان بيني وبين رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم كلام فقال: بمن ترضين أن يكون بيني وبينك؟ أترضين بأبي عبيدة بن الجراح؟ قلت: لا، ذاك رجل ليّن يقضي لك عليَّ. قال: أترضين بعمر بن الخطاب؟ قلت: لا، إني لأفرق من عمر، فقال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: والشيطان يفرق منه. فقال: أترضين بأبي بكر؟ قلت: نعم، فبعث إليه فجاء، فقال رسول الله: إقض بيني وبين هذه، قال: أنا يا رسول الله؟ قال: نعم.

فتكلّم رسول الله.

فقلت له: أقصد يا رسول الله.

قالت: فرفع أبو بكر يده فلطم وجهي لطمةً بدر منها أنفي ومنخراي دماً وقال: لا أُمّ لك، فمن يقصد إذا لم يقصد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

فقال صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: ما أردنا هذا، وقام فَغَسل الدم عن وجهي وثوبي بيده»[١٥٦].

ورواه الديلمي أيضاً كما في كنز العمال: «عن عائشة: أنها خاصمت النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم إلى أبي بكر، فقالت: يا رسول الله اقصد. فلطم أبو بكر خدّها وقال: تقولين لرسول الله اقصد! وجعل الدم يسيل من أنفها على ثيابها ورسول الله يغسل الدم من ثيابها بيده ويقول: إنا لم نرد هذا، إنا لم نرد هذا»[١٥٧].

تنبيه:

وقد ورد نظير هذا في حفصة أيضاً!!

قال الحلبي: «جاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في سبب اعتزاله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لنسائه في المشربة: أنه شجر بين النبي وبين حفصة أمر، فقال لها: اجعلي بيني وبينك رجلاً! قالت: نعم، قال: فأبوك إذن. فأرسلت إلى عمر، فجاء، فلما دخل عليهما قال لها النبي: تكلّمي. فقالت: بل أنت يا رسول الله تكلَّم ولا تقل إلاّ حقّاً. فرفع عمر يده فوجأها في وجهها، فقال له النبي: كف يا عمر. فقال

---

(١٥٦) تاريخ بغداد ١١ : ٢٤٠.

(١٥٧) كنز العمال ١٣ : ٦٩٦ برقم ٣٧٧٨٢.

عمر: يا عدّوة الله، النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لا يقول إلاّ الحقَّ، والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي.

فقام رسول الله إلى الغرفة، فمكث فيها شهراً لا يعرف شيئاً من نسائه، ونزلت آية التخيير»[١٥٨].

قيل:

٦ ـ أما قوله: وقالت له مرّة في كلام غضبت عنده: أنت الذي تزعم أنك نبي الله... إلى آخره، فهو قول مردود من وجهتين:

الأول: سند تلك الرواية ضعيف، وفيه ابن إسحاق وقد عنعنه، والحديث رواه أبو يعلى في مسنده، وأبو الشيخ في كتاب الأمثال. انظر الإحياء ٢ : ٤٤.

الثاني: إن مثل هذا الكلام لا يصح أن يصدر من مسلم في عموم الأحوال، في الغضب وغير الغضب، لما فيه من شك في رسالة النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وعائشة أعلم الناس بهذا الأمر، فكيف يتأتى منها مثل هذا الكلام؟!! تنبه لهذا أخي المسلم.

أقول:

وهذا أيضاً أرسله الغزالي إرسال المسلّم إذ قال: «وقالت له مرةً ـ في كلام غضبت عنده ـ أنت الذي تزعم أنك نبي الله، فتبسّم رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم واحتمل ذلك حلماً وكرماً»[١٥٩].

فجاء في تخريجه للزين العراقي: «أخرجه أبو يعلى في مسنده وأبو الشيخ في كتاب الأمثال، من حديث عائشة. وفيه ابن إسحاق وقد عنعنه»[١٦٠].

فأخذ المفتري هذا الكلام وأورده من دون أن ينسبه إلى قائله!

لكنّ الزين العراقي ـ وهو الحافظ الكبير المعتمد عندهم ـ قد دلّس في كلامه المذكور، فإنّ الناظر فيه يتوهّم كون «ابن إسحاق» في سند مسند أبي يعلى وكتاب الأمثال معاً، والحال أنّ الحافظ الهيثمي قد صرّح بوجود «ابن إسحاق» في طريق أبي يعلى، وأمّا كتاب الأمثال فقال: «ليس فيه غير أُسامة بن زيد الليثي وهو من رجال الصحيح وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات» ولنذكر القصّة وكلامه بالنص الكامل:

«وعن عائشة إنها قالت: وكان متاعي فيه خف وكان على جمل ناج، وكان متاع صفية فيه ثقل وكان على جمل ثفال بطيء يبطئ بالركب، فقال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] حوّلوا متاب عائشة على جمل

---

(١٥٨) السيرة الحلبية ٣ : ٣١٧.

(١٥٩) إحياء علوم الدين ٢ : ٤٣.

(١٦٠) المغني عن حمل الأسفار في تخريج أحاديث الاحياء. ط مع الاحياء ٢ : ٤٣.

صفية، وحوّلوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضي الركب. قالت عائشة: فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد اللّه، غلبتنا هذه اليهودية على رسول اللّه. قالت: فقال رسول اللّه: إن متاعك كان فيه خف وكان متاع صفية فيه ثقل فأبطأ بالركب، فحوّلنا متاعها على بعيرك

وحوّلنا متاعك بعيرها، قالت: فقلت: ألست تزعم أنك رسول اللّه، قالت: فتبسّم فقال: أو في شكّ أنت يا أُم عبداللّه؟ قالت قلت: ألست تزعم أنك رسول اللّه فهلاّ عدلت!

وسمعني أبو بكر ـ وكان فيه غرب، أي حدّة ـ فأقبل عليَّ ولطم وجهي.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله]: مهلاً يا أبا بكر.

فقال: يا رسول اللّه، أما سمعت ما قالت.

فقال رسول اللّه: إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه.

رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن إسحاق، وهو مدلّس، وسلمة بن الفضل، وقد وثّقه جماعة: ابن معين وابن حبان وأبو حاتم، وضعفه جماعة، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

وقد رواه أبو الشيخ بن حيان في كتاب الأمثال، وليس فيه غير اسامة بن زيد الليثي وهو من رجال الصحيح وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات»[١٦١].

أقول:

أمّا «محمد بن إسحاق» فالكلام فيه بينهم طويل جدّاً، وقد ذكر الحافظ ابن سيّد الناس في مقدمة سيرته توثيقاته، ثم أورد ما قيل فيه من التدليس وغيره، وأجاب عن ذلك بالتفصيل.

وأمّا «سلمة بن الفضل» فمن رجال أبي داود والترمذي وابن ماجة في التفسير.

هذا، لكنّ المهم هو سند أبي الشيخ، فقد ذكر أنّه ليس فيه غير «أُسامة بن زيد الليثي» قال: «وهو من رجال الصحيح» أي: هو من رجال البخاري ـ في التعاليق ـ ومسلم والأربعة...[١٦٢].

ورواه الصالحي الدمشقي، قال: «وروى أبو يعلى بسند لا بأس به وأبو الشيخ بن حيان بسند جيّد قويّ عن عائشة... (قال): «ورواه الإمام أحمد بسند لا بأس به عن صفيّة»[١٦٣].

ثم قال هذا المفتري:

إن مثل هذا الكلام لا يصح أن يصدر من مسلم في عموم الأحوال، في الغضب وغير الغضب... .

---

(١٦١) مجمع الزوائد ٤ : ٣٢٢.

(١٦٢) تقريب التهذيب ١ : ٥٣.

(١٦٣) سبل الهدى والرشاد ٩ : ٧١.

أقول:

ونحن أيضاً نقول هذا. فتأمّل.

قيل:

ثانياً: أما تحسين العقل وتقبيحه والتي أنكرها الشيخ البشري بما جاء على لسانه في المراجعة (٧٥) والتي أيّدها الموسوي في المراجعة (٧٦) وعاب فيها على الشيخ البشري إنكاره لهذه المسألة، واتّهمه بالسفسطة. فالنزاع فيها مشهور وقديم، والتحقيق أن الناس في هذه المسألة على ثلاثة أقوال طرفان، ووسط.

وقبل الشروع ببيان تلك الأقوال، وبيان الحق فيها، فلابدّ من تحرير المناط فنقول وبالله التوفيق: إن كلاً من الحسن والقبح يطلقان على ثلاثة معان هي:

١ ـ الحُسْن بمعنى كمال الشيء وتمامه كالعلم مثلاً، والقُبْح بمعنى النقصان وعدم التمام كالجهل مثلاً.

٢ ـ الحُسْن بمعنى ملاءمة الشيء للطبع وموافقته له كالعدل مثلاً، والقُبْح بمعنى منافرة الشيء للطبع وعدم موافقته له كالظلم مثلاً. والحُسْن والقُبْح بالمعنيين السابقين لا نزاع لأحد في كونهما عقليين. وإنما النزاع في كونهما عقليين أو شرعيين بالمعنى الثالث فقط وهو:

٣ ـ الحُسْن بمعنى استحقاق الشيء للمدح والثواب عليه، والقُبْح بمعنى استحقاق الشيء للذم والعقاب عليه عاجلاً أو آجلا

وهذا هو المفهوم الذي فيه النزاع وكان الناس فيه طرفان ووسط كما سبق القول، وبيان ذلك:

١ ـ الطرف الأول: الأشاعرة، ويقولون: إن الحُسْنَ والقُبْح بالمعنى الثالث والذي سبق بيانه شرعيان لا عقليان، بمعنى أنه لا يوصف فعل بالحسن إلاّ إذا ورد في الشرع ما يدل على أنه حسن، أي يستحق فاعله المدح والثواب عاجلاً أو آجلاً، ولا يوصف فعل بالقبح إلاّ إذا ورد في الشرع ما يدل على أنه قبيح، أي يستحق فاعله الذم والعقاب عاجلاً أم آجلاً.

وبهذا المعنى قالوا: ليس للعقل حكم في حسن الأفعال وقبحها، وفي كون الفعل سبباً للثواب والعقاب، بل إن الحَسن ما حسَّنه الشرع، والقبيح ما قبّحه الشرع، والأمر والنهي أمارة موجبة للحُسْن والقُبح لا غيره، وأن الأفعال لا تشتمل على علل ولا حكم، ولا صفات. وأن الله يأمر بالشيء لمحض إرادته لا لحكمة ولا لمصلحة، ولا يخفى على مسلم عنده شيء من العلم ضعف هذا القول ومخالفته للكتاب والسنة والاجماع، والعقل لم يترتب عليه من الأُصول الفاسدة، إذ أجازوا على الله أن يأمر بما هو قبيح في

العقل وقالوا: إلغاء دور العقل أسلم من نسبة القبح إلى الشرع، ومثلوا لذلك: بذبح الحيوان، فإنه إيلام له بلا ذنب وهو قبيح في العقل ومع ذلك أباحه الشرع. ولقد كان موقفهم هذا رد فعل لقول البراهمة والمعتزلة ومن وافقهم من الإمامية.

قال الشيخ سفر بن عبدالرحمن في مذكرته منهج الأشاعرة في العقيدة: كان البراهمة يحرّمون أكل الحيوانات، فلما عجزوا ـ أي الأشاعرة ـ عن رَدّ شبهتهم ووافقوهم عليها أنكروا حكم العقل من أصله، وتوهّموا أنهم بهذا يدافعون عن الاسلام.

وقال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في أصحاب هذا الرأي: وأما الطرف الآخر في مسألة (التحسين والتقبيح) فهو قول من يقول: إن الأفعال لم تشتمل على صفات هي أحكام، وعلى صفات هي علل للأحكام، بل القادر أمر بأحد المتماثلين دون الآخر، لمحض الإرادة، لا لحكمة ولا لرعاية مصلحة في الخلق والأمر، ويقولون: إنه يجوز أن يأمر الله بالشرك بالله وينهى عن عبادته وحده، ويجوز أن يأمر بالظلم والفواحش، وينهى عن البرّ والتقوى، والأحكام التي توصف بها الأحكام مجرد نسبة وإضافة فقط، وليس المعروف في نفسه معروفاً عندهم، ولا المنكر في نفسه منكراً عندهم.

ثم قال رحمه الله: فهذا القول ولوازمه هو أيضاً قول ضعيف مخالف للكتاب والسنّة، ولإجماع السلف والفقهاء، مع مخالفته أيضاً للمعقول والصريح، فإن الله نزه نفسه عن الفحشاء فقال: (إن الله لا يأمر بالفحشاء) والفقهاء وجمهور المسلمين يقولون: الله حرّم المحرمات فحرمت، وأوجب الواجبات فوجبت، ومعنى ذلك أن هناك إيجاب وتحريم من الله، وذلك بكلامه وخطابه، وهناك وجوب وحرمة وذلك صفة للفعل نفسه، والله تعالى عليم حكيم، علم بما تضمنته الأحكام من المصالح فأمر ونهى، لعلمه بما في الأمر والنهي والمأمور والمحظور من مصالح العباد ومفاسدهم، فأثبت سبحانه وتعالى حكم الفعل بالخطاب، وأما صفة الفعل فقد تكون ثابتة بدون الخطاب. أهـ بتصرف، الفتاوى ٨ : ٤٢٣.

٢ ـ الطرف الثاني: المعتزلة، والبراهمة، والرافضة ومن تبعهم:

يقولون: إن الحُسْن والقبح عقليان لا شرعيان، أي أن الأفعال في نفسها ـ مع قطع النظر عن الشرع ـ فيها جهة حُسن أو قبح تقتضي مدح فاعله وثوابه. أو ذمه وعقابه، والحسن أو القبح أمران ملازمان للفعل، واختلفوا فيما بينهم فقال بعضهم: إن حسن الأفعال إنما هو لصفة زائدة على الذات دونها، وهم جميعاً متفقون على أن الشرع ما هو إلاّ كاشف لصفة الحُسْن والقبح فقط، وأن كل ما استحسنه العقل فهو عند الله حسن، وكلّ ما استقبحه العقل فهو عند الله قبيح.

ولا يخفى بطلان هذا القول لما يترتب عليه من الأُصول الفاسدة، كتأليه العقل وجعله حكماً على الشرع من ثمّ استبداد العقل في هذا الجانب، وتعطيل النصوص الشرعيّة أو جحودها بحجة معارضتها

للعقل وإنكار بعض المعجزات أو الغيبيات، وتأويل الأسماء والصفات أو بعضها، وإنكار القدر، ونفيه، تحكيماً للعقل.

ونقول لأصحاب هذا المذهب عموماً وللرافضة منهم خاصة: إن مذهبكم مخالف للكتاب والعترة.

أما مخالفته للكتاب، فلقوله تعالى: (إن الحكم إلا لله) ولقوله: (ألا له الحكم)ولقوله: (لا معقّب لحكمه) ولقوله: (يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) فتلك آيات جعلت الحاكم على الفعل بالحُسْن أو القُبْح ـ بمعنى استحقاق فاعله للمدح

والثواب، أو للذم والعقاب ـ هو الله سبحانه وتعالى، بخلاف ما آمنتم به، وأصلتموه في كتبكم.

كما أن مذهبكم هذا يتعارض مع قوله تعالى: (وما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً)ووجه ذلك أن الآية قررت أن الثواب والعقاب إنما يكون بعد إرسال الرسل، على حين أن من مستلزمات مذهبهم أن الثواب والعقاب واجب بحكم العقل سواء بعث رسول أم لم يبعث، فلو صحّ ذلك للزم العذاب بترك الواجب قبل بعثة الرسل، ولا يخفى تعارض ذلك مع الآية ومع ما حكاه القرآن من قصص الأنبياء مع أممهم.

وأما مخالفة مذهبهم للعترة فواضح فما[١٦٤] رواه الكليني أحد أعلامهم في كتاب الكافي أصح كتبهم والذي يعتبرونه بمثابة صحيح البخاري عند أهل السنة، روى فيه عن الإمام أبي عبدالله أنه قال: «ليس لله على خلفه أن يعرفوه، ولا للخلق على الله تعالى أن يعرّفهم»، فلو كانت المعرفة واجبة بحكم العقل لكانت معرفة الله تعالى واجبة على الخلق قبل تعريفه جلَّ شأنه، وهو خلاف قول الصادق. مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ٧٠، ط. استانبول.

٣ ـ أما الرأي الوسط الذي بين الطرفين السابقين، فهو ما عليه أهل السنة وهو الحق، وبيان ذلك: أنه لا يحكم على الفعل بالحسن أو القبح بمعنى أنه مستحق للثواب أو العقاب إلاّ بعد أن يأمر به الشرع، حتى وإن كان الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة بحكم العقل كالعدل والظلم مثلاً.

وإن الشارع إذا أمر بشيء صار حسناً، وإذا نهى عن شيء صار قبيحاً واكتسب الفعل صفة الحُسن أو القبح بخطاب الشارع، ولو لم تظهر للعقل فيه

مصلحة أو مفسدة.

وأن الشارع قد يأمر بالشيء امتحاناً للعبد فقط هل يطيع أم يعصي، ولا يكون المراد فعل المأمور، كما أمر الله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل، فلما أسلما وتله للجبين حصل المقصود، ففداه الله بذبح عظيم. فالحكم في هذه الحالة في الأمر لا في المأمور به.

---

(١٦٤) كذا، والصحيح: ممّا.

قال ابن تيمية رحمه الله مبيناً عقيدة أهل السنة في مسألة التحسين والتقبيح بحكم العقل، قال: وقد ثبت والحكمة الحاصلة من الشرائع ثلاثة أنواع:

أحدها: أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة ولو لم يرد الشرع بذلك كالعدل، فإنه مشتمل على مصلحة العالم والظلم فإنه يشتمل على فسادهم، فهذا النوع حسن وقبيح، وقد يعلم بالعقل والشرع قبح ذلك لأنه أثبت للفعل صفة لم تكن، لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقباً في الآخرة إذا لم يرد شرع بذلك وهذا مما غلط فيه غلاة القائلين بالتحسين والتقبيح، فإنهم قالوا: إن العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحة ولو لم يبعث الله إليهم رسولاً، وهذا خلاف قوله تعالى: (**وما كنّا معذّبين حتّى نبعث رسولاً**).

ثانيها: أن الشارع إذا أمر بشيء صار حسناً وإذا نهى عن شيء صار قبيحاً، واكتسب الفعل صفة الحُسْن والقُبْح بخطاب الشارع.

ثالثها: أن يأمر الشارع بشيء ليمتحن العبد، هل يطيع أم يعصي، ولا يكون المراد فعل المأمور به كما أمر إبراهيم بذبح ابنه، فلما أسلما وتلّه للجبين حصل المقصود بالذبح، وكذلك حديث أبرص وأقرع وأعمى، لما بعث الله إليهم من سألهم الصدقة، فلما أجاب الأعمى قال الملك: أمسك عليك مالك، فإنما ابتليتم، فرضي عنك، وسخط على صاحبيك.

فالحكمة منشؤها من نفس الأمر لا من نفس المأمور به ـ وهذا النوع والذي قبله ـ لم يفهمه المعتزلة والرافضة ومن تبعهم في هذا الأمر، إذ زعموا أن الحسن والقبح لا يكون إلاّ لما هو متصف بذلك، بدون أمر الشارع.

ثم قال رحمه الله تعالى: والأشعرية ادّعوا: أن جميع الشريعة من قسم الامتحان، وأنّ الأفعال ليست لها صفة لا قبل الشرع ولا بالشرع، وأما الحكماء والجمهور فقد أثبتوا الأقسام الثلاثة وهو الصواب. عن الفتاوى بشيء من التصرف ٨ : ٤٤٥.

ثبوت الحسن والقبح العقليين

فأقول:

إنّ هذا المفتري يقلِّد ابن تيمية وأتباعه، وليس بصاحب نظر وتحقيق في المسائل العلميّة، فتجده يورد نصوص كلمات إمامه وبعض المقلّدين له قبله ولا شيء عنده غير ذلك، والحق معه، لأنّه لا يتوصّل فهمه إلى مثل هذه الأُمور. ومسألة الحسن والقبح العقليين من المسائل المعقّدة، وقد وضعت فيه الكتب والرسائل المفردة منذ القديم... ونحن نقول هنا بقدر ما يتعلّق بالكلمات التي أوردها هذا الرجل:

١ ـ ليس المراد من «حكم العقل» في هذا المقام ونحوه ما توهّمه الجهلاء حتى يعارضوا بمثل قوله تعالى (إن الحكم إلاّ لله) وغيره، بل المراد من «الحكم» هو «الادراك» فإن العقل يدرك حسن العدل وقبح الظلم، سواء حكم الشارع بذلك أو لا.

٢ ـ إنّ الذي عليه أصحابنا ـ أخذاً بالروايات المعتبرة عن النبي وعترته المعصومين عليهم الصّلاة والسلام ـ أن لله سبحانه وتعالى على عباده حجّتين،

حجة من داخل وهو العقل وحجة من خارج وهو الرّسول، وقوله تعالى (وما كنا معذّبين حتى نبعث رسولاً) لا ينافي وجود الحجّتين، ومعنى الآية: إن الله تعالى لا يعذّب العبد على معصية إلاّ بعد قيام الحجة عليه من العقل أو الشرع.

٣ ـ إنّه فرق واضحٌ بين درك العقل «وجود الله» سبحانه وتعالى، وبين «معرفة الله»، فإنّ العقل يدرك وجوده، ولكنّه قاصرٌ عن معرفته، فهو محتاج في ذلك إلى النبيّ والأئمة الهداة المعصومين الذين بهم عرف الله وبهم عبد.

وبعد الوقوف على هذه النقاط وقراءة كلام السيّد رحمه الله بدقّة، يعلم أنّ الحق مع الإماميّة ومن تبعهم من المعتزلة وغيرهم، وأنّ المشكك في ذلك مكابر لعقله... وبهذا القدر من المطلب كفاية، وهو شاف لمن أراد الهداية.

وقيل:

ثالثاً: أما الأحاديث المعارضة لحديث عائشة بأنه ـ عليه الصّلاة والسلام ـ مات وهو في صدرها والتي زعم أنها متواترة، فالجواب عليها:

١ ـ إن الحديث الذي أخرجه ابن سعد بالإسناد إلى علي، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في مرضه: ادعوا لي أخي، فأتيته، فقال: أدن مني، فدنوت منه، فاستند إليّ فلم يزل مستنداً إليّ، وإنه ليكلمني حتى إن ريقه ليصيبني، ثم نزل برسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

هو حديث هالك ضعيف، لأن ابن سعد رواه عن محمد بن عمر الواقدي، وهو كذاب.

قال أحمد بن حنبل عنه: هو كذّاب، يقلّب الأحاديث، وقال ابن معين: ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقال البخاري وأبو حاتم: متروك، وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي: يضع الحديث. الميزان ٣ : ٦٦٢.

٢ ـ أما حديث: علّمني رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ألف باب كلّ باب يفتح ألف باب. فهو حديث موضوع بسبب عمران بن هيثم وهو كذاب، ولو سلّمنا جدلاً بصحة الحديث، فليس فيه ما يدل على أن هذا التعليم كان لحظة وفاته عليه الصّلاة والسلام، بل لا يعقل أصلاً أن يتم ذلك كلّه في مثل هذا الموقف.

٣ ـ أما حديث جابر بن عبدالله، أن كعب الأحبار سأل عمر، فقال: ما كان آخر ما تكلم به رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم؟ فقال عمر: سل علياً... الحديث. فهو حديث ضعيف لا يلتفت إليه، لأن في سنده محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك الحديث، كما سبق بيانه تفصيلاً. الميزان ٣ : ٦٦٢. وفيه: حرام بن عثمان الأنصاري، وهو متروك أيضاً. قال مالك ويحيى: ليس بثقة، وقال أحمد: ترك الناس حديثه. وقال الشافعي ويحيى بن معين: الرواية عن حرام حَرامٌ. وقال ابن حبان: كان غالياً في التشيع يقلّب الأسانيد ويرفع المراسيل. الميزان ١ : ٤٦٨.

٤ ـ أما حديث: قيل لابن عباس: أرأيت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: نعم توفي وإنه لمستند إلى صدر علي... الحديث. فهو حديث ضعيف أيضاً، لأن في سنده محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك كما سبق إيضاحه قبل قليل. وفيه: سليمان بن داود بن الحصين عن أبي غطفان، مجهول لا تعرف حاله.

٥ ـ أما حديث علي بن الحسين ـ زين العابدين ـ : قبض رسول الله ورأسه في حجر علي. فهو ضعيف، لأن في سنده محمد بن عمر الواقدي وهو متروك الحديث، وهو أيضاً منقطع الاسناد حيث سقط منه الصحابي.

٦ ـ أما ما رواه ابن سعد بسنده إلى الشعبي قال: توفي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ورأسه في حجر علي، ففي سنده محمّد بن عمر الواقدي: متروك. وفي سنده أبو الحويرث واسمه: عبدالرحمن بن معاوية. قال ابن معين وغيره: لا يحتج به، وقال مالك والنسائي: ليس بثقة. الميزان ٢ : ٥٩١.

٧ ـ أما ما نقله من نهج البلاغة، فلا يلتفت إليه وذكر مصدرها كاف في بيان ضعفه.

٨ ـ أما حديث أُم سلمة قالت: إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم... الحديث. فهو حديث صحيح، ولكنه لا ينفي حديث عائشة بأنه مات بين سحرها ونحرها، بل إن حديث عائشة أثبت من حديث أُم سلمة. وقد جمع علماء الحديث بين حديث أُم سلمة، وحديث عائشة.

قال ابن حجر في فتح الباري: ويمكن الجمع بأن يكون علي آخرهم عهداً به، وأنه لم يفارقه حتى مال، فلما مال ظن أنه مات، فكان آخر الرجال عهداً به، ثم أفاق بعد أن توجه، فأسندته عائشة بعده إلى صدرها فقبض صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. ووقع عند أحمد من طريق يزيد بن بابنوس حديث «فبينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه يريد من رأسي حاجة، فَخَرجَت من فيه

نقطة باردة فوقعت على ثغرة نحري فاقشعر لها جلدي، وظننت أنه غشي عليه فسجّيته ثوباً» الفتح ٨ : ١٣٩.

٩ ـ أما حديث عبدالله بن عمرو عن علي قال: علّمني ألف باب كلّ باب يفتح له ألف باب. فهو حديث ضعيف، في سنده: كامل بن طلحة، اختلفوا فيه، فوثقه أحمد والدارقطني، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. الميزان ٣ : ٤٠٠.

وفي سنده أيضاً: عبدالله بن لهيعة، قال ابن معين: ضعيف لا يحتج به، وعن يحيى بن سعيد أنه كان لا يراه شيئاً، وقال أبو زرعة: ليس ممن يحتج به، وقال النسائي: ضعيف، وقال الجوزجاني: لا نور على حديثه، ولا ينبغي أن يحتج به. وقال البخاري في كتاب الضعفاء في ذكر ابن لهيعة تعليقاً على حديث رواه قال: هذا منكر. الميزان ٢ : ٤٧٥.

وفي سنده: حُيِّي بن عبدالله المغافري. قال ابن عدي، ولابن لهيعة عنه حيي بضعة عشر حديثاً عامتها مناكير، منها خصاء أُمتي الصيام والقيام، ومنها: إن علياً قال: علّمني النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ألف باب كلّ باب يفتح ألف باب. الميزان ١ : ٦٢٣.

أرأيت أخي المسلم ضعف هذه الأحاديث التي زعم الموسوي أنها متواترة، وليس هذا عليه بالأمر العجيب، فإنه من قوم إذا استحسنوا أمراً صيّروه حديثاً، مستحلّين ذلك، زاعمين أنهم إنما يكذبون للرسول لا عليه.

ولم يكتف الموسوي بذلك، بل أراد أن يرد الأحاديث الصحيحة الثابتة في وفاة النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في صدر عائشة رضي الله عنها بكلام ساقط، حيث استقبح أن يموت راعي الغنم في صدر زوجته فضلاً عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وكأن الميتة في هذا المكان ميتة منكرة، وللموسوي نقول:

لقد استنكرت واستقبحت أمراً رضيه رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لنفسه، وأقرّه على ذلك عترته الطاهرة، وأنت بذلك تكون قد خالفت الرسول والعترة الطاهرة.

أما وصفه للأحاديث الضعيفة التي ساقها بأنها أرجح سنداً، وأليق برسول الله، فهو محض هوى وإعراض عن الحق، بعد أن بيّنا ضعفها عند علماء الحديث.

وفي تلك الأحاديث يقول ابن حجر رحمه الله تعالى: وحديث عائشة بأنه مات صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بين سحرها ونحرها، يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق أن النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم مات ورأسه في حجر علي. وكلّ طريق منها لا يخلو من شيعي، فلا يلتفت إليهم. فتح الباري ٨ : ١٣٩.

وكأن الموسوي يعرف ضعف تلك الأحاديث التي ساقها عند أهل العلم بالحديث سوى حديث أُم سلمة، يظهر هذا من قوله في آخر المراجعة ٧٦: ولو لم يعارض حديث عائشة إلاّ حديث أُم سلمة وحده، لكان حديثها هو المقدّم.

وليس هنا من تعارض بين الحديثين كما توهم الموسوي، وقد مضى القول في بيان رأي العلماء في الجمع بين الحديثين. فراجعه.

ولو سلّمنا جدلاً مع الموسوي بصحة تلك الأحاديث وبمعارضة حديث أُم سلمة لحديث عائشة، فإنا نطرح السؤال الآتي: لماذا سكت علي رضي اللّٰه عنه عن هذا الأمر وهذه الوصيّة، وهو يسمع نفي عائشة لها؟ إن سكوت علي رضي اللّٰه عنه لا معنى له إلإقرار لحديث عائشة لأنه الحق، وإلاّ فلماذا يسكت وتتكلم أُم سلمة رضي اللّٰه عنها؟

ولئن كان سكوته رضي اللّٰه عنه إقراراً لحديث عائشة، فإنه صرّح بما يؤيّد حديث عائشة رضي اللّٰه عنها. فقد أخرج أحمد والبيهقي في الدلائل عن علي رضي اللّٰه عنه أنه لما ظهر يوم الجمل قال: (يا أيها الناس، إن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً)، فكيف يقبل من الموسوي وملّته كلام بعد هذا البيان من صاحب الشأن نفسه؟!..

أقول:

لمّا عرفنا ـ على ضوء ما تقدَّم من أخبار عائشة ـ أنّها كانت لا تتورّع عن الكذب والخيانة والخديعة، فإنّ ذلك بوحده يكفينا لأن ننظر في إخبارها بوفاة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وهو في صدرها بنظرة الشك والتردّد... ثم لمّا رجعنا إلى سائر الأخبار ووجدنا أنّ أمير المؤمنين وابن عباس وجابراً وأُمّ سلمة وغيرهم، يخبرون بأنّه قد قضى ورأسه في حجر علي عليه السلام، تيقّنا أن إخبار عائشة بذلك كسائر إخباراتها في القضايا الأُخرى... .

وأمّا الطعن في أسانيد الروايات عن أمير المؤمنين عليه السلام وغيره في هذا الباب، فلا قيمة له... لأنّ هذا المفتري قد نقل عن الحافظ ابن حجر التصريح بوقوع «التعارض» بين الطرفين، وكلّ أحد يعلم بأنّ «التعارض» لا يكون إلاّ بعد «الحجيّة»، فأحاديث وفاته في حجر علي معتبرة عندهم كذلك، وحينئذ يرجع إلى المرجّحات، وقد عرفت أرجحيّة الرواية عن أمير المؤمنين وغير واحد من كبار الأصحاب، كجابر وابن عباس وعن أُم سلمة أُم المؤمنين... .

ومع ذلك، فنحن نتعرّض لمواضع المناقشة في الأسانيد، ونقدّم الكلام على «محمد بن عمر الواقدي» لكونه في عدة منها فنقول:

أمّا أنّ الواقدي قد اتّهم بالكذب، فهذا حق، ولكن هل كان كاذباً حقّاً؟ لا ندري، لأن كثيراً من أئمة الجرح والتعديل عند القوم ليسوا بعدول، وكانوا يتكلّمون في الرجال تبعاً لأهوائهم وأغراضهم، وإن كنا نستند إلى توثيقاتهم وتجريحاتهم من باب الإحتجاج عليهم والإلزام لهم... .

والواقدي قد اتّهم بالكذب والوضع، لكن الذهبي قال «لا أتّهمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه»[١٦٥]، ومن يقول بإمامة محمد بن

إدريس الشافعي وابن أبي شيبة وأبي عبيد القاسم بن سلاّم وأحمد بن منصور الرمادي وابن سعد... وأمثالهم... الذين رووا عن الواقدي، كيف يصدّق بكونه كذّاباً وضّاعاً للحديث؟!

ويبقى القول بضعفه... ويقابله القول بوثاقته، بل إنّ منهم من يلقّبه بـ«أمير المؤمنين في الحديث»[١٦٦].

فمن الموثّقين له: إبراهيم الحربي، قال: الواقدي أمين الناس على أهل الإسلام. وعنه أنّه قال: كان الواقدي أعلم الناس بأمر الاسلام، فأمّا الجاهلية فلم يعمل فيها شيئاً.

ومنهم: أبو بكر الصاغاني قال: لولا أنه عندي ثقة ما حدّثت عنه، حدّث عنه أربعة أئمة: أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو عبيد، وأحسب ذكر أبا خيثمة ورجلاً آخر.

ومنهم: الدراوردي، قال عمرو الناقد قلت: للدراوردي: ما تقول في الواقدي؟ قال: لا تسألني عن الواقدي، سل الواقدي عنّي. وذكر الدراوردي الواقدي فقال: ذلك أمير المؤمنين في الحديث.

ومنهم: أبو عامر العقدي، فإنه سئل عن الواقدي فقال: نحن نسئل عن الواقدي؟ إنما يُسئل هو عنّا، ما كان يفيدنا الأحاديث والشيوخ بالمدينة إلاّ الواقدي.

ومنهم: مجاهد بن موسى، قال: ما كتبت عن أحد أحفظ منه.

ومنهم: مصعب الزبيري، فقد سئل عنه فقال: ثقة مأمون.

ومنهم: ابن نمير، فقد سئل عنه فقال: أمّا حديثه عنا فمستو، وأما حديث

أهل المدينة فهو أعلم به.

ومنهم: يزيد بن هارون، قال: ثقة.

ومنهم: عباس العنبري قال: هو أحبّ إليَّ من عبدالرزاق.

ومنهم: أبو عبيد القاسم بن سلاّم قال: ثقة[١٦٧].

---

(١٦٥) سير أعلام النبلاء ٩ : ٤٦٩.

(١٦٦) تاريخ بغداد ٣ : ٩، تهذيب الكمال ٢٦ : ١٩٠ وغيرهما.

(١٦٧) تجد هذه الكلمات وغيرها بترجمة الواقدي في: تاريخ بغداد، وتهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب، وعيون الأثر في فنون المغازي والسير وغيرها.

هذا، وقد أورد الحافظ الخطيب البغدادي والحافظ ابن سيد الناس ـ صاحب: عيون الأثر المتوفى سنة ٧٣٤ وهو من مشايخ الذهبي ـ كلمات الطرفين، ثم أوردا عن بعض الأئمة كالرمادي ما يفيد الدفاع عن الواقدي والجواب عمّا قيل فيه. فراجع[١٦٨].

فظهر صحّة احتجاجنا برواية الواقدي على القوم على أُصولهم.

وأما الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «علّمني رسول اللّٰه ألف باب من العلم...» فقد كذّب به هذا المفتري، قال: «فهو حديث موضوع بسبب عمران بن هيثم وهو كذّاب» ولم يذكر لنا الرواية وسندها، ومن قال بكذب «عمران بن هيثم» المذكور!!. لكنّ لهذا الحديث أسانيد عديدة:

منها: ما أخرجه أبو أحمد الفرضي عن علي قال: «علّمني رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم ألف باب كلّ باب يفتح ألف باب» قال المتقي بعده: «أبو أحمد الفرضي في جزئه، وفيه الأجلح أبو جحيفة قال في المغني: صدوق شيعي جلد»[١٦٩].

ومنها: ما أخرجه ابن عدي قال: «أنا أبو يعلى، ثنا كامل بن طلحة، ثنا ابن لهيعة، ثنا حيي بن عبداللّٰه، عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن عبداللّٰه بن عمرو: إن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم قال في مرضه: أُدعوا إليّ أخي، فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه، ثم قال: أُدعوا إليّ أخي، فدعوا له عمر فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا إلي أخي، فدعوا له عثمان، فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا إليَّ أخي، فدعي له علي بن أبي طالب، فستره بثوب وانكبّ عليه، فلمّا خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: علّمني ألف باب يفتح كلّ باب ألف باب.

قال ابن عدي: وهذا هو حديث منكر، ولعلّ البلاء فيه من ابن لهيعة فإنه شديد الإفراط في التشيّع، وقد تكلّم فيه الأئمّة ونسبوه إلى الضعف»[١٧٠].

وأخرجه ابن عساكر قال: «أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو القاسم بن مسعدة، أنبأنا حمزة بن يوسف، أنا أبو أحمد بن عدي، أنا أبو يعلى... قال ابن عدي...»[١٧١].

وابن الجوزي قال: «أنبأنا إسماعيل بن أحمد قال: نا ابن مسعدة قال: أخبرنا حمزة بن يوسف قال: أنا ابن عدي...» ثم قال: «هذا حديث لا يصح، ابن لهيعة ذاهب الحديث، قال أبو زرعة: ليس ممن يحتج به، وقال يحيى: وكامل بن طلحة ليس بشيء»[١٧٢].

---

(١٦٨) تاريخ بغداد ٣ : ١ ـ ٣، عيون الأثر ١ : ٦٨ ـ ٧٢.

(١٦٩) منتخب كنز العمال ـ على هامش مسند أحمد ٥ : ٤٣.

(١٧٠) الكامل في ضعفاء الرجال ٣ : ٣٨٩.

(١٧١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٨٥.

(١٧٢) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ١ : ٢٢١.

أقول:

أوّلاً: قد نقص ابن عساكر من الحديث: «فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه...»!![173].

وثانياً: لم يناقش ابن عدي في السند إلاّ من جهة «ابن لهيعة».

وقد تبعه غيره، لكن الذهبي تعقبه قائلاً: «فأما قول أبي أحمد ابن عدي في الحديث الماضي: علّمني ألف باب يفتح كلّ باب ألف باب: فلعل البلاء فيه من ابن لهيعة فإنه مفرط في التشيع ـ فما سمعنا بهذا عن ابن لهيعة، بل ولا علمت أنه غير مفرط في التشيّع، ولا الرجل متّهم بالوضع، بل لعلّه أدخل على كامل، فإنه شيخ محلّه الصدق، لعلّ بعض الرافضة أدخله في كتابه ولم يتفطّن هو، والله أعلم»[174]!!

وثالثاً: قد عرفت من كلام الذهبي أن كامل بن طلحة أيضاً صدوق، وكذلك نصّ في الميزان[175]، وبذلك يندفع كلام ابن الجوزي أيضاً.

وتلخّص صحة إسناد هذا الحديث... لكنّ القوم يسعون وراء إسقاطه عن الاعتبار بأيّ وجه، فلمّا لم يمكن الطعن في سنده يقول الذهبي: «لعلّ بعض الرافضة أدخله...» وإذا عرفت صحّة ما تقدَّم، وعرفت أيضاً مكابرات القوم أمام أحاديث الباب... ظهر لك صحّة استدلالات السيّد رحمه الله، وأمكنك الوقوف على واقع الحال في مناقشاتهم في سائر الأحاديث... .

ولا يخفى أنّ هناك أحديث كثيرة أُخرى من طرق القوم، لم يتعرّض لها السيّد، صريحة في أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مات ورأسه في حجر أمير المؤمنين، وأنه كان آخر الناس عهداً به صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومن ذلك:

أخرج البزّار عن أبي رافع قال: «توفي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ورأسه في حجر علي بن أبي طالب وهو يقول لعلي: الله الله وما ملكت أيمانكم، الله الله والصّلاة. فكان ذلك آخر ما تكلّم به رسول

---

(١٧٣) لا يخفى أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان قد أمر أبا بكر وعمر وعثمان بالخروج في جيش أُسامة كما سيأتي، فالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا قال: «ادعوا لي أخي» لم يُرد إلاّ عليّاً، لأن القوم كانوا مأمورين بالخروج كما أشرنا، ولأنّ أخاه ليس إلاّ عليّاً عليه السلام ـ كما ثبت في حديث المؤاخاة وغيره ـ فالمقصود هو عليٌّ لا غيره. إلاّ أنّ أزواجه اللاّتي شبههنّ بصواحب يوسف لم يُطعنه، فدعت عائشة أباها أبا بكر، ودعت حفصة أباها عمر، ففي رواية الطبري: «قال رسول الله: ابعثوا إلى علي فادعوه، فقالت عائشة: لو بعثت إلى أبي بكر، وقالت حفصة: لو بعثت إلى عمر، فاجتمعوا عنده جميعاً، فقال رسول الله: انصرفوا فإن تك لي حاجة أبعث إليكم، فانصرفوا...» تاريخ الطبري ٣ : ١٩٦، لكن في رواية ابن عساكر وغيره هي عائشة التي دعت كليهما، وهي التي قالت: «ويلكم، أُدعوا له علياً، فوالله ما يريد غيره» (قالت): «فلمّا رآه أخرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله معه، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه» تاريخ ابن عساكر ٤٢ : ٣٩٣، الرياض النضرة ٣ : ١٤١، كفاية الطالب: ٢٦٢ ذخائر العقبى: ١٣٢.

أقول: فظهر معنى «فدعوا له...» ومعنى «فدعي له علي بن أبي طالب».

(١٧٤) سير أعلام النبلاء ٨ : ٢٦.

(١٧٥) ميزان الاعتدال ٢ : ٤٨٣.

الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم» وأورده الهيثمي فقال: «رواه البزار وفيه: غسّان بن عبدالله، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات»[١٧٦].

قلت: رواية مثل البزّار عنه مع عدم وجود جرح فيه كاف للإعتماد عليه.

وعن ابن عبّاس: «إن النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ثقل وعنده عائشة وحفصة، إذ دخل علي، فلمّا رآه النبي رفع رأسه ثم قال: أدن مني أدن مني، فأسنده إليه، فلم يزل عنده حتى توفّي. فلمّا قضى قام علي وأغلق الباب، وجاء العباس ومعه بنو عبدالمطلب فقاموا على الباب، فجعل علي يقول: بأبي أنت، طبت حيّاً وطبت ميّتاً...» قال الهيثمي: «قلت: روى ابن ماجة بعضه. رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه: يزيد بن أبي زياد، وهو حسن الحديث على
ضعفه، وبقية رجاله ثقات»[١٧٧].

قلت: وهذا من الهيثمي عجيب، فقد جاء بترجمة يزيد بن أبي زياد عند المزّي وغيره كونه من رجال البخاري ومسلم وسائر أصحاب الصحّاح، وأنّهم قد وثقوه واحتجّوا به[١٧٨].

وأخرج ابن عساكر بأسانيد مختلفة عن أبي الطفيل مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام أهل الشورى بخصائص له كثيرة، فكان من جملتها أن قال لهم: «نشدتكم بالله، أفيكم أحد ولي غمض رسول الله صلّى الله عليه وآله مع الملائكة، غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد ولي غسل النبي مع الملائكة يقلّبونه لي كيف أشاء، غيري؟ قالوا: اللهم لا. قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد كان آخر عهده برسول الله، حتى وضعه في حفرته، غيري؟ قالوا: اللهم لا»[١٧٩].

بل لقد ذكر ذلك في خصائصه سائر الأصحاب، فقد رووا أن الفضل ابن العباس بن عتبة بن أبي لهب قال في مناقبه لمّا بلغه غدر القوم له:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف *** عن هاشم ثم منها عن أبي حسنالبرّ أول من صلّى لقبلته *** وأعلم الناس بالقرآن والسنن

وآخر الناس عهداً بالنبي ومن *** جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا تمترون به *** وليس في القوم ما فيه من الحسن[١٨٠]

أقول:

---

(١٧٦) مجمع الزوائد ١ : ٢٩٣.

(١٧٧) مجمع الزوائد ٩ : ٣٦.

(١٧٨) تهذيب الكمال ٣٢ : ١٣٥، تهذيب التهذيب ١١ : ٢٨٧ ـ ٢٨٨، سير أعلام النبلاء ٦ : ١٢٩.

(١٧٩) تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٣١ ـ ٤٣٥.

(١٨٠) أُسد الغابة ٣ : ٦٢١.

قد تلخّص مما ذكرنا أنّ الأخبار المعتبرة عندهم في إيذاء عائشة لأزواج النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بالأشكال المختلفة والمناسبات المتعدّدة، كثيرة، وحتى أنها كانت تتكلّم في السيّدة خديجة رضي اللّه عنها، ولا شك أنّ النبيّ يتأذّى من إيذائهنّ غير المشروع والظلم والخديعة لهنّ، إن لم يكن فيما فعلت وقالت ظلم للنبيّ نفسه مباشرةً، وقد باءت كلّ المحاولات للدفاع عن عائشة ـ من المتقدّمين والمتأخّرين ـ بالفَشَل، لأنّ تلك الأخبار واضحة الدلالة، كثيرة العدد، معتبرة الإسناد... .

وعلى الجملة، فإنّا عندما نزن سيرة عائشة مع النبي والوصي والأزواج وسائر المسلمين، على أساس ما ورد في كتب القوم المعتبرة بميزان الكتاب والسنّة الثابتة، نتوصّل إلى نتيجة مهمّة قطعيّة، وهي ضرورة التوقّف عن قبول أحاديثها، سواء في الأحكام الشرعيّة وغيرها، فيكون حالها حال أبي هريرة الدوسي وأمثاله الذين توقّف عن قبول أحاديثهم كبار الصحابة والتابعين والعلماء الأعلام... وذلك، لأنّ المتّبع هو كتاب اللّه عزّ وجلّ وسنّة نبيّه الثابتة عند المسلمين، إذ لا يجوز لنا مخالفة الكتاب والسنّة بحال من الأحوال أبداً.

وبعبارة أُخرى، فإن المعيار هو الحق المتمثّل بالكتاب والسنّة، ونحن نريد أن نعرف الحق وموضعه حتى نتّبعه، ولا يجوز لنا أنّ نعرف الحق بالأشخاص، سواء الصّحابة وغيرهم... .

وإلى هنا ظهر، أنّ الحق مع السيّد في قوله: بأنّ عائشة كانت تستسلم إلى العاطفة وتقدّمها على الحكم الشرعي وحقوق الناس.

وبهذا يظهر السبّب في تقديم حديث أُمّ سلمة على حديث عائشة على فرض التعارض... فإنّا لم نجد في أخبار القوم في الكتب المعتبرة أن أُم سلمة ـ أُم المؤمنين رضي اللّه عنها ـ قد أغضبت النبي صلّى اللّه عليه وآله في يوم من الأيام، أو آذت غيرها من أزواجه فتأذّى النبي، أو وقع بينها وبينه كلام فوقعت الحاجة إلى أن يتحاكما إلى أبي بكر أو أبي عبيدة أو عمر بن الخطاب! وأي معنى لأن يتحاكم النبي إلى غيره ـ كائناً من كان ـ والنبي هو الحَكَم وقضاؤه هو العدل، واللّه سبحانه وتعالى يقول: **(فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً)**[١٨١].

نعم، لا يوجد في حياة سيّدتنا أُم سلمة مع النبي وعترته الطاهرين شيء من هذا القبيل، فلو وقع التعارض بين حديثها وحديث عائشة في قضيّة، فلا محالة يكون حديثها هو المقدّم شرعاً وعقلاً... .

ثم إنّ السيّد رحمه اللّه جعل يقارن ـ في المراجعة ٧٨ ـ بين عائشة وأُم سلمة على أساس الكتاب والسنّة، بحسب الأحاديث الواردة في كتب القوم، فذكر الموارد المتقدّمة، لكنّ بعض النّاس يحاولون تبرئة

---

(١٨١) سورة النساء: ٦٥.

عائشة من القضايا التي يقتضي الحكم على ضوئها بأفضلية أُمّ سلمة وتقدّم حديثها على حديث عائشة عند التعارض:

فقيل:

١ ـ أما طعنه بالسيدة عائشة بقوله: إن السيدة أُم سلمة لم يصغ قلبها ولم تؤمر بالتوبة، مشيراً بذلك إلى قوله تعالى في سورة التحريم: (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) فجوابه قد مضى في الرد على المراجعة ٧٦، وملخصه: أن ما وقع من عائشة في هذا الأمر إنما كان حيلة موجّهة لضرّتها زينب بدافع الغيرة التي جبلت عليها النساء، ولم تكن تقصد بها أذى النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم كما يزعم الموسوي، ودليلنا على ذلك أن النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم ما كان يغضب من غيرة عائشة ولا غيرها من نسائه، لأنه يعلم أن الغيرة مجبولة في النساء، ولا مؤاخذة على الأُمور الجبليّة، وفي الحديث الصحيح أن بعض أُمهات المؤمنين غارت على الأُخرى حين أرسلت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم طعاماً كان يحبّه، وهو عليه الصلاة والسلام إذ ذاك في بيت من تغار، فأخذت الطبق من يد خادمها فضربت به على الأرض حتى انكسر، وانصبّ الطعام، فجعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم يجمع الطعام من الأرض ويقول: «قد غارت أمّكم» ولم يعاقبها ولم يوبّخها، لأنها لم تأت بما يخالف الشرع، وكذا الأمر بالنسبة لعائشة، فإنها احتالت لضرّتها بما لا يؤذي رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم.

أما الأمر الذي أغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم في هذه القضيّة هو إفشاء سرّه عليه الصّلاة والسلام، وكان ذلك من حفصة بنت عمر، كما أخرج الدارقطني عن ابن عباس بسند صحيح. وفيه: أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أصاب جاريته مارية القبطيّة في بيت حفصة وفي يومها وعلى فراشها، فدخلت حفصة فوجدتها في بيتها، فغارت غيرة شديدة، وقالت: أي رسول اللّه أدخلتها بيتي في غيابي، وعاشرتها على فراشي؟! فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم مسترضياً لها: إني حرّمتها عليَّ ولا تخبري بذلك أحداً. فلما خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم من عندها ذهبت حفصة إلى عائشة وأخبرتها بسرّ النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم وحلف ألاّ يدخل على نسائه شهراً واعتزلهنّ فنزل قوله تعالى: (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة...)الآيات.

أما قصة المغافير، وإن كانت أصح سنداً لأنها في الصحيحين، إلاّ أن الرواية الأُولى عند المفسرين أشهر في أنها سبب النزول، وقد رجح هذا الإمام ابن حجر في فتح الباري عند تفسير هذه الآيات.

وممّا يرجّح الرواية الأُولى لتكون سبب النزول: أن تحريم بعض النساء ممّا يبتغي به مرضاة بعضهنّ الآخر، أما تحريم العسل وعدم تحريمه فليس فيه مرضاة. التهديد والوعيد لأزواج الرسول

بالطلاق واستبدالهنّ بخير منهنّ يدلّ على وجود تنافس وغيرة بينهنّ. ومن ثم صريح قوله تعالى: (وإذ أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً...)الآية، وإلى ترجيح هذه الرواية ذهب ابن كثير رحمه الله واستبعد أن تكون رواية شرب العسل سبباً في النزول فقال: وكون قضيّة شرب العسل سبباً للنزول فيه نظر، والله أعلم[١٨٢].

وفي مختصر التحفة الاثني عشرية: نقل إجماع المفسرين على أن إفشاء السرّ وقع من حفصة لا غير، ثم ساق قصتها مع مارية القبطية، ثم قال بعد ذلك: وقد عدّ ذلك الإفشاء من حفصة معصية وقد تابت عنها، وقد ثبت ذلك في تفاسير الشيعة كمجمع البيان للطبرسي. انظر مختصر التحفة ص ٢٧٠.

وعلى القول بأن قضية شرب العسل هي سبب النزول فنقول للموسوي: إن دلالة قوله تعالى: (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) على الذنب ليس بأولى من دلالتها على طلب التوبة وحصولها من أُمّهات المؤمنين، فلماذا عميت بصيرتك عن دلالة الآية على التوبة، وانصرفت إلى وقوع الذنب ووقفت عنده لولا أنك صاحب هوى.

والذي يؤكّد توبتهما ما ثبت من علوّ درجتهما وأنهما زوجتا نبيّنا في الجنة، وأنهنّ اخترن الله ورسوله، عندما خيّرهنّ الله بينهما وبين الحياة الدنيا وزينتها، ولذلك حرم الله على نبيه بعد ذلك أن يستبدل بهنّ غيرهن.

فعلى تقدير أن هناك ذنب لعائشة وحفصة في هذه القصة، فيكون قد تابا منه، وبعد التوبة هل يبقى لهما ذنب يعيّران به أو يؤبّخان عليه كما تفعل الرافضة وكما صرّح بذلك الموسوي؟

تظاهر عائشة وحفصة على النبيّ ونزول القرآن

أقول:

قال الله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم * يا أيها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لكتبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذ أسّر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلمّا نبّأت به وأظهره الله عليه عرّف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبّأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربّه إن طلّقكن أن يبدله أزواجاً منكنّ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيّبات وأبكاراً)[١٨٣].

هذه هي الآيات، ويتمّ المقصود ببيان أُمور:

* معنى «صغت» في تفسير الطبري وغيره عن ابن عباس: «زاغت قلوبكما، يقول أثمت قلوبكما» وعن مجاهد قال: «كنّا نرى أنّ قوله (فقد صغت قلوبكما) شيء هيّن، حتى سمعت قراءة ابن مسعود: «إن تتوبا إلى الله فقد زاغت

---

(١٨٢) تفسير القرآن العظيم ٨ : ١٦٢.

(١٨٣) أوّل سورة التحريم.

قلوبكما»[١٨٤] وقال البغوي: «أي: زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما التوبة. قال ابن زيد: مالت قلوبكما بأنّ سرّهما ما كره رسول اللّه»[١٨٥].

* معنى «تظاهرا عليه» عند البغوي: «أي تتظاهرا وتتعاونا على أذى النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم»[١٨٦] وفي الكشاف: (وإن تظاهرا) وإن تعاونا (عليه)بما يسوءه»[١٨٧].

وقال ابن الجوزي: «ثم خاطب عائشة وحفصة فقال: (إن تتوبا إلى اللّه)من التعاون على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم بالإيذاء (فقد صغت قلوبكما) قال ابن عباس: زاغت وأُثمت، قال الزجاج: عدلت وزاغت عن الحق. قال مجاهد: كنا نرى قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) شيئاً هيّناً حتى وجدنا في قراءة ابن مسعود: فقد زاغت قلوبكما... (وإن تظاهرا)... أي تعاونا على النبي بالإيذاء...»[١٨٨].

وقال القرطبي: «قوله تعالى: (وإن تظاهرا عليه) أي: تتظاهرا وتتعاونا على النبي بالمعصية والإيذاء»[١٨٩].

وهكذا في غيرها من التفاسير.

من المرأتان اللّتان تظاهرتا؟

وما هو سبب النزول؟

قد أجمع أهل التفسير على أنهما عائشة وحفصة.

وقد ذكر في الدر المنثور بعد الآيات مباشرةً: «أخرج ابن سعد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة...»[١٩٠].

وقال القرطبي: «قوله تعالى: (يا أيها النبي لم تحرّم ما أحلّ اللّه) فيه خمس مسائل.الاولى: قوله تعالى: (يا أيها النبي لم تحرّم ما أحل اللّه لك) ثبت في صحيح مسلم عن عائشة أنّ النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً (قال): «وإنما الصحيح أنه كان في العسل وأنه شربه

---

(١٨٤) جامع البيان ٢٨ : ١٠٤.

(١٨٥) معالم التنزيل ٥ : ٤١١.

(١٨٦) معالم التنزيل ٥ : ٤١٤.

(١٨٧) الكشاف ٦ : ١٥٩.

(١٨٨) زاد المسير ٨ : ٣١٠.

(١٨٩) تفسير القرطبي ١٨ : ١٨٩.

(١٩٠) الدر المنثور ٨ : ٢١٣.

عند زينب، وتظاهرت عليه عائشة وحفصة فيه، فجرى ما جرى، فحلف ألاّ يشربه وأسرّ ذلك ونزلت الآية في الجميع»[١٩١].

وفي شرح النووي عن القاضي عياض: «الصحيح أنّها في قصة العسل لا في قصة مارية المروية في غير الصحيحين، ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح»[١٩٢].

وفي تفسير ابن كثير ـ في سبب النزول ـ : «والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل كما قال البخاري عند هذه الآية: ثنا ابراهيم بن موسى...» (قال): «وفي كتاب الأيمان والنذور: ثنا الحسن بن محمد...» (قال): «وهكذا رواه في

كتاب الطلاق...» (قال): «وقد روى مسلم هذا الحديث في كتاب الطلاق...» ثم قال:

«والغرض: إن هذا السياق فيه: إن حفصة هي الساقية للعسل، وهو من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن خالته عائشة. وفي طريق ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة أن زينب بنت جحش هي التي سقت العسل، وأن عائشة وحفصة تواطأتا وتظاهرتا عليه، فالله أعلم. وقد يقال إنّهما واقعتان، ولا بُعد في ذلك، إلاّ أن كونهما سبباً لنزول هذه الآية فيه نظر، والله أعلم.

(قال): «وممّا يدلّ على أن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان: الحديث الذي رواه الامام أحمد في مسنده حيث قال: ثنا عبدالرزاق، أنا معمر، عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن أبي ثور عن ابن عباس قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم اللتين قال الله تعالى (**إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما**) حتى حجّ عمر وحججت معه، فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالأداوة فتبرز ثم أتاني، فسكبت على يديه فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي اللّتان قال الله تعالى (**إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما**)؟ فقال عمر: واعجباً لك يا ابن عباس ـ قال الزهري: كره والله ما سألته عنه ولم يكتمه ـ قال: هي حفصة وعائشة»[١٩٣].

فظهر:

١ ـ إن عائشة وحفصة تعاونتا على أذى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم... والقضيّة مذكورة في كتب القوم المسمّاة بالصحّاح... .

٢ ـ قال ابن كثير: بأنّ أخبار الصحّاح مختلفة، فبعضها تفيد أن الساقية «حفصة» وبعضها أنها «زينب» قال: «وقد يقال إنهما واقعتان، ولا بُعد في ذلك، إلاّ أن كونهما سبباً لنزول الآية فيه نظر». فهذا كلام ابن كثير لا ما نسبه إليه المفتري، فلاحظ.

---

(١٩١) تفسير القرطبي ١٨ : ١٧٧ و ١٧٩.

(١٩٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠ : ٧٧.

(١٩٣) تفسير القرآن العظيم ٨ : ١٦٠ ـ ١٦٢، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٠ : ٧٧.

٣ ـ إن المرأتين قد تظاهرتا على النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، أي تعاونتا على إيذائه، فقول المفتري: «لم تكن تقصد بها أذى النبي» جهلٌ أو كذب.

٤ ـ كما أنّ دفاع غيره بالكذب والزور لا يفيد.

ثم إنّه ليس الكلام في أن المرأتين قد تابتا أولا؟ وهل قبلت توبتهما أو لا؟

لقد كان المقصود أوّلاً وبالذات معرفة حال عائشة ثم حفصة، على ضوء الكتاب والسنّة، والفوائد المترتبة على ذلك كثيرة كما لا يخفى، والمقصود بعد ذلك المقارنة بين حالهما وحال السيدة أُمّ سلمة، حتى يظهر جانبٌ من سبب تقديمها على المرأتين!!

٥ ـ ومن العجب دفاع المفتري عن عائشة بقوله: «وفي الحديث الصحيح: إن بعض أُمّهات المؤمنين غارت على الأُخرى...» وذلك: لأنّ هذه ـ بعض أُمهات المؤمنين ـ هي عائشة نفسها كما في رواية أحمد عن عائشة: «قالت: بعثت صفيّة إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم بطعام قد صنعته له وهو عندي، فلمّا رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقلّني أفكل، فضربت القصعة فرميت بها، قالت: فنظر إليَّ رسول اللّٰه، فعرفت الغضب في وجهه، فقلت: أعوذ برسول اللّٰه أن يلعنني اليوم...»[١٩٤].

فليتأمّل القارئ الكريم!

أوّلاً: هي عائشة نفسها، ولا فائدة في إخفاء اسمها من أيّ أحد كان!!

وثانياً: قد اعترف بأنّها قد أتلفت الإناء بما فيه، وهو حرام، مع أنّه كان لغيرها!

وثالثاً: قد اعترفت بإهانة النعمة.

ورابعاً: قد اعترفت بإغضاب النبيّ، ولا شك أنّه يغضب من فعل الحرام، سواء اعترفت أو لا؟

قيل:

٢ ـ أما قول الموسوي: ولا ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لها مثلاً، فجوابه:

أوّلاً: إن اللّٰه لم يضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة بل، ضربهما مثلاً للكافرين الذين يخالطون المسلمين ويعاشرونهم، بياناً منه سبحانه وتعالى أن تلك العشرة والخلطة لا تجدي الكافرين نفعاً عند اللّٰه سبحانه وتعالى ما لم يصاحبها إيمان باللّٰه ورسوله، فلهذا ضرب اللّٰه هذا المثل. يدل على هذا صريح قوله تعالى: **(ضرب اللّٰه مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من اللّٰه شيئاً...)** الآية، وآيات القرآن الدالة على هذا المعنى كثيرة جداً، كقوله تعالى: **(ألا تزر وازرة وزر أُخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى)**، وقوله تعالى: **(يوم لا تغني نفس عن نفس شيئاً والأمر يومئذ للّٰه)**، وقوله تعالى: **(كلّ نفس بما**

---

(١٩٤) مسند أحمد بن حنبل ٧ : ٣٩٤ / ٢٥٨٣٤.

كسبت رهينة)ومنه أيضاً قوله عليه الصّلاة والسلام: «يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من اللّه شيئاً». وقوله عليه الصّلاة والسلام: من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على أن الإنسان مجزيّ بإيمانه وعمله ولا تنفعه قرابة ولا خلّة.

أما ما ذهب إليه الموسوي من أن اللّه ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة رضي اللّه عنها، فهذا محض كذب وافتراء، إذ لم يقل به أحد من أهل العلم، ولا جاء في كتاب معتبر، بل هو مخالف لإجماع أهل العلم من المفسرين والمحدثين.

ثانياً: إن الموسوي يعلم أن هذا القول هو قول الرافضة أنفسهم، ولا يوجد إلاّ في كتبهم، لهذا لم يعزو هذا القول إلى كتاب ولو كان غير معتبر عند أهل العلم.

ثالثاً: إن قول الموسوي هذا أن هناك وجه شبه بين امرأة نوح وامرأة لوط من جهة وبين أُم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها، فلو سألنا أنفسنا السؤال التالي: ما وجه الشّبه بين الطرفين عند الموسوي؟! فإنه سؤال لا نجد في كلام الموسوي جواباً صريحاً عليه.

ولكن القرآن الكريم يحدّثنا أن هاتين المرأتين كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما، ونتيجة لتلك الخيانة قرّرت الآية الكريمة أنهما من أهل النار، ولا ينفعهما أنهما زوجتا نبيين من أنبياء اللّه سبحانه وتعالى.

لا جدال في خيانة هاتين المرأتين بعد أن وصفهما اللّه بذلك، ولكن ما نوع تلك الخيانة؟ فقد اتفق أهل العلم بالتفسير أن الخيانة كانت خيانة في العقيدة والاتباع فلم يوافقاهما على الإيمان باللّه، ولا صدّقاهما في الرسالة، ولم تكن خيانة عرض ووقوع بالزنا والفاحشة.

قال ابن كثير عند تفسير الآية قال: «(فخانتاهما) أي في الإيمان، لم يوافقاهما على الإيمان، ولا صدّقاهما في الرسالة، وليس المراد بقوله: (فخانتاهما) في فاحشة بل في الدين، فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة، لحرمة الأنبياء».

قال ابن عباس: (فخانتاهما) قال: ما زنتا، أما خيانة امرأة نوح فكانت تخبر أنّه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدلّ قومها على أضيافه.

وقال العوفي عن ابن عباس قال: كانت خيانتهما أنهما كانتا على عورتيهما، فكانت امرأة نوح تطلع على سرّ نوح، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وأما امرأة لوط فكانت إذا أضاف لوط أحداً أخبرت به أهل المدينة ممّن يعمل السوء.

وقال الضحاك عن ابن عباس، قال: ما بغت امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتهما في الدين.

بعد ما تبين لنا يقيناً نوع خيانة امرأة نوح وامرأة لوط، وأنهما كانت في الدين لا في العرض، فهل في سيرة السيّدة الطاهرة أُم المؤمنين ما يشبه سيرة هاتين المرأتين حتى يُضربا مثلاً لها كما قال الموسوي؟!

مثل هذا لا يقوله مسلم عاقل منصف، بل لا يقوله إلاّ من أصيب بدينه أو عقله. فهل في سيرة السيدة الطاهرة أُم المؤمنين أنها كانت على غير عقيدة التوحيد التي جاء بها زوجها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم؟، كيف يقال هذا وهي التي كانت تعلّم الرجال وتنشر هدي النبوة، وتبلغ رسالة الإسلام، في حياة النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وبعد وفاته.

وهل في سيرتها ما يدلّ على أنها غير مخلصة في إيمانها؟! وهل في سيرتها ما يدل على وقوفها إلى جانب أعداء النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم تفشي لهم بأسراره وتتعاون معهم ضدّه أو ضدّ أحد من المؤمنين كما كانت تفعل كلّ من امرأة نوح وامرأة لوط؟!

ولو قدّر صحة كلام الموسوي، فإنه يتعارض مع ما يؤمن به أهل السنّة والرافضة معاً من عصمة النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، إذ كيف يبقى على عائشة زوجة له وهي خائنة لدينه؟ كيف يشهد لها بالجنّة وهي من أهل النار ـ والعياذ باللّٰه ـ شأنها شأن امرأة نوح وامرأة لوط؟

أما إن كان الموسوي قد جعل وجه الشّبه بين امرأة نوح وامرأة لوط من جهة، وبين أُم المؤمنين عائشة من جهة أُخرى، هو الوقوع في الفاحشة والبغاء، فلا عجب من ذلك، فإن الرافضة ـ قاتلهم اللّٰه ـ يرون أن الزنا جائز على نساء الأنبياء، مستدلّين على ذلك بالآية **(ضرب اللّٰه مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما)**، ويرمون عائشة بالزنا، لأن اللّٰه ضرب هاتين المرأتين مثلاً لها بجامع الوقوع بالفاحشة كما صرح بذلك الموسوي، مضاهين بذلك المنافقين والفاسقين من أهل الإفك أمثال عبداللّٰه بن أبي سلول وغيره الذين رموا عائشة بالفاحشة ثم لم يتوبوا رغم نزول براءتها من فوق سبع سماوات، وفيهم خطب النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم فقال: «أيها الناس من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، واللّٰه ما علمت على أهلي إلاّ خيراً، ولقد ذكروا رجلاً واللّٰه ما علمت عليه إلاّ خيراً».

يقول ابن تيمية في منهاج السنة ٢ : ١٩٢: ومن المعلوم أن من أعظم أنواع الأذى للإنسان أن يكذب على امرأته فيقول: أنها بغيّ ويجعل الزوج أنه زوج قحبة، فإن هذا من أعظم ما يشتم به الناس بعضهم بعضاً، والرّمي بالفاحشة دون سائر المعاصي جعل اللّٰه فيه حدّ القذف، لأن الأذى الذي يحصل به للمرمي لا يحصل مثله بغيره. أ هـ .

أقول:

لقد طال الكلام بلا جدوى، واتّهم السيّد بالكذب والافتراء... .

إنّ المهمّ من كلامه هو: «إنّ اللّه لم يضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة... لم يقل به أحد من أهل العلم ولا جاء في كتاب معتبر، بل هو مخالف لإجماع أهل العلم من المفسرين والمحدّثين».

وإليك كلمات أعلام التفسير والحديث من القوم:

* قال ابن الجوزي: «قوله تعالى: (ضرب الله مثلاً...) قال المفسّرون ـ منهم مقاتل ـ هذا المثل يتضمّن تخويف عائشة وحفصة أنّها إن عصيا ربّهما لم يغن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم عنهما شيئاً...»[١٩٥].

* وقال القرطبي: قوله تعالى: (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون)واسمها آسية بنت مزاحم. قال يحيى بن سلاّم: قوله: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا)، مثل ضربه اللّه يحذّر به عائشة وحفصة في المخالفة حين تظاهرتا على رسول اللّه...»[١٩٦].

* وقال الخازن: «وفي هذا المثل تعريض بأُميّ المؤمنين عائشة وحفصة وما فرط منهما، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشدّه»[١٩٧].

* وقال الزمخشري: «وفي طيّ هذين التمثيلين تعريض بأُمّي المؤمنين المذكورتين في أوّل السّورة وما فرط منهما على التظاهر على رسول اللّه بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشدّه لما في التمثيل من ذكر الكفر..

وإشارة إلى أن من حقّهما أن تكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين، وألاّ تتكلا على أنهما زوجا رسول اللّه»[١٩٨].

* وقال النسفي: «وفي طيّ هذين التمثيلين...» إلى آخر عبارة الزمخشري[١٩٩].

* وقال الرازي: «وفي ضمن هذين التمثيلين تعريض بأُمّي المؤمنين وهما حفصة وعائشة، لما فرط منهما...»[٢٠٠]

* وأورد الشوكاني كلام يحيى بن سلاّم المذكور ثم قال: «وما أحسن من قال، فإن ذكر امرأتي النبيّين بعد ذكر قصتهما ومظاهرتهما على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يرشد أتمّ إرشاد ويلوّح أبلغ تلويح إلى أنّ المراد تخويفهما...»[٢٠١].

---

(١٩٥) زاد المسير ٨ : ٣١٤.

(١٩٦) تفسير القرطبي ١٨ : ٢٠٢، و«يحيى بن سلاّم» من علماء التفسير والقراءات، توفي سنة ٢٠٠.

(١٩٧) تفسير الخازن ٤ : ٣١٧.

(١٩٨) الكشاف ٦ : ١٦٤.

(١٩٩) تفسير النسفي ٢ : ٧٠٤.

(٢٠٠) تفسير الرازي ٣٠ : ٤٩.

(٢٠١) فتح القدير ٥ : ٢٥٦.

* وقال الآلوسي: «وفي هذا ـ على ما قيل ـ تصوير لحال المرأتين المحاكية لحال الكفرة في خيانتهم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم بالكفر والعصيان، مع تمكّنهم التام من الإيمان والطاعة... وفيه تعريض لأُمّهات المؤمنين وتخويف لهنّ بأنه لا يفيدهنّ إن أتين بما حظر عليهنّ كونهن تحت نكاح النبيّ...»[٢٠٢].

أقول: فظهر كذب من قال أن لا علاقة للآية بعائشة وحفصة، وأنه لم يقل به أحد من أهل العلم، بل هو مخالف لإجماع أهل العلم من المفسّرين والمحدّثين.

وأمّا أن المراد من «الخيانة» ما هو؟

فأقوال القوم كثيرة، فقيل: الكفر، وقيل: النفاق، وقيل: إفشاء السّر، وقيل: الزنا... فراجع التفاسير المذكورة بذيل الآية المباركة... ولسنا بصدد التحقيق في ذلك.

والمقصود هو الوقوف على حال عائشة وحفصة على ضوء الكتاب والسنّة وأقوال العلماء، وبذلك يعرف حال السيّدة أُمّ سلمة، التي لم يصدر منها شيء من هذا القبيل حتى يرد في حقّها ذلك!! فيكون وجهاً من وجوه تفضيلها وتقديم حديثها.

قيل:

٣ ـ وأما قول الموسوي: ولا قام النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم خطيباً على منبره فأشار بنحو مسكنها قائلاً: ها هنا الفتنة ها هنا الفتنة، حيث يطلع قرن الشيطان.

فجوابه، وباللّه التوفيق.

أولاً: إن حديث الفتنة ها هنا حديث صحيح رواه الشيخان من طرق مختلفة، من المهم أن نوردها ليتعرف عليها القارئ، ومن خلال ذلك يتّضح له خطأ الموسوي وسوء فهمه لها واعوجاج عقيدته التي بين جنبيه.

روى البخاري في كتاب فرض الخمس عن نافع عن عبداللّه بن عمر رضي اللّه عنهما قال: قام النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: «هنا الفتنة، ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان»[٢٠٣].

وروى البخاري في كتاب الفتن بسنده عن النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم أنه قام إلى جنب المنبر فقال: «الفتنة ها هنا، الفتنة ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان، أو قال: قرن الشمس»[٢٠٤].

---

(٢٠٢) روح المعاني ٢٨ : ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٢٠٣) صحيح البخاري ٢ : ٣٤٢ / ٣١٠٤.

(٢٠٤) صحيح البخاري ٤ : ٤٤٠ / ٧٠٩٢.

وروى البخاري في كتاب الفتن أيضاً بسنده عن ابن عمر رضي اللّه عنهما أنه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم وهو مستقبل المشرق يقول: «ألا إنّ فتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان»[٢٠٥].

وروى البخاري أيضاً في الكتاب نفسه بسنده عن ابن عمر رضي اللّه عنهما: «ذكر النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: وفي نجدنا، قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول اللّه وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان»[٢٠٦].

وأخرج البخاري في أول كتاب الفتن بسنده عن أُسامة بن زيد رضي اللّه عنهما قال: «أشرف النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم على أطم من آطام المدينة فقال: هل ترون ما أرى؟ قالوا: لا، قال: فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر»[٢٠٧].

أما الإمام مسلم، فقد أخرج الحديث في كتاب الفتن وأشراط الساعة بسنده عن ابن عمر أنه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم وهو مستقبل

المشرق يقول: «ألا إن الفتنة ها هنا ألا إنّ الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان[٢٠٨]».

وأخرج أيضاً في الكتاب نفسه عن سالم بن عبداللّه عن أبيه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قال وهو مستقبل المشرق: «ها إن الفتنة ها هنا، ها إن الفتنة ها هنا، ها إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان»[٢٠٩].

وأخرج أيضاً في الكتاب نفسه بسنده عن ابن عمر قال: خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم من بيت عائشة فقال: رأس الكفر من ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان «يعني المشرق»[٢١٠].

وأخرج بسنده عن ابن عمر قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم يشير بيده نحو المشرق ويقول: ها إن الفتنة ها هنا، ها إن الفتنة ها هنا ثلاثاً حيث يطلع قرن الشيطان[٢١١].

ثانياً: من خلال هذا العرض لروايات الحديث في الصحيحين يتضح ما يأتي:

---

(٢٠٥) صحيح البخاري ٤ : ٤٤٠ / ٧٠٩٣.

(٢٠٦) صحيح البخاري ٤ : ٤٤٠ / ٧٠٩٤.

(٢٠٧) صحيح البخاري ٤ : ٤٣١ / ٧٠٦٠.

(٢٠٨) صحيح مسلم ٤ : ٦٥٧ / ٢٩٠٥.

(٢٠٩) صحيح مسلم ٤ : ٦٥٨ / ٤٧.

(٢١٠) صحيح مسلم ٤ : ٦٥٨ / ٤٨.

(٢١١) صحيح مسلم ٤ : ٦٥٨ / ٤٩.

أ ـ أنه لا عبرة لذكر المكان الذي قال الرسول فيه هذا الحديث سواء كان ذلك على المنبر، أو أمام بيت حفصة، أو عند خروجه من بيت عائشة أو وهو مشرف على أطم من آطام المدينة كما ذكرت ذلك الروايات الصحيحة التي ذكرناها سابقاً. فذكر الزمان أو المكان الذي قيل فيه الحديث لا علاقة له في معنى

الحديث، ولهذا فإن اختلاف الروايات في ذكر المكان لا يؤثر على فهم الحديث، ولا يوجد فيه تعارضاً ولا تضارباً، لأنه ليس هو المقصود بيانه في الحديث، وإنما المقصود بيان جهة الفتنة إنما هي جهة المشرق، وعلى هذا اتفاق كافة أهل العلم بالحديث. وكلّ ما يمكن أن يفيده تعدّد الأمكنة التي قيل فيها الحديث هو التكرار الذي يفيد التأكيد على أن الفتنة تأتي من جهة المشرق لا غير.

قال ابن حجر رحمه اللّٰه: واعترض الإسماعيلي بأن ذكر المسكن لا يناسب ما قصد ـ يعنى ما قصده النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم ـ في الحديث، لأنه يستوي فيه المالك والمستعين وغيرهما[٢١٢].

ب ـ أن الروايات كلّها متفقة على أن جهة الفتنة إنما هي جهة المشرق بالنسبة لمقام النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم آنذاك المدينة ومكة وما حولهما من أرض الحجاز، وإلى تلك الجهة كان يشير النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم بيده، وإليها يتّجه عندما يحدث أصحابه بهذا الحديث. انظر في الروايات التي سبقت تجدها صريحة في ذلك.

والأرض التي تحدّ الحجاز شرقاً هي أرض نجد، وأرض العراق. ففيهما الفتنة، وفيها يطلع قرن الشيطان، ويؤكد هذا وأيّده الحديث الذي أخرجه البخاري عن ابن عمر والذي دعا فيه النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم أن يبارك في الشام واليمن، وأحجم عن الدعاء لنجد رغم تذكير القوم بها، وطلبهم الدعاء لها، ثم قال عليه الصّلاة والسلام عن نجد: «هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان» وكان هذا القول ردّاً على من طلب الدعاء لها وبياناً لعلة ترك الدعاء لها، ووصفاً لما يكون من حالها.

أما دخول أرض العراق في المشرق الذي تكون منه الفتنة وبه يطلع قرن الشيطان، يدل عليه الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم في كتاب الفتنة، عن ابن فضيل عن أبيه قال: سمعت سالم بن عبداللّٰه بن عمر يقول: (يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركَبَكم للكبيرة، سمعت أبي عبداللّٰه بن عمر يقول: سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم يقول: «إن الفتنة تجيء من ها هنا، وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان»، وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض)[٢١٣].

ج ـ إن الموسوي قد افترى على اللّٰه ورسوله وخالف الأحاديث الصحيحة، حيث اعتبر موطن الفتنة المشار إليه إنما هو بيت عائشة لا جهة المشرق ـ أرض نجد والعراق ـ .

---

(٢١٢) فتح الباري ٦ : ١٦٠.

(٢١٣) صحيح مسلم ٤ : ٦٥٨ / ٥٠.

أما استدلاله على ما ذهب إليه بالرواية التي فيها: فأشار النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم نحو مسكن عائشة وهو يخطب. فهو استدلال باطل واه ـ أوهى من بيت العنكبوت ـ ويعبر عن جهله وحقده. فالنبي يوم كان يخطب بأصحابه على منبره، من المحتم أنه كان متجهاً إلى الشمال ومستدبراً القبلة، وهذا أمر لا نزاع فيه بحكم اتجاه منبره عليه الصّلاة والسلام، فيوم أن أشار إلى جهة المشرق التي تظهر فيه الفتن ويطلع فيها قرنا الشيطان، فإن إشارته تكون جهة بيوت أُمهات المؤمنين حيث كانت كلّها على يمين منبره عليه الصّلاة والسّلام وشرقيّه، وهذا أمر لا يقبل جدالاً ولا مراءاً، وبيوته عليه الصّلاة والسلام ما زالت ماثلة قائمة إلى يومنا هذا في الاتجاه نفسه. والروضة بين بيته ومنبره وفيه يقول عليه الصّلاة والسلام في الحديث الصحيح «ما بين بيتي ومنبري روضة من
رياض الجنة».

د ـ لو كانت عائشة فتنة، وفي بيتها يطلع قرنا الشيطان، فكيف يبقي الرسول عائشة زوجة له، وهو يعلم أنها فتنة؟! كيف يبقى عليها ولا يتجنبها وهو يحذّر الناس منها؟! وكيف يقبل المقام في بيت يعلم أنه يطلع منه قرنا الشيطان؟! إن هذا لعمري من أشرّ أنواع الكذب وأشدّه على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، بل هو طعن في رسالته ونبوّته عليه الصّلاة والسلام، والعياذ باللّٰه.

كيف نوفّق بين قول الموسوي، وما ثبت من حب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم لعائشة والانس الذي كان يجده في بيتها وفي ليلتها حتى أنه استأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة، حتى مات ودفن فيه عليه الصّلاة والسّلام.

قول النبي: ههنا الفتنة

أقول:

وهذا أيضاً تطويل بلا طائل... .

فإن الحديث الذي أورده أوّلاً عن البخاري في كتاب فرض الخمس عن نافع عن عبداللّٰه بن عمر، يفسّره ما أخرجه أحمد في مسنده عن نافع عن عبداللّٰه بن عمر قال: «خرج رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم من بيت عائشة فقال: رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان»[٢١٤] وفي لفظ آخر: «إن الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان»[٢١٥].

---

(٢١٤) مسند أحمد ٢ : ٩٨ / ٤٧٣٧.

(٢١٥) مسند أحمد ٢ : ١٠٥ / ٤٧٨٧.

وإذا كان مراد النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم هو «المشرق» فما معنى قول الراوي «فأشار نحو مسكن عائشة»؟ ألم يكن في الشرق موضع آخر يشير إليه النبي؟ ألم يكن بيوت سائر الأزواج هناك أيضاً؟

أليس في ذكر البخاري هذا الحديث في باب ما جاء في بيوت أزواج النبي[٢١٦] صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم دلالة على فهم البخاري هذا المعنى من هذا الحديث؟

ولو أراد النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم «المشرق» لما قال «ههنا» ثلاث مرات، بل قال «هناك» كما في حديث البخاري الآخر: «فهناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان».

والحاصل: إنّه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قال هذا الكلام لمّا خرج من بيت عائشة، ولمّا صعد المنبر فقاله أشار إلى مسكنها... ولم يرد في أحاديث القوم شيء من هذا القبيل عن أُم سلمة أُم المؤمنين.

وقيل:

٤ ـ أما قول الموسوي في عائشة: «ولا بلغت في آدابها أن تمدّ رجلها قبلة النبي وهو يصلي احتراماً له ولصلاته...» فهو اتهام لها بسوء الأدب مع النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم وعدم تقديرها للصلاة حق قدرها، فجوابه:

أولاً: إن هذا الفهم وهذا التأويل هو فهم وتأويل خاص بالرافضة، لم يشاركهم فيه أحد من أهل العلم، ولم يأت في كتاب من الكتب المعتبرة. ونتحدى الموسوي أن يكون هذا الفهم في غير كتبهم المليئة بالكذب والبهتان.

ثانياً: لست ـ يا موسوي ـ أكثر غيرة على النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم منه على نفسه، ولست أكثر غيرة على الصلاة وحرمتها من النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، بل لست أكثر تعظيماً ومحبة للنبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم من زوجته التي كانت تحبّه ويحبّها، ولست أكثر تعظيماً لحرمة الصلاة من عائشة رضي اللّٰه عنها. حتى تشنع عليها فعلتها هذه.

ثالثاً: إن سكوت النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم على فعل عائشة وعدم إنكاره عليها بعد أن فرغ من صلاته، دلالة أكيدة على براءة عائشة ممّا اتهمها به الموسوي، ودلالة قاطعة على أن فهم الموسوي لهذه القضية كان فهماً منحرفاً عن الحق انحراف عقيدته عن الإسلام، وإلاّ، كيف ينكر على عائشة أمراً لم ينكره رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم عليها، ولا يخفى ما في الأمر من معارضة للنبي، وطعن بعصمته، واتهامه بمجاملة عائشة على حساب دينه.

---

(٢١٦) صحيح البخاري الباب ٤ من أبواب كتاب الخمس.

أقول:

وعلى أي حال، فإنّ المفروض صحّة هذه الأحاديث لكونها في كتبهم المسمّاة بالصحّاح... وحينئذ نسائلهم: هل كان هذا الفعل منها حسناً أو قبيحاً؟ وهل كان النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم يرضى به أو أنها كانت تغضبه بذلك ويسكت كسائر الموارد التي مرّ بعضها؟ وهل صدر مثل هذا من أُمّ سلمة رضي اللّه عنها؟

وقيل:

٥ ـ أم قول الموسوي: ولا أرجفت بعثمان، ولا ألبت عليه، ولا نبزته نعثلاً... الخ. فجوابه ما ذكر ابن تيمية رحمه اللّه في منهاج السنة ٢ : ١٨٨ ننقله بشيء من الاختصار والتصرف.

قال ابن تيمية رحمه اللّه رداً على هذه القضية:

أولاً: أين النقل الثابت عن عائشة بذلك.

ثانياً: إن المنقول عن عائشة يكذّب ذلك، ويبيّن أنها أنكرت قتله، وذمّت من قتله، ودعت على أخيها محمّد وغيره لمشاركتهم في ذلك.

ثالثاً: هب أن واحداً من الصحابة ـ عائشة أو غيرها ـ قال في ذلك كلمة على وجه الغضب لإنكاره بعض ما ينكر، فليس قوله حجة، ولا يقدح في إيمان القائل ولا المقول له، بل قد يكون كلاهما وليّاً للّه تعالى من أهل الجنّة، ويظنّ أحدهما جواز قتل الآخر لِظن كفره وهو مخطئ في هذا الظن، كما ثبت في الصحيحين عن علي وغيره في قصة حاطب بن بلتعة عندما أرسل بكتاب مع امرأة إلى قريش يخبرهم بغزو النبيّ صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم لمكة. والقضية مشهورة عن علماء التفسير، والمغازي، والسير والتواريخ، وأنزل اللّه فيها أوّل سورة الممتحنة... الخ.

رابعاً: إن هذا القول المنقول عن عائشة من القدح في عثمان إما أن يكون صحيحاً، وإما أن يكون خطأ. فإن كان صواباً فلم تلام عليه، وإن كان غير صواب فلم يلام عثمان إذن. وعند ذلك يكون الجمع بين بغض عائشة وعثمان باطلاً، وأيضاً، فعائشة ظهر منها من التألم لقتل عثمان، والذم لقتله، وطلب الانتقام منهم، ما يقتضي الندم على ما ينافي ذلك.

أقول:

نقل كلام ابن تيميّة والاقتصار به هو ـ في الحقيقة ـ إقرارٌ بالمطلب، لأنّ ابن تيميّة من عادته إنكار القضايا الثابتة، والمغالطة أمام الحقائق الرّاهنة.

ويكفي أن يعلم القارئ الكريم: إن هذا الأمر من ضروريات التاريخ، وخصوص قولها: «اقتلوا نعثلاً فقد كفر» أو «فجر» موجود في التواريخ والسير المعتمدة، فراجع تاريخ الطبري، والإمامة والسياسة، والكامل لابن الأثير، والسيرة الحلبيّة وغيرها من الكتب[٢١٧]... وقد اشتهرت هذه الكلمة ونحوها من عائشة في عثمان، حتى أدخلها اللغويون في كتبهم في اللغة في لفظة «نعثل» كما تقدم.

ومن مغالطات ابن تيمية قوله:

«إن هذا القول المنقول عن عائشة من القدح في عثمان إمّا أن يكون...».

لأنّ هذا الكلام إن كان حقّاً فإنّ عثمان يجب قتله، لكن أهل السنّة لا يرون ذلك، وإن كان باطلاً، فإنّ عائشة قد أمرت بقتل من لا يجوز قتله، فهي ـ إذن ـ فاسقة فاجرة، لكنّ أهل السنّة لا يرون ذلك.

قيل:

٦ ـ أما قول الموسوي: ولا ركبت العسكر قعوداً من الإبل تهبط وادياً وتعلو جبلاً حتى نبحتها كلاب الحوأب، وكان رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم أنذرها بذلك، فلم ترعو، ولم تلتو عن قيادة جيشها الهمام الذي حشدته على الإمام. فجوابه من وجوه.

أوّلاً: أن عائشة رضي اللّٰه عنها ما خرجت مع من خرجت من الصحابة، إلاّ لتطالب علياً رضي اللّٰه عنه بوصفه خليفة المسلمين بإقامة الحدّ على قتلة عثمان رضي اللّٰه عنه، الذين كانوا قد لجأوا إلى جيش علي آنذاك. فلما خشي القتلة على أنفسهم من القصاص الذي لن يتأخر عنه علي رضي اللّٰه عنه إذا ثبت على واحد منهم، فسارعوا إلى إثارة الحرب ين الفريقين.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٣ : ٤١ ـ ١٤٤: إن أحداً لم ينقل عن عائشة ومن معها نازعوا علياً الخلافة ولا دعوا إلى واحد منهم ليوّلوه الخلافة، وإنما أنكرت هي ومن معها على عليّ منعه مِنْ قَتْل قَتَلةِ عثمان، وتَرك الاقتصاص منهم، وكان عليٌّ ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتصَّ منه، فاختلفوا بحسب ذلك، وخشي من نسب إليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم، فأنشبوا الحرب بينهم ـ أي بين فريقي عائشة وعليّ ـ إلى أن كان ما كان. انتهى. وبذلك نجح قتلة عثمان في إثارة الفتنة بوقعة الجمل فترتب عليها نجاتهم، وسفك دماء المسلمين من الفريقين.

---

(٢١٧) الطبري ٤ : ٤٥٩، الكامل ٣ : ٢٠٦، الامامة والسياسة ١ : ٧٢، السيرة الحلبيّة ٣ : ٢٨٦.

ثانياً: إن خبر الحوأب لم يذكر في كتاب من كتب السنّة المعتبرة، بل يرويه الطبري عن إسماعيل بن موسى الفزاري (قال ابن عدي: أنكروا منه الغلو في التشيع) ويرويه هذا الشيعي عن علي بن عابس الأزرق (قال عنه النسائي: ضعيف) وهو يرويه عن أبي الخطاب الهجري (قال الحافظ في تقريب التهذيب: مجهول) وهذا الهجري المجهول يرويه عن صفوان بن قبيصة الأحمسي. (قال الذهبي في ميزان الاعتدال: مجهول). انظر مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٢٧٠.

أما حديث الحوأب كما في مسند الإمام أحمد ٦ : ٥٢، ٩٧ ومستدرك الحاكم ٣ : ١٢٠ فهو حديث منكر، لأن في سنده قيس بن أبي حازم (قال عنه يحيى بن سعيد: منكر الحديث، ثم سَمَّى له أحاديث استنكرها فلم يصنع شيئاً، بل هي ثابتة، لا ينكر له التفرد في سعة ما روى، من ذلك حديث كلاب الحوأب. انظر ميزان الاعتدال ٣ : ٣٩٢.

أقول:

قد تقدّم الكلام بشيء من التفصيل على هذا الموضوع.

ويكفي أن نقول هنا: بأنّ المناقشة في حديث المسند والمستدرك من جهة «قيس بن أبي حازم» والإحالة إلى ميزان الاعتدال... تكشف عن جهل هذا المفتري ودَجَله، فإنّ هذا نصّ كلام الحافظ الذهبي في الكتاب المذكور بتمامه:

«صح، قيس بن أبي حازم، ع[٢١٨]. عن أبي بكر وعمر. ثقة حجة كاد أن يكون صحابيّاً.

وثّقة ابن معين والناس.

وقال علي بن عبدالله عن يحيى بن سعيد: منكر الحديث.

ثم سمّى له أحاديث استنكرها، فلم يصنع شيئاً، بل هي ثابتة. لا ينكر له التفرّد في سعة ما روى، من ذلك حديث كلاب الحوأب.

وقال يعقوب السدوسي: تكلّم فيه أصحابنا، فمنهم من حمل عليه وقال: له مناكير، فالذين أطروه عدّوها غرائب. وقيل: كان يحمل على علي رضي الله عنه، إلى أن قال يعقوب: والمشهور أنه كان يقدّم عثمان، ومنهم من جعل الحديث عنه من أصح الأسانيد.

وقال إسماعيل بن أبي خالد: كان ثبتاً، قال: وقد كبر حتى جاوز المائة وخرف.

قلت: أجمعوا على الإحتجاج به، ومن تكلّم فيه فقد آذى نفسه، نسأل الله العافية وترك الهوى، فقد قال معاوية بن صالح عن ابن معين: كان قيس أوثق من الزهري.

---

(٢١٨) هذا رمز الكتب الستة المشهورة بالصحاح عندهم، فهو من رجال الصحاح كلّها.

وقال خليفة وأبو عبيد: مات سنة ٩٨»[٢١٩].

وقال ابن حجر: «قيس بن أبي حازم البجلي، أبو عبدالله الكوفي، ثقة، من الثانية، مخضرم ويقال له رؤية[٢٢٠]، وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة[٢٢١]. مات بعد التسعين أو قبلها وقد جاوز المائة وتغيّر ـ ع»[٢٢٢].

أهكذا يراد إبطال الحجج وإنكار الحقائق؟!

قيل:

٧ ـ أما ما أورده الموسوي من قصة لعب السودان في المسجد بدرقهم وحرابهم وشهود عائشة لهذا اللعب مع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. وكذا ما أورده من قصّة الجاريتين اللّتين كانتا تغنّيان بغناء بعاث عند عائشة. وكذا قصة السباق بينها وبين النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، واللّعب بالبنات. فالجواب على ذلك.

أوّلاً: إنه لا علاقة بين هذه الأحاديث وحديث عائشة «مات رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بين سحري ونحري»، من حيث الموضوع حتى

يقاسا عليه، ولا علاقة لهما من حيث السند، فسند كلّ حديث من هذه الأحاديث مستقل، وكلّها مروية بأسانيد صحيحة.

إلاّ أن الموسوي وقومه لا يقبلون حديثاً لعائشة على الاطلاق، وهذا متفرع من عقيدتهم فيها والتي بيناها في بداية الرد على هذه المراجعة، فلهذا عطف هذه الأحاديث بعضها على بعض وجعلها سواء من حيث البطلان.

ثانياً: نقول للموسوي: إن رفض الرواية أو قبولها أياً كانت، يخضع إلى طريقة علمية ثابتة قررها أهل العلم بالحديث، وأهل الدراية بالجرح والتعديل، فأين أنت من هذه الطريقة؟!

إنك من قوم لا يفهمون هذا العلم ولا يعرفونه، إنك من أهل الأهواء الذين يرفضون كلّ رواية تخالف مذهبهم وعقيدتهم.

ثالثاً: إن هذه الروايات التي رفضت قبولها، سواء لعب السودان بالحراب، أو غناء الجاريتين، هي أحاديث ثابتة بأسانيد صحيحة، فإن كنت ترى في ذلك أمراً معيباً مخلاً بالخلق والشرف، فأنت محجوج

---

(٢١٩) ميزان الاعتدال ٣ : ٣٩٢ ـ ٣٩٣.

(٢٢٠) أي للنبي صلّى الله عليه وآله فيكون في عداد الصحابة.

(٢٢١) يعنى: العشرة المبشرة بالجنة كما يقولون.

(٢٢٢) تقريب التهذيب ٢ : ١٢٧، «ع» رمز الكتب الستّة.

بحضور النبي لهذين الأمرين ومشاهدته وسماعه. فأنت بذلك تنكر أمراً أقرّه رسول اللّه، وتحرّم أمراً أباحه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم.

ثم إن قصة إراءة النبي لعب السودان بالحراب في المسجد وقعت قبل نزول الحجاب، وكان النساء من أمهات المؤمنين وغيرهن يخرجن بلا حجاب، حتى أن فاطمة رضي اللّه عنها كانت تغسل جراح النبي التي أصابته في أحد بحضور سهل بن سعد وجماعة من الصحابة، كما أن عائشة رضي اللّه عنها كانت إذ ذاك صغيرة لم تبلغ الحلم، ولم تكن مكلّفة، فلو نظر مثلها إلى لهو فأيّ محذور؟ لا سيما أنها كانت متستّرة، وتنظر من وراء ظهره عليه الصّلاة والسلام. ثم إن لعب السّودان هذا كان لتعلّم الحرب والقتال فالنظر إليه ليس بحرام، ولو كان غير هذا لمنعهم عليه الصّلاة والسلام.

أقول:

أوّلاً: لم يكن المقصود الربط بين هذه القضيّة وقضيّة وفاة النبي صلّى اللّه عليه وآله، بل المقصود أنّه لم يرد عن أُمّ سلمة مثل هذه الأخبار ـ التافهة السخيفة المخالفة لشأن النبوّة ـ الواردة عن عائشة.

وثانياً: إنّكم ـ قبل قليل ـ قصدتم رفض حديث صحيح عن رجل يحتجُّ به أصحاب الكتب الصحاح عندكم، لأن مضمونه لا يناسب مذاقكم، فقلتم عنه: منكر... .

ونحن لا نقول إلاّ أنّ مثل هذه الأشياء إن كانت صادرةً عن عائشة حقّاً، فقد كذبت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، وإن لم تكن صادرةً عنها، فقد كذبتم عليها في أصحّ كتبكم.

* * *

المراجعة (٨٠) ـ (٨٤)
كيف كانت بيعة أبي بكر؟

قال السيد:

جواباً على دعوى إجماع الأُمّة على بيعة أبي بكر وإجماعها حجّة قطعيّة لقوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: لا تجتمع أُمتي على الخطأ، وقوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: لا تجتمع على ضلال:

لا إجماع على بيعة أبي بكر:

نقول:

إن المراد من قوله صلّى اللّه عليه وآله: «لا تجتمع أُمتي على الخطأ» و«لا تجتمع على الضلال» إنما هو نفي الخطأ والضلال عن الأمر الذي اشتورت فيه الأُمّة فقررته باختيارها واتفاق آرائها، وهذا هو المُتبادر من السنن لا غير، أمّا الأمر الذي يراه نفر من الأُمة فينهضون به، ثم يتسنّى لهم إكراه أهل الحلّ والعقد عليه، فلا دليل على صوابه.

وبيعة السقيفة لم تكن عن مشورة، وإنما قام بها الخليفة الثاني وأبو عبيدة، ونفر معهما، ثم فاجأوا بها أهل الحلّ والعقد، وساعدتهم تلك الظروف على ما أرادوا، وأبو بكر يصرح بأن بيعته لم تكن عن مشورة ولا عن رويّة، وذلك حيث خطب الناس في أوائل خلافته معتذراً إليهم، فقال: إن بيعتي كانت فلتة، وقى اللّه

شرّها، وخشيت الفتنة... الخطبة[٢٢٣] وعمر يشهد بذلك على رؤوس الأشهاد، في خطبة خطبها على المنبر النبوي يوم الجمعة في أواخر خلافته، وقد طارت كلّ مطير، وأخرجها البخاري في صحيحه[٢٢٤]، وإليك محلّ الشّاهد منها بعين لفظه، قال:

---

(٢٢٣) أخرجها أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، في كتاب السقيفة، ونقلها ابن أبي الحديد ص ٥٠ ج ٢ من شرح النهج.

(٢٢٤) راجع من الصحيح باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ـ وهو في كتاب الحدود والمحاربين من أهل الكفر والردّة ـ تجد الخطبة مع مقدماتها ص ٣٤٣ ج ٤. وأخرجها غير واحد من أصحاب السنن والأخبار، كابن جرير الطبري في حوادث سنة ١١ من تاريخه، ونقلها ابن أبي الحديد ص ٢٣ ج ٢ من شرح النهج.

ثم إنه بلغني أن قائلاً[٢٢٥] منكم يقول: واللّٰه لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترنّ امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكنّ اللّٰه وقى شرّها (إلى أن قال): من بايع رجلاً من غير مشورة فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا[٢٢٦] (قال): «وإنه قد كان من خبرنا حين توفّى اللّٰه نبيّه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم أن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنّا علي والزبير ومن معهما» ثم استرسل في الإشارة إلى ما وقع في السقيفة من التنازع والاختلاف في الرأي، وارتفاع أصواتهم بما يوجب الفرق على الإسلام، وإن عمر بايع أبا بكر في تلك الحال.

ومن المعلوم بحكم الضرورة من أخبارهم أن أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة لم يحضر البيعة أحد منهم قط، وقد تخلّفوا عنها في بيت علي، ومعهم سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمّار، والزبير، وخزيمة بن ثابت، وأبيّ بن كعب، وفروة بن عمرو بن ودقة الأنصاري، والبراء بن عازب، وخالد بن سعيد بن العاص الأموي، وغير واحد من أمثالهم، فكيف يتمّ الإجماع مع تخلّف هؤلاء كلّهم، وفيهم آل محمّد كافّة، وهم من الأمة بمنزلة الرأس من الجسد، والعينين من الوجه، ثقل رسول اللّٰه وعيبته، وأعدال كتاب اللّٰه وسفرته، وسفن نجاة الأمة وباب حطّتها، وأمانها من الضلال في الدين، وأعلام هدايتها. كما أثبتناه فيما أسلفناه[٢٢٧]، على أن شأنهم غني عن البرهان، بعد أن كان شاهده الوجدان.

---

(٢٢٥) القائل هو الزبير ونصّ مقالته: واللّٰه لو مات عمر لبايعت علياً، فإن بيعة أبي بكر إنما كانت فلتة وتمت، فغضب عمر غضباً شديداً وخطب هذه الخطبة، صرّح بهذا كثير من شراح البخاري، فراجع تفسير هذا الحديث من شرح القسطلاني ص ١٩ ج ١٠، تجده ينقل ذلك عن البلاذري في الأنساب مصرّحاً بصحة سنده على شرط الشيخين.

(٢٢٦) قال ابن الأثير في تفسير هذا الحديث من نهايته (٣ : ٣٥٦)، تغرة، مصدر غررته إذا ألقيته في الغرر، وهي من التغرير كالتعلة من التعليل، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره خوف تغرة أن يقتلا أي خوف وقوعهما في القتل، فحذف المضاف الذي هو الخوف وأقام المضاف إليه الذي هو تغرة مقامه، وانتصب على أنه مفعول له، ويجوز أن يكون قوله أن يقتلا بدلاً من تغرة، ويكون المضاف محذوفاً كالأوّل، ومن أضاف تغرّة إلى أن يقتلا فمعناه خوف في تغرّته قتلهما (قال) ومعنى الحديث: إن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والإتفاق، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر، فذلك تظاهر منهما بشق العصا وإطراح الجماعة، فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون المعقود له واحداً منهما وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منها، لأنه إن عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة التي احفظت الجماعة من التهاون بهم والإستغناء عن رأيهم، لم يؤمن أن يقتلا. انتهى. قلت: كان من مقتضيات العدل الذي وصف به عمر، أن يحكم بهذا الحكم على نفسه وعلى صاحبه كما حكم به على الغير، وكان قد سبق منه ـ قبل قيامه بهذه الخطبة ـ أن قال: إن بيعة أبي بكر فلتة وقى اللّٰه شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، واشتهرت هذه الكلمة عنه أي اشتهار، ونقلها عنه حفظة الأخبار، كالعلاّمة ابن أبي الحديد في ص ٢٦ ج ٢ من شرح النهج.

(٢٢٧) قف على المراجعة ٦ وما بعدها إلى منتهى المراجعة ١٢ تعرف شأن أهل البيت عليهم السلام.

وقد أثبت البخاري ومسلم في صحيحهما[٢٢٨]، وغير واحد من أثبات السنن والأخبار، تخلّف علي عن البيعة، وأنه لم يصالح حتى لحقت سيدة النساء بأبيها صلّى اللّٰه عليه وآله، وذلك بعد البيعة بستة أشهر، حيث اضطرّته المصلحة الإسلاميّة العامّة في تلك الظروف الحرجة إلى الصلح والمسالمة، والحديث في هذا مسند إلى عائشة، وقد صرّحت فيه: إن الزهراء هجرت أبا بكر، فلم تكلّمه بعد رسول اللّٰه. حتى ماتت، وإن عليّاً لمّا صالحهم، نسب إليهم الاستبداد بنصيبه من الخلافة، وليس في ذلك الحديث تصريح بمبايعته إيّاهم حين الصلح، وما أبلغ حجّته إذ قال مخاطباً لأبي بكر:

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم *** فغيرك أولى بالنبيّ وأقربوإن كنت بالشورى ملكت امورهم *** فكيف بهذا والمشيرون غيّب[٢٢٩]

واحتجّ العباس بن عبدالمطلب بمثل هذا على أبي بكر، إذ قال له في كلام دار بينهما[٢٣٠]: فإن كنت برسول اللّٰهِ طلبت، فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين

طلبت فنحن منهم متقدّمون فيهم، وإن كان هذا الأمر إنّما يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين. انتهى.

فأين الإجماع بعد هذا التصريح من عمّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وصنو أبيه، ومن ابن عمّه ووليّه وأخيه؟ ومن سائر أهل بيته وذويه؟

لم ينعقد إجماع ولم يتلاش نزاع:

إصفاقهم على مؤازرة الصدّيق والنصح له في السرّ والعلانية شيء، وصحّة عقد الخلافة له بالإجماع شيء آخر، وهما غير متلازمين عقلاً وشرعاً، فإن لعلي والأئمة المعصومين من بنيه مذهباً في مؤازرة أهل السلطة الإسلامية معروفاً، وهو الذي ندين اللّٰه به، وأنا أذكره لك جواباً عمّا قلت، وحاصله أن من رأيهم أن الأمة الإسلاميّة لا مجد لها إلاّ بدولة تلمّ شعثها، وترأب صدعها وتحفظ ثغورها وتراقب أُمورها، وهذه الدولة

---

(٢٢٨) راجع من صحيح البخاري، أواخر باب غزوة خيبر ص ٩١ ج ٣، وراجع من صحيح مسلم باب قول النبي: لا نورّث ما تركناه فهو صدقة، من كتاب الجهاد والسير ص ٢٨٥ ج ٣ تجد الأمر كما ذكرناه مفصلاً.

(٢٢٩) هذان البيتان موجودان في نهج البلاغة، وقد ذكر ابن أبي الحديد في تفسيرهما من شرح النهج ص ٤١٦ ج ١٨: إن حديثه فيهما موجّه لأبي بكر، لأن أبا بكر حاجّ الأنصار في السقيفة، فقال: نحن عترة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وبيضته التي تفقأت عنه، فلما بويع، احتج إلى الناس بالبيعة، وأنها صدرت عن أهل الحلّ والعقد، فقال علي عليه السلام: أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ومن قومه، فغيرك أقرب نسباً منك إليه، وأما احتجاجك بالإختيار ورضا الجماعة بك، فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد، فكيف يثبت. انتهى. وللشيخ محمّد عبده تعليقتان على هذين البيتين تتضمنان ما قاله ابن أبي الحديد في تفسيرهما.

(٢٣٠) ذكره ابن قتيبة ص ٣٣ من كتاب الإمامة والسياسة.

لا تقوم إلاّ برعايا تؤازرها بأنفسها وأموالها، فإن أمكن أن تكون الدولة في يد صاحبها الشرعي ـ وهو النائب في حكمه عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم نيابة صحيحة ـ فهو المتعين لا غير، وإن تعذر ذلك، فاستولى على سلطان المسلمين غيره، وجبت على الأمة مؤازرته في كلّ أمر يتوقف عليه عزّ الإسلام ومنعته وحماية ثغوره وحفظ بيضته، ولا يجوز شق عصا المسلمين، وتفريق جماعتهم بمقاومته، بل يجب على الأمة أن تعامله ـ وإن كان عبداً مجدّع الأطراف ـ معاملة الخلفاء بالحق، فتعطيه خراج الأرض ومقاسمتها، وزكاة الأنعام وغيرها، ولها أن تأخذ منه ذلك بالبيع والشراء، وسائر أسباب الإنتقال كالصّلات والهبات ونحوها، بل لا إشكال في براءة ذمة المتقبّل منه بدفع القبالة إليه، كما لو دفعها إلى إمام الصدق، والخليفة بالحق. هذا مذهب علي

والأئمة الطاهرين من بنيه.

وقد قال[٢٣١] صلّى اللّٰه عليه وآله: ستكون بعدي أثرة وأُمور تنكرونها، قالوا:يا رسول اللّٰه، كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟ قال صلّى اللّٰه عليه وآله: تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون اللّٰه الذي لكم. وكان أبو ذر الغفّاري رضي اللّٰه عنه، يقول[٢٣٢]: إن خليلي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله أوصاني أن اسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدّع الأطراف، وقال سلمة الجعفي[٢٣٣]: يا نبي اللّٰه، أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا، فما تأمرنا؟ فقال صلّى اللّٰه عليه وآله: إسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حمّلوا وعليكم ما حمّلتم، وقال صلّى اللّٰه عليه وآله في حديث حذيفة بن اليمان[٢٣٤] رضي اللّٰه عنه: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنّون بسنّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال حذيفة: قلت كيف أصنع يا رسول اللّٰه إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع له وأطع، ومثله قوله صلّى اللّٰه عليه وآله في حديث أُمّ سلمة: ستكون أُمراء عليكم، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم[٢٣٥]، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما

صلّوا. انتهى.

والصّحاح في ذلك متواترة، ولا سيّما من طريق العترة الطاهرة، ولذلك صبروا وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، عملاً بهذه الأوامر المقدسة وغيرها مما عهده النبي صلّى اللّٰه عليه وآله إليهم بالخصوص،

---

(٢٣١) في حديث عبداللّٰه بن مسعود، وقد أخرجه مسلم في ص ٣٩٠ ج ٣ من صحيحه، وغير واحد من أصحاب الصحاح والسنن.

(٢٣٢) فيما أخرجه عنه مسلم أيضاً، في ج ٣ ص ٣٨٤ من صحيحه، وهو من الأحاديث المستفيضة.

(٢٣٣) فيما أخرجه عنه مسلم وغيره.

(٢٣٤) الذي أخرجه مسلم في ص ٣٩٤ ج ٣ من صحيحه، ورواه سائر أصحاب السنن.

(٢٣٥) هذا الحديث أخرجه مسلم في ص ٣٩٩ ج ٣ من صحيحه، والمراد بقوله صلّى اللّٰه عليه وآله فمن عرف برئ، أن من عرف المنكر ولم يشتبه عليه، فقد صار له طريق إلى البراءة من إثمه وعقوبته بأن يغيره بيده أو بلسانه، فإن عجز فليكرهه بقلبه.

حيث أمرهم بالصبر على الأذى والغض على القذى، احتياطاً على الأُمة، واحتفاظاً بالشوكة. فكانوا يتحرّون للقائمين بأمور المسلمين وجوه النصح وهم ـ من استئثارهم بحقّهم ـ على أمرّ من العلقم، ويتوخّون لهم مناهج الرشد وهم ـ من تبوئهم عرشهم ـ على آلم للقلب من حزّ الشفار، تنفيذاً للعهد، ووفاء بالوعد، وقياماً بالواجب شرعاً وعقلاً من تقديم الأهم ـ في مقام التعارض ـ على المهم، ولذا محض أمير المؤمنين كلاًّ من الخلفاء الثلاثة نصحه. واجتهد لهم في المشورة. ومن تتبع سيرته في أيامهم علم أنه ـ بعد أن يئس من حقّه في الخلافة عن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بلا فصل ـ شقّ بنفسه طريق الموادعة، وآثر مسالمة القائمين بالأمر، فكان يرى عرشه ـ المعهود به إليه ـ في قبضتهم فلم يحاربهم عليه ولم يدافعهم عنه، احتفاظاً بالأُمة واحتياطاً على الملّة، وضنّاً بالدين وإيثاراً للآجلة على العاجلة.

وقد مني بما لم يمن به غيره، حيث مثل على جناحيه خطبان فادحان، الخلافة بنصوصها وعهودها إلى جانب، تستصرخه وتستفزّه إليها بصوت يدمي الفؤاد، وأنين يفتت الأكباد، والفتن الطاغية إلى جانب آخر، تنذره بانتفاض الجزيرة وانقلاب العرب واجتياح الاسلام، وتهدّده بالمنافقين من أهل المدينة وقد مردوا على النفاق، وبمن حولهم من الأعراب وهم منافقون بنص الكتاب، بل هم أشدّ كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل اللّٰه على رسوله، وقد قويت

بفقده صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم شوكتهم، إذ صار المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، ومسيلمة الكذاب وطليحة بن خويلد الأفاك وسجاح بنت الحرث الدجالة وأصحابهم قائمون ـ في محق الإسلام وسحق المسلمين ـ على ساق، والرومان والأكاسرة وغيرهما كانوا بالمرصاد، إلى كثير من هذه العناصر الجياشة بكلّ حنق من محمّد وآله وأصحابه، بكلّ حقد وحسيكة لكلمة الإسلام، تريد أن تنقض أساسها وتستأصل شأفتها، وإنها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجّلة، ترى أن الأمر قد استتبّ لها، وأن الفرصة ـ بذهاب النبي صلّى اللّٰه عليه وآله إلى الرفيق الأعلى ـ قد حانت، فأرادت أن تسخّر الفرصة وتنتهز تلك الفوضى، قبل أن يعود الإسلام إلى قوّة وانتظام.

فوقف أمير المؤمنين بين هذين الخطرين، فكان من الطبيعي له أن يقدّم حقّه قرباناً لحياة الإسلام، وإيثاراً للصالح العام، فانقطاع ذلك النزاع وارتفاع الخلاف بينه وبين أبي بكر لم يكن إلاّ فرقاً على بيضة الدين، وإشفاقاً على حوزة المسلمين، فصبر هو وأهل بيته كافّة وسائر أوليائه من المهاجرين والأنصار وفي العين قذى وفي الحلق شجى، وكلامه مدة حياته بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله صريح بذلك، والأخبار في هذا متواترة عن أئمة العترة الطاهرة.

لكن سيد الأنصار سعد بن عبادة، لم يسالم الخليفتين أبداً، ولم تجمعه معهما جماعة في عيد أو جمعة، وكان لا يفيض بإفاضتهم، ولا يرى أثراً لشيء من أوامرهم ونواهيهم، حتى قتل غيلة بحوران على عهد الخليفة الثاني، فقالوا: قتله الجن، وله كلام يوم السقيفة وبعده لا حاجة بنا إلى ذكره[٢٣٦].

أما أصحابه كحباب بن المنذر[٢٣٧] وغيره من الأنصار، فإنما خضعوا عنوةً واستسلموا للقوة، فهل يكون العمل بمقتضيات الخوف من السيف أو التحريق بالنار[٢٣٨] إيماناً بعقد البيعة؟ ومصداقاً للإجماع المراد من قوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: لا تجتمع أمتي على الخطأ. أفتونا ولكم الأجر.

*** الجمع بين ثبوت النص وحملهم على الصحة.**

*** الوجه في قعود الإمام عن حقّه.**

* أفادتنا سيرة كثير من الصحابة أنهم إنما كانوا يتعبدّون بالنصوص إذا كانت متمحضة للدين، مختصة بالشؤون الأُخروية، كنصّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم على صوم شهر رمضان دون غيره، واستقبال القبلة في الصلاة دون غيرها، ونصّه على عدد الفرائض في اليوم والليلة، وعدد ركعات كلّ منها وكيفيّاتها، ونصّه على أن الطواف حول البيت أسبوع، ونحو ذلك من النصوص المتمحضة للنفع الأُخروي.

أما ما كان منها متعلّقاً بالسياسة، كالولايات والإمارات وتدبير قواعد الدولة، وتقرير شؤون المملكة وتسريب الجيش، فإنهم لم يكونوا يرون التعبّد به والإلتزام في جميع الأحوال بالعمل على مقتضاه، بل جعلوا لأفكارهم مسرحاً للبحث ومجالاً للنظر والإجتهاد، فكانوا إذا رأوا في خلافه رفعاً لكيانهم، أو نفعاً في

---

(٢٣٦) سعد بن عبادة، هو أبو ثابت، كان من أهل بيعة العقبة ومن أهل بدر وغيرها من المشاهد، وكان سيد الخزرج ونقيبهم وجواد الأنصار وزعيمهم، وكلامه الذي أشرنا إليه، طفحت به كتب السير والأخبار، وحسبك منه ما ذكره ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة، وابن جرير الطبري في تاريخه، وابن الأثير في كامله، وأبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة، وغيرهم.

(٢٣٧) كان حباب من سادة الأنصار وأبطالهم، بدرياً أُحدياً ذا مناقب وسوابق، وهو القائل: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، أنا أبو شبل في عرينة الأسد، واللّه لئن شئتم لنعيدنّها جذعة. وله كلام أمضّ من هذا، رأينا الإعراض عنه أولى.

(٢٣٨) تهديدهم علياً بالتحريق ثابت بالتواتر القطعي، وحسبك ما ذكره الإمام ابن قتيبة في أوائل كتاب الإمامة والسياسة، والإمام الطبري في موضعين من أحداث السنة الحادية عشرة من تاريخه المشهور، وابن عبد ربه المالكي في حديث السقيفة ج ٤ من العقد الفريد، وأبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة كما في ص ٥٦ ج ٢ من شرح النهج الحميدي الحديدي، والمسعودي في مروج الذهب نقلاً عن عروة بن الزبير في مقام الإعتذار عن أخيه عبداللّه، إذ همّ بتحريق بيوت بني هاشم حين تخلّفوا عن بيعته، والشهرستاني نقلاً عن النظام عند ذكره الفرقة النظامية من كتاب الملل والنحل، وأفرد أبو مخنف لأخبار السقيفة كتاباً فيه تفصيل ما أجملناه. وناهيك في شهرة ذلك وتواتره قول شاعر النيل الحافظ إبراهيم في قصيدته العمرية السائرة الطائرة:

وقولة لعلي قالها عمر *** أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرّقت دارك لا أبقي عليك بها *** إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير أبي حفص بقائلها *** أمام فارس عدنان وحاميها

هذه معاملتهم للإمام الذي لا يكون الإجماع حجة عندنا إلاّ إذا كان كاشفاً عن رأيه، فمتى يتم الإحتجاج بمثل إجماعكم هذا علينا والحال هذه يا منصفون؟!

سلطانهم، عدلوا عنه إلى ما يرفع كيانهم أو ينفع سلطانهم، ولعلّهم كانوا يحرزون رضا النبي بذلك، وكان قد غلب على ظنّهم أن العرب لا تخضع لعلي ولا تتعبّد بالنص عليه إذ وترها في سبيل الله، وسفك دماءها بسيفه في إعلاء كلمة الله، وكشف القناع منابذاً لها في نصرة الحق، حتى ظهر أمر الله على رغم كلّ عاتي كفور، فهم لا يطيعونه إلاّ عنوة، ولا يخضعون للنص عليه إلاّ بالقوّة، وقد عصبوا به كلّ دم أراقه الإسلام أيام النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، جرياً على عادتهم في أمثال ذلك، إذ لم يكن بعد النبي في عشيرته صلّى الله عليه وآله وسلّم أحد يستحق أن تعصب به تلك الدماء عند العرب غيره، لأنهم إنما كانوا يعصبونها في أمثل العشيرة، وأفضل القبيلة، وقد كان هو أمثل الهاشميين، وأفضلهم بعد رسول الله، لا يدافع ولا ينازع في ذلك، ولذا تربص العرب به الدوائر وقلّبوا له الأُمور، وأضمروا له ولذريّته كلّ حسيكة، ووثبوا عليهم كلّ وثبة، وكان ما كان مما طار في الأجواء وطبق رزؤه الأرض والسماء.

وأيضاً، فإن قريشاً خاصّة والعرب عامّة، كانت تنقم من علي شدّة وطأته على أعداء الله، ونكال وقعته فيمن يتعدى حدود الله، أو يهتك حرماته عزّ وجلّ، وكانت ترهب من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وتخشى عدله في الرعيّة، ومساواته بين الناس في كلّ قضية، ولم يكن لأحد فيه مطمع، ولا عنده لأحد هوادة، فالقوي العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق، والضعيف الذليل عنده قوي عزيز حتى يأخذ له بحقه، فمتى تخضع الأعراب طوعاً لمثله وهم (**أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألاّ يعلموا حدود ما أنزل اللّهُ على رسوله**) (**ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم**)وفيها بطانة لا يألونهم خبالاً.

وأيضاً، فإن قريشاً وسائر العرب، كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من فضله، حيث بلغ في علمه وعمله رتبة ـ عند الله ورسله وأولي الألباب ـ تقاصر عنها الأقران وتراجع عنها الأكفّاء، ونال من الله ورسوله بسوابقه وخصائصه منزلة تشرئب إليها أعناق الأماني وشأواً تنقطع دونه هوادي المطامع، وبذلك دبّت عقارب الحسد له في قلوب المنافقين، واجتمعت على نقض عهده كلمة الفاسقين والناكثين والقاسطين والمارقين، فاتّخذوا النص ظهريّاً، وكان لديهم نسياً منسيّاً.

فكان ما كان مما لست أذكره *** فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبروأيضاً، فإن قريشاً وسائر العرب، كانوا قد تشوّقوا إلى تداول الخلافة في قبائلهم واشرأبّت إلى ذلك أطماعهم، فأمضوا نياتهم على نكث العهد، ووجّهوا عزائمهم إلى نقض العقد، فتصافقوا على تناسي النص، وتبايعوا على أن لا يذكر

بالمرّة، وأجمعوا على صرف الخلافة من أوّل أيّامها عن وليّها المنصوص عليه من نبيّها، فجعلوها بالانتخاب والاختيار، ليكون لكلّ حيّ من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين، ولو تعبّدوا بالنص فقدّموا عليّاً بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة، حيث قرنها يوم الغدير وغيره بمحكم الكتاب، وجعلها قدوة لأُولي الألباب إلى يوم الحساب، وما كانت العرب لتصبر على حصر الخلافة

في بيت مخصوص ولا سيما بعد أن طمحت إليها الأبصار من جميع قبائلها، وحامت عليها النفوس من كلّ أحيائها.

لقد هزلت حتى بدا من هزالها *** كلاها وحتى استامها كلّ مفلسوأيضاً، فإن من ألمّ بتاريخ قريش والعرب في صدر الإسلام، يعلم أنهم لم يخضعوا للنبوّة الهاشميّة إلاّ بعد أن تهشموا ولم يبق فيهم من قوة، فكيف يرضون باجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم، وقد قال الإمام عمر لابن عباس في كلام دار بينهما: إن قريشاً كرهت أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فتجحفون على الناس[٢٣٩].

* والسلف الصالح لم يتسنّ له أن يقهرهم يومئذ على التعبد بالنص، فرقاً من انقلابهم إذا قاومهم، وخشية من سوء عواقب الاختلاف في تلك الحال، وقد ظهر النفاق بموت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وقويت بفقده شوكة المنافقين، وعتت نفوس الكافرين، وتضعضعت أركان الدين، وانخلعت قلوب المسلمين، وأصبحوا بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية ووحوش ضارية، وارتدّت طوائف من العرب، وهمّت بالردّة أُخرى، كما فصّلناه

في المراجعة ٨٢. فأشفق علي في تلك الظروف أن يظهر إرادة القيام بأمر الناس مخافة البائقة وفساد العاجلة، والقلوب على ما وصفنا والمنافقون على ما ذكرنا، يعضّون عليهم الأنامل من الغيظ، وأهل الردّة على ما بيّنا، والأُمم الكافرة على ما قدّمنا، والأنصار قد خالفوا المهاجرين، وانحازوا عنهم يقولون: منّا أمير ومنكم أمير. و. و. فدعاه النظر للدين إلى الكفّ عن طلب الخلافة، والتجافي عن الأمور، علماً منه أن طلبها والحال هذه، يستوجب الخطر بالأُمة، والتغرير في الدين، فاختار الكفّ إيثاراً للإسلام، وتقديماً للصالح العام، وتفضيلاً للآجلة على العاجلة.

غير أنه قعد في بيته ـ ولم يبايع حتى أخرجوه كرهاً ـ احتفاظاً بحقّه، واحتجاجاً على من عدل عنه، ولو أسرع إلى البيعة ما تمّت له حجّة ولا سطح له برهان، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين والإحتفاظ بحقّه من إمرة المؤمنين، فدلّ هذا على أصالة رأيه، ورجاحة حلمه، وسعة صدره، وإيثاره المصلحة العامة، ومتى سخت نفس امرئ عن هذا الخطب الجليل، والأمر الجزيل، ينزل من اللّه تعالى بغاية منازل الدين، وإنما كانت غايته مما فعل أربح الحالين له، وأعود المقصودين عليه، بالقرب من اللّه عزّ وجلّ.

أما الخلفاء الثلاثة وأولياؤهم، فقد تأوّلوا النص عليه بالخلافة للأسباب التي قدّمناها، ولا عجب منهم في ذلك بعد الذي نبّهناك إليه من تأوّلهم واجتهادهم في كلّ ما كان من نصوصه صلّى اللّه عليه وآله

---

(٢٣٩) نقله ابن أبي الحديد في ص ٥٣ ج ١٢ من شرح النهج، في قضية يجدر بالباحثين أن يقفوا عليها، وقد أوردها ابن الأثير في أواخر أحوال عمر ص ٦٣ ج ٣ من كامله، قبل ذكر قصة الشورى.

وسلّم، متعلّقاً بالسياسات والتأميرات، وتدبير قواعد الدولة وتقرير شؤون المملكة، ولعلّهم لم يعتبروها كأُمور دينيّة، فهان عليهم مخالفته فيها، وحين تمّ لهم الأمر، أخذوا بالحزم في تناسي تلك النصوص، وأعلنوا الشدّة على من يذكرها أو يشير إليها، ولمّا توفقوا في حفظ النظام، ونشر دين الإسلام، وفتح الممالك، والاستيلاء على الثروة والقوّة، ولم يتدنّسوا بشهوة، علا أمرهم، وعظم قدرهم، وحسنت بهم الظنون وأحبّتهم القلوب، ونسج الناس في تناسي النص على منوالهم، وجاء بعدهم بنو أُمية ولا همّ لهم إلاّ اجتياح أهل البيت واستئصال شأفتهم، ومع ذلك كلّه، فقد وصل إلينا من النصوص الصريحة، في السنن الصحيحة، ما فيه الكفاية، والحمد لله.

فقيل:

احتج البشري على خلافة الصدّيق بإجماع الأُمّة. جاء ذلك في المراجعة (٧٩)، وفي المراجعة التي تليها، رقم (٨٠) نفى الموسوي هذا الإجماع، مدّعياً أن خلافة أبي بكر تمّت بمبايعة نفر من الأُمة، قامت فيما بعد بإكراه أهل الحلّ والعقد على البيعة لمن بايعوه خليفة عليهم ـ يعني أبا بكر رضي الله عنه ـ ثم أوضح هذا فقال: وإنما قام بها ـ أي البيعة ـ الخليفة الثاني وأبو عبيدة ونفر معهما، ثم فاجأوا بها أهل الحلّ والعقد، وساعدتهم تلك الظروف على ما أرادوا.

إن إنكار الموسوي لإجماع الأُمة على خلافة الصدّيق رضي الله عنه، أمر ظاهر البطلان من وجوه:

أوّلاً: إن إنكاره هذا جاء انطلاقاً من الأُصول التي يؤمن بها، والعقيدة الضالّة التي يعتقدها، والتي تركت بصماتها على أدلّة الإحتجاج عنده، شأنه شأن سائر علماء الرافضة.

وبمعنى أوضح، فإن الأدلّة الكليّة التي يحتج بها عند الرافضة أربعة: كتاب، وخبر، وإجماع، وعقل، ولكن عقيدتهم المنحرفة جعلت لكلّ دليل من هذه الأدلّة مفهوماً منحرفاً.

فالكتاب عندهم ليس هو القرآن الذين بين يدي المسلمين، وإنما هو ما أخذ بواسطة الأئمة المعصومين، وحجّتهم في عدم جواز الاستدلال به التحريف الذي وقع فيه، والسّور التي سقطت منه بزعمهم، والأمر الثاني أن نقلة هذا القرآن كانوا منافقين ومداهنين والعياذ بالله، فعقيدتهم الزائفة تركت أثراً في معنى الكتاب الذي يحتج به عندهم.

وكذا الإجماع، فإنهم لا يقولون بحجيّته أصلاً بل لكون قول المعصوم في ضمنه، فمدار حجيّة الإجماع على قول المعصوم لا على نفس الإجماع. والذي أودى بهم إلى هذا الإنحراف في فهم الإجماع قولهم بعصمة الأئمة.

ثانياً: أن الكيفية التي تمّت بها البيعة لأبي بكر لم تكن كما عرضها الموسوي ومسخها، بل إن عرضه لها جاء مخالفاً لما ثبت في الصحيحين والسنن، فقد روى الشيخان ـ البخاري ومسلم ـ في صحيحيهما، أن عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته: قد بلغني أن فلاناً منكم يقول لو مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترنّ امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، ألا وإنها كذلك إلاّ أن اللّٰه وقى شرها، وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تَغِرَّة أن يقتلا وإنه قد كان في خبرنا حين توفّى اللّٰه نبيّه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، أن الأنصار خالفونا، واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا ما تمالأ عليه القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين، فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم، فقلت: واللّٰه لنأتينّهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة. انتهى.

وهناك سمع أبو بكر وعمر مقالة الأنصار، والتي انتهت بقولهم للمهاجرين: منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش.

قال عمر: وإنا واللّٰه ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم من بعدنا، فإمّا بايعناهم على ما لا نرضى، وإمّا أن نخالفهم فيكون فساد. انتهى. فتح الباري ١٢ : ١٤٤.

فالرواية تثبت أن هناك حواراً دار بين المهاجرين والأنصار في شأن الخلافة، قبل مبايعة أبي بكر، وأن السّاعي لهذا الحوار هم المهاجرون بقيادة الشيخين أبي بكر وعمر. كما تثبت الرواية اتفاق المهاجرين على أحقيّة أبي بكر بالخلافة، ولا ينافي هذا تأخّر علي والزبير رضي اللّٰه عنهما بادئ الأمر. كما تثبت الرواية على أن الأنصار لم ينفوا أهليّة أبي بكر للخلافة، ولا ينافي هذا تأخّر سعد بن عبادة رضي اللّٰه عنه، وقول الحباب بن المنذر: منا أمير ومنكم أمير.

ولكن موقف بعض الأنصار، أوجد لغطاً وبلبلة، أدّت بالكثرة الكاثرة من المهاجرين والأنصار ـ سوى ما ذكرنا من الطرفين ـ إلى الإسراع في حسم الموقف والقضاء على هذه الفتنة في مهدها، بمبايعة رجل لا تقطع الأعناق إليه باتّفاقهم جميعاً، حتى من كان له موقف من المهاجرين والأنصار، فلم يكن موقفهم هذا اعتراضاً على استحقاق أبي بكر للخلافة، وإنما لأُمور أُخرى.

فما أنْ بايع عمر رضي اللّٰه عنه أبا بكر حتى رأيت المهاجرين والأنصار يبايعونه في سقيفة بني ساعدة فكانت بيعة أهل الحل والعقد. ثم أخذت بيعة العامة على المنبر في مسجد النبي صلّى اللّٰه

عليه [وآله] وسلّم. على خلاف ما زعم الموسوي من أن البيعة كانت من عمر وأبي عبيدة ثم أكرهوا أهل الحلّ والعقد على البيعة.

أمّا ما رواه عن قول أبي بكر: إن بيعتي كانت فلتة. فهو قول لا أصل له، ولم يأت في كتاب من الكتب المعتبرة. أما خطبة عمر فصحيحة، ولكن الموسوي أوّلها بما يوافق مذهبه وعقيدته، إذ اعتبر ما جاء في خطبة عمر اعترافاً منه بأن بيعة أبي بكر كانت فلتة ـ أي خطأ ـ ، إذ لم تتم بالشورى ومبايعة أهل الحلّ والعقد.

وفي تعليق الموسوي على قول عمر: من بايع رجلاً من غير مشورة فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تَغِرَّة أن يقتلا. قال الموسوي: كان من مقتضيات العدل الذي وصف به عمر، أن يحكم بهذا الحكم على نفسه وعلى صاحبه كما حكم به على الغير.

ويغمز الموسوي في كلامه هذا بعدل عمر حيث اتّهمه بالوقوع بما نهى الناس عنه، فهو ينهى عن مبايعة الرجل للرجل بعيداً عن أهل الحلّ والعقد، وهو من قبل قد بايع أبا بكر بنفس الطريقة التي حذّر منها.

ولكن الفهم الصحيح لهذه العبارة ما أوضحه العلماء عند كلامهم على خطبة عمر.

قال ابن حجر رحمه اللّٰه: الفلتة الليلة التي يشك فيها هل هي من رجب أو من شعبان، وهل من المحرّم أو من صفر، كان العرب لا يشهرون السلاح في الأشهر الحرم، فكان من له ثأر تربص، فإذا جاءت تلك الليلة انتهز الفرصة من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكن من إيقاع الشر وهو آمن، فيترتب على ذلك الشرّ الكثير، فشبه عمر الحياة النبويّة بالشهر الحرام والفلتة بما وقع من أهل الردّة، ووقى اللّٰه شرّ ذلك ببيعة أبي بكر لما وقع منه من النهوض في قتالهم وإخماد شوكتهم. فتح الباري ١٢ : ١٤٩.

وقال ابن تيميّة: ومعنى ذلك أنها وقعت فجأة لم نكن قد استعددنا لها ولا تهيّأنا، لأن أبا بكر كان متعيناً لذلك، فلم يكن يحتاج في ذلك إلى أن يجتمع لها الناس، إذ كلّهم يعلمون أنه أحق بها، وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيله واستحقاقه كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر، فمن أراد أن ينفرد ببيعة رجل دون ملأ من المسلمين فاقتلوه. وعمر لم يسأل وقاية شرها بل أخبر أن اللّٰه وقى شرّ الفتنة بالإجماع على بيعة أبي بكر. انتهى. المنهاج ٤ : ٢١٦.

وقال ابن حجر عند قول عمر «ولكن اللّٰه وقى شرّها» قال: أي وقاهم ما في العجلة غالباً من الشر، وقد بيّن عمر سبب إسراعهم ببيعة أبي بكر لما خشوا أن يبايعوا الأنصار سعد بن عبادة، قال أبو عبيدة: عاجلوا ببيعة أبي بكر خيفة انتشار الأمر، وأن يتعلّق به من لا يستحقه فيقع الشر.

وفي معنى «كانت فلتة» قال الكرابيسي ـ صاحب الشافعي ـ : المراد أن أبا بكر ومن معه تفلّتوا في ذهابهم إلى الأنصار فبايعوا أبا بكر بحضرتهم، وفيهم من لا يعرف ما يجب عليه من بيعته فقال: منا أمير ومنكم أمير، فالمراد بالفلتة ما وقع من مخالفة الأنصار، وما أرادوه من بيعة سعد بن عبادة.

وقال ابن حبان: معنى قوله «كانت فلتة» أن ابتداؤها كان من غير ملأ كثير، والشيء إذا كان كذلك يقال له: فلتة، فيتوقّع فيه ما لعلّه يحدث من الشر بمخالفة من يخالف في ذلك عادة، فكفى الله المسلمين الشر المتوقع في ذلك عادة، لا أن بيعة أبي بكر كان فيه الشر. انتهى فتح الباري ١٢ : ١٥٠.

ثالثاً: أما قول الموسوي: ومن المعلوم بحكم الضرورة من أخبارهم أن أهل بيت النبوة وموضع الرسالة لم يحضر البيعة أحد منهم قط، وقد تخلّفوا عنها في بيت علي، ومعهم سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، والزبير، وخزيمة، وفروة، والبراء بن عازب، وخالد بن سعيد، وغير واحد من أمثالهم. فهو محض كذب وافتراء على هؤلاء جميعاً، فإن مبايعة هؤلاء لأبي بكر أشهر من أن تنكر، وهذا ممّا اتفق عليه أهل العلم بالحديث والسير والمنقولات خلفاً عن سلف.

أمّا بنو هاشم، فكلّهم بايعه باتفاق الناس، لم يمت أحد منهم إلاّ وهو مبايع له، لكن بيعة علي رضي الله عنه قيل تأخرت ستة أشهر، وقيل بل بايعه ثاني يوم، وبكّل حال فقد بايعوه من غير إكراه، ولم يكن تأخر علي عن البيعة جحوداً لفضل أبي بكر وأحقيته بالخلافة، وإنما لترك مشورته كما بيّنت ذلك الروايات الصحيحة في هذا.

فقد روى البخاري عن عائشة أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله عن ميراثها من النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم مما أفاء الله على رسوله من المدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال: «لا نورث ما تركناه صدقة» إنما يأكل آل محمّد من هذا المال، وإني والله لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عن حالها التي كانت عليه في عهده، ولأعملنّ فيها بما عمل، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتى توفّيت، وعاشت بعد النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ستة أشهر، فلمّا توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً ولم يؤذن بها أبو بكر، وصلّى عليها، وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر عليّ وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن بايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر: أن ائتنا ولا يأت معك أحد، فدخل عليهم أبو بكر، فتشهّد عليّ فقال: إنا قد عرفنا فضلك، وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنّا نرى لقرابتنا من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أن لنا نصيباً، حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلّم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أحب إليّ من أصل قرابتي،

وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال، فإن لم آل فيه عن الخير، ولم أترك أمراً رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم يصنعه فيها إلاّ صنعته. فقال علي: موعدك العشية للبيعة، فلما صلّى أبو بكر الظهر رقى المنبر، فتشهد وذكر شأن علي وتخلّفه عن البيعة بالذي اعتذر إليهم. ثم استغفر وتشهد علي، فعظم حق أبي بكر، وحدّث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكار للذي فضله اللّٰه به، ولكنّا كنا نرى لنا في هذا الأمر ـ أي المشورة، كما يدل عليه بقية الروايات ـ نصيباً، فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا، فسُرّ بذلك المسلمون، وقالوا أصبت، وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر بالمعروف. انتهى.

فتأمّل هذه الرواية الصحيحة وما اشتملت عليه من اعتراف علي بفضل أبي بكر وأحقيته بالخلافة، ومن اعتذاره عن تأخير البيعة، ومن تراجعه عن موقفه ومبايعته على ملأ من المسلمين دون إكراه من أحد. إذا تأمّلت ذلك جيّداً يتّضح لك كذب الموسوي الرافضي، ويزداد لك كذب الموسوي وضوحاً إذا علمت أن المقصود بالاستبداد الذي جاء في رواية عائشة على لسان علي إنما هو ترك المشورة، فقول عليّ لأبي بكر: «استبددت» أي لم تشاورنا، كما اتفق على ذلك أهل العلم، وكما صرّحت بذلك الروايات الصحيحة، فقد أخرج الدارقطني من طرق كثيرة، أنهما قالا ـ يعني علي والزبير ـ لأبي بكر: إلاّ أنّا أخّرنا عن المشورة، وإنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها ـ أي بالخلافة.

وقال المازري: «استبدّ علينا» إشارة إلى أنه لم يستشره في عقد الخلافة له أوّلاً. وقال: والعذر لأبي بكر أنه خشي من التأخر عن البيعة الاختلاف لما وقع من الأنصار كما تقدم في حديث السقيفة، فلم ينتظره.

وقال القرطبي: من تأمل ما دار بين أبي بكر وعلي من المعاتبة والاعتذار وما تضمّن ذلك من الإنصاف، عرف أن بعضهم يعترف بفضل الآخر، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة، وإن كان الطبع البشري قد يغلب أحياناً ولكن الديانة ترد ذلك. واللّٰه الموفق.

وقال ابن حجر العسقلاني: وقد تمسّك الرافضة بتأخّر عليّ عن بيعة أبي بكر إلى أن ماتت فاطمة، وهذيانهم في ذلك مشهور، وفي هذا الحديث ما يدفع حجتهم. انظر فتح الباري ٧ : ٤٩٤، ٤٩٥.

أما خالد بن سعيد: كان نائباً للنبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، فلمّا مات النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم قال: لا أكون نائباً لغيره، فترك الولاية ولكنه ما ترك بيعة أبي بكر، وكان من المقرّبين في خلافة أبي بكر الصديق. ذكره ابن تيمية في المنهاج ٤ : ٢٣٠.

أما القول: بأنه لم يبايع من بني هاشم أحد، فهي رواية ضعّفها البيهقي، لأنها من قول الزهري ولم يسندها، ومعارضة برواية ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري وغيره «أن علياً بايع أبا بكر في أوّل الأمر».

إلاّ أن بعض العلماء جمع بين الروايتين على النحو التالي: قالوا إن علياً قد وقعت منه بيعتان: الأولى كانت أوّل الأمر، ثم كانت البيعة الثانية بعد موت فاطمة، لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث. والله أعلم. فتح الباري ٧ : ٤٩٥.

وعلى ما تقدّم بيانه وإيضاحه يتضح إجماع الأُمة على بيعة أبي بكر، لأن من ترك البيعة أول الأمر عاد فبايع، ولم يتخلّف عن البيعة مطلقاً إلاّ سعد بن عبادة الأنصاري، وتخلّف سعد قد عرف سببه، وأنه كان يطلب الإمارة لنفسه، وأن يقسّم صف المسلمين إلى قسمين مهاجرين وأنصار، وأن يكون لكل أمير، وهو مطلب غير شرعي، لمعارضته للكتاب والسنّة وإجماع الأُمة. وإذ تبين ذلك، فإن مخالفة سعد وتركه للبيعة كان شذوذاً عن الجماعة، لا يقدح في صحة إجماع الأُمة على بيعة أبي بكر، لأنه لم يظهر حجة شرعيّة على مطلبه حتى يعتد بخلافه. فمن المقرر عند الأُصوليين أنه لا يعتد برأي الواحد إذا خالف جمهور العلماء وإجماعهم في مسألة ما، إلاّ إذا أظهر دليلاً شرعيّاً من الكتاب والسنة.

قال ابن تيمية رحمه الله: ولا ريب أن الإجماع المعتبر في مسألة الإمامة لا يضر فيه تخلّف الواحد والاثنين والطائفة القليلة، فإنه لو اعتبر ذلك لم يكد ينعقد إجماع على إمامة، فإن الإمامة أمر معين، فقد يتخلّف الرجل لهوى لا يعلم، كتخلّف سعد، فقد استشرف إلى أن يكون أميراً من جهة الأنصار فلم يحصل له ذلك، فبقي في نفسه بقية هوى، ومن ترك الشيء لهوى لم يؤثر تركه، بخلاف الإجماع على الأحكام العامة كالإيجاب والتحريم والإباحة.

وقال رحمه الله: وسعد كان مراده أن يوّلوا رجلاً من الأنصار، وقد دلّت النصوص الكثيرة عن النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أن الإمام من قريش، فلو كان المخالف قرشيّاً واستقرّ خلافه لكان شبهة، بل علي كان من قريش، وقد تواتر أنه بايع الصدّيق طائعاً مختاراً. انتهى. المنهاج ٤ : ٢٣١، ٢٣٢.

رابعاً: لو سلّمنا جدلاً بقول الموسوي: بأن هؤلاء الذين ذكرهم من الصحابة لم يبايعوا، فإن ذلك لا يقدح في ثبوت خلافة أبي بكر، فإنه لا يشترط في ثبوتها إلاّ اتفاق أهل الشوكة، والجمهور الذي يقام بهم الأمر كما ذكر ذلك ابن تيمية رحمه الله، وقد تحقّق هذا لأبي بكر من بداية الأمر حيث بايعه كبار الصّحابة من المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة، وهم أهل الحلّ والعقد، وأصحاب الشوكة، ثم كانت بيعة العامة بعد ذلك على المنبر في مسجد النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وهذا هو الجمهور من المهاجرين والأنصار الذي يقام به أمر الخلافة.

خامساً: إذا كان الموسوي قد أنكر الاجماع على خلافة أبي بكر الذي بايعته الأُمة بما فيها العترة الطاهرة، فليس له ولا لأحد من الرافضة أن يحتجّ على خلافة عليّ رضي الله عنه بالإجماع من باب أولى، لأنه لم يحصل لبيعة علي من إجماع الأُمة ما حصل لأبي بكر.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: إن إجماع الأُمة على خلافة أبي بكر كان أعظم من اجتماعهم على مبايعة عليّ، فإن ثلث الأُمة أو أقل أو أكثر لم يبايعوا عليّاً بل قاتلوه، والثلث الآخر لم يقاتلوا معه وفيهم من لم يبايعه أيضاً، والذين لم يبايعوه منهم من قاتله، ومنهم من لم يقاتله، فإن جاز القدح في الإمامة بتخلّف بعض الأُمة عن البيعة، كان القدح في إمامة عليّ أولى بكثير. انتهى ٤ : ٢٣٢.

سادساً: أمّا ما زعمه الموسوي من أن عليّاً وأصحابه قد بايعوا أبا بكر خوفاً من السيف أو التحريق، فهو محض كذب وافتراء لم تثبت عند أهل العلم بالحديث والسير والمنقولات، بل إنها دعوى معارضة بالأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم، وقد سقنا رواية عائشة في الصحيحين، وفيها التصريح بأن علياً طلب من أبي بكر مصالحته ومبايعته، وقد فعل ذلك طائعاً مختاراً أمام جماهير الصحابة من الأنصار والمهاجرين في المسجد النبوي.

كما أنها دعوى معارضة بما عرف من سيرة علي والزبير من الشجاعة في الحق الأمر الذي لا تنكره الرافضة ولا يجحده أهل السنة. فلو لم يكن أبا بكر[٢٤٠] على حق لنازعه علي، كما نازع معاوية مع قوة شوكة معاوية عدّة وعدداً على شوكة أبي بكر، فإذا لم يبال علي بقوة شوكة معاوية فكيف يبالي بشوكة أبي بكر، ولم تكن له شوكة آنذاك كالتي كانت لعلي.

ثم إنها دعوى تناقض عقيدتهم في شجاعة علي وصلابته في الحق، فكلام الموسوي يجعل سعد بن عبادة أكثر شجاعة وثباتاً على الحق من عليّ، حيث لم يلن ولم يضعف أمام التهديد كما ضعف علي رضي الله عنه. تأمل هذا تجده واضحاً.

وقد تناقض الموسوي مع نفسه عندما اعتبر بيعة علي لأبي بكر كانت مؤازرة منه لأهل السلطة، فعبّر عن ذلك بقوله: (فإن لعلي والأئمة المعصومين من بنيه مذهباً في مؤازرة السلطة الاسلامية معروفاً) فلو صحّ مثل هذا الكلام، فإن بيعة علي كانت بمحض إرادته مؤازرة منه للسلطة. ثم عاد الموسوي في آخر المراجعة ٨٢ ليقول: (فإنما خضعوا عنوة، واستسلموا للقوة، فهل يكون العمل بمقتضيات الخوف من السيف أو التحريق بالنار إيماناً بعقد البيعة؟). أرأيت هذا التناقض المخجل الذي يخجل منه الجهلاء قبل العلماء؟!

---

(٢٤٠) كذا.

أقول:

إنّ مباحث الإمامة والخلافة بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم ـ عندنا ـ مبنيّة على ركنين أساسيين هما:

١ ـ إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من الكتاب والسنّة المعتمدة عند الفريقين.

٢ ـ نفي إمامة أبي بكر.

أمّا الركن الأوّل، فقد أقام السيّد في كتابه الأدلّة الرصينة والبراهين القاطعة عليه، من الكتاب والسنّة، وعلى ضوء كلمات علماء الجمهور في مختلف العلوم، وقد شيّدنا ما أورده حول الركن الأوّل، بنفس الأسلوب الذي مشى عليه... والحمد للّٰه.

وأمّا في الركن الثاني، فقد كتب فيه أصحابنا منذ القرون السّالفة الكتب المفصّلة المستندة إلى الأدلّة الموثوقة لدى المسلمين، ولنا أيضاً مؤلّفات فيه[٢٤١] والذي نريد أنْ نقوله هنا بإيجاز هو:

إن الإمامة والخلافة تثبت ـ عند القوم ـ بالطرق التالية:

١ ـ النصُّ، بأن يقوم على إمامة الشخص دليلٌ من الكتاب أو السنة أو كليهما.

٢ ـ الإختيار من المسلمين، بأن يتّفقوا على اختياره للإمامة ويجمعوا على ذلك.

٣ ـ الأفضليّة، بأن يكون واجداً لصفات الأفضلية من غيره، فيتقدّم، من باب قبح تقدّم المفضول على الأفضل عند العقل.

٤ ـ القهر والغلبة، بأن يتسلّط على المسلمين وشئونهم بالقهر والغلبة، فيجب قبول ذلك على المسلمين، مع عدم وجود النصّ عليه وعدم كونه أفضل

من غيره، بل كونه مفضولاً.

وحينئذ نسأل:

ما الدليل على دعوى الإمامة والخلافة لأبي بكر من الكتاب؟

وما الدليل على ذلك من السنّة؟

قالوا: لا دليل على إمامة أبي بكر وخلافته بعد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، لا من الكتاب ولا من السنّة[٢٤٢].

إذن... فما الدليل؟

منهم من قال: الأفضليّة.

ومنهم من قال: الإجماع.

---

(٢٤١) كتاب (الإمامة في أهم الكتب الكلاميّة وعقيدة الشيعة الإمامية) وكتاب (شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) وغيرهما.

(٢٤٢) شرح المواقف ٨ : ٣٥٤، شرح المقاصد ٥ : ٢٥٩ وغيرهما من المصادر.

أمّا دعوى الأفضليّة، فقد استدلّ لها بوجوه، بعد أن قرّروا عدم انعقاد ولاية المفضول عند وجود الأفضل، وكان من جملتهم ابن تيمية الحراني، إذ نصَّ على ذلك في غير موضع من منهاجه، حتّى أنهم أجابوا عمّا قد يشكل على عمر: لماذا جعل الشورى في اولئك الستة فقط؟ فقالوا: «إنما جعلها شورى بينهم، لأنّه رأهم أفضل ممن عداهم وأنّه لا يصلح للإمامة غيرهم».

لكنهم لمّا رأوا سقوط تلك الوجوه، وأنّها لا تصلح لإثبات أفضلية أبي بكر، اضطرّوا لأن يقولوا: «إنّ مسألة الأفضلية لا مطمع فيها في الجزم واليقين... لكنّا وجدنا السّلف قالوا بأنّ الأفضل أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. وحسن ظنّنا بهم يقضي بأنّهم لو لم يعرفوا ذلك لما أطبقوا عليه، فوجب علينا اتّباعهم في ذلك، وتفويض ما هو الحق فيه إلى الله»[٢٤٣].

«حقيقة الفضل ما هو عند الله، وذلك ممّا لا يطّلع عليه إلاّ رسول الله»[٢٤٤].

«لا قاطع شاهد من العقل على تفضيل بعض الأئمة على البعض، والأخبار الواردة على فضائلهم متعارضة. لكنّ الغالب على الظنّ أن أبا بكر أفضل ثم عمر»[٢٤٥].

«وأفضل البشر بعد نبيّنا أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى. على هذا الترتيب وجدنا السلف، والظاهر أنه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا بذلك. وأما نحن، فقد وجدنا دلائل الجانبين متعارضةً وإن لم نجد هذه المسألة مما يتعلّق به شيء من الأعمال أو يكون التوقف فيه مخلاً بشيء من الواجبات...»[٢٤٦].

وهكذا كلمات غيرهم من أعلام القوم... فلم تثبت الأفضلية لأبي بكر عندهم... .

فرجع الأمر إلى حسن الظنّ بالصحابة... .

فهل أجمعت الأُمة واتفقت على إمامة وخلافة أبي بكر؟

إنّ المراد بالإجماع ـ متى ما أطلق ـ هو الإتفاق، فإذا قلنا: أجمعت الأُمّة على كذا، فالمراد أنها اتفقت عليه... وإذا قلنا: أجمعت الصحابة... أي اتفقت... .

ولا ريب أن لا إجماع من الأُمّة على إمامة أبي بكر.

وعلى هذا، فإنّ قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ـ لا تجتمع أُمّتي... كيفما كان سنده ومعناه ـ لا يشمل بيعة أبي بكر، لعدم تحقق الإجماع من الأُمة عليها

بالضرورة... .

---

(٢٤٣) المواقف في علم الكلام، وشرحها ٨ : ٣٧٢.

(٢٤٤) شرح المقاصد للتفتازاني عن الغزالي ٥ : ٣٠١.

(٢٤٥) شرح المقاصد، عن امام الحرمين ٥ : ٢٩١.

(٢٤٦) شرح العقائد النسفية ٢٢٧ ـ ٢٢٩.

وهل أجمعت الصحابة واتفقت على إمامة أبي بكر؟

قالوا: ـ كما تقدم ـ «وجدنا السّلف قالوا... وحسن ظنّنا بهم يقضي بأنهم لو لم يعرفوا ذلك لما أطبقوا عليه».

فمن المراد من «السّلف»؟ ومتى أطبقوا؟ وكيف؟

وهنا يرجع الأمر إلى قضية سقيفة بني ساعدة... والبيعة لأبي بكر فيها... .

فمن كان في السقيفة؟ وماذا جرى فيها؟ ومن أخبر عن ذلك؟

إنّه لم نجد ـ إلى الآن ـ خبر السقيفة وما جرى فيها عن أحد من حضّارها إلاّ عمر بن الخطاب، وذلك في أُخريات عمره، أي في سنة ٢٣!! وقد أخرجه البخاري حيث قال في كتابه ما نصّه:

«حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله، حدثني إبراهيم بن سعد، عن صالح عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: كنت أُقرئ رجالاً من المهاجرين ـ منهم عبدالرحمن بن عوف ـ فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجّها، إذ رجع إليّ عبدالرحمن فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلاّ فلتة فتمّت.

فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس، فمحذّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أُمورهم. قال عبدالرحمن: فقلت يا أمير المؤمنين! لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاء الناس وغوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كلّ مطير وأن لا يعوها وأن لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنّة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت متمكناً فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها. فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجّلنا الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر، فجلست حوله تمسّ ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلمّا رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولنّ العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف، فأنكر عليّ وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله! فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذّنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أما بعد، فإني قائل لكم مقالة قد قدّر لي أن أقولها، لا أدري لعلّها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحلّ لأحد أن يكذب عليّ.

إنّ اللّٰه بعث محمّداً صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل اللّٰه آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: واللّٰه ما نجد آية الرجم في كتاب اللّٰه! فيضلّوا بترك فريضة أنزلها اللّٰه، والرجم في كتاب اللّٰه حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الإعتراف. ثم إنّا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب اللّٰه أن: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو أن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا ثُمّ، إن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم قال: لا تطروني كما أُطري عيسى بن مريم وقولوا: عبداللّٰه ورسوله.

ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: واللّٰه لو مات عمر بايعت فلاناً! فلا يغترنّ امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن اللّٰه وقى شرها! وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يقتلا.

وإنه قد كان من خبرنا حين توفى اللّٰه نبيه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم إلاّ أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر! انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تمالئ عليه القوم، فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم فقلت: واللّٰه لنأتينهم! فانطلقنا، حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمّل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عبادة، فقلت: ماله؟ قالوا يوعك، فلمّا جلسنا قليلاً تشهّد خطيبهم فأثنى على اللّٰه بما هو أهله ثمّ قال:

أمّا بعد، فنحن أنصار اللّٰه وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفّت دافّة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم ـ وكنت زوّرت مقالة أعجبتني أُريد أن اقدّمها بين يدي أبي بكر، وكنت اداري منه بعض الحدّ، فلما أردت أن أتكلّم، قال أبو بكر: على رسلك! فكرهت أن أغضبه.

فتكلّم أبو بكر، فكان هو أحلم مني وأوقر، واللّٰه ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلاّ قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت! فقال: ما ذكرتم فيكم من خير، فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلاّ لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيّهما شئتم.

فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجرّاح ـ وهو جالس بيننا ـ فلم أكره ممّا قال غيرها، كان واللّه أن أقدّم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحبّ إليّ من أن أتأمّر على قوم فيهم أبو بكر! اللهم إلاّ أن تسوّل إليّ نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن.

فقال قائل من الأنصار! أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجّب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش! فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف.

فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر! فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة فقلت: قتل اللّه سعد بن عبادة! قال عمر: وإنّا واللّه ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإمّا بايعناهم على ما لا نرضى، وإمّا نخالفهم، فيكون فساد، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يقتلا»[٢٤٧].

في هذه القضيّة:

١ ـ إن من الأصحاب من كان يتأسّف على السكوت وتضييع الفرصة عند بيعة أبي بكر، فكان ينتظر موت عمر حتى يبايع الذي لم يبايعه في تلك الفرصة.

٢ ـ إن عمر لمّا بلغه ذلك في منى غضب وأراد أن يحذّر الناس «هؤلاء الذين يريدون أن يغصبونهم أمورهم».

٣ ـ إنّه لمّا كان لا يريد أن يكون الأمر لمن قصدوا البيعة معه، فقد هدّد المبايع والمبايع له بالقتل.

٤ ـ وبهذه المناسبة طرح فكرة الشورى.

وحينئذ، يتوجّه السؤال إلى عمر بأنّه إذا كان لا يجوز المبايعة بلا مشورة من المسلمين، ومن فعل قتل هو والمبايع له، فهل كانت ولايته هو بمشورة من المسلمين أو الأصحاب أو أهل الحلّ والعقد منهم في الأقل؟

إنّ مراجعةً سريعةً لكيفيّة ولاية عمر تكفي للعلم بعدم كونها عن مشورة بل هذا من ضروريات التاريخ، لكن الأمر بالعكس، فإنّ الناس لا سيّما أهل الحلّ والعقد منهم قد اعترضوا على أبي بكر في ذلك بشدّة قائلين له: ماذا تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟

روى القاضي أبو يوسف بإسناده: «لمّا حضرت الوفاة أبا بكر، أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: أتخلّف علينا فظّاً غليظاً لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ؟ فماذا تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟ قال: أتخوّفوني بربّي! أقول: اللهم أمّرت عليهم خير أهلك»[٢٤٨].

---

(٢٤٧) صحيح البخاري ٤ : ٣٤٣ / ٦٨٣٠.

(٢٤٨) كتاب الخراج: ١١.

وكذا في رواية ابن أبي شيبة وابن شبة[٢٤٩].

وفي رواية لابن سعد: «وسمع بعض أصحاب النبي...»[٢٥٠].

وفي أُخرى: «دخل عليه فلانٌ وفلان فقالوا...»[٢٥١].

وفي ثالثة: «فدخل عليه علي وطلحة فقالا...»[٢٥٢].

وفي رواية الطبري وجماعة: إنّ أبا بكر غضب من اعتراض القوم فقال: «إني ولّيت أمركم خيركم في نفسي، فكلّكم ورم أنفه من ذلك، يريد أن يكون الأمر له دون...»[٢٥٣]. وروى ابن عبدربّه القرطبي خبراً فيه أنّ أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم اجتمعوا ـ وفيهم علي ـ في دار طلحة، وقالوا ببطلان خلافة أبي بكر وعمر كليهما، لوقوعهما بغير مشورة، فأخبر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب بذلك فقصدهم وهو غضبان...»[٢٥٤].

ثم إن هنا نقاطاً:

الأُولى: جاء في البخاري في قول عبدالرحمن بن عوف لعمر: «هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً...» لكن في فتح الباري يقول ابن حجر بشرحه: «ووقع في رواية ابن إسحاق أن من قال ذلك كان أكثر من واحد»[٢٥٥].

الثانية: لقد أبهموا أسماء القائلين، لكنّ ابن حجر يذكر في مقدمة شرحه:

«ثم وجدته في الأنساب للبلاذري بإسناد قوي، من رواية هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري بالإسناد المذكور في الأصل، ولفظه: قال عمر: بلغني أنّ الزبير قال: لو قد مات عمر بايعنا علياً»[٢٥٦].

وقد أورد القسطلاني هذا عن المقدمة لابن حجر في شرح الخطبة ثم قال: «وهذا أصح»[٢٥٧] يعني: من الروايات الأُخرى المعيّنة للأسماء.

الثالثة: إنه كما أُبهمت الأسماء، كذلك لم تنقل وقائع السقيفة على واقعها، فمن المحتّم أن عمر لم يذكر كلّها، وأنّ من الرواة من يحاول كتم بعضها ولربّما لم ينقل كلّ ماقاله عمر... .

---

(٢٤٩) المصنّف ١٢ : ٣٥ / ١٢٠٦٢، تاريخ المدينة المنوّرة ٢ : ٦٧١.

(٢٥٠) الطبقات الكبرى ٣ : ١٩٩.

(٢٥١) الطبقات الكبرى ٣ : ٢٧٤.

(٢٥٢) الطبقات الكبرى ٣ : ٢٧٤، الرياض النضرة ١ : ٢٦٠، كنز العمال ٥ : ٦٧٨ / ١٤١٧٨.

(٢٥٣) تاريخ الطبري ٣ : ٤٢٩، العقد الفريد ٤ : ٢٦٧، الفائق في غريب الحديث ١ : ٩٩، أساس البلاغة والنهاية في غريب الحديث ولسان العرب في «ورم».

(٢٥٤) العقد الفريد ٤ : ٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٢٥٥) فتح الباري ١٢ : ١٢١.

(٢٥٦) مقدمة فتح الباري: ٣٣٧.

(٢٥٧) إرشاد الساري ١٠ : ١٩.

لقد جاء في التواريخ والسير أنه لمّا أخبر أبو بكر وعمر باجتماع السقيفة ورسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لم يفرغ من أمره، قال عمر لأبي بكر: إنطلق بنا إلى هؤلاء الأنصار حتى ننظر ما هم عليه، فخرجا وعلي عليه السلام دائب في جهاز النبي. فلقيا أبا عبيدة بن الجراح وتوجّه ثلاثتهم إلى السقيفة... فتكلّم أبو بكر ـ بعد أن منع عمر من أن يتكلّم ـ وجعل يثني على المهاجرين، فكان ممّا قال: «فهم أوّل من عبداللّه في الأرض وآمن بالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلاّ ظالم» فقام الحباب بن المنذر وقال: «يا معشر الأنصار، املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموهم فاجلوهم عن هذه البلاد وتولّوا عليهم هذه الأمور، فأنتم ـ واللّه ـ أحق بهذا الأمر منهم، فإن بأسيافكم دان لهذا الدين من لم يكن يدين به، أنا جذيلها المحكّك

وعذيقها المرجّب. أما واللّه لو شئتم لنعيدنّها جذعة، واللّه لا يرد أحد عليّ إلاّ حطّمت أنفه بالسيف.

قال عمر: إذن، يقتلك اللّه.

قال: بل إيّاك يقتل، وأخذه ووطأ في بطنه ودسّ في فيه التراب.

فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار، إنكم كنتم أوّل من نصر وآزر، فلا تكونوا أوّل من بدّل وغيّر.

فقام بشير بن سعد الخزرجي ـ من سادة الخزرج ـ . وكان حاسداً لسعد بن عبادة، فدعا الأنصار إلى قبول قول أبي بكر قائلاً: «وأيم اللّه، لا يراني اللّه أُنازعهم هذا الأمر أبداً، فاتّقوا اللّه ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم».

فلما كثر اللغط وارتفعت الأصوات قال عمر لأبي بكر: «ابسط يدك لأُبايعك»، فسبقه إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب: «يا بشير، عققت عقاق، أنفست على ابن عمّك الأمارة...» فوقع الانشقاق بين الأنصار، وقال بعضهم: «لا نبايع إلاّ علياً» فلما رأت الأوس ذلك قاموا فبايعوا أبا بكر، وكاد الناس يطؤن سعد بن عبادة، فقيل: اتّقوا سعداً لا تطؤه. فقال عمر: «اقتلوه قتله اللّه، إنّه منافق» ثم قام على رأسه فقال: «لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك» فأخذ قيس بن سعد بلحية عمر فقال: «واللّه لو حصصت منه شعرةً ما رجعت وفي فيك واضحة» فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر، الرفق هاهنا أبلغ، وقال سعد: «أما واللّه لو أن بي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيراً يجحرك وأصحابك، أما واللّه إذاً لألحقنّك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع. احملوني من هذا المكان» فحملوه فأدخلوه داره.

ثم إنّهم أتوا بأبي بكر المسجد يبايعونه، فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، فجاء البراء بن عازب ليخبر بني هاشم ببيعة أبي بكر، فقال العباس: «فعلوها وربّ الكعبة» ثم إنه لمّا أقبلت قبيلة أسلم وبايعوا أبا بكر قال عمر: «أيقنت بالنصر»[٢٥٨].

فظهر لك إلى هنا: إنه لم يكن في السقيفة مع أبي بكر إلاّ عمر وابن الجراح وربما رجل آخر، وأنّه قد تمّ الأمر لأبي بكر ببيعة عمر أو هو وأبو عبيدة.

وقد عرفت كيف بايعت الأوس، وأنّه كيف حمل سعد بن عبادة إلى داره ومعه أهله وذووه بلا بيعة منهم لأبي بكر.

وأمّا أمير المؤمنين ومن معه من بني هاشم... فإنّهم بعد أن فرغوا من دفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم توجّهوا إلى دار فاطمة، والتحق بهم جماعة من المهاجرين والأنصار، فكان معه: العباس بن عبدالمطلب، والفضل، والزبير، وطلحة، وخالد بن سعيد، وأبان بن سعيد، وعتبة بن أبي لهب، والمقداد، وأبو سفيان، وعمّار، وأبو ذر، وسلمان، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم... وقد اجتمعوا هناك ليبايعوا عليّاً[٢٥٩].

أمّا سعد بن عبادة، فإنّه لم يبايع أبا بكر وعمر[٢٦٠] ـ وتبعه من تبعه من أهله وولده ـ وخرج إلى الشام في أوّل خلافة عمر، فقتل هناك في سنة ١٥... قال بعض المؤرخين: إن سعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام، فبعث عمر رجلاً وقال: أُدعه إلى البيعة واختل له، فإن أبى فاستعن باللّه عليه. فقدم الرجل الشام، فوجد سعداً في حائط بحوّارين، فدعاه إلى البيعة، فقال: لا أُبايع قرشياً

أبداً، قال: فإني أقاتلك، قال: وإن قاتلتني، قال: أفخارج أنت ممّا دخلت فيه الأُمة؟ قال: أما من البيعة فإني خارج. فرماه بسهم فقتله[٢٦١].

ولمّا كانت قضية إباء سعد بن عبادة ومن تبعه عن البيعة لأبي بكر قادحةً في خلافته وخلافة أبي بكر، فإنّ القوم يسعون وراء التكتمّ عليها أو التهوين من أمرها، أمّا ابن تيمية فقد اضطرب كلامه جدّاً، فتارةً يعترف بتخلّف سعد عن البيعة[٢٦٢]، لوقوف الأنصار دونه. قال: لأنهم كانوا قد عيّنوه للإمارة فبقي في نفسه ما يبقى في نفوس البشر[٢٦٣]، وأُخرى يردّ على الشهرستاني قوله بأنّ الأنصار اتّفقوا على

---

(٢٥٨) تاريخ الطبري ٣ : ٢٢٢.

(٢٥٩) العقد الفريد ٤ : ٢٥٩، المختصر في أخبار البشر ١ : ١٥٦، السيرة الحلبية ٣ : ٣٥٦ وغيرها.

(٢٦٠) الاستيعاب ٢ : ٥٩٩، أُسد الغابة ٢ : ٢٠٥ وغيرهما.

(٢٦١) انساب الأشراف: ٢ : ٢٧٢، العقد الفريد ٤ : ٢٦٠.

(٢٦٢) منهاج السنة ٨ / ٣٣٠.

(٢٦٣) منهاج السنة ١ : ٥٣٦.

تقديم سعد، فيقول «هو باطل باتفاق أهل المعرفة بالنقل»[٢٦٤]. ويزعم أنّ سعداً تنازل لأبي بكر وأذعن له بالإمارة[٢٦٥].

وأمّا قضية قتله، فتضرّ بخلافتهم وتنفي عدالة خلفائهم، فكان لا مناص لهم من أن يتكتموا عليها فلا يذكروها كما فعل الطبري، أو يضعوا قصّة قتل الجنّ له كما في رواية لابن عبدربه، أو يقتصروا على نقل خبر موته بشكل مريب، كما في أسد الغابة وغيره.

وأمّا أمير المؤمنين عليه السلام ومن كان معه في بيت فاطمة، فقد جاء في بعض التواريخ أن أهل السقيفة قد بادروا أوّل الأمر إلى الإجتماع بالعبّاس للتفاهم معه فيترك عليّاً عليه السلام، لكنّهم ما أفلحوا... فبعث أبو بكر إلى علي مرّات فامتنع، حتى قال لعمر: «ائتني به بأعنف العنف»... فجاء عمر ومعه جماعة فيهم:

خالد بن الوليد وعبدالرحمن بن عوف ومحمّد بن مسلمة واسيد بن حضير:

أخرج ابن أبي شيبة بإسناده أنه جاء عمر إلى باب فاطمة وقال: «يا بنت رسول اللّٰه، واللّٰه ما أحد أحبّ إلينا من أبيك، وما من أحد أحبّ إلينا بعد أبيك منك، وأيم اللّٰه، ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرتهم أن يحرَّق عليهم البيت»[٢٦٦].

وأخرج الطبري بسند آخر: «أتى عمر بن الخطاب منزل علي ـ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين ـ فقال: واللّٰه لأُحرّقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتاً سيفه، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه»[٢٦٧].

وفي رواية البلاذري: «إن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقّته فاطمة على الباب فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب، أتراك محرّقاً عليَّ بابي! قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك»[٢٦٨].

وفي رواية ابن عبدربّه وغيره: «بعث إليهم أبو بكر ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة...»[٢٦٩].

وروى المسعودي أنّه أحضر الحَطَب ليحرّق الدار على من تخلّف عن البيعة لأبي بكر[٢٧٠]... .

---

(٢٦٤) منهاج السنة ٦ : ٣٢٦.

(٢٦٥) منهاج السنة ١ : ٥٣٧.

(٢٦٦) المصنف ١٤ : ٥٦٧ / ١٨٨٩١.

(٢٦٧) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٢.

(٢٦٨) أنساب الأشراف ٢ : ٢٦٨.

(٢٦٩) العقد الفريد ٤ : ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٢٧٠) مروج الذهب ٣ : ٧٧.

وعن كتاب السقيفة لإبراهيم بن محمّد الثقفي بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام إشعال النار بالفعل[٢٧١].

وأخرج البخاري عن معمر عن الزهري في حديث مطالبة الزهراء بفدك وغير فدك من أبي بكر:

«فهجرته فاطمة فلم تكلّمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم ستة أشهر، فلمّا توفيت دفنها زوجها ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي، ومكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول اللّٰه ثم توفيت. قال معمر فقال رجل للزهري: فلم يبايعه علي ستة أشهر؟ قال: لا ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي. فلما رأى عليٌّ انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر...»[٢٧٢].

وأيضاً، فقد رأى ارتداد العرب وتثاقل الناس للخروج إلى قتالهم... كما روى البلاذري:

«لمّا ارتدّت العرب، مشى عثمان إلى علي فقال: يا ابن عم، إنه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو وأنت لم تبايع، فلم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر، فقام أبو بكر إليه فاعتنقا وبكى كلّ واحد إلى صاحبه فبايعه، فسرّ المسلمون وجدّ الناس في القتال وقطعت البعوث»[٢٧٣].

تنبيهٌ على تحريفات قبيحة ومحاولات فاشلة:

ولا بأس هنا بالتنبيه على بعض تصرفاتهم في أخبار الواقعة بالقدر المرويّ منها:

أخرج ابن عبدالبرّ[٢٧٤] ما رواه ابن أبي شيبة، بنفس السند، فوضع كلمة: «لأفعلنْ ولأفعلنْ» بدل «أن يحرَّق عليهم البيت».

ووضع في كتاب الأموال في الرواية عن أبي بكر: «وددت أني لم أكشف بيت فاطمة...» كلمة «وددت أني لم أكن فعلت كذا وكذا»[٢٧٥].

أمّا ابن تيمية، فلم ينكر، ولم يتصرّف في اللفظ، وإنما قال: «كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال اللّٰه الذي يقسّمه وأن يعطيه لمستحقّه»[٢٧٦].

ووضعوا حديثاً في أن الإمام عليه السلام أبلغ أبا بكر بموت الزهراء فجاء أبو بكر وصلّى عليها وكبّر أربع تكبيرات... لكنّ الحافظ ابن حجر نبّه على سقوطه[٢٧٧].

---

(٢٧١) انظر: الشافي في الامامة ٣ : ٢٤١.

(٢٧٢) صحيح البخاري ٣ : ٩١ / ٢٤٤٠، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

(٢٧٣) أنساب الأشراف ٢ : ٢٧٠.

(٢٧٤) الاستيعاب ٣ : ٩٧٥.

(٢٧٥) كتاب الأموال: ١٤٤ / ٣٥٣.

(٢٧٦) منهاج السنّة ٨ : ٢٩١.

أقول:

كان ذلك بيان الكيفية التي تمّت بها البيعة لأبي بكر، نقلاً عن صحاح القوم وسائر كتبهم المعتبرة المعروفة، إذ أوردنا خطبة عمر بكاملها عن صحيح البخاري، وأوضحنا السبب فيها بالاعتماد على ما جاء في شروح الكتاب المذكور، وذلك ما أشار إليه السيّد في هامش كتابه بعد أن أورد محلّ الشاهد من الخطبة في المتن، بلا مسخ أو تصرف منه فيها... لكن المفتري هو الذي اقتطع منها قِطَعاً وأغفل الباقي ولم يذكره أصلاً.

وإنّ القارئ ليلاحظ أنه لم يكن فيما بين القوم في السقيفة تشاور وحوار وتفاهم، بل صياح وطعنٌ وضرب، وأنّه لولا التهديد بالقتل والقسوة لما استسلم من استسلم من الأنصار، أمّا سعدٌ وأتباعه فالثابت عنهم عدم البيعة إلى الآخر، وحتى أنّه سعداً قد قتل في هذا السبيل... بل وجدنا في المصادر أنّ الأنصار ـ أو بعضهم ـ جعل ينادي باسم أمير المؤمنين عليه السلام وخاصةً بعد أن بايع عمر بن الخطاب لأبي بكر... تلك البيعة التي قال عنها كبار المهاجرين «كانت فلتة» فقال عمر في خطبته: «ألا وإنها قد كانت كذلك» ثم قال: «لكنّ اللّٰه وقى شرّها» وهذا أوّل الكلام... .

إنّ كلمة «الفلتة» إنما يتّضح معناها بعد أن نعرف أنّ الذين قالوا هذه الكلمة هم الزبير ومن معه كما في الرواية المعتبرة عند ابن حجر وغيره ـ أو هو عمّار بن ياسر ومن معه ـ كما في تاريخ الطبري وابن الأثير ـ وأنّه قد قالوها متأسّفين على ما مضى وفي مقام بيان أنهم سوف يجبرون ما فرط منهم إذا مات عمر، وهذا هو الذي أغضب عمر، لأنه كان يريد الأمر لغير من يريدونه له، إذ عبّر عنهم بـ«الذين يريدون أن يغصبوهم أُمورهم»... لكنّ القوم يحاولون تفسير الكلمة بما يصحُّ معه بيعة أبي بكر، متغافلين عمّا جاء في نفس خطبة عمر وعن السبب فيها... .

وقد ظهر من المصادر أنّ جماعةً كبيرةً من المهاجرين والأنصار ـ وفيهم طلحة والزبير ـ وقفوا إلى جانب علي وبني هاشم... وإنكار ذلك هو الكذب الصريح.

وقد عرفنا كيف أنّ الزهراء الطاهرة فارقت الدنيا ولم تبايع أبا بكر... وابن تيمية يدّعي أنّ بني هاشم لم يمت أحد منهم إلاّ وهو مبايعٌ لأبي بكر.

وأمّا بيعة علي عليه السلام فكانت بعد وفاة الصدّيقة الطاهرة، وبعد إعراض وجوه الناس عنه وفي ظروف خاصّة اقتضت أن يبايع... وذلك صريح صحيح البخاري وغيره.

---

(٢٧٧) لسان الميزان ٣ : ٣٣٤ بترجمة عبداللّٰه بن محمّد بن ربيعة المصيّصي.

وقد تبيّن مما ذكرناه... أنّ مثل هذه البيعة لا يجوز أن يقال بوقوعها بالإجماع من المسلمين أو الصحابة أو أهل الحلّ والعقد من الصحابة... .

ولكنّ القوم في قرارة نفوسهم يعلمون بما ذكرناه بل وأكثر من ذلك، إلاّ أنهم يحاولون تبرير الأمر الواقع، وحيث يعلمونه أنه غير قابل للتبرير يضطرّون إلى أن يقولوا: ليس المقصود من دعوى الإجماع على إمامة أبي بكر هو الاتّفاق من المسلمين ولا من الصحابة ولا حتى من أهل الحلّ والعقد، فإنّ الإمامة تثبت «من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك، ولا عدد محدود، بل ينعقد بعقد واحد منهم، ولهذا لم يتوقف أبو بكر إلى انتشار الأخبار في الأقطار، ولم ينكر عليه أحد. وقال عمر لأبي عبيدة: ابسط يدك أُبايعك. فقال: أتقول هذا وأبو بكر حاضر؟

فبايع أبا بكر، وهذا مذهب الأشعري»[٢٧٨].

فانظر كيف تنازلوا عن الإجماع!

وقد تنازلوا من قبل عن الأفضلية!

بعد أن اعترفوا بعدم النص من اللّه ورسوله على أبي بكر!

فبقي الطريق الرابع، وهو القهر والغلبة، وهو الأمر الواقع.

ثم قيل:

لقد طلب الشيخ البشري في المراجعة ٨٣ من الموسوي ـ طلب التلميذ النجيب من أستاذه القدير ـ أن يجمع له بين أمرين متعارضين عنده ألا وهو ثبوت النص على إمامة علي بعد النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم بلا فصل، وتجاوز الصحابة لهذا النص الثابت.

وكأن البشري قد استيقن ثبوت النص على إمامة عليّ حتى بات حقيقة لا نزاع فيها، مع أن الحقيقة خلاف ذلك، فلم يثبت عن النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم أنه نص خلافه أحد من الصحابة بعينه صراحة، سواء كان علياً أو العباس أو أبا بكر.

والخلافة لا تثبت ولم تثبت لأحد من الخلفاء إلاّ بالبيعة واختيار أهل الحلّ والعقد، وقد أجمعت الأمة على استخلاف أبي بكر بعد النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، لما عرفوا من فضله وعلو منزلته التي لا يضاهيه فيها أحد، ولاختيار النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم له ليصلي بالناس في مرض موته، قائلين: رضيه رسول اللّه لديننا أفلا نرضاه لدنيانا.

---

(٢٧٨) شرح المقاصد ٥ : ٢٥٤.

ولا أدلّ على انتفاء النص مما صرح به علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه في خطبته التي خطبها على منبر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم في اليوم الثاني من خلافته ـ وكان ذلك يوم الجمعة ٢٥ من ذي الحجة سنة ٣٥ حفظ لنا الطبري نصها ٦ : ١٥٧ و ١ / ٣٠٧٧ فقال: (أيها الناس عن ملأ وأذن، إنّ هذا أمركم، ليس لأحد فيه حق إلاّ من أمَّرْتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر ـ أي على البيعة له ـ فإن شئتم قعدت لكم، وإلاّ فلا أجد) وبذلك أعلن أنه لا يستمد الخلافة من شيء سبق بل يستمدها من البيعة التي ارتضتها الأُمة.

وفي المراجعة (٨٤) قام الأُستاذ القدير ولكن في الرفض والكذب والافتراء بالجمع بين الأمرين المتعارضين، ليخرج علينا بجملة اتهامات للصحابة رضي اللّٰه عنهم وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثة الذين سبقوا علياً في الخلافة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، تتلخص في:

١ ـ أنهم كانوا يفرقون بين النصوص الشرعية ويقسمونها إلى قسمين، قسم يتعلق بأُمور الدين وشئون الحياة، وهذه كانوا يتعبدون بها ويلتزمونها. وقسم يتعلق بالسياسة وشئون الدولة والحكم، فلا يتعبدون بها ولا يلتزمونها، ولهذا لم يلتزموا بالنص الثابت على إمامة علي لأنها من هذا القبيل.

٢ ـ أنهم لا يخضعون للنصوص المتعلقة بشئون السياسة إلاّ بالقوة ولا يطيعون إلاّ عنوة، ولما انتفت القوة التي تحملهم على العمل بنص إمامة علي تفلتوا منه.

٣ ـ أنهم كانوا ينقمون على عليّ شدته في الحق، الأمر الذي جعلهم يعملون على إقصائه من الخلافة رغم ثبوتها بالنص.

٤ ـ أنّهم كانوا يحسدونه على ما آتاه اللّٰه من فضله، الأمر الذي دفعهم إلى الكيد به وإبعاده عن الخلافة الثابتة بالنصّ.

٥ ـ تشوق الصحابة إلى الخلافة والحكم دفعهم إلى إنكار النص على إمامته أو تأويله، لأنهم لو لم يفعلوا ذلك فلا سبيل لهم بعد ذلك للوصول إلى سدة الحكم، لأنها ستكون من بعده في أبنائه المعصومين.

٦ ـ عدم رضاهم عن اجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم دفعهم إلى سحب الخلافة عنهم، وجعلها في غيرهم.

والردّ على هذه التهم لا يحتاج إلى كبير عناء وكثير كلام، لأنها تهم باطلة لا أصل لها عند أهل العلم، ولا مكان لها في كتاب معتبر عند العلماء. بل هي جملة اتهامات أطلقها الموسوي أملتها عليه عقيدته في أصحاب النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، الذين شهد لهم القرآن والسنة بالإيمان والخيرية.

ولو كان ما ذكر الموسوي حقائق ثابتة لكان هذا طعناً في علي رضي اللّٰه عنه، إذ كيف يرى كلّ هذا في إخوانه الصحابة ولا ينكر عليهم ولو واحدة من هذه الصفات والأخلاق التي تتعارض مع إيمانهم باللّٰه

ورسوله؟! وكيف يراهم يتحايلون للتخلص من إمامته وتعطيل النص الثابت بها ولا يذكّرهم مجرد تذكير بخطورة هذا الأمر؟! بل وكيف يبايع أبا بكر بعد ذلك ويقع هو في مخالفة النص وتعطيله؟! وكيف ينفي أن يكون قد عهد النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم بشيء من الإمامة وكان هذا في الكوفة وهو صاحب الشوكة فيها؟!

كلّ هذه التساؤلات تكشف كذب الموسوي وافتراءاته وتناقضاته. تأمل هذا تجده واضحاً إن شاء اللّه تعالى.

أقول:

ثم إنّ السيّد ذكر ـ في المراجعة ٨٤ ـ نقاطاً مهمةً من سيرة الصحابة، ومن سيرة أمير المؤمنين، مستمّدةً من الأحاديث والأخبار التاريخيّة، بيّن فيها باختصار موقف كثير من الصحابة أمام النصوص من الكتاب والسنّة، وتعاملهم مع أمير المؤمنين عليه الصّلاة والسّلام، وموقفه عليه السلام منهم... .

لقد أشار رحمه اللّه إلى أنّ العرب عامّةً وقريشاً خاصّةً كانوا ـ من جهة ـ ينقمون من علي عليه السّلام لسابقته في الحروب والغزوات مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، ومن جهة أُخرى: كانوا يخشون عدله في الرعيّة ومساواته بين الناس، ومن جهة ثالثة: كانوا يحسدونه على ما آتاه اللّه من فضله... ومن جهة رابعة: كانوا يطمعون في الرئاسة بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله... .

فكلّ ذلك كان قد ترك في قلوبهم حقداً وفي صدورهم ضغينةً... لم يتمكنوا من أنْ يبدوا ذلك تجاهه إلاّ بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، وهذا ما أخبر به النبي نفسه علياً وأهل بيته، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن ممّا عهد إليّ النبيّ أن الأُمة ستغدر بي بعده»[٢٧٩] وفي حديث آخر لمّا أجهش النبي باكياً قال: «قلت: يا رسول اللّه، ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلاّمن بعدي. قال: قلت يا رسول اللّه، في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك»[٢٨٠].

وغير هذين الحديثين كثير.

* * *

(٢٧٩) المستدرك على الصحيحين: ٣ : ١٤٠ ـ ١٤٢ قال الحاكم: صحيح الاسناد ووافقه الذهبي.

(٢٨٠) مجمع الزوائد ٩ : ١١٨ وهو بلفظ مبتور! في المستدرك وتلخيصه ٣ : ١٣٩ مع القول بصحته.

المراجعة (٨٦) ـ (١٠٠)

من الموارد التي لم يتعبد الصّحابة فيها بالنص

١ ـ رزيّة يوم الخميس

قال السيّد:

الموارد التي لم يتعبّدوا فيها بالنص أكثر من أن تحصى.

وحسبك منها رزيّة يوم الخميس، فإنّها من أشهر القضايا وأكبر الرزايا، أخرجها أصحاب الصحاح وسائر أهل السنن، ونقلها أهل السير والأخبار كافة، ويكفيك منها ما أخرجه البخاري[٢٨١] بسنده إلى عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا[٢٨٢] بعده، فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لا تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي، قال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: قوموا، فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله صلّى

الله عليه وآله وسلّم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. انتهى.

وهذا الحديث مما لا كلام في صحته ولا في صدوره، وقد أورده البخاري في عدّة مواضع من صحيحه[٢٨٣]، وأخرجه مسلم في آخر الوصايا من صحيحه أيضاً[٢٨٤] ورواه أحمد من حديث ابن عباس في مسنده[٢٨٥]، وسائر أصحاب السنن والأخبار، وقد تصرفوا فيه إذ نقلوه بالمعنى، لأن لفظه الثابت إن النبي يهجر، لكنهم ذكروا انّه قال: إن النبيّ قد غلب عليه الوجع، تهذيباً للعبارة، وتقليلاً لمن يستهجن منها، ويدلّ على ذلك ما أخرجه أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة[٢٨٦] بالإسناد إلى

---

(٢٨١) في باب قول المريض قوموا عني من كتاب المرضى ص ١٢ ج ٤ من صحيحه.

(٢٨٢) بحذف النون مجزوماً، لكونه جواباً ثانياً لقوله هلم.

(٢٨٣) أورده في كتاب العلم ص ٥٩ ج ١، وفي مواضع أُخر يعرفها المتتبعون.

(٢٨٤) ص ١٣٨ ج ٣.

(٢٨٥) راجع ص ٥٣٤ ج ١.

(٢٨٦) كما في ص ٥١ ج ٦ من شرح النهج للعلامة المعتزلي.

ابن عباس، قال: لما حضرت رسول اللّٰه الوفاة، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال رسول اللّٰه: إئتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده، (قال): فقال عمر كلمة معناها إن الوجع قد غلب على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، ثم قال: عندنا القرآن حسبنا كتاب اللّٰه، فاختلف من في البيت واختصموا، فمن قائل: قرّبوا يكتب لكم النبي، ومن قائل ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، فقال: قوموا: الحديث. وتراه صريحاً بأنهم إنما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لا بعين لفظه.

ويدلّك على هذا أيضاً: أن المحدّثين حيث لم يصرّحوا باسم المعارض يومئذ، نقلوا المعارضة بعين لفظها، قال البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب

الجهاد والسير من صحيحه[٢٨٧]: حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة عن سلمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حيت خضب دمعه الحصباء فقال: اشتدّ برسول اللّٰه وجعه يوم الخميس، فقال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم: دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، (قال) ونسيت الثالثة[٢٨٨]. انتهى.

هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً في آخر كتاب الوصية من صحيحه، وأحمد من حديث ابن عباس في مسنده[٢٨٩]، ورواه سائر المحدثين.

وأخرج مسلم في كتاب الوصيّة من الصحيح عن سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عباس، قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رؤيت على خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم: إئتوني بالكتف والدواة، أو اللوح والدواة، أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فقالوا: إن رسول اللّٰه يهجر[٢٩٠]. انتهى.

ومن ألمّ بما حول هذه الرزية من الصحاح، يعلم أن أوّل من قال يومئذ:

هجر رسول اللّٰه، إنما هو عمر، ثم نسج على منواله من الحاضرين من كانوا على رأيه، وقد سمعت قول

---

(٢٨٧) ص ٣٢٥ ج ٢.

(٢٨٨) ليست الثالثة إلاّ الأمر الذي أراد النبيّ أن يكتبه حفظاً لهم من الضلال، لكن السياسة اضطرت المحدثين إلى نسيانه، كما نبه إليه مفتي الحنفية في (صور) الحاج داود الدادا.

(٢٨٩) ص ١٣٧ ج ٣.

(٢٩٠) وأخرج هذا الحديث بهذه الألفاظ، أحمد في ص ٥٨٥ ج ١ من مسنده وغير واحد من اثبات السنن.

ابن عباس ـ في الحديث الأوّل[٢٩١] ـ: فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قاله عمر ـ أي يقول: هجر رسول اللّٰه ـ.

وفي رواية أخرجها الطبراني في الأوسط عن عمر[٢٩٢] قال: لما مرض النبي قال: إئتوني بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعد أبداً، فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، قال عمر: فقلت إنكنّ صواحبات يوسف، إذا مرض رسول اللّٰه عصرتنّ أعينكن وإذا صحّ ركبتنّ عنقه! قال: فقال: رسول اللّٰه: دعوهنّ فإنهنّ خير منكم. انتهى.

وأنت ترى أنهم لم يتعبّدوا هنا بنصّه الذي لو تعبدوا به لأمنوا من الضلال، وليتهم اكتفوا بعدم الامتثال ولم يردّوا قوله إذ قالوا: حسبنا كتاب اللّٰه، حتى كأنه لا يعلم بمكان كتاب اللّٰه منهم، أو أنهم أعلم منه بخواص الكتاب وفوائده، وليتهم اكتفوا بهذا كلّه ولم يفاجئوه بكلمتهم تلك ـ هجر رسول اللّٰه ـ وهو محتضر بينهم، وأيّ كلمة كانت وداعاً منهم له صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، وكأنهم ـ حيث لم يأخذوا بهذا النص ـ اكتفاءً منهم بكتاب اللّٰه على ما زعموا ـ لم يسمعوا هتاف الكتاب آناء الليل وأطراف النهار في أنديتهم **(وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)**[٢٩٣] وكأنهم حيث قالوا: هجر لم يقرأوا قوله تعالى: **(إنّه لقول رسولكريم * ذي قوة عند ذي العرشِ مكين * مطاع ثمّ أمين * وما صاحبكم بمجنون)**[٢٩٤]، وقوله عزّ من قائل: **(إنّه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكّرون * تنزيلٌ من ربّ العالمين)**[٢٩٥] وقوله جلّ وعلا **(ما ضلّ صاحبكُم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحيٌ يوحى * علّمه شديد القوى)**[٢٩٦] إلى كثير من أمثال هذه الآيات البيّنات المنصوص فيها على عصمة قوله من الهجر، على أن العقل بمجرّده مستقل بذلك.

لكنهم علموا أنه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم إنما أراد توثيق العهد بالخلافة، وتأكيد النص بها على علي خاصة، وعلى الأئمة من عترته عامّة، فصدّوه عن ذلك، كما اعترف به الخليفة الثاني في كلام دار بينه وبين ابن عباس[٢٩٧].

وأنت إذا تأملت في قوله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: إئتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده، وقوله في حديث الثقلين: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا، كتاب اللّٰه وعترتي أهل بيتي، تعلم أن المرمى

---

(٢٩١) الذي أخرجه البخاري عن عبيداللّٰه بن عبداللّٰه بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس وأخرجه مسلم أيضاً، وغيره.

(٢٩٢) كما في ص ٦٤٤ ج ٥ من كنز العمال.

(٢٩٣) سورة الحشر: ٧.

(٢٩٤) سورة التكوير: ١٩ ـ ٢٢.

(٢٩٥) سورة الحاقة: ٤٠ ـ ٤٣.

(٢٩٦) سورة الحاقة: ٤٠ ـ ٤٣.

(٢٩٧) كما في السطر ١٧ ص ٧٨ ج ١٢ من شرح النهج الحديدي.

في الحديثين واحد، وأنه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، أراد في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث الثقلين.

٢ ـ وإنما عدل عن ذلك، لأن كلمتهم تلك التي فاجؤوه بها اضطرّته إلى العدول، إذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة والإختلاف من بعده في أنه هل هجر فيما كتبه ـ والعياذ باللّه ـ أو لم يهجر، كما اختلفوا في ذلك فاختصموا

وأكثروا اللّغو واللغط نصب عينيه، فلم يتسنّ له يومئذ أكثر من قوله لهم: «قوموا» كما سمعت، ولو أصرّ فكتب الكتاب للجّوا في قولهم هجر، ولأوغل أشياعهم في إثبات هجره ـ والعياذ باللّه ـ فسطروا به أساطيرهم، وملأوا طواميرهم، ردّاً على ذلك الكتاب وعلى من يحتج به.

لهذا اقتضت حكمته البالغة أن يضرب صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عن ذلك الكتاب صفحاً، لئلاّ يفتح هؤلاء المعارضون وأولياؤهم باباً إلى الطعن في النبوة ـ نعوذ باللّه وبه نستجير ـ وقد رأى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أن عليّاً وأولياءه خاضعون لمضمون ذلك الكتاب، سواء عليهم أكتب أم لم يكتب، وغيرهم لا يعمل به ولا يعتبره لو كتب، فالحكمة والحال هذه توجب تركه، إذ لا أثر له بعد تلك المعارضة سوى الفتنة كما لا يخفى[٢٩٨].

تزييف الأعذار في تلك الرزية:

إن من كان عنده فصل الخطاب، لحقيق بأن يصدع بالحق وينطق بالصواب، وقد بقي بعض الوجوه في ردّ تلك الأعذار، فأحببت عرضه عليكم، ليكون الحكم فيه موكولاً إليكم.

قالوا في الجواب الأوّل: لعلّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ـ حين أمرهم بإحضار الدّواة ـ لم يكن قاصداً لكتابة شيء من الأشياء، وإنما أراد مجرّد اختبارهم لا غير. فنقول ـ مضافاً إلى ما أفدتم ـ : إن هذه الواقعة إنما كانت حال احتضاره ـ بأبي وأُمي ـ كما هو صريح الحديث، فالوقت لم يكن وقت اختبار، وإنما كان وقت إعذار وإنذار ووصية بكلّ مهمة ونصح تام للأُمة، والمحتضر بعيد عن الهزل والمفاكهة، مشغول بنفسه وبمهمّاته ومهمات ذويه، ولا سيما إذا كان نبيّاً.

وإذا كانت صحته مدة حياته كلّها لم تسع اختبارهم، فكيف يسعها وقت احتضاره؟ على أن قوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ـ حين أكثروا اللغو واللغط والاختلاف عنده ـ : قوموا، ظاهر في استيائه منهم، ولو كان الممانعون مصيبين لاستحسن ممانعتهم، وأظهر الارتياح إليها، ومن ألمّ بأطراف هذا الحديث ولا سيما قولهم: هجر رسول اللّه، يقطع بأنهم كانوا عالمين أنه إنما يريد أمراً يكرهونه، ولذا فاجأوه بتلك

(٢٩٨) المراجعات: ٢٤١ ـ ٢٤٥.

الكلمة، وأكثروا عنده اللغو واللغط والاختلاف كما لا يخفى، وبكاء ابن عباس بعد ذلك لهذه الحادثة وعدّها رزية دليل على بطلان هذا الجواب.

قال المعتذرون: إن عمر كان موفّقاً للصّواب في إدراك المصالح، وكان صاحب إلهام من اللّه تعالى. وهذا مما لا يصغى إليه في مقامنا هذا، لأنه يرمي إلى أن الصواب في هذه الواقعة إنما كان في جانبه لا في جانب النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وإن إلهامه يومئذ كان أصدق من الوحي الذي نطق عنه الصّادق الأمين صلّى اللّه عليه وآله وسلّم.

وقالوا: بأنه أراد التخفيف عن النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، إشفاقاً عليه من التعب الذي يلحقه بسبب إملاء الكتاب في حال المرض. وأنت ـ نصر اللّه بك الحق ـ تعلم بأن في كتابة ذلك الكتاب راحة قلب النبي، وبرد فؤاده، وقرّة عينه، وأمنه على أُمّته صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من الضلال. على أن الأمر المطاع والإرادة المقدسة مع وجوده الشريف إنما هما له، وقد أراد ـ بأبي وامي ـ إحضار الدواة والبياض وأمر به، فليس لأحد أن يردّ أمره أو يخالف إرادته (وما كان **لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللّه ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللّه ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً**)[٢٩٩].

على أن مخالفتهم لأمره في تلك المهمة العظيمة ولغوهم ولغطهم واختلافهم عنده، كان أثقل عليه وأشق من إملاء ذلك الكتاب الذي يحفظ أُمّته من الضّلال، ومن يشفق عليه من التعب بإملاء الكتاب كيف يعارضه ويفاجئه بقوله هجر؟!

وقالوا: إن عمر رأى أن ترك إحضار الدواة والورق أولى. وهذا من أغرب الغرائب وأعجب العجائب، وكيف يكون ترك إحضارهما أولى مع أمر النبي بإحضارهما، وهل كان عمر يرى أن رسول اللّه يأمر بالشيء الذي يكون تركه أولى؟

وأغرب من هذا قولهم: وربما خشي أن يكتب النبي أُموراً يعجز عنها الناس فيستحقون العقوبة بتركها. وكيف يخشى من ذلك مع قول النبي لا تضلّوا بعده، أتراهم يرون عمر أعرف منه بالعواقب، وأحوط منه وأشفق على أُمته؟ كلاّ.

وقالوا: لعلّ عمر خاف من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلك الكتاب، لكونه في حال المرض، فيصير سبباً للفتنة. وأنت ـ نصر اللّه بك الحق ـ تعلم أن هذا محال مع وجود قوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: لا تضلوا، لأنه نص بأن ذلك الكتاب سبب للأمن عليهم من الضلال، فكيف يمكن أن يكون سبباً للفتنة بقدح المنافقين؟ وإذا كان خائفاً من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلك الكتاب، فلماذا بذر لهم بذرة القدح حيث عارض ومانع وقال: هجر.

---

(٢٩٩) سورة الأحزاب: ٣٦.

وأما قولهم في تفسير قوله: حسبنا كتاب اللّٰه: إنه تعالى قال: (**ما فرطنا في الكتاب من شيء**)[٣٠٠] وقال عزّ من قائل: (**اليوم أكملت لكم دينكم**)[٣٠١]. فغير صحيح، لأن الآيتين لا تفيدان الأمن من الضلال، ولا تضمنان الهداية للناس، فكيف يجوز ترك السعي في ذلك الكتاب اعتماداً عليهما؟ ولو كان وجود القرآن العزيز موجباً للأمن من الضلال، لما وقع في هذه الأُمة من الضلال والتفريق، ما لا يرجى زواله[٣٠٢].

وقالوا في الجواب الأخير: إن عمر لم يفهم من الحديث أن ذلك الكتاب سيكون سبباً لحفظ كلّ فرد من امّته من الضلال، وإنما فهم أنه سيكون سبباً لعدم اجتماعهم ـ بعد كتابته ـ على الضلال (قالوا) وقد علم رضي اللّٰه عنه أن اجتماعهم على الضلال مما لا يكون أبداً، كُتب ذلك الكتاب أو لم يكتب، ولهذا عارض يومئذ تلك المعارضة.

وفيه: مضافاً إلى ما أشرتم إليه: إن عمر لم يكن بهذا المقدار من البعد عن الفهم، وما كان ليخفى عليه من هذا الحديث ما ظهر لجميع الناس، لأن القروي

والبدوي إنما فهما منه أن ذلك الكتاب لو كتب لكان علّة تامة في حفظ كلّ فرد من الضلال، وهذا المعنى هو المتبادر من الحديث إلى أفهام الناس، وعمر كان يعلم يقيناً أن الرسول صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لم يكن خائفاً على أمته أن تجتمع على الضلال، لأنه رضي اللّٰه عنه عنه كان يسمع قوله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: لا تجتمع أُمتي على ضلال، ولا تجتمع على الخطأ، وقوله: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق. الحديث. وقوله تعالى: (**وعد اللّٰه الذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً**)[٣٠٣] إلى كثير من نصوص الكتاب والسنّة الصريحين بأن الأُمة لا تجتمع بأسرها على الضلال، فلا يعقل مع هذا أن يسنح في خواطر عمر أو غيره أن النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم حين طلب الدواة والبياض كان خائفاً من اجتماع أُمته على الضلال، والذي يليق بعمر أن يفهم من الحديث ما يتبادر منه إلى الأذهان، لا ما تنفيه صحاح السنة ومحكمات القرآن، على أن الذي تركوه كان من الواجب عليهم، ولو كانت معارضة عمر عن اشتباه منه

---

(٣٠٠) سورة الأنعام: ٣٨.

(٣٠١) سورة المائدة: ٣.

(٣٠٢) وأنت ـ نصر اللّٰه بك الحق ـ تعلم أنّ النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لم يقل: إن مرادي أن أكتب الأحكام، حتى يقال في جوابه حسبنا في فهمها كتاب اللّٰه تعالى: ولو فرض أن مراده كان كتابة الأحكام، فلعل النص عليها منه كان سبباً للأمن من الضلال، فلا وجه لترك السعي في ذلك النص اكتفاء بالقرآن، بل لو لم يكن لذلك الكتاب إلاّ الأمن من الضلال بمجرده لما صح تركه والإعراض عنه، إعتماداً على أن كتاب اللّٰه تعالى وإن كان جامعاً مانعاً، لأن الإستنباط منه غير مقدور لكل أحد، ولو كان الكتاب مغنياً عن بيان الرسول ما أمر اللّٰه تعالى ببيانه للناس إذ قال عز من قائل: (**وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم**).

(٣٠٣) سورة النور: ٥٥.

في فهم الحديث ـ كما زعموا ـ لأزال النبي شبهته وأبان له مراده منه، بل لو كان في وسع النبي أن يقنعهم بما أمرهم به، لما آثر إخراجهم عنه، وبكاء ابن عباس وجزعه من أكبر الأدلة على ما نقول.

والإنصاف، إن هذه الرزية لممّا يضيق عنها نطاق العذر، ولو كانت ـ كما ذكرتم ـ قضية في واقعة، كفرطة سبقت، وفلتة ندرت، لهان الأمر، وإن كانت

بمجرّدها بائقة الدهر وفاقرة الظهر، فإنا للّه وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العلي العظيم.

فقيل:

لقد أعجب التلميذ النجيب بإجابة أستاذه أيما إعجاب، ورأى فيها المعجزة البيانية في تقريب ما كان يستبعده في المراجعة رقم (٨٣)، واستسلم لأباطيل الموسوي من غير اعتراض ولا تمييز، بل طلب المزيد منها ليزداد الموسوي بعداً عن الحق، وتوغلاً في الإثم وحرماناً من رحمة اللّه سبحانه وتعالى.

وفي المراجعة رقم (٨٦) يستجيب الموسوي لهذا النداء الشيطاني ليخرج على الناس بفرية جديدة، يريد من ورائها تأكيد افتراءاته التي أوردها في المراجعة رقم (٤٨) مستدلاً بما سمّاه برزيّة يوم الخميس.

وهي رواية أخرجها البخاري بسنده عن ابن عباس، قال: «لما حُضِرَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله]، وسلمّ وفي البيت رجال، فقال النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، فقال بعضهم: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قَرِّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قوموا. قال عبيداللّه: فكان يقول ابن عباس: إن الرزية كلَّ الرزية ما حال بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم» انظر كتاب المغازي ٨ : ١٣٢ من فتح الباري، وقد أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه بألفاظ متقاربة.

لكن الموسوي ـ كعادته ـ إذا أراد الاستدلال بحديث صحيح أشار إليه في موطنه من الصحاح وكتب السنة. ثم يجعله تُكأة لزيادات ضعيفة وموضوعة، وتأويلات فاسدة.

فهو عندما ساق هذه الرواية عمد إلى ما يأتي:

أوّلاً: إتّهم الصحابة وبالأخصّ عمر بن الخطاب بأنه امتنع عن الامتثال لأمر النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم حيث قال: «ائتوني أكتب لكم كتاباً» ومنع أحداً من الحاضرين عن إحضار شيء حتى لا يكتب عليه الصّلاة والسلام شيئاً، واعتبر ذلك تمرّداً من عمر على أوامر رسول اللّه ومعارضة لها، وأنه كان يقصد من وراء ذلك تفويت الفرصة الأخيرة على استخلاف علي رضي اللّه عنه.

والجواب على ذلك من وجوه:

١ ـ إن طلب النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم جاء في وقت قد اشتدّ به المرض والألم الأمر الذي أثار في نفوس أصحابه الشفقة من جهة والإشفاق عليه من جهة ثانية. فلما طلب النبي ما يكتب به كتاباً أشفقوا عليه فكرهوا أن يكلّفوه من ذلك ما يشق عليه وهو في هذه الحال، لا سيما وأنهم كانوا يعلمون أن الأوامر لا تقتضي الوجوب على الاطلاق، بل قد تنضم إليها قرائن تخرجها عن مقتضاها، مستشعرين تمام الإسلام وكماله (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**)ومستحضرين قوله عليه الصّلاة والسلام: «تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا كتاب اللّه»، وكانت تلك قرائن على أن طلبه عليه الصّلاة والسلام الكتف والدواة لم يكن على سبيل الإلزام، وأن الكتاب الذي كان سيكتب فيه زيادة إيضاح لما في كتاب اللّه وسنته عليه الصّلاة والسلام. وقد دلّ على هذا تركه عليه الصّلاة والسلام للكتابة عندما تنازعوا وأمره لهم بالقيام عنه، وعدم تكرار الطلب منه رغم أنه عاش الصلاة والسلام أياماً بعدها.

ولو كان الأمر واجباً ما كان له عليه الصّلاة والسلام أن يترك تبليغه لمجرّد اختلافهم وتنازعهم فيه، فقد يؤدي النزاع إلى تأخير التبليغ عن وقت النزاع إلى وقت آخر ولكن لا يؤدي إلى تركه بالكليّة، والذي وقع منه عليه الصّلاة والسلام ترك لا تأخير، الأمر الذي يؤكد أن ما كان يودّ كتابته ليس بالأمر الواجب ـ واللّه أعلم ـ ولهذا، فإن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم أوصاهم بعد نزاعهم بثلاث بغير كتابة.

ثم إن القول بأن النزاع فوّت واجباً من واجبات الإسلام أو فرضاً في مهمّة البلاغ، ويلزم منه كذلك نقص الإسلام، ولا شك في بطلان هذا اللازم الذي يلزم منه بطلان الملزوم.

كلّ هذه الأسباب السالفة الذكر، هي التي جعلت الفاروق عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه وبعض الحاضرين من الصحابة في بيت النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم آنذاك يرى ألاّ ضرورة تدعو لكتابة النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم لهذا الكتاب، واللّه أعلم.

٢ ـ لقد صرح الموسوي في مراجعاته السابقة بأن القصد من وراء إهمال طلب النبي للكتف والدواة، عدم تمكين النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم من كتابة الوصية لعلي رضي اللّه عنه بالخلافة من بعده، وهذا إدعاء واضح البطلان من وجوه.

فكيف عرف الموسوي أن النبي كان يريد أن يكتب في هذا الكتاب وصية لعلي بالخلافة، أطلع الغيب، أم اتخذ عند الرحمن عهداً؟! فإذا كان النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قد التحق بالرفيق الأعلى دون أن يكتب هذا الكتاب الذي تنوزع فيه، فمن أين للموسوي أن يعرف محتواه؟!

وإذا كان علي رضي اللّه عنه صاحب الوصية المزعومة مات ولم يؤثر عنه كلمة واحدة تبين حقيقة ذلك الكتاب، أو أنه كان على علم بحقائقه، فكيف تسنّى للرافضة معرفة ذلك؟!

وإذا كان النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قد أوصاهم بثلاث بعد أن تنازعوا عنده، كما ذكرت الروايات التي احتج بها الموسوي في البخاري ـ أوصاهم بإخراج المشركين من جزيرة العرب، وأن يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزه عليه الصّلاة والسلام، وسكت عن الثالثة ـ فلماذا لم يعتبر الموسوي هذه الوصية هي عين ما كان يودّ كتابته، كما ذهب إلى ذلك العلماء؟! ولماذا يضرب عنها صفحاً وهي جزء من الحديث؟!

ولو سلّمنا جدلاً بصحة كلام الموسوي، فكيف عرف الفاروق ومن معه هذه الوصية قبل أن يطلب النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم كتابتها، وهي ما زالت في طي الغيب بالنسبة لهم جميعاً؟!

كلّ هذه التساؤلات لا يستطيع الموسوي ولا غيره من الرافضة الإجابة عليها، الأمر الذي يؤكد كذبهم وتناقضهم وتقوّلهم على اللّه ورسوله بغير علم.

٣ ـ أما علماء الحديث، فقد اختلفوا في حقيقة هذا الكتاب ولم يجزموا برأي كما جزم الرافضة بغير علم ولا هدى، فقال بعضهم: أراد النبي أن يكتب كتاباً ينص فيه على الأحكام ليرتفع الاختلاف، وقال بعضهم: بل أراد أن ينص على أسامي الخلفاء بعده حتى لا يقع بينهم الاختلاف، ويؤيّده ما أخرجه مسلم في صحيحه: أنه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قال في أوائل مرضه وهو عند عائشة: «ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ» ومع ذلك فلم يكتب. (انظر فتح الباري ١ : ٢٠٩).

ثانياً: لقد أراد الموسوي أن ينسب إلى الفاروق كلاماً في هذا المقام لم يقله، وما ذلك إلاّ ليحط عليه ويسيء إلى قدره ويدني منزلته، كما هي عقيدة الرافضة فيه وفي صاحبه الصديق رضي اللّه عنهما، فنسب إليه أنه قال: هجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم وأشار إلى أن الفاروق قال كلاماً لا يليق في حق النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، وهذه ادّعاءات لا صحّة لها عند المحققين من أهل العلم بالحديث، بل إنها معارضة بما التقت عليه آراء أهل العلم، وإليك البيان:

١ ـ إن الروايات الصحيحة والمتعددة الطرق لهذا الحديث، لم تنسب إلى الفاروق قولاً غير قوله: «إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه» ولم تزد على ذلك، فهل في هذا القول ما يدلّ على مذهب الموسوي؟! وهل في هذا القول ما يتنافى والأدب مع النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم؟! لا يقول هذا إلاّ حاقد مكابر. بل إن مقولة عمر هذه تنمّ عن خلق رفيع، وأدب جم، وشفقة لا حدود لها بالنبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم.

أما الروايات التي فيها هجر رسول اللّه، أو هجر، أو يهجر. فإنها لم تنسب الكلام إلى الفاروق كما زعم الموسوي، ولا لأحد من الصحابة بعينه، وإنما جاءت بصيغة الجمع: «قالوا: ما شأنه؟ أهَجَر» كما في كتاب المغازي في البخاري، وفي كتاب الجهاد «فقالوا: هجر» بغير همز.

فإذا كانت الروايات متفقة على عدم نسبة القول لأحد بعينه ونسبته إلى الجمع، فكيف استطاع الموسوي أن يتجاوز تلك الروايات كلّها ليجعل القائل لهذه العبارة هو الفاروق عمر رضي الله عنه.

٢ ـ إن مدّعى الموسوي يتعارض مع ما التقت عليه آراء المحققين من علماء الحديث الذين بيّنوا ووضّحوا تلك الروايات لهذا الحديث، فمن تتبع روايات هذا الحديث في الصحاح والسنن وشروحها لا يجد أحداً من هؤلاء العلماء نسب هذا القول إلى الفاروق رضي الله عنه، وكيف يفعلون والروايات لم تصرح بذلك؟!

ونحن نحكي آراء العلماء كما لخّصها ابن حجر من كلام القرطبي:

قال ابن حجر: وحاصله أن قوله: هجر، الراجح فيه إثبات همزة الاستفهام وبفتحات على أنه فعل ماض، قال: ولبعضهم أهُجْراً على أنه مفعول بفعل مضمر أي قال: هُجْراً، والهُجْرُ: الهذيان، والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم، ولا يعتد به لعدم فائدته، ووقوع ذلك من النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم مستحيل لأنه معصوم في صحته ومرضه، لقوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى)ولقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إني لا أقول في الغضب والرضا إلاّ حقاً» وإذا عرف ذلك، فإنما قاله من قاله ـ أنظر إلى دقة التعبير ـ منكراً على من توقف في امتثال أمره بإحضار الكتف والدواة، فكأنّه قال: كيف تتوقف، أتظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه؟ امتثل أمره، وأحضر ما طلب، فإنه لا يقول إلاّ الحق، قال: هذا أحسن الأجوبة، قال: ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له، ولكن يبعد أن لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة، ولو أنكروه عليه لنقل، ويحتمل أن يكون الذي قال ذلك صدر منه عن دهش وحيرة، كما أصاب كثيراً منهم عند موته عليه الصّلاة والسلام.

قال ابن حجر بعد ذلك قلت: ويظهر لي ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي، ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الإسلام، وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير ما يريد أن يقوله لجواز وقوع ذلك. انتهى (فتح الباري ٨ : ١٣٣).

رابعاً: ثم إن الموسوي اتهم علماء الحديث بعدم الأمانة في النقل عندما قال: «وقد تصرّفوا في الحديث إذ نقلوه بالمعنى، تهذيباً للعبارة، وتقليلاً لما يستهجن منها» وفي مكان آخر يقول أيضاً: «ويدلّك على هذا أيضاً أن المحدّثين حيث لم يصرّحوا باسم المعارض يومئذ نقلوا المعارضة بعين لفظها». ومفهوم كلامه أنه يقرر أن المحدّثين يتلاعبون بألفاظ الحديث، فإذا ذكر اسم الفاروق رضي الله عنه نقلوا كلامه في هذا الموطن بالمعنى، وإذا لم يذكروا اسمه نقلوا كلامه بعين لفظه. والجواب على هذا:

١ ـ إنه اتّهام باطل لا دليل عليه ولا مكان له في كتاب معتبر عن أهل العلم بالحديث.

٢ ـ ولمّا لم يكن لاتهاماته دليل تنهض بها، فلنا أن نقول بضدّها، لأن الأصل بالإنسان العدالة حتى يثبت خلاف ذلك، هذا في الإنسان العادي، فما بالك بأئمة أجمعت الأمة على عدالتهم، حتى بلغوا مبلغاً من الشهرة لا ينازع فيه.

٣ ـ ليس هناك من دواع تدعو هؤلاء العدول الثقات إلى التلاعب بهذا الحديث أو غيره، فلو قدّر أن بعضهم فعل هذا خوفاً من الفاروق، كما يعتقد الرافضة، فما حجتهم في رواة هذا الحديث ممن حمله بعد وفاة عمر، ولو قدّر أن بعضهم فعل هذا تعصّباً فلن ينسحب هذا على عموم حملته ونقلته، ولو قدّر ذلك لعرف لهم معارض.

٤ ـ ثم يقال للموسوي: كيف تحتج بروايتهم ثم تطعن بعدالتهم، إن هذا من أقبح التعارض والتناقض.

أقول:

إنّه لابدّ من النظر في أخبار هذه القضية بشيء من الدقّة والتأمّل، فإنّ الكتاب الكريم يقول:

(ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)[٣٠٤].

(إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثمّ أمين * وما صاحبكم بمجنون)[٣٠٥].

(إنه لقول رسول كريم * وما هو بقولِ شاعر قليلاً ما تؤمنون...)[٣٠٦].

(ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحيٌ يوحى * علمه شديد القوى)[٣٠٧].

وهذه الآيات ـ وقد ذكرها السيّد أيضاً ـ دالةٌ على وجوب امتثال أوامر النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ونواهيه في جميع الأحوال، وفي أيّ شيء، وفي أيّ وقت من الأوقات... وهذا هو الأصل والأساس الذي بنى عليه العلماء في مختلف العلوم والمسائل... ودليلهم على ذلك: هذه الآيات وأدلة أُخرى من الكتاب والسنّة والعقل.

وأمّا نصوص أخبار القضية، فإنّا نوردها لنفهم هل فيها ما يجوز رفع اليد عن الأصل المذكور أو لا؟[٣٠٨]

---

(٣٠٤) سورة الحشر: ٧.

(٣٠٥) سورة التكوير: ١٩ ـ ٢٢.

(٣٠٦) سورة الحاقة: ٤٠ ـ ٤١.

(٣٠٧) سورة النجم: ٢ ـ ٥.

(٣٠٨) مع الإلتزام بالإختصار، وقد فصّلنا الكلام على حديث القرطاس في بعض مؤلّفاتنا كشرح منهاج الكرامة. ولنا فيه رسالة خاصّة أيضاً.

* لقد أخرجوا عن ابن عباس أنه قال: «لمّا حضر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي: هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضّلّوا بعده. فقال عمر: إنّ النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّٰه... فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزيّة...».

وهذا الحديث ذكره السيّد، وهو في كتابي البخاري ومسلم وفي مسند أحمد، وغيرها... .

* وأخرجوا عن ابن عباس أنه قال: «يوم الخميس، وما يوم الخميس... فقالوا: هجر رسول اللّٰه، قال: دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه...».

وأورده السيّد كذلك... .

* وأخرجوا عن ابن عباس قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رؤيت على خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ... فقالوا: إنّ رسول اللّٰه يهجر...».

وأورده السيّد كذلك أيضاً.

* وأخرجوا عن عمر قال: «كنّا عند النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول اللّٰه: اغسلوني بسبع قرب، وايتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فقال النسوة: ائتوا رسول اللّٰه. بحاجته. قال عمر فقلت: أسكتن فإنكنّ صواحبه، إذا مرض عصرتنّ أعينكنّ وإذا صحّ أخذتنّ بعنقه. فقال رسول اللّٰه: هن خير منكم»[٣٠٩].

* وأخرجوا عن جابر بن عبداللّٰه قال: «دعا النبي عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتابا لأُمّته لا يضلّوا ولا يُضلّوا. فلغطوا عنده حتى رفضها النبي»[٣١٠].

* وأخرجوا عن ابن عباس قال: «لما حضر رسول اللّٰه قال: آتوني بكتف أكتب لكم فيه كتاباً لا يختلف منكم رجلان بعدي، قال: فأقبل القوم في لغطهم، فقالت المرأة: ويحكم! عهد رسول اللّٰه»[٣١١]!

* وأخرجوا: «... فلمّا كثر اللغط والاختلاف وغمّوا رسول اللّٰه، فقال: قوموا عني»[٣١٢].

* وأخرجوا: «... فقال بعض من كان عنده: إن نبي اللّٰه ليهجر، قال: فقيل له: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال: أَوَ بعد ماذا؟»[٣١٣].

وعلى ضوء هذه النصوص المعتبرة نقول:

---

(٣٠٩) الطبقات الكبرى ٢ : ٢٤٣.

(٣١٠) الطبقات الكبرى ٢ : ٢٤٤.

(٣١١) مسند أحمد ١ : ٤٨٣، المعجم الكبير ١١ : ٣٦، سبل الهدى ١٢ : ٢٤٨.

(٣١٢) الطبقات الكبرى ٢ : ٢٤٤.

(٣١٣) الطبقات الكبرى ٢ : ٢٤٢.

١ ـ ليس في هذه النصوص ما يصلح لأن يكون قرينةً على رفع اليد عن الأصل المقرّر، بل بالعكس، فقد جاء فيها: «أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده» أو «كتاباً لا يَضلّون ولا يُضلّون» أو «لا يختلف منكم رجلان بعدي»... ثم بكاء ابن عباس، وتسمية ذلك بـ«الرزيّة».

لا يقال: إنّه لو كان واجباً لما تركه بمجرَّد مخالفتهم.

لأنه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لمّا قيل له: «ألا نأتيك بما طلبت؟» قال: «أو بعد ماذا؟» فإنّه ظاهر في علمه بعدم الفائدة للكتابة بعد المخالفة، على أنّ تركه للكتابة كان بعد مخالفتهم لأمره، وقد كان واجباً عليهم امتثال أمره، كما هو مقتضى الأدلّة.

٢ ـ لقد جاء في الأحاديث: «فلما أكثروا اللغط وغمّوا رسول اللّٰه...» وأنه قال في جواب كلام عمر للنسوة: «هن خير منكم» وأنه لما خالفوه طردهم... وكلّ ذلك ينفي احتمال أن يكون امتناعهم من الامتثال شفقةً عليه... على أنّ مجرد الاحتمال لا يكفي لرفع اليد عن الأصل.

وتلخّص: أن القوم قد خالفوا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وعصوا أمره، ومن عصى رسول اللّٰه فقد عصى اللّٰه، ويكونون قد آذوه، ومن آذى رسول اللّٰه فقد آذى اللّٰه... .

٣ ـ لكنّ القوم الذين منعوه من الكتابة كانوا تابعين لعمر، فهو الذي منع، ولذا جاء في الأحاديث: «فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر» وهو الذي قال للنسوة «أُسكتن» وهو الذي قال: «إن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّٰه» ومن كان مطروداً من قبل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم كيف يصلح لأن يقوم مقامه من بعده وخليفةً له؟

٤ ـ لكن لفظة «قد غلب عليه الوجع» تهذيب للعبارة، وما صرّح أبو بكر الجوهري في كتاب السقيفة ـ وأورده السيد ـ وأيضاً: ما ذكره السيّد من أن المحدثين حيث لم يذكر اسم المعارض، نقلوا المعارضة بعين لفظها... من أحسن الأدلّة على ذلك... بل لقد جائت الكلمة نفسها في بعض كتب القوم منسوبةً إلى عمر... .

وما يقال: من أنّ اللفظة منسوبة في بعض الأحاديث إلى الجمع... تأكيد للإشكال، فإنّ الحاضرين لمّا اختصموا كان منهم من يقول ما قال عمر، فأصبحوا جماعةً... .

٥ ـ وأمّا أنّ سبب المنع هو الحيلولة دون الوصيّة لعلي كتابةً، فهذا ليس إخباراً عن الغيب، بل استظهار من هذه الأخبار وسائر الأحاديث المتعلّقة بباب الإمامة، واستشهد السيّد لذلك بالكلام الذي دار بين عمر وبين ابن عبّاس.

٦ ـ وأمّا أنه كيف يغيّر الرواة اللفظة... فهذا ليس بغريب، فقد رأينا عن قريب كيف يجعلون كلمة «كذا وكذا» في مكان اللفظ الصريح، وكيف يبدلون الكلام بجملة «لأفعلنّ ولأفعلنّ» وأمثال ذلك كثيرة جدّاً... فنحن متى ما نستدلّ بنقل هؤلاء المحدثين والمؤلّفين فإنما هو من باب الإلزام والاحتجاج، وإلاّ فنحن غير واثقين حتى بالبخاري ومسلم فضلاً عن غيرهما، وكأنّ الخصم لا يفهم هذا فيتوهّمه تناقضاً!!

تنبيه:

قد أكثر الخصم هنا من تكرار وصف عمر بن الخطّاب بـ«الفاروق» فرأينا من المناسب أن نذكر أنّ كبار القوم يصرّحون بعدم ورود هذا اللقب في حقّه عن النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، بل في بعض المصادر أنّ هذا اللقب له إنما هو من «أهل الكتاب» والمقصود هم «اليهود»!!

٢ ـ سرية أُسامة

قال السيد:

لئن صدعت بالحق، ولم تخش فيه لومة الخلق، فأنت العذق المرجب،

والجذل المحكك، وإنك لأعلى ـ من أن تلبس الحق بالباطل ـ قدراً، وأرفع ـ من أن تكتم الحق ـ محلاً، وأجل من ذلك شأناً، وأبر وأطهر نفساً.

أمرتني ـ أعزك اللّه ـ أن أرفع إليك سائر الموارد التي آثروا فيها رأيهم على التعبد بالأوامر المقدسة، فحسبك منها سرية اسامة بن زيد بن حارثة إلى غزو الروم، وهي آخر السرايا على عهد النبي صلّى اللّه عليه وآله، وقد اهتم فيها ـ بأبي وأُمي ـ اهتماماً عظيماً، فأمر أصحابه بالتهيؤ لها، وحضهم على ذلك، ثم عبأهم بنفسه الزكية إرهاقاً لعزائمهم واستنهاضاً لهممهم، فلم يبق أحداً من وجوه المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر[٣١٤] وأبي عبيدة وسعد وأمثالهم، إلاّ وقد عبأه بالجيش[٣١٥]، وكان ذلك لأربع ليال بقين من

---

(٣١٤) أجمع أهل السير والأخبار على أن أبا بكر وعمر رضي اللّه عنهم كانا في الجيش وارسلوا ذلك في كتبهم إرسال المسلمات وهذا مما لم يختلفوا فيه. فراجع ما شئت من الكتب المشتملة على هذه السرية، كطبقات ابن سعد، وتاريخي الطبري وابن الأثير، والسيرة الحلبية، والسيرة الدحلانية وغيرها. لتعلم ذلك، وقد أورد الحلبي حيث ذكر هذه السرية في الجزء الثالث من سيرته، حكاية ظريفة نوردها بعين لفظه، قال: إن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء وهو صبي ووراءه أربع مئة من العلماء وأصحاب الطيالسة فقال المهدي: أف لهذه العثانين ـ أي اللحى ـ أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث؟ ثم التفت إليه المهدي وقال: كم سنك يا فتى؟ فقال: سني أطال اللّه بقاء أمير المؤمنين سن أُسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله جيشاً فيه أبو بكر وعمر، فقال: تقدم بارك اللّه فيك (قال الحلبي) وكان سنه سبع عشرة سنة. انتهى.

(٣١٥) كان عمر يقول لأسامة: مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وأنت عليّ أمير، نقل عنه جماعة من الاعلام، كالحلبي في سرية أسامة من سيرته الحلبية، وغير واحد من المحدثين والمؤرخين.

صفر سنة احدى عشر للهجرة، فلما كان من الغد دعا أسامة، فقال له: سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقدوليتك هذا الجيش فاغز صباحاً على أهل أبنى[٣١٦]، وحرّق عليهم، وأسرع السير لتسبق الأخبار، فإن أظفرك اللّٰه عليهم فأقل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء، وقدم العيون والطلائع معك.

فلما كان اليوم الثامن والعشرين من صفر، بدأ به صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم مرض الموت فحمّ ـ بأبي وأُمي ـ وصدع، فلما أصبح يوم التاسع والعشرين ووجدهم متثاقلين، خرج إليهم فحضّهم على السير، وعقد صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم اللواء لأسامة بيده الشريفة تحريكاً لحميتهم، وإرهافاً لعزيمتهم، ثم قال: اغز بسم اللّٰه وفي سبيل اللّٰه، وقاتل من كفر باللّٰه. فخرج بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بريدة، وعسكر بالجرف، ثم تثاقلوا هناك فلم يبرحوا، مع ما وعده ورأوه من النصوص الصريحة في وجوب إسراعهم، كقوله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: أغز صباحاً على أهل أبنى، وقوله: وأسرع السير لتسبق الأخبار، إلى كثير من أمثال هذه الأوامر التي لم يعملوا بها في تلك السرية.

وطعن قوم منهم في تأمير أسامة كما طعنوا من قبل في تأمير أبيه، وقالوا في ذلك فأكثروا، مع ما شاهدوه من عهد النبي له بالإمارة، وقوله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم له يومئذ: فقد وليتك هذا الجيش، ورأوه يعقد له لواء الامارة ـ وهو محموم ـ بيده الشريفة، فلم يمنعهم ذلك من الطعن في تأميره، حتى غضب صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم من طعنهم غضباً شديداً، فخرج ـ بأبي وأُمي ـ معصب الرأس[٣١٧]، مدثراً بقطيفته، محموماً ألماً، وكان ذلك يوم السبت لعشر خلون من

ربيع الأوّل قبل وفاته بيومين، فصعد المنبر، فحمد اللّٰه وأثنى عليه، ثم قال: ـ فيما أجمع أهل الأخبار على نقله، واتفق أولوا العلم على صدوره ـ : أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في تأميري اسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم اللّٰه إنه كان لخليقاً بالإمارة، وان ابنه من بعده لخليق بها، وحضّهم على المبادرة إلى السير، فجعلوا يودّعونه ويخرجون إلى العسكر بالجرف، وهو يحضهم على التعجيل، ثم ثقل في مرضه، فجعل يقول: جهّزوا جيش اسامة، أنفذوا جيش اسامة، أرسلوا بعث اسامة، يكرر ذلك وهم متثاقلون، فلما كان يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأوّل، دخل اسامة من معسكره على النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، فأمره بالسير قائلاً له: اغد على بركة اللّٰه تعالى،

---

(٣١٦) ابنى ـ بضم الهمزة وسكون الباء ثم نون مفتوحة بعدها ألف مقصورة ـ : ناحية بالبلقاء من أرض سوريا بين عسقلان والرملة، وهي قرب مؤتة التي استشهد عندها زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين في الجنة عليه السلام.

(٣١٧) كلّ من ذكر هذه السرية من المحدثين وأهل السير والأخبار، نقل طعنهم في تأمير اسامة وأنه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم غضب غضباً شديداً، فخرج على الكيفية التي ذكرناها، فخطب الخطبة التي أوردناها، فراجع سرية أسامة من طبقات ابن سعد، وسيرتي الحلبي والدحلاني، وغيرها من المؤلفات في هذا الموضوع.

فودّعه وخرج إلى المعسكر، ثم رجع ومعه عمر وأبو عبيدة، فانتهوا إليه وهو يجود بنفسه، فتوفي ـ روحي وأرواح العالمين له الفداء ـ في ذلك اليوم. فرجع الجيش باللواء إلى المدينة الطيبة.

ثم عزموا على إلغاء البعث بالمرّة، وكلّموا أبا بكر في ذلك، وأصروا عليه غاية الإصرار، مع ما رأوه بعيونهم من اهتمام النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، في إنفاذه وعنايته التامة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في الإسراع به على وجه يسبق الأخبار، وبذله الوسع في ذلك منذ عبأه بنفسه وعهد إلى اسامة في أمره وعقد لواءه بيده، إلى أن احتضر ـ بأبي وأُمي ـ فقال: اغد على بركة اللّه تعالى، كما سمعت، ولولا الخليفة لأجمعوا يومئذ على ردّ البعث وحلّ اللواء، لكنه أبى عليهم ذلك. فلما رأوا منه العزم على إرسال البعث، جاءه عمر بن الخطاب حينئذ

يلتمس منه بلسان الأنصار أن يعزل أسامة ويولي غيره.

هذا، ولم يطل العهد منهم بغضب النبي وانزعاجه من طعنهم في تأمير أسامة، ولا بخروجه من بيته بسبب ذلك محموماً ألماً معصباً مدثراً، يرسف في مشيته، ورجله لا تكاد تقلّه مما كان به من لغوب، فصعد المنبر وهو يتنفس الصعداء ويعالج البرحاء، فقال: أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميرياسامة، ولئن طعنتم في تأميري أُسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله. وأيم اللّه إنه كان لخليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها.

فأكد صلّى اللّه عليه وسلّم الحكم بالقسم، و(إن) واسمية الجملة ولام التأكيد، ليقلعوا عما كانوا عليه فلم يقلعوا، لكن الخليفة أبى أن يجيبهم إلى عزل أُسامة، كما أبى أن يجيبهم إلى إلغاء البعث، ووثب فأخذ بلحية عمر[٣١٨] فقال: ثكلتك أُمك وعدمتك يابن الخطاب، استعمله رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله]وسلّم، وتأمرني أن أنزعه. ولمّا سيّروا الجيش ـ وما كادوا يفعلون ـ خرج أُسامة في ثلاثة آلاف مقاتل فيهم ألف فرس[٣١٩]، وتخلّف عنه جماعة ممّن عبّأهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في جيشه، وقد قال صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم ـ فيما أورده الشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل ـ : جهّزوا جيش أُسامة، لعن اللّه من تخلّف عنه.

وقد نعلم أنهم إنما تثاقلوا عن السير أوّلاً وتخلّفوا عن الجيش أخيراً، ليحكموا قواعد سياستهم، ويقيموا عمدها، ترجيحاً منهم لذلك عن التعبد بالنص، حيث رأوه أولى بالمحافظة وأحق بالرعاية، إذ لا يفوت البعث بتثاقلهم عن السير، ولا يتخلّف من تخلّف منهم عن الجيش، أما الخلافة فإنها تنصرف

---

(٣١٨) نقله الحلبي والدحلاني في سيرتيهما، وابن جرير الطبري في أحداث سنة ١١ من تاريخه، وغير واحد من أصحاب الأخبار.

(٣١٩) فشن الغارة على أهل ابنى، فحرق منازلهم، وقطع نخلهم، وأجال الخيل في عرصاتهم، وقتل من قتل منهم، وأسر من أسر، وقتل يومئذ قاتل أبيه، ولم يقتل ـ والحمد للّه ربّ العالمين ـ من المسلمين أحد، وكان أسامة يومئذ على فرس أبيه وشعارهم يا منصور أمت ـ وهو شعار النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يوم بدر ـ وأسهم للفارس سهمين وللراجل سهماً واحداً، وأخذ لنفسه مثل ذلك.

عنهم لا محالة إذا انصرفوا إلى الغزوة قبل وفاته صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، وكان ـ بأبي وأُمي ـ أراد أن تخلو منهم العاصمة فيصفو الأمر من بعده لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب على سكون وطمأنينة، فإذا رجعوا وقد أبرم عهد الخلافة وأحكم لعلي عقدها، كانوا عن المنازعة والخلاف أبعد، وإنما أمّر عليهم أسامة وهو ابن سبع عشرة سنة[٣٢٠] ليّاً لأعنّة البعض، وردّاً لجماح أهل في الجرف تلك المدة، مع ما قد أمروا به من الإسراع والتعجيل.

وسلّمتم بطعنهم في تأمير أسامة مع ما وعوه ورأوه من النصوص قولاً وفعلاً على تأميره.

تزييف الاعتذار لهم:

قال السيد:

سلّمتم ـ سلّمكم اللّه تعالى ـ بتأخرهم في سرية أُسامة عن السير وتثاقلهم.

وسلّمتم بطلبهم من أبي بكر عزله بعد غضب النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، من طعنهم في إمارته، وخروجه بسبب ذلك محموماً معصّباً مدّثراً، وتنديده بهم في خطبته تلك على المنبر التي قلتم: إنها كانت من الوقائع التاريخية، وقد أعلن فيها كون أسامة أهلاً لتلك الإمارة.

وسلّمتم بطلبهم من الخليفة إلغاء البعث الذي بعثه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وحلّ اللواء الذي عقده بيده الشريفة، مع ما رأوه من اهتمامه في إنفاذه، وعنايته التامة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في وجوب ذلك.

وسلّمتم بتخلّف بعض من عبأهم صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في ذلك الجيش، وأمرهم بالنفوذ تحت قيادة أسامة.

سلّمتم بكلّ هذا كما نص عليه أهل الأخبار، واجتمعت عليه كلمة المحدثين وحفظة الآثار، وقلتم إنهم كانوا معذورين في ذلك، وحاصل ما ذكرتموه عن عذرهم إنهم إنما آثروا في هذه الأُمور مصلحة الاسلام بما اقتضته أنظارهم لا بما أوجبته النصوص النبوية، ونحن ما ادّعينا ـ في هذا المقام ـ أكثر من هذا. وبعبارة أُخرى: موضوع كلامنا إنما هو في أنّهم هل كانوا يتعبدون في جميع النصوص أم لا؟ اخترتم الأوّل، ونحن اخترنا الثاني، فاعترافكم الآن بعدم تعبّدهم في هذه الأوامر يثبت ما اخترناه، وكونهم معذورين أو غير معذورين خارج عن موضوع البحث كما لا يخفى، وحيث ثبت لديكم إيثارهم في سرية أسامة مصلحة الاسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بما أوجبته تلك النصوص، فلم لا تقولون أنهم آثروا في أمر

---

(٣٢٠) على الأظهر، وقيل: كان ابن ثمان عشرة سنة، وقيل: ابن تسع عشرة سنة، وقيل: ابن عشرين سنة. ولا قائل بأن عمره كان أكثر من ذلك.

الخلافة بعد النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم مصلحة الاسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بنصوص الغدير وأمثالها.

اعتذرتهم عن طعن الطاعنين في تأمير اسامة: بأنهم إنما طعنوا بتأميره لحداثته مع كونهم بين كهول وشيوخ، وقلتم: إن نفوس الكهول والشيوخ تأبى بجبلّتها وطبعها أن تنقاد إلى الأحداث، فلم لم تقولوا هذا بعينه فيمن لم يتعبدوا بنصوص الغدير المقتضية لتأمير علي وهو شاب على كهول الصحابة وشيوخهم، لأنهم ـ بحكم الضرورة من أخبارهم ـ قد استحدثوا سنّه يوم مات رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، كما استحدثوا سن اسامة يوم ولاّه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم عليهم في تلك السرية، وشتان بين الخلافة وأمارة السرية، فإذا أبت نفوسهم بجبلتها أن تنقاد للحدث في سرية واحدة، فهي أولى بأن تأبى أن تنقاد للحدث مدة حياته في جميع الشؤون الدنيوية والاخروية.

على أن ما ذكرتموه من أن نفوس الشيوخ والكهول تنفر بطبعها من الإنقياد للأحداث. ممنوع إن كان مرادكم الإطلاق في هذا الحكم، لأن نفوس المؤمنين من الشيوخ الكاملين في إيمانهم لا تنفر من طاعة اللّٰه ورسوله في الانقياد للأحداث، ولا في غيره من سائر الأشياء **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)**[٣٢١]، **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)**[٣٢٢].

رواية لعن من تخلّف:

٢ ـ أما الكلمة المتعلقة فيمن تخلّف عن جيش أسامة، التي أرسلها الشهرستاني إرسال المسلمات، فقد جاءت في حديث مسند، أخرجه أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة، أنقله لك بعين لفظه، قال:

حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الانصاري، عن رجاله، عن عبداللّٰه بن عبدالرحمن: إن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، في مرض موته أمّر أُسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلّة المهاجرين والأنصار، منهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزو وادي فلسطين، فتثاقل أُسامة وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أُسامة: بأبي أنت وأُمي، أتأذن لي أن أمكث أياماً حتى يشفيك اللّٰه تعالى؟ فقال: أخرج وسر على بركة اللّٰه، فقال: يا رسول اللّٰه، إن أنا خرجت وأنت على

---

(٣٢١) سورة النساء: ٦٥.

(٣٢٢) سورة النساء: ٦٥.

هذه الحال، خرجت وفي قلبي قرحة، فقال: سر على النصر والعافية، فقال: يا رسول اللّٰه إني أكره أن أسائل عنك الركبان، فقال: أنفذ لما أمرتك به، ثم اغمي على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، وقام اسامة فتجهز للخروج، فلما أفاق رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، سأل عن أُسامة والبعث فأخبر أنهم يتجهزون، فجعل يقول: أنفذوا بعث أُسامة لعن اللّٰه من تخلّف عنه، وكرّر ذلك، فخرج أُسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه، حتى إذا كان بالجرف، نزل ومعه: أبو بكر، وعمر، وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار: أسيد بن خضير، وبشير بن سعد، وغيرهم من الوجوه، فجاء رسول أُم أيمن يقول له: أُدخل، فإن رسول اللّٰه يموت، فقام من فوره، فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول اللّٰه، ورسول اللّٰه قد مات في تلك الساعة، انتهى بعين لفظه.

وقد نقله جماعة من المؤرخين، منهم العلاّمة المعتزلي في آخر ص ٢٠ والتي بعدها من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة.

فقيل:

أظهرت المراجعة ٨٩ ابتهاج الشيخ البشري بأباطيل الموسوي التي لا شبهة ولا ريب في صحتها ووضوحها ودلالاتها، حتى أنها لم تبق عذراً للمخالفين.

يا سبحان اللّٰه! ألهذا الحدّ يمسخ الموسوي شخصية مناظره العلمية ويلغي عقله حتى يجعله يرى في كلامه عكس ما نرى مستسلماً كلّ الاستسلام لما يلقي.

ثم تمضي المراجعة ٨٩ لتطلب على لسان الشيخ البشري المزيد من هذه الأباطيل والمزيد من الطعن في أصحاب النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم.

وفي المراجعة ٩٠ يضيف الموسوي فرية جديدة إلى افتراءاته السابقة على أهل الجنة بشهادة النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، فيسوق لنا قصة سرية أُسامة بن زيد بن حارثة رضي اللّٰه عنه، وهي آخر سرية بعثها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم لقتال الروم وكانت قبل وفاته بأيام. ثم يقوم الموسوي بنسج ما تمليه عليه عقيدته الضالة من أكاذيب وتأويلات فاسدة ليّاً بلسانه وطعناً في الدين. فمن خلال هذه القصة ادّعى الموسوي بالآتي:

أولاً: أن أبا بكر رضي اللّٰه عنه كان مجنداً في جيش أسامة، وادّعى إجماع أهل السير والأخبار على ذلك. وجوابه من وجوه:

١ ـ دعوى الإجماع باطلة، فإن المحققين من المحدثين طعنوا في هذه الرواية، لأنها من رواية الواقدي بأسانيده في المغازي وهو متروك عند المحدّثين، ومن رواه من أصحاب السير نقله عن الواقدي دون تحقيق، فكيف يتم الإجماع على خبر مطعون بسنده عند أهل الحديث.

٢ ـ أن هذا الخبر الذي زعم الموسوي الإجماع عليه، ينقضه إجماع المحدثين وأصحاب السير والمغازي على أن النبي استخلف أبا بكر يصلّي بالمسلمين مدّة مرضه ولم يستخلف غيره على هذا، ولم يقدّم للصلاة بالمسلمين إلاّ أبا بكر بالنقل المتواتر. فكيف يعقل أن يجنّده النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم في جيش أُسامة وقد استخلفه للصّلاة بالمسلمين.

٣ ـ إنه لو فرض أن أبا بكر قد انتدب للخروج بجيش أُسامة، لأن تعبئة الجيش كانت قبل مرض النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم بيوم واحد، فإن النبي استثناه في اليوم الثاني عندما مرض حيث أمره أن يصلّي بالناس.

ثانياً: ادّعى الموسوي أن الصحابة تثاقلوا عن الخروج ـ ويقصد بذلك كبارهم أبو بكر وعمر ـ ثم علّل هذا التثاقل والتخلّف عن الخروج في جيش أُسامة بالخوف على ضياع الخلافة من أيديهم حينما قال ـ قاتله اللّه ـ : (وقد تعلم، أنهم إنما تثاقلوا عن السير أوّلاً، وتخلّفوا عن الجيش أخيراً، ليحكّموا قواعد سياستهم، ويقيموا عمدها، ترجيحاً منهم لذلك على التعبد بالنص، حيث رأوه أولى بالمحافظة، فإنها تنصرف عنهم لا محالة إذا انصرفوا إلى الغزوة قبل وفاته صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) وجوابه:

١ ـ فلم يتثاقل أحد من الصحابة عن الخروج كما زعم الموسوي، لأن التثاقل إنما يعني التباطؤ بالخروج كراهية له واستثقالاً مع محاولة التخلص منه بأيّ وسيلة. وهذا شأن المنافقين لا المؤمنين، والصحابة مبّرأون من ذلك، لا سيما رؤوسهم وشيوخهم بنصوص الكتاب والسنة التي لا ينصاع إليها الرافضة، فيرمون الصحابة بالنفاق والكفر، عليهم لعنة اللّه.

٢ ـ كيف يصح عقلاً أن يتهم أبو بكر بالتثاقل وعدم الخروج مع أنه ليس مطالباً بذلك، لما تواتر من استخلاف النبي له ليصلّي بالناس مدّة مرضه.

٣ ـ أن الذى حدث منهم، كان مجرّد تأخير للخروج أملاه عليهم مرضه عليه الصّلاة والسلام، فهل يسمى هذا لغة وشرعاً وعقلاً تثاقلاً؟ لا يقول هذا أحد عنده مسحة أو شيء من العلم، ولكن الرافضة قوم بهت لا عقل لهم، ولا علم عندهم.

ثم إن التأخير هذا جاء اجتهاداً من أمير الجيش نفسه، لا ممن هم تحت لوائه من الصحابة، فلو قدر أنه أخطأ في اجتهاده هذا فهو مأجور عليه، ولو صح أن يلام على اجتهاده هذا للامه عليه الرسول صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، ولكن الروايات تبين إقرار الرسول له على اجتهاده.

فقد اتفق الرواة على أن أُسامة تجهز للغزو وخرج في ثقله إلى الجرف وأقام بها أياماً لشكوى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم أُسامة فقال: اغد على بركة اللّه والنصر والعافية ثم أغر حيث أمرتك أن تغير، قال أُسامة: يا رسول اللّه قد أصبحت ضعيفاً، وأرجو أن يكون اللّه قد عافاك، فأذن لي فأمكث حتى يشفيك اللّه، فإني إن خرجت وأنت على هذه الحالة، خرجت وفي نفسي منك قرحة، وأكره أن أسأل عنك الناس، فسكت عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، وتوفي رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم بعد ذلك بأيام. المنهاج ٣ : ١٢٢.

ومن هذا يتبين لنا: أن ما كان منهم من تأخر لا يصح أن يسمى تثاقلاً، كما سمّاه الموسوي، وإنما هو تأخر مشروع بإقرار النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم.

ولو قدّر بعد هذا كلّه أن يلاموا على التأخر، فينبغي أن يوجه اللّوم لأسامة بن زيد لا لغيره، لأنه هو أمير الجيش، فبتأخره تأخر الجيش، ولو أسرع بالخروج لخرجوا معه، فانتفى بذلك مدّعى الرافضة ـ والموسوي بالذات، بأن أبا بكر وعمر كانا وراء تأخير الجيش، لا سيما أنها دعوى لم تثبت في كافّة الروايات الصحيحة، بل إن جميعها متفقة على أن التأخير كان اجتهاداً من أُسامة، كما أوضحنا ذلك.

٤ ـ أمّا ما أورده الموسوي من أن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم لعن من تخلّف عن جيش أُسامة، فهو حديث لا أصل له في كتب السنّة، حتى الحلبي والدحلاني في سيرتيهما قالا لم يرد فيه حديث أصلاً.

أما سند هذا الحديث كما نقله الموسوي فهو ضعيف، لجهالة رجال سعيد بن كثير الأنصاري، بالإضافة إلى أن سعيد الأنصاري له أحاديث مناكير، كما بيّن ذلك الذهبي في ميزانه.

ثم إنه لم يحدث أن تخلّف أحد من جند أُسامة عن الخروج معه يوم أن خرج بعد وفاة النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم واستخلاف أبي بكر بعده.

أما أبو بكر فلا يعدّ متخلّفاً لأنه لم يكن معبأ في جيش أُسامة أصلاً كما سبق بيانه، أما تخلّف عمر، فإن أبا بكر يوم أن أنفذ بعث أُسامة كما أمر النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، طلب من أُسامة أن يأذن لعمر بالإقامة معه في المدينة، لأنه ذو رأي ناصح للإسلام، فأذن أسامة لعمر رضي اللّه عنه، فلا يعدّ بعد هذا متخلّفاً.

٤ ـ أما قوله: إنما تثاقلوا وتخلفوا طلباً وخوفاً من فوات الخلافة، فهو محض كذب وافتراء لوجوه عدة:

منها: أنه رجم بالغيب لأنه حكم على النوايا، ومحلّها القلوب ولا تدرك إلاّ بالإفصاح عنها، فكيف أدرك الموسوي تلك النوايا، ولم يفصح أحد من الصحابة عنها ـ لا من يتهمهم ولا من يعتقد عصمتهم ـ ولو كانت تلك النوايا موجودة لكان علي رضي اللّه عنه والعترة الطاهرة أقدر على كشفها من الموسوي،

لأنهم عايشوا تلك اللحظات وشاهدوها، ولما لم تنقل لنا الكتب المعتبرة شيئاً من ذلك عن هؤلاء، دلّ هذا على كذب الموسوي.

ثالثاً: أمّا الطعن في تأمير أسامة بن زيد، فقد حاول الموسوي أن ينسبه إلى الشيخين أبي بكر وعمر رضي اللّه عنهما زوراً وبهتاناً، والتحقيق أن الطعن في إمارة أسامة وقع من فئة فيهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي، فردّ عليه عمر بن الخطاب في حينها، ثم أخبر النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم بما كان من عيّاش، فقام رسول اللّه خطيباً يرد على طعنهم مؤيداً بذلك موقف عمر من عياش. فتح الباري ٨ : ١٥٢.

رابعاً: لقد جزم الموسوي بأن النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم ما عبأهم في الجيش ولا حثّ على الإسراع بالخروج كما زعم، إلاّ لتخلو منهم المدينة، فيصفو الأمر فيها من بعده لعلي بن أبي طالب. وهو في هذا قد أعظم الفرية على اللّه سبحانه وتعالى وعلى رسوله صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم وعلى المؤمنين، قاتله اللّه.

ومقولته هذه واضحة البطلان لكلّ مسلم عاقل، وإنها من الكذب بمكان لا تحتاج معه إلى رد.

١ ـ ويكفي في الجواب عليها أن نقول: كيف عرف الموسوي هذا القصد وتلك الغاية، والنبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم لم يصرّح بها؟! كيف علمها الموسوي، وجهلها علي رضي اللّه عنه؟!

٢ ـ ويكفي أن نطالب الرافضة بدليل على هذه الدعوى من آية أو حديث أو قول لأحد من الصحابة في كتاب معتبر عند أهل العلم.

٣ ـ إن مثل هذا القول طعن بأخلاق النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، واتّهام له بالخداع والمكر بأصحابه، والجبن والضعف في بيان الحق، واللّجوء إلى أساليب يربأ عنها كلّ مؤمن بله الرسول صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم.

٤ ـ إن هذا الزعم يتعارض مع ما تواتر من إبقاء النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم لأبي بكر في المدينة ليصلّي بالناس، الأمر الذي يتعارض مع ما يسعى إليه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم من الخلاص منهم وإخراجهم من المدينة ـ كما زعم الموسوي ـ .

خامساً: أما قوله: وإنما أمّر عليهم أسامة وهو ابن سبع عشر سنة ليّاً لأعنة بعضهم، وردّاً لجماح أهل الجماح منهم... الخ.

فمن هؤلاء البعض الذين أراد الرسول صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم أن يلوي أعنتهم ويكبح جماحهم؟! إن المعنيين بذلك في نظر الموسوي وبالدرجة الأولى هما أبو بكر وعمر، فجوابه ما مضى في الشبهة التي قبلها، لأنها تهمة لا تقلّ ولا تختلف عن سابقتها.

أقول:

عمدة البحث هنا قضيّة كون أبي بكر في جيش أسامة...[٣٢٣] .

ولقد جعلوا صلاة أبي بكر في مكان النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في مرضه أحسن دليل لهم على إمامة أبي بكر وخلافته بعد رسول اللّه، إلاّ أنهم يصطدمون بخبر كونه في جيش أُسامة مع تأكيد النبي على خروج الجيش ولعنه من تخلَّف عنه... فإن صدّقوا بهذا الخبر خسروا أحسن الأدلّة على إمامة أبي بكر، ولذا لم يجد ابن تيمية وأتباعه مناصاً من تكذيب الخبر... قال ابن تيمية:

«إنّ هذا من الكذب المتفق على أنه كذبٌ عند كلّ من يعرف السيرة، ولم ينقل أحدٌ من أهل العلم أنّ النبيّ أرسل أبا بكر أو عثمان في جيش أسامة، وإنما روي ذلك في عمر، وكيف يرسل أبا بكر في جيش أسامة وقد استخلفه يصلّي بالمسلمين مدّة مرضه؟»[٣٢٤].

وكرّر التكذيب غير مرّة مدّعياً الإجماع!! قال: «فأمّا تأمير أسامة عليه فمن الكذب المتفق على كذبه»[٣٢٥] وقال: «هذا إنّما يكذبه ويفتريه من هو من أجهل الناس بأحوال الرسول والصحابة وأعظم الناس تعمّداً للكذب، وإلاّ فالرسول طول مرضه يأمر أبا بكر أن يصلي بالناس»[٣٢٦] قال: «إنّ هذا كذب بإجماع علماء النقل، فلم يكن في جيش أسامة لا أبو بكر ولا عثمان وإنما قد قيل إنه كان فيه عمر، وقد تواتر عن النبي أنه استخلف أبا بكر على الصلاة حتى مات... فكيف يكون مع هذا قد أمره أن يخرج في جيش أسامة؟»[٣٢٧] قال: «وأما قوله: إنه أمّر أسامة رضي اللّه عنه على الجيش الذين فيهم أبو بكر وعمر، فمن الكذب الذي يعرفه من له أدنى معرفة بالحديث، فإنّ أبا بكر لم يكن في ذلك الجيش، بل كان النبي يستخلفه في الصلاة»[٣٢٨].

أقول:

فهنا مطلبان:

الأوّل: هل كان أبو بكر في جيش أسامة أم لا؟

إن الذين نصّوا على وجود أبي بكر في جيش أسامة، من أعلام القوم كثيرون جدّاً، نذكر منهم:

١ ـ محمّد بن عمر الواقدي.

---

(٣٢٣) وللتفصيل في القضيّة يرجع إلى كتابنا (شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة).

(٣٢٤) منهاج السنة ٥ : ٤٨٦.

(٣٢٥) المصدر ٥ : ٤٩١.

(٣٢٦) المصدر ٦ : ٣٢٠.

(٣٢٧) المصدر ٨ : ٢٩٢.

(٣٢٨) المصدر ٤ : ٢٧٦.

٢ ـ أحمد بن يحيى البلاذري.

٣ ـ محمّد بن سعد، صاحب الطبقات الكبرى.

٤ ـ ابن إسحاق صاحب السيرة.

٥ ـ ابن عساكر الدمشقي.

٦ ـ أبو الفرج ابن الجوزي.

٧ ـ علاء الدين مغلطاي

٨ ـ قطب الدين الحلبي

٩ ـ ابن الأثير صاحب الكامل في التاريخ

١٠ ـ ابن حجر العسقلاني

١١ ـ محمّد بن يوسف الصالحي صاحب سبل الهدى والرشاد

١٢ ـ ابن الأثير صاحب أُسد الغابة

١٣ ـ الحلبي صاحب السيرة

١٤ ـ زيني دحلان

وهذه عبارة الحافظ ابن حجر في كتاب فتح الباري ـ الذي طالما استند إليه المفتري ـ :

«كان تجهيز أُسامة يوم السبت، قبل موت النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم بيومين... فبدأ برسول اللّه وجعه في اليوم الثالث، فعقد لأُسامة لواءً بيده، فأخذه أسامة فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف، وكان ممّن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار منهم: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم. فتكلّم في ذلك قوم... ثم اشتد برسول اللّه وجعه فقال: أنفذوا جيش أسامة.

وقد روي ذلك عن الواقدي وابن سعد وابن إسحاق وابن الجوزي وابن عساكر»[٣٢٩].

وقال الصالحي الدمشقي: «تنبيهان. الأوّل: ذكر محمّد بن عمر وابن سعد أنّ أبا بكر كان ممّن أمَره رسول اللّه بالخروج مع أسامة إلى أُبنى، وجرى عليه في المورد، وجَزمَ به في العيون والإشارة والفتح في مناقب زيد بن حارثة.

وأنكر ذلك الحافظ أبو العبّاس بن تيميّة فقال في كتابه الذي ردّ فيه على ابن المطّهر الرافضي: لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي أرسل أبا بكر وعثمان في جيش اسامة، فقد استخلفه يصلّي بالمسلمين

(٣٢٩) فتح الباري بشرح البخاري ٨ : ١٢٤ باب بعث أسامة بن زيد.

مدّة مرضه إلى أن مات، وكيف يتصوّر أن يأمره بالخروج في الغزاة وهو يأمره بالصلاة بالناس. وبسط الكلام على ذلك.

فقلت: وفيما ذكره نظر من وجهين، أوّلهما قوله: لم ينقل أحد من أهل العلم... فقد ذكره محمّد بن عمر وابن سعد، وهما من أئمّة المغازي. ثانيهما قوله: كيف يرسل أبا بكر في جيش اسامة؟ ليس بلازم، فإنّ إرادة النبي بعث جيش أسامة كان قبل ابتداء مرض رسول اللّٰه، فلما اشتدّ به المرض استثنى أبا بكر وأمره بالصّلاة بالناس. وقال ابن سعد: حدثنا عبدالوهاب بن عطاء العجلي قال: حدثنا المعمري عن نافع عن ابن عمر: إن رسول اللّٰه بعث سرية فيها أبو بكر وعمر، واستعمل عليهم أسامة بن زيد، وكان الناس طعنوا فيه أي في صغره، فبلغ ذلك رسول اللّٰه... فذكر الحديث»[٣٣٠].

أقول: فظهر سقوط كلام ابن تيمية. أمّا أنّ النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم استثنى أبا بكر، فهذا موضوع المطلب:

الثاني: هل إن رسول اللّٰه أمر أبا بكر بالصّلاة؟

لقد حققنا هذا الموضوع في رسالة منفردة منتشرة[٣٣١]، وثبت أنّ صلاة أبي بكر في مرض النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لم تكن بأمر منه، فمن شاء التفصيل فليرجع إليها... وقد ذكرنا هناك في بعض الوجوه: كيف يتصوّر أن يأمره بالصلاة في مكانه وقد أمره بالخروج في الغزاة مع أُسامة؟

أقول:

فقد ظهر الحق في عمدة البحث في هذا المقام... .

ولا شك في أنّ القوم قد تثاقلوا ولم يخرجوا، فكانوا قد عصوا أمر النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم المكرّر والمؤكّد بإنفاذ هذا الجيش... وأمّا أنه قال: لعن اللّٰه من تخلّف عن جيش أُسامة، فقد روي هذا مسنداً في كتاب السقيفة للجوهري، وأرسله الشهرستاني صاحب الملل والنحل إرسال المسلّم، وأُذعن به وبتثاقل القوم الآمدي وصاحب كتاب شرح المواقف، فقد جاء فيه ما نصّه:

«تذييل للكتاب، في ذكر الفرق التي أشار إليها الرسول صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم بقوله: ستفترق أُمّتي ثلاثاً وسبعين فرقةً كلّها في النار إلاّ واحدةوهي ما أنا عليه وأصحابي، وكان ذلك من معجزاته حيث وقع ما أخبر به.

---

(٣٣٠) سبل الهدى والرشاد ٦ : ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٣٣١) انظر كتاب: الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعة في كتب السنّة.

قال الآمدي: كان المسلمون عند وفاة النبي عليه السلام على عقيدة واحدة وطريقة واحدة ـ إلاّ من كان يبطن النفاق ويظهر الوفاق ـ ثم نشأ الخلاف فيما بينهم أوّلاً في امور اجتهادية لا توجب إيماناً ولا كفراً، وكان غرضهم منها إقامة مراسم الدين وإدامة مناهج الشرع القويم، وذلك:

كاختلافهم عند قول النبي في مرض موته: ايتوني بقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي، حتى قال عمر: إن النبي قد غيّبه[٣٣٢] الوجع حسبنا كتاب الله، وكثر اللغط في ذلك حتى قال النبي: قوموا عنّي لا ينبغي عندي التنازع.

وكاختلافهم بعد ذلك في التخلّف عن جيش اسامة، فقال قوم بوجوب الإتباع، لقوله عليه السلام: جهّزوا جيش اسامة لعن الله من تخلَّف عنه، وقال قوم: بالتخلّف انتظاراً لما يكون من رسول الله في مرضه.

وكاختلافهم بعد ذلك في موته، حتى قال عمر: من قال إن محمداً قد مات علوته بسيفي، وانّما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم... .

وكاختلافهم بعد ذلك في موضع دفنه.

وكاختلافهم في الإمامة وثبوت الإرث عن النبي كما مرّ...»[٣٣٣].

٣ ـ أمر النبي بقتل المارق

قال السيد:

حسبك ممّا تلتمسه ما أخرجه جماعة من أعلام الأُمة وحفظة الأئمة، واللفظ للإمام أحمد بن حنبل في ص ٣٩٠ ج ٣ من مسنده من حديث أبي سعيد الخدري، قال:

إن أبا بكر جاء إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: يا رسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا، فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلّي، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: إذهب إليه فاقتله، قال: فذهب إليه أبو بكر، فلما رآه على تلك الحال، كره أن يقتله، فرجع إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. قال: فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لعمر: إذهب فاقتله، فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر عليها، قال: فكره أن يقتله، قال: فرجع فقال: يا رسول الله إني رأيته يصلّي متخشعاً فكرهت أن أقتله. قال: يا علي إذهب فاقتله، قال: فذهب علي فلم يره، فرجع علي فقال: يا رسول الله إنّي لم أره، قال: فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم،

---

(٣٣٢) كذا.

(٣٣٣) شرح المواقف ٨ : ٣٧٦.

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم هم شر البرية. اهـ .

وأخرج أبو يعلى في مسنده[٣٣٤] ـ كما في ترجمة ذي الثدية من إصابة ابن حجر ـ عن أنس، قال: كان في عهد رسول اللّٰه رجل يعجبنا تعبده واجتهاده، وقد ذكرنا ذلك لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينا نحن نذكره إذ طلع الرجل، قلنا: هو هذا، قال: إنكم لتخبروني عن رجل إن في وجهه لسفعة من الشيطان، فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلّم، فقال له رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: انشدك اللّٰه هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل مني أو خير مني؟ قال: اللهم نعم، ثم دخل يصلّي، فقال رسول اللّٰه: مَن يقتل الرجل؟ فقال أبو بكر: أنا، فدخل عليه فوجده يصلّي، فقال: سبحان اللّٰه أقتل رجلاً يصلّي، فخرج، فقال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: ما فعلت؟ قال: كرهت أن أقتله وهو يصلّي، وأنت قد نهيت عن قتل المصلّين، قال: مَن يقتل الرجل؟ قال عمر: أنا، فدخل فوجده واضعاً جبهته، فقال عمر: أبو بكر أفضل منّي، فخرج، فقال له النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: مهيم؟ قال: وجدته واضعاً جبهته للّٰه فكرهت أن أقتله، فقال: مَن يقتل الرجل؟ فقال علي: أنا، فقال: أنت إن أدركته، فدخل عليه، فوجده قد خرج، فرجع إلى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم فقال: مهيم؟ قال: وجدته قد خرج، قال: لو قُتل ما اختلف من امتي رجلان، الحديث.

وأخرجه الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من تفاسير يعقوب بن سفيان، ومقاتل بن سليمان، ويوسف القطان، والقاسم بن سلاّم، ومقاتل بن حيان، وعلي بن حرب، والسدي، ومجاهد، وقتادة، ووكيع، وابن جريج، وأرسله إرسال المسلمات جماعة من الثقات كالإمام شهاب الدين أحمد ـ المعروف بابن عبدربّه الأندلسي ـ عند انتهائه إلى القول في أصحاب الأهواء من الجزء الأول من عقده الفريد، وقد جاء في آخر ما حكاه في هذه القضية: إن النبي قال: إن هذا لأول قرن يطلع في امتي، لو قتلتموه ما اختلف بعدهاثنان. إن بني اسرائيل افترقت اثنين وسبعين فرقة، وإن هذه الأمة ستفترق ثلاثاً

وسبعين فرقة كلّها في النار إلا فرقة[٣٣٥]. اهـ .

وقريب من هذه القضية ما أخرجه أصحاب السنن[٣٣٦] عن علي، قال:

---

(٣٣٤) مسند أبي يعلى ٦ : ٣٤٠ / ٣٦٦٨.

(٣٣٥) فرقة وشيعة لفظان ـ بحساب الجمل ـ مترادفان، لأن كلاً منهما ٣٨٥ وهذا مما تتفأل به عوام تلك الفرقة.

(٣٣٦) كالامام أحمد في أواخر ص ٢٥١ من الجزء الأول من مسنده، وسعيد بن منصور في سننه، وابن جرير في تهذيب الآثار، وصححه، ونقله عنهم جميعاً المتقي الهندي في ص ١٢٧ من الجزء الثالث عشر من كنز العمال.

جاء النبي أناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا جيرانك وحلفاؤك، وإن ناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه، إنما فرّوا من ضياعنا وأموالنا فارددهم إلينا. فقال لأبي بكر: ما تقول؟ قال: صدقوا، إنهم جيرانك، قال: فتغيّر وجه النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، ثم قال لعمر: ما تقول؟ قال: صدقوا، إنهم لجيرانك وحلفاؤك، فتغيّر وجه النبي فقال: يا معشر قريش، واللّٰه ليبعثن اللّٰه عليكم رجلاً قد امتحن اللّٰه قلبه بالإيمان فيضربكم على الدين. فقال أبو بكر: أنا يا رسول اللّٰه؟ قال: لا، قال عمر: أنا يا رسول اللّٰه؟ قال: لا، ولكنه الذي يخصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها[٣٣٧].

ردّ العذر

قال السيّد:

الأمر حقيقة في الوجوب، فلا يتبادر إلى الأذهان منه سواه، فحمله على الإستحباب مما لا يصح إلا بالقرينة، ولا قرينة في المقام على ذلك، بل القرائن تؤكد إرادة المعنى الحقيقي، أعني الوجوب، فأنعم النظر في تلك الأحاديث تجد الأمر كما قلناه، وحسبك قوله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السّهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم هم شرّ البريّة. وقوله صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان، فإن هذا الكلام ونحوه، لا يقال إلاّ في إيجاب قتله والحضّ الشديد على ذلك.

وإذا راجعت الحديث في مسند أحمد، تجد الأمر بقتله متوجّهاً إلى أبي بكر خاصّة ثم إلى عمر بالخصوص، فكيف ـ والحال هذه ـ يكون الوجوب كفائياً.

على أن الأحاديث صريحة بأنهما لم يحجما عن قتله إلا كراهة أن يقتلاه وهو على تلك الحال من التخشع في الصلاة، لا لشيء آخر، فلم يطيبا نفساً بما طابت به نفس النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، ولم يرجّحا ما أمرهما به من قتله، فالقضيّة من الشواهد على أنهم كانوا يؤثرون العمل برأيهم على التعبّد بنصه، كما ترى[٣٣٨].

فقيل:

لقد أظهرت لنا المراجعة رقم ٩٣ أن البشري قد شبع من طول الحديث في سرية أسامة، وفي رزية يوم الخميس، لأن الحق فيهما قد وضح لكلّ ذي عينين.

---

(٣٣٧) المراجعات: ٢٦١ ـ ٢٦٣.

(٣٣٨) المراجعات: ٢٦٤.

ولهذا طلب من الموسوي الاكتفاء بما قيل فيهما، والتحدّث بغيرهما من الموارد التي تورد الموسوي إلى النار.

فيستجيب الموسوي لهذه الدعوة ويورد حديثاً في مسند الامام أحمد، ثم يتّخذه بعد ذلك وسيلة طعن بالصحابة رضي الله عنهم، بتأويلات لا تستقيم مع اللغة، ولا العقل، ولا الشرع.

وهذا نصّ الحديث ـ كما جاء في مسند الامام أحمد ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن أبا بكر رضي الله عنه جاء إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا رسول الله إني مررت بواد كذا وكذا، فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلّي، فقال له النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: إذهب فاقتله، قال: فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على هذه الحال كره أن يقتله، فرجع إلى رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال: فقال النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لعمر: إذهب فاقتله، فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر، قال: فكره أن يقتله، قال: فرجع، فقال: يا رسول الله إني رأيته يصلّي متخشعاً فكرهت أن أقتله، قال: يا علي، إذهب فاقتله، قال: فذهب علي فلم يره، فرجع علي فقال: يا رسول الله إنه لم يره، قال: فقال النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، حتى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم هم شرّ البرية.

انظر بعد ذلك: كيف أبعد الموسوي النجعة عندما استدلّ بهذا الحديث على أن أبا بكر وعمر كانوا لا يمتثلون أوامر النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ولا يتعبدون الله بها، ويقدّمون آراءهم عليها. وهذه هي الحقيقة التي أراد أن يؤكدها الموسوي في مراجعاته المتقدمة واللاحقة، ليخلص بعد ذلك كله إلى القول: بأنهما أنكرا وصية النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لعلي بالإمامة، متأوّلين تلك النصوص، مقدّمين آراءهم عليها، كما كانا يفعلان في كلّ ما يؤمران به.

والحق أنهما ـ رضي الله عنهما ـ كانا من أشدّ الصحابة تمسّكاً بهدي المصطفى صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وهذه حقيقة لا سبيل إلى إنكارها، فكتب السنّة بأكملها ناطقة بذلك، ولولا هذا لما كانوا من أقرب الناس وأحبّهم إلى النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، ولما كان يقدّمهم على غيرهم في أكثر الأُمور، ولما كان يستشيرهم في كثير من المواقف، ولما يشهد بفضلهم، ولما بشّرهم بالجنّة، ولولا هذا ما أقرّ لهم الصحابة بالفضل وعلوّ المنزلة، وبما فيهم العترة الطاهرة وفي مقدّمتهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ثم إن هذا الحديث ليس فيه ما يسعف الموسوي وينهض بمدّعاه على الإطلاق.

أما قوله: إن أمر النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لهما بالقتل كان للوجوب، فغير صحيح من عدّة وجوه:

١ ـ ليس كلّ أمر يقتضي الوجوب وإن كان الوجوب أصلاً فيه، ولكن الأمر ينصرف عن مقتضاه، كالندب والإباحة، بصوارف، وقد وجدت هنا في هذا الحديث.

منها: أن النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم لم ينكر على أحد منهما عدم قتله يوم أن رجعا غير ممتثلين للأمر، فلو كان الأمر للوجوب لأنكر عليهما، وشدد النكير، فدلّ هذا على أن أمره لهما كان ندباً منه لقتله.

ومنها: أن الرجل ما أظهر ما يوجب قتله، بل العكس من ذلك، فإنه كان يصلّي للّٰه متخشّعاً.

ومنها: عدم وضوح الحكمة من قتله وهو على هذه الحال، وإن كان الحديث قد أوضحها فإن ذلك كان بعد الأمر لا قبله.

ومنها: ترك الرجل وعدم البحث عنه، وعدم الأمر بملاحقته وقتله بعد أن لم يجده علي رضي اللّٰه عنه، فدلّ هذا على أن قتله لم يكن واجباً.

٢ ـ إن حصر الموسوي للأمر في الحديث على الوجوب يتعارض مع مذهبه في هذا، فقد نص المرتضى في (الدرر والغرر) على أن الأمر ليس مختصاً بالوجوب. انظر مختصر التحفة الاثني عشرية: ٢٤٠.

أقول:

كأنّ هذا المفتري لا يفهم ما يقول... .

إنّ المقصود هو الاستشهاد بهذه القضية على عدم تعبّد القوم بالنسبة إلى أوامر النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ونواهيه، فيدّعي هذا الرجل قيام قرائن على عدم دلالة هذا الأمر على الوجوب فيقول:

منها: إن النبي لم ينكر على أحد منهما عدم قتله.

والحال أنّ الواجب عليهما هو الامتثال، أمّا أنّ النبي لم ينكر عليهما عدم الامتثال فذاك أمر آخر، وهل كانا يعلمان بأنه سوف لا ينكر عليهما ذلك؟

ومنها: إن الرجل ما أظهر ما يوجب قتله بل العكس... .

وهذا أقبح من سابقه، فكأنّ الرّجل يزعم أنهما قد أحسنا، وكان أمر النبي بقتله في غير محلّه.

ومنها: عدم وضوح الحكمة... .

وهذا كذلك، فكأنه يزعم عدم وجوب امتثال أوامر النبي إلاّ إذا علم وجه الحكمة فيه!

ومنها: ترك الرجل وعدم البحث عنه... .

وهذا كذلك، فإنّ المقصود إثبات أنهما قد عصيا أمر النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله.

وأمّا قوله: إنّ حصر الموسوي للأمر... .

فهذا الكلام قد أخذه من صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية بلا مراجعة وتدبّر، لأنّ الشريف المرتضى الموسوي علم الهدى ـ رحمه اللّٰه ـ روى خبر أمر النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله عليّاً بقتل ابن عمّ مارية القبطيّة ـ رضي اللّٰه عنها ـ وقد جاء فيه عن الإمام عليه السلام: «قلت: يا رسول اللّٰه، أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكّة المحماة أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال لي النبي: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب».

ثم قال رحمه اللّٰه: «في هذا الخبر أحكام وغريب، ونحن نبدأ بأحكامه ثم نتلوها بغريبه» فقال: «فأمّا قوله: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» فإنما عنى به رؤية العلم لا رؤية البصر، لأنه لا معنى في هذا الموضع لرؤية البصر، فكأنه ـ عليه وآله السلام ـ قال: بل الشاهد يعلم ويصحّ له من وجه الرأي والتدبير ما لا يصح للغائب، ولو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كلّ حال، وإنما جاز منه عليه الصّلاة والسلام أن يخيّر بين قتله والكفّ عنه ويفوّض في ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، من حيث لم يكن قتله من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها ولا يسع إلاّ إقامتها، لأن ناقض العهد ممّن إلى الإمام القائم بأمر المسلمين إذا قدر عليه قبل التوبة أن يقتله أو أن يمنّ عليه. ومما فيه أيضاً من الأحكام: اقتضاؤه أنّ مجرّد أمر الرسول لا يقتضي الوجوب، لأنّه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه، وفي حسنها ووقوعها موقعها دلالة على أنّها لا تقتضي ذلك»[٣٣٩].

فهذا كلام السيد المرتضى رحمه اللّٰه بشرح سؤال الإمام عليه السلام: «يا رسول اللّٰه أكون في أمرك...» قائلاً: «لو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كلّ حال» إذن، قد يكون الأمر الصادر من النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم لغير الوجوب ـ فمجرّده أمره لا يقتضي الوجوب ـ إلاّ أن ذلك لا يفهم إلاّ بالمراجعة والاستفهام كما فعل الامام.

وفي قضية أمر النبيّ بقتل المارق، لو كان الشيخان في شك من أنّه أمر وجوبي أو لا، لكان عليهما المراجعة والإستفهام، لكنهما لم يفعلا ذلك، ولم يدّعيا وجود الشك عندهما من الأمر، بل اعتذرا بكون المارق متخشّعاً حسن الهيئة يصلّي، فكرها قتله على هذه الحال، وهذا هو محلّ الكلام والإشكال.

فكم فرق بين هذه القضية التي ذكرها السيّد في هذا المقام، وتلك القضية التي ذكر فيها السيد المرتضى ذلك الكلام؟!

---

(٣٣٩) غرر الفوائد ودرر القلائد = أمالي السيد المرتضى ١ : ٧٧.

موارد أُخرى

قال السيد:

١ ـ حسبك منها صلح الحديبية، وغنائم حنين، وأخذ الفداء من أسرى بدر، وأمره صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم بنحر بعض الإبل إذ أصابتهم مجاعة في غزوة تبوك، وبعض شؤونهم يوم أحد وشعبه، ويوم أبي هريرة إذ نادى بالبشارة لكلّ من لقي اللّه بالتوحيد، ويوم الصّلاة على ذلك المنافق، ويوم اللّمز في الصّدقات وسؤالهم بالفحش، وتأوّل آيتي الخمس والزكاة، وآيتي المتعتين وآية الطلاق الثلاث، وتأوّل السنّة الواردة في نوافل شهر رمضان كيفية وكميّة، والمأثورة في كيفيّة الأذان، وكميّة التكبير في صلاة الجنائز، إلى ما لا يسع المقام بيانه:

كالمعارضة في أمر حاطب بن بلتعة، والمعارضة لما فعله النبي في مقام إبراهيم، وكإضافة دور جماعة من المسلمين إلى المسجد، وكالحكم على اليمانيين بدية أبي خراش الهذلي، وكنفي نصر بن الحجاج السلمي، وإقامة الحدّ على جعدة بن سليم[٣٤٠]، ووضع الخراج على السواد، وكيفية ترتيب الجزية، والعهد بالشورى على الكيفية المعلومة، وكالعسّ ليلاً، والتجسس نهاراً، وكالعول في الفرائض.

إلى ما لا يحصى من الموارد التي آثروا فيها القوة والسطوة، والمصالح العامة، وقد أفردنا لها في كتابنا ـ سبيل المؤمنين[٣٤١] ـ باباً واسعاً.

٢ ـ على أن هناك نصوصاً أُخر خاصة في علي وفي العترة الطاهرة غير نصوص الخلافة، لم يعملوا بها أيضاً بل عملوا بنقيضها، كما يعلمه الباحثون.

فلا عجب بعدها من تأوّلهم نصّ الخلافة عليه، وهل هو إلاّ كأحد النصوص التي تأولوها، فقدموا العمل بآرائهم على التعبد بها[٣٤٢].

قال السيد:

١ ـ سلّمتم بتصرّفهم في النصوص المأثورة في تلك الموارد، فصدّقتم بما قلناه، والحمد للّه. أما حسن مقاصدهم وإيثارهم المصلحة العامة وتحرّيهم الأصلح للأُمة، والأرجح للملّة، والأقوى للشوكة، فخارج عن محلّ البحث كما تعلمون.

---

(٣٤٠) راجع ترجمة عمر من طبقات ابن سعد تقف على إقامة الحد على جعدة بلا شاهد ولا مدعي سوى ورقة فيها أبيات لا يعرف قائلها، تتضمن رمي جعدة بالفاحشة.

(٣٤١) لئن فاتكم سبيل المؤمنين، فلا تفوتنكم الفصول المهمة، فإن فيها من الفوائد ما لا يوجد في غيرها، وقد عقدنا فيها للمتأولين فصلاً على حدة وهو الفصل ٨ ص ٤٤ وما بعدها إلى ص ١٣٠ من الطبعة الثانية، فيه تفصيل هذه الموارد.

(٣٤٢) المراجعات: ٢٦٥.

٢ ـ التمست في المراجعة الأخيرة تفصيل ما اختص بعلي من الصحاح المنصوص فيها عليه بغير الإمامة من الأُمور التي لم يتعبدوا بل لم يبالوا بها، وأنت إمام السنن في هذا الزمن، جمعت أشتاتها واستفرغت الوسع في معاناتها، فمن ذا يتوّهم أنك ممن لا يعرف تفصيل ما أجملناه؟ ومن ذا يرى أنه أولى منك بمعرفة كنه ما أشرنا إليه؟ وهل يجاريك أو يباريك في السنّة أحد؟ كلا، ولكن الأمر كما قيل: وكم سائل عن أمره وهو عالم.

إنكم لتعلمون أن كثيراً من الصحابة كانوا يبغضون عليّاً ويعادونه، وقد فارقوه وآذوه، وشتموه وظلموه، وناصبوه، وحاربوه، فضربوا وجهه ووجوه أهل بيته وأوليائه بسيوفهم، كما هو معلوم بالضرورة من أخبار السلف، وقد قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: من أطاعني فقد أطاع اللّٰه، ومن عصاني فقد عصاللّٰه، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد عصاني، وقال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: من فارقني فقد فارق اللّٰه، ومن فارقك يا علي فقد فارقني، وقال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: يا علي أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب اللّٰه وعدوّك عدوي وعدوي عدو اللّٰه، والويل لمن أبغضك بعدي، وقال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومنسبني فقد سبّ اللّٰه، وقال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: من آذى عليّاً فقد آذاني، ومنآذاني فقد آذى اللّٰه، وقال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: من أحب عليّاً فقد أحبّني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، وقال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: لا يحبك يا علي إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق، وقال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: اللهم وال من والاه،وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله. ونظر يوماً إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم. وحين غشّاهم بالكساء قال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدوّ لمن عاداهم.

إلى كثير من أمثال هذه السنن التي لم يعمل كثير من الصحابة بشيء منها، وإنما عملوا بنقيضها، تقديماً لأهوائهم وإيثاراً لأغراضهم، وأولوا البصائر يعلمون أن سائر السنن المأثورة في فضل علي ـ وإنها لتربوا على المئات ـ كالنصوص الصريحة في وجوب موالاته وحرمة معاداته، لدلالة كلّ منها على جلالة قدره وعظم شأنه وعلوّ منزلته عند اللّٰه ورسوله. وقد أوردنا منها في غضون هذه المراجعات طائفة وافرة، وما لم نورده أضعاف أضعاف ما أوردناه، وأنتم ـ بحمد اللّٰه ـ ممن وسعوا السنن علماً وأحاطوا بها فهماً، فهل وجدتم شيئاً منها يتفق مع مناصبته ومحاربته أو يلتئم مع إيذائه وبغضه وعداوته، أو يناسب هضمه وظلمه وسبّه على منابر المسلمين، وجعل ذلك سنّة من سنن الخطباء أيام الجمع والأعياد؟ كلاّ. ولكن الذين ارتكبوا منه ذلك لم يبالوا بها، على كثرتها وتواترها، ولم يكن لهم منها وازع عن العمل بكلّ ما تقتضيه سياستهم.

وكانوا يعلمون أنه أخو النبي ووليّه، ووارثه ونجيّه، وسيد عترته، وهارون أُمته، وكفؤ بضعته، وأبو ذريّته، وأوّلهم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأغزرهم علماً، وأكثرهم عملاً، وأكبرهم حلماً، وأشدهم يقيناً، وأعظمهم عناءً، وأحسنهم بلاءً، وأوفرهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأحوطهم على الاسلام، وأقربهم من رسول اللّٰه، وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً، وأمثلهم فعلاً وقولاً وصمتاً.

لكن الأغراض الشخصية كانت هي المقدّمة عندهم على كلّ دليل، فأيّ عجب بعد هذا من تقديم رأيهم في الإمامة على التعبد بنص الغدير، وهل نص الغدير إلاّ حديث واحد من مئات من الأحاديث التي تأولوها؟ إيثاراً لآرائهم، وتقديماً لمصالحهم، وقد قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا كتاب اللّٰه وعترتي أهل بيتي، وقال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني اسرائيل، من دخله غفر له، وقال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرقوأهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس. إلى آخر ما جاء على هذا النمط من صحاح السنن التي لم يتعبدوا بشيء منها[٣٤٣].

فقيل:

في المراجعة ٩٧ يطلب البشري المزيد من هذه الموارد ليزداد علماً بها.

وفي المراجعة ٩٨ يستجيب الموسوي لطلب البشري، ولكنه في هذه المرة يكتفي بسرد عناوين لأحداث وقعت في السيرة النبوية، وإلى جملة من الأحكام التي خالفت بها الرافضة مذهب أهل السنة والجماعة، زاعماً أن مذهبهم في هذه المسائل هو الحق الذي كان عليه النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، وأن مذهب أهل السنة فيها كان خروجاً عن سنة النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم، واتباعاً منهم للشيخين أبي بكر وعمر رضي اللّٰه عنهما.

والمسائل هذه معروفة في كتب السنة، وقد تناولها علماء الحديث بالشرح والبيان وغربلوها من كلّ الشوائب، فأصبحت صافية لكلّ من أراد معرفة الحق، فمن أراد الوقوف عليها فليرجع إلى مكانها في كتب السنة، والكتب المعتبرة في فقه الأحكام، فإن تحقيقها هنا يطول.

وفي آخر المراجعة نفسها يزعم الموسوي أن أبا بكر وعمر لم يكتفوا بعدم العمل بنصوص الخلافة وتعطيلها، بل إنهم عطّلوا وأهملوا كلّ النصوص الواردة في علي رضي اللّٰه عنه والعترة الطاهرة. ثم يمضي إلى أبعد من هذا عندما يفتري بأنهم عملوا بنقيضها.

---

(٣٤٣) المراجعات: ٢٦٦ ـ ٢٦٨.

وفي المراجعة ٩٩ يظل البشري يحسن الظن بالشيخين أبي بكر وعمر ملتمساً لهم حسن الظن في كلّ ما اتهمهم الموسوي به من قبل، والذي حظي بالقبول عنده، ثم يطلب من الموسوي أن يظهر تلك النصوص التي أشار إليها في المراجعة السابقة.

وفي المراجعة ١٠٠ يظهر خبث الموسوي حيث لا يقبل من البشري حسن ظنّه بأبي بكر وعمر، مع إيمانه وتسليمه بكلّ ما أورده الموسوي من مطاعن فيهما، بل يعتبر هذا خروجاً منه عن محلّ المناظرة، ثم يجيبه إلى ما طلب من ذكر النصوص التي طلبها منه في المراجعة التي قبلها رقم ٩٩.

وهنا يبدأ الموسوي بذكر جملة من الأكاذيب الملفّقة التي لا أصل لها في كتاب من كتب السنة، أو أي كتاب من الكتب المعتبرة عن أحد من العلماء الذين يعتدّ بقولهم، ويحتج بروايتهم، فقال ـ قاتله الله ـ : إن كثيراً من الصحابة كانوا يبغضون علياً ويعادونه، وقد فارقوه وآذوه، وشتموه وظلموه، وناصبوه، وحاربوه، فضربوا وجهه ووجوه أهل بيته وأوليائه بسيوفهم تبعاً لأهوائهم، وإيثاراً لأغراضهم، ونقضاً للنصوص الواردة في فضلهم والأمر بطاعتهم، والتحذير من عصيانهم.

ثم أورد جملة من الأحاديث الموضوعة والضعيفة، وقد سبق بيان حالها في ردّنا على كثير من المراجعات السابقة.

أما حديث خم الذي يردده الموسوي كثيراً، فلفظه في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خطيباً بخم فقال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله»، وأما لفظ «وعترتي» فهذا رواه الترمذي، وقد تفرّد به زيد بن الحسن الأنماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر، والأنماطي قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث. انظر ترجمته في الميزان للذهبي.

أما حديث سفينة نوح، فغير صحيح. (المنتقى: ٤٧١) وكذا حديث: أنا حرب لمن حاربكم... فإنه حديث موضوع لا أصل له في كتب الحديث المعروفة، ولا روي بإسناد معروف. (المنتقى: ٢٧٤) وكذا حديث «النجوم أمان لأهل الأرض... الحديث» فإنه حديث موضوع لا أصل له.

أما ما وقع من اللّعن، فإنه قد وقع من الطائفتين، فكانت كلّ طائفة تلعن رؤوس الطائفة الأُخرى، والقتال الذي دار بينهما أشد وأعظم من التلاعن.

والعجيب أن الرافضة تنكر سبّ علي، وتبيح لنفسها سبّ أبي بكر وعمر وتنعتهما بالجبت والطاغوت، وتبيح لعن عثمان ومعاوية وتكفّرهم جميعاً. في حين أن معاوية وحزبه لم يكفّروا عليّاً، وإن وقع منهم اللّعن، وإنما كفّرته الخوارج المارقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

أقول:

لا نجد في هذا المقطع من كلام هذا الخصم المفتري إلاّ السبّ والشتم، ولا مناقشة علمية إلاّ في سند حديث غدير خم وحديث تشبيه أهل البيت بسفينة نوح، وبالنجوم، وقد تقدّم الكلام بالتفصيل على هذه الأحاديث في مواضعها، فلا نعيد، ولا نلتفت إلى سباب الرجل واتّهاماته ونمرّ عليها مرّ الكرام.

* * *

المراجعة (١٠٢) ـ (١٠٨)

الاحتجاجات

قال السيّد:

الناس كافّة يعلمون أنّ الإمام ـ وسائر أوليائه من بني هاشم وغيرهم ـ لم يشهدوا البيعة ولا دخلوا السقيفة يومئذ، وكانوا في معزل عنها و عن كلّ ما كان فيها، منصرفين بكلّهم إلى خطبهم الفادح بوفاة رسول اللّه، وقيامهم بالواجب من تجهيزه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، لا يعنون بغير ذلك، وما واروه في ضراحه الأقدس حتى أكمل أهل السقيفة أمرهم، فأبرموا البيعة، وأحكموا العقد، وأجمعوا ـ أخذاً بالحزم ـ على منع كلّ قول أو فعل يوهن بيعتهم، أو يخدش عقدهم، أو يدخل التشويش والإضطراب على عامّتهم، فأين كان الإمام عن السقيفة وعن بيعة الصدّيق ومبايعيه ليحتجّ عليهم؟ وأنّى يتسنى الإحتجاج له أو لغيره بعد عقد البيعة، وقد أخذ أولوا الأمر والنهي بالحزم، وأعلن أولوا الحول والطول تلك الشدّة، وهل يتسنّى في عصرنا الحاضر لأحد أن يقابل أهل السّلطة بما يرفع سلطتهم ويلغي دولتهم؟ وهل يتركونه وشأنه لو أراد ذلك؟ هيهات هيهات، فقس الماضي على الحاضر، فالناس ناس والزمان زمان.

على أن عليّاً لم ير للإحتجاج عليهم يومئذ أثراً إلاّ الفتنة التي كان يؤثر ضياع حقه على حصولها في تلك الظروف، إذ كان يخشى منها على بيضة الإسلام وكلمة التوحيد كما أوضحناه سابقاً حيث قلنا: إنه مني في تلك الأيام بما لم يمن

به أحد، إذ مثل على جناحيه خطبان فادحان، الخلافة بنصوصها ووصاياها إلى جانب تستصرخه وتستفزّه بشكوى تدمي الفؤاد، وحنين يفتت الأكباد، والفتن الطاغية إلى جانب آخر تنذره بانتفاض شبه الجزيرة، وانقلاب العرب، واجتياح الاسلام، وتهدده بالمنافقين من أهل المدينة، وقد مردوا على النفاق، وبمن حولهم من الأعراب، وهم منافقون بنص الكتاب، بل هم أشدّ كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل اللّه على رسوله، وقد قويت شوكتهم بفقده صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وأصبح المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، ومسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد الأفاك، وسجاح بنت الحرث الدجالة، وأصحابهم الرعاع الهمج، قائمون ـ في محق الإسلام وسحق المسلمين ـ على ساق، والرومان والأكاسرة والقياصرة وغيرهم كانوا للمسلمين بالمرصاد، إلى كثير من هذه العناصرة الجياشة بكلّ حنق من محمد وآله وأصحابه، وبكلّ حقد وحسيكة لكلمة الإسلام تريد أن تنقض أساسها

وتستأصل شأفتها، وإنها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجلة، ترى الأمر قد استتب لها، والفرصة ـ بذهاب النبي إلى الرفيق الأعلى ـ قد حانت، فأرادت أن تسخّر الفرصة، وتنتهز تلك الفوضى قبل أن يعود الاسلام إلى قوة وانتظام، فوقف عليّ بين هذين الخطرين، فكان من الطبيعي له أن يقدّم حقّه قرباناً لحياة المسلمين[٣٤٤]،

لكنه أراد الإحتفاظ بحقّه في الخلافة، والإحتجاج على من عدل عنه بها على وجه لا تشق بهما للمسلمين عصاً ولا تقع بينهم فتنة ينتهزها عدوّهم، فقعد في بيته حتى أخرجوه كرهاً بدون قتال، ولو أسرع إليهم ما تمت له حجّة، ولا سطع لشيعته برهان، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين. والاحتفاظ بحقه من خلافة المسلمين، وحين رأى أن حفظ الاسلام وردّ عادية أعدائه موقوفان في تلك الأيام على الموادعة والمسالمة، شقّ بنفسه طريق الموادعة، وآثر مسالمة القائمين في الأمر، احتفاظاً بالأمة واحتياطاً على الملّة، وضناً بالدين، وإيثاراً للآجلة على العاجلة، وقياماً بالواجب شرعاً وعقلاً من تقديم الأهم ـ في مقام التعارض ـ على المهم، فالظروف يومئذ لا تسع مقاومة بسيف، ولا مقارعة بحجة.

٢ ـ ومع ذلك فإنه وبنيه، والعلماء من مواليه، كانوا يستعملون الحكمة في ذكر الوصية، ونشر النصوص الجلية، كما لا يخفى على المتتبعين.

من موارد احتجاج الامام

كان الإمام يتحرّى السكينة في بثّ النصوص عليه، ولا يقارع بها خصومه، احتياطاً على الإسلام واحتفاظاً بريح[٣٤٥] المسلمين، وربما اعتذر عن سكوته

وعدم مطالبته ـ في تلك الحال ـ بحقه فيقول[٣٤٦]: لا يعاب المرء بتأخير حقه، إنمايعاب من أخذ ما ليس له، وكان له في نشر النصوص عليه طرق تجلّت الحكمة فيها بأجلى المظاهر.

---

(٣٤٤) وقد صرّح عليه السلام بذلك في كتاب له بعثه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمّا ولاّه أمارتها إذ قال: أما بعد، فإنّ اللّه سبحانه بعث محمداً صلّى اللّه عليه وآله وسلّم نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين، فلمّا مضى عليه السلام، تنازع المسلمون الأمر من بعده، فواللّه ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عن أهل بيته، ولا أنهم منحّوه عني من بعده، فما راعني إلاّ انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان، كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهنه. إلى آخر كلامه، فراجعه في نهج البلاغة.

(٣٤٥) الريح: حقيقة في القوة والغلبة والنصر والدولة.

(٣٤٦) هذه الكلمة من كلمة القصير الخارج في غرضه الشريف وهي في نهج البلاغة فراجع ما ذكره علامة المعتزلة في شرحها ص ٣٩٠ ج ١٨ من شرح النهج.

ألا تراه ما فعل يوم الرحبة إذ جمع الناس فيها أيام خلافته لذكرى يوم الغدير، فقال لهم: أنشد الله كلّ امرىء مسلم سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول يوم غدير خم ما قال، إلاّ قام فشهد بما سمع، ولا يقم إلاّ من رآه، فقام ثلاثون من الصحابة فيهم اثنا عشر بدرياً، فشهدوا بما سمعوه من نص الغدير[٣٤٧].

وهذا غاية ما يتسنى له في تلك الظروف الحرجة بسبب قتل عثمان، وقيام الفتنة في البصرة والشام، ولعمري إنه قصارى ما يتفق من الاحتجاج يومئذ مع الحكمة في تلك الأوقات، ويا له مقاماً محموداً بعث نص الغدير من مرقده، فأنعشه بعد أن كاد، ومثل ـ لكلّ من كان في الرحبة من تلك الجماهير ـ موقف النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم خم، وقد أخذ بيد علي فأشرف به على مئة ألف أو يزيدون من أُمته، فبلّغهم أنه وليّهم من بعده، وبهذا كان نص الغدير من أظهر مصاديق السنن المتواترة، فانظر إلى حكمة النبي إذ أشاد به على رؤوس تلك الأشهاد، وانتبه إلى حكمة الوصي يوم الرحبة إذ ناشدهم بذلك النشاد، فأثبت الحق بكلّ توئدة اقتضتها الحال، وكلّ سكينة كان الإمام يؤثرها، وهكذا كانت سيرته في بث العهد إليه، ونشر النص عليه، فإنه إنما كان ينبّه الغافلين بأساليب لا توجب ضجّة ولا تقتضي نفرة.

وحسبك ما أخرجه أصحاب السنن من حديثه عليه السلام في الوليمة التي أولمها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، في دار عمه شيخ الأباطح بمكة، يوم أنذر عشيرته الأقربين، وهو حديث طويل جليل[٣٤٨]، كان الناس ولم يزالوا يعدّونه من أعلام النبوة وآيات الإسلام، لاشتماله على المعجز النبوي بإطعام الجم الغفير من الزاد اليسير، وقد جاء في آخره: أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، أخذ برقبته فقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

وكثيراً ما كان يحدّث بأن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال له: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي.

وكم حدّث بقوله له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي.

وكم حدّث بقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يوم غدير خم ـ : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى قال: من كنت وليه فهذا ـ علي ـ وليه[٣٤٩].

إلى كثير من النصوص التي لم تجحد، وقد أذاعها بين الثقات الأثبات، وهذا كلّ ما يتسنى له في تلك الأوقات، (**حكمةٌ بالغةٌ فما تغن النُّذر**).

ويوم الشورى أعذر وأنذر، ولم يبق من خصائصه ومناقبه شيئاً إلاّ احتج به.

---

(٣٤٧) كما ذكرناه في المراجعة ٥٦.

(٣٤٨) أوردناه في المراجعة ٢٠.

(٣٤٩) أخرجه ابن أبي عاصم كما بيّناه في آخر المراجعة ٢٣.

وكم احتج أيام خلافته متظلّماً، وبث شكواه على المنبر متألماً، حتى قال: أما واللّه لقد تقمّصها فلان، وإنه ليعلم أن محلّي منها محلّ القطب من الرّحى،

ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهباً، إلى آخر الخطبة الشقشقية[٣٥٠].

وكم قال: اللهم إني استعينك على قريش ومن أعانهم[٣٥١]، فإنهم قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذ وفي الحق أن تتركه. اهـ .

وقد قال له قائل[٣٥٢]: إنك على هذا الأمر يابن أبي طالب لحريص، فقال: بل أنتم واللّه لأحرص، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه.

وقال عليه السلام[٣٥٣] فواللّه مازلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي منذقبض اللّه نبيه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم حتى يوم الناس هذا.

وقال عليه السلام مرّة: لنا حق فإن أعطيناه، وإلاّ ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى[٣٥٤].

وقال عليه السلام في كتاب كتبه إلى أخيه عقيل[٣٥٥]: فجزت قريش عنيالجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أُمي.

وكم قال عليه السلام[٣٥٦] فنظرت فإذا ليس لي معين إلاّ أهل بيتي، فضننتبهم عن الموت، وأغضيت على القذى وشربت على الشجى، وصبرت على أخذ الكظم، وعلى أمرّ من طعم العلقم.

وسأله بعض أصحابه: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال[٣٥٧]: يا أخا بني أسد، إنك لقلق الوضين، ترسل في غير سدد، ولك بعد ذمامةالصهر وحق المسألة، وقد استعلمت فاعلم: اما الإستبداد علينا بهذا المقام، ونحن الأعلون نسباً، والأشدون برسول اللّه نوطاً، فإنها كانت أثرة شحت

---

(٣٥٠) هي الخطبة ٣ من نهج البلاغة في ص ٤٨ ج ١.

(٣٥١) راجع الخطبة ١٧٢ أو ص ٢٤٦ ج ٢ من النهج.

(٣٥٢) كما في الخطبة ١٧٢ ايضاً.

(٣٥٣) كما في الخطبة ٦ ص ٥٣ ج ١ من النهج.

(٣٥٤) هذه الكلمة هي ٢٢ من كلماته في باب المختار من حكمه، ص ٤٧٢ من النهج وقد علق عليها السيد الرضي كلمة نفيسة، وعلق عليها الشيخ محمد عبده كلمة أُخرى، يجدر بالأديب مراجعتها.

(٣٥٥) وهو الكتاب ٣٦ في ص ٤٠٩ ج ٣ من النهج.

(٣٥٦) راجع الخطبة ٢٦ ص ٦٨ ج ١ من النهج.

(٣٥٧) كما في ص ٢٣١ ج ٢ من النهج من الكلام ١٦٢.

عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم للّه والمعود إليه يوم القيامة، ودع عنك نهباً صيح في حجراته... الخطبة.

وقال عليه السلام:[٣٥٨] أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباًعلينا وبغياً؟ أن رفعنا اللّه ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يُستعطى الهدى، ويُستجلى العمى، إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم... الخ.

وحسبك قوله في بعض خطبه[٣٥٩]: حتى إذا قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم السبل، واتّكلوا على الولائج[٣٦٠]،

ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الذي أمروا بمودّته، ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه، معادن كلّ خطيئة، وأبواب كلّ ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، وذهلوا في السكرة، على سنة من آل فرعون، من منقطع إلى الدنيا راكن، أو مفارق للدين مباين.

وقوله في خطبة خطبها بعد البيعة له، وهي من جلائل خطب النهج[٣٦١]: لا يقاس بآل محمد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم. من هذه الأمة أحد، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله، ونقل إلى منتقله.

وقوله عليه السلام من خطبة أُخرى يعجب فيها من مخالفيه: فيا عجبي! ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتصون إثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي. الخطبة[٣٦٢].

احتجاج الزهراء

وللزهراء عليها السلام حجج بالغة، وخطبتاها في ذلك سائرتان، كان أهل البيت يلزمون أولادهم بحفظهما كما يلزمونهم بحفظ القرآن، وقد تناولت اولئك الذين نقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه، فقالت: ويحهم أنّى زحزحوها ـ أي الخلافة ـ عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروحالأمين، الطبن[٣٦٣] بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن؟ نقموا واللّه

(٣٥٨) كما في ص ٢٠١ والتي بعدها من ج ٢ من النهج من الكلام ١٤٤.

(٣٥٩) راجعه في آخر ص ٢٠٩ والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج في الخطبة ١٥٠.

(٣٦٠) راجعه في آخر ص ٢٠٩ والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج في الخطبة ١٥٠.

(٣٦١) تجدها في اول ص ٤٧ وهي آخر الخطبة ٢ وهي آخر الجزء الأول من النهج.

(٣٦٢) راجعها في ص ١٢١ من الجزء الأول من النهج وهي الخطبة ٨٨.

(٣٦٣) الخبير.

منه نكير سيفه، وشدّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمّره في ذات اللّٰه، وتاللّٰه لو تكافأوا[٣٦٤] على زمام نبذه إليه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، لاعتقله وسار بهم سيراً سجحاً، لا يكلم خشاشه، ولا يتتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً فضفاضاً[٣٦٥] تطفح ضفتاه، ولا يترنق جانباه، ولأصدرهم بطاناً[٣٦٦]، ونصح لهم سرّاً وإعلاناً، غير متحل منهم بطائل إلاّ بغمر الناهل[٣٦٧]، وردعة سورة الساغب[٣٦٨]، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم اللّٰه بما كانوا يكسبون، ألا هلمّ فاستمع، وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث، إلى أي لجأ لجأوا، وبأي عروة تمسّكوا، لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا واللّٰه الذنابا بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم (**أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلاّ أن يهدى فمالكم كيف تحكمون**) إلى آخر الخطبة[٣٦٩]، وهي نموذج كلام العترة الطاهرة في هذا الموضوع.

وعلى هذه فقس ما سواها.

احتجاج ابن عباس

احتجاج الحسن والحسين

احتجاج أبطال الشيعة من الصحابة

الاشارة إلى احتجاجهم بالوصية

---

(٣٦٤) التكافؤ: التساوي، والزمام الذي نبذه إليه رسول إليه ـ أي القاه اللّٰه ـ انما هو زمام الأمة في امور دينها ودنياها، والمعنى انهم لو تساووا جميعاً في الانقياد بذلك الزمام، والاستسلام إلى ذلك القائد العام، لاعتقله أي وضعه بين ركابه وساقه، كما يعتقل الرمح، وسار بهم سيراً سجحاً أي سهلا لا يكلم خشاشه أي لا يجرح انف البعير: والخشاش عود يجعل في انف البعير يشد به الزمام ولا يتتعتع راكبه أي لا يصيبه اذى.

(٣٦٥) أي يفيض منه الماء.

(٣٦٦) أي شبعانين.

(٣٦٧) أي ري الظمآن.

(٣٦٨) أي كسر شدة الجوع.

(٣٦٩) أخرجها أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك، عن محمد بن زكريا، عن محمد بن عبدالرحمن المهلبي، عن عبداللّٰه بن حماد بن سليمان عن أبيه، عن عبداللّٰه بن الحسن ابن الحسن عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، مرفوعة إلى الزهراء عليها السلام، ورواها الامام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المتوفى سنة ٢٨٠ في ص ٣٧ من كتابه ـ بلاغات النساء ـ من طريق هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان عن عطية العوفي الذي روى هذه الخطبة عن عبداللّٰه بن الحسن بن الحسن عن أُمه فاطمة بنت الحسين عن جدتها الزهراء عليها السلام، وأصحابنا يروون هذه الخطبة عن سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي، عن الزهراء عليها السلام. وقد أوردها الطبرسي في كتاب الإحتجاج، والمجلسي في بحار الأنوار، ورواها غير واحد من الأثبات الثقات.

* ألفتكم إلى محاورة ابن عباس وعمر، إذ قال عمر ـ في حديث طويل دار بينهما ـ : يابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم؟ قال ابن عباس: فكرهت أن أجيبه، فقلت له: إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدري، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بجحاً بجحاً[٣٧٠]، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، (قال): فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب، تكلّمت، قال:

تكلم (قال ابن عباس): فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أن قريشاً اختارت لنفسها من حين اختار اللّه لها، لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأمّا قولك: إنهم أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فإن اللّه عز وجل وصف قوماً بالكراهة، فقال: (**ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل اللّه فأحبط أعمالهم**) فقال عمر: هيهات يابن عباس، قد كانت تبلغني عنك أشياء أكره أن أقرك عليها فتزيل منزلتك مني. فقلت ما هي يا أمير المؤمنين؟ فان كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه، فقال عمر: بلغني أنك تقول: إنما صرفوها عنا حسداً وبغياً وظلماً. (قال) فقلت: أمّا قولك يا أمير المؤمنين ظلماً، فقد تبين للجاهل والحليم، وأمّا قولك حسداً، فإن آدم حسد ونحن ولده المحسودون، فقال عمر: هيهات هيهات، أبت واللّه قلوبكم يا بني هاشم إلاّ حسداً لا يزول. (قال) فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، الحديث[٣٧١].

* وحاوره مرة أُخرى، فقال له في حديث آخر: كيف خلّفت ابن عمك؟ قال: فظننته يعني عبداللّه بن جعفر، قال: فقلت: خلّفته مع أترابه، قال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت، قال: قلت: خلّفته يمتح بالغرب وهو يقرأ القرآن. قال: يا عبداللّه، عليك دماء البدن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قال: قلت: نعم. قال: أيزعم أن رسول اللّه نص عليه. قال ابن عباس: قلت: وأزيدك، سألت أبي عمّا يدّعي ـ من نص رسول اللّه عليه بالخلافة ـ فقال:

---

(٣٧٠) أي تبجحاً، والبجح بالشيء: هو الفرح به.

(٣٧١) نقلناه من التاريخ الكامل لابن الأثير بعين لفظه وقد اورده في آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣ ص ٦٣ ـ ٦٤ ج ٣، واورده علامة المعتزلة في سيرة عمر ايضاً ص ٥٣ ج ١٢ من شرح نهج البلاغة.

صدق، فقال عمر: كان من رسول اللّٰه في أمره ذرو[٣٧٢] من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً، ولقد كان يربع[٣٧٣] في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعته من ذلك، الحديث[٣٧٤].

* وتحاورا مرّة ثالثة فقال: يابن عباس، ما أرى صاحبك إلاّ مظلوماً، فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته (قال) فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة، ثم وقف فلحقته، فقال: يابن عباس، ما أظنهم منعهم عنه إلاّ أنه استصغره قومه، قال: فقلت له: واللّٰه ما استصغره اللّٰه ورسوله حين أمره أن يأخذ براءة من صاحبك، قال: فأعرض عني وأسرع، فرجعت عنه[٣٧٥].

وكم لحبر الأُمة ولسان الهاشميين وابن عمّ رسول اللّٰه عبداللّٰه بن العباس، من أمثال هذه المواقف، وقد مرّ عليك في المراجعة ٢٦ احتجاجه على ذلك الرهط العاتي ببضع عشرة من خصائص علي في حديث طويل جليل، قال فيه: وقال النبي لبني عمّه، أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا، وقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، فقال لعلي: أنت وليي في الدنيا والآخرة (إلى أن قال ابن عباس): وخرج رسول اللّٰه في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له علي:

أخرج معك؟ فقال رسول اللّٰه: لا، فبكى علي، فقال له النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي (قال): وقال له رسول اللّٰه: أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي (قال): وقال صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: من كنت مولاه فإن عليّاً مولاه. الحديث.

* وكم لرجالات بني هاشم يومئذ من أمثال هذه الإحتجاجات، حتى أن الحسن بن علي جاء إلى أبي بكر وهو على منبر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، فقال له: إنزل عن مجلس أبي، ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر أيضاً[٣٧٦].

---

(٣٧٢) الذرو ـ بالكسر والضم ـ : المكان المرتفع والعلو مطلقاً، والمعنى أنه كان من رسول اللّٰه في أمر علي علو من القول في الثناء عليه، وهذا اعتراف من عمر كما لا يخفى.

(٣٧٣) هذا مأخوذ من قولهم ربع الرجل في هذا الحجر إذا رفعه بيده امتحاناً لقوته يريد أن النبي كان في ثنائه على علي بتلك الكلمات البليغة، يمتحن الأمة في انها هل تقبله خليفة أم لا.

(٣٧٤) اخرجه الإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتابه تاريخ بغداد بسنده المعتبر إلى ابن عباس، اورده علامة المعتزلة في أحوال عمر في شرح نهج البلاغة ص ٢٠ ج ١٢.

(٣٧٥) أورد هذه المحاورة أهل السير في أحوال عمر، ونحن نقلناها من شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة، فراجع ص ٤٦ ج ١٢.

(٣٧٦) نقل ابن حجر كلتا القضيتين في المقصد الخامس، مما أشارت إليه آية المودة في القربى، وهي الأية ١٤ من آيات الباب ١١ من صواعقه، فراجع من الصواعق ص ٢٦٩ وقد أخرج الدارقطني قضية الحسن مع أبي بكر، وأخرج ابن سعد في ترجمة عمر من طبقاته قضية الحسين مع عمر.

* وكتب الإمامية تثبت في هذا المقام احتجاجات كثيرة قام بها الهاشميون وأولياؤهم من الصحابة والتابعين، فليراجعها من أرادها في مظانها، وحسبنا ما في كتاب الإحتجاج للإمام الطبرسي من كلام كلّ من خالد بن سعيد بن العاص الأموي[٣٧٧]، وسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد، وبريدة الأسلمي، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل وعثمان ابني حنيف، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي بن كعب، وأبي أيوب الأنصاري، وغيرهم. ومن تتبع أخبار أهل البيت وأوليائهم، علم أنهم كانوا لا يضيّعون فرصة تخولّهم الاحتجاج بأنواعه كلّها من تصريح وتلويح، وشدّة ولين، وخطابة وكتابة، وشعر ونثر، حسبما تسمح لهم ظروفهم الحرجة.

* وأكثروا من ذكر الوصيّة محتجّين بها كما يعلمه المتتبعون.

بيان الإحتجاج بالوصية

بلى، ذكرها أمير المؤمنين على المنبر، وقد تلونا عليك ـ في المراجعة ١٠٤ ـ نصّه. وكلّ من أخرج حديث الدار يوم الإنذار فإنما أسنده إلى علي، وقد أوردناه سابقاً ـ في المراجعة ٢٠ ـ وفيه النص الصّريح بوصايته وخلافته.

وخطب الإمام أبو محمد الحسن السبط سيد شباب أهل الجنة حين قتل أمير المؤمنين خطبته الغراء[٣٧٨]، فقال فيها: وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي.

وقال الإمام جعفر الصادق[٣٧٩]: كان علي يرى مع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت. (قال): وقال له صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: لولا أني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة، فإن لا تكن نبيّاً فإنك وصي نبي ووارثه.

وهذا المعنى متواتر عن أئمة أهل البيت كافة، وهو من الضروريات عندهم وعند أوليائهم، من عصر الصحابة إلى يومنا هذا، وكان سلمان الفارسي يقول: سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم يقول: إن وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي، ويقضي ديني، علي بن أبي طالب. وحدّث أبو أيوب الأنصاري أنه سمع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم يقول لفاطمة: أما علمت أن اللّٰه

---

(٣٧٧) كان خالد بن سعيد بن العاص ممن أبى خلافة أبي بكر، وامتنع عن البيعة ثلاثة أشهر، نص على ذلك جماعة من أثبات أهل السنة، كابن سعد في ترجمة خالد من طبقاته ص ٩٧ ج ٤، وذكر إن أبا بكر لمّا بعث الجنود إلى الشام عقد له على المسلمين وجاء باللواء إلى بيته، فقال عمر لأبي بكر: أتولي خالداً وهو القائل ما قال؟ فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسي فقال له: إن خليفة رسول اللّٰه يقول لك: اردد الينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه وقال: ما سرتنا ولايتكم، ولا ساءنا عزلكم، فجاء أبو بكر فدخل عليه يعتذر إليه، ويعزم عليه ان لا يذكر عمر بحرف اهـ . وكل من ذكر بعث الجنود إلى الشام، أورد هذه القضية او اشار إليها، فهي من الأُمور المستفيضة.

(٣٧٨) اخرجه الحاكم في ص ١٧٢ ج ٣ من صحيحه المستدرك.

(٣٧٩) كما في ص ٢١٠ ج ١٣ من شرح نهج البلاغة في آخر شرح الخطبة القاصعة.

عز وجل اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً. وحدّث بريدة فقال: سمعت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم يقول: لكلّ نبي وصيّ ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب[٣٨٠]. وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا حدّث عن الإمام الباقر عليه السلام يقول ـ كما في ترجمة جابر من ميزان الذهبي ـ : حدثني وصيي الأوصياء. وخطبت أم الخير بنت الحريش البارقية في صفين تحرّض أهل الكوفة على قتال معاوية خطبتها العصماء، فكان مما قالت فيها: هلمّوا رحمكم اللّٰه إلى الإمام العادل، والوصي الوفي، والصديق الأكبر. إلى آخر كلامها[٣٨١].

هذا بعض ما أشاد السلف بذكر الوصية في خطبهم وحديثهم. ومن تتبع أحوالهم، وجدهم يطلقون الوصي على أمير المؤمنين إطلاق الأسماء على مسميّاتها، حتى قال صاحب تاج العروس في مادة الوصي ص ٣٩٢ من الجزء العاشر من التاج: والوصي ـ كغني ـ : لقب علي رضي اللّٰه عنه.

أما ما جاء من ذلك في شعرهم، فلا يمكن أن يحصى في هذا الإملاء، وإنّما نذكر منه ما يتمّ به الغرض:

قال عبداللّٰه بن العباس بن عبدالمطلب:

وصي رسول اللّٰه من دون أهله *** وفارسه إن قيل هل من منازلوقال المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب من أبيات يحرّض فيها أهل العراق على حرب معاوية بصفين:

هذا وصي رسول اللّٰه قائدكم *** وصهره وكتاب اللّٰه قد نشراوقال عبداللّٰه بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب:

ومنّا علي ذاك صاحب خيبر *** وصاحب بدر يوم سالت كتائبهوصي النبي المصطفى وابن عمّه *** فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه

وقال أبو الهيثم بن التيهان، وكان بدرياً، من أبيات أنشأها يوم الجمل أيضاً:

يا وصيّ النبي قد أجلت الحر *** ب الأعادي وسارت الأظعانوقال رضي اللّٰه عنه:

أعائش خلّي عن علي وعيبه *** بما ليس فيه إنما أنت والدهوصي مع رسول اللّٰه من دون أهله *** وأنت على ما كان من ذاك شاهده

وقال عبداللّٰه بن بديل بن ورقاء الخزاعي، يوم الجمل، وهو من أبطال الصحابة، وقد استشهد في صفين هو وأخوه عبدالرحمن:

---

(٣٨٠) حديث بريدة هذا، وحديثا أبي أيوب وسلمان المتقدمان أوردناهما في المراجعة ٦٨.

(٣٨١) أخرجه الإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي في ص ٥٤ من كتاب بلاغات النساء، بسنده إلى الشعبي.

يا قوم للخطة العظمى التي حدثت *** حرب الوصي وما للحرب من آسيومن شعر أمير المؤمين في صفين:

ما كان يرضى أحمد لو أخبرا *** أن يقرنوا وصيّه والأبتراوقال جرير بن عبدالله البجلي الصحابي، من أبيات أرسلها إلى شرحبيل بن السمط وقد ذكر فيها عليّاً:

وصيّ رسول الله من دون أهله *** وفارسه الحامي به يضرب المثلوقال عمر بن حارثة الأنصاري، من أبيات له في محمد ابن أمير المؤمنين المعروف بابن الحنفية:

سمي النبي وشبه الوصي *** ورايته لونها العندموقال عبدالرحمن بن جعيل، إذ بايع الناس عليّاً بعد عثمان:

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة *** على الدين معروف العفاف موفقاعلياً وصيّ المصطفى وابن عمه *** وأول من صلّى أخا الدين والتقى

وقال رجل من الأزد يوم الجمل:

هذا علي وهو الوصي *** آخاه يوم النجوة النبيوقال هذا بعدي الولي *** وعاه واع ونسى الشقي

وخرج يوم الجمل شاب من بني ضبّة معلم من عسكر عائشة، وهو يقول:

نحن بنو ضبة أعداء علي *** ذاك الذي يعرف قدماً بالوصيوفارس الخيل على عهد النبي *** ما أنا عن فضل علي بالعمي

لكنني أنعى ابن عفان التقي

وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل، وكان مع علي:

أيّة حرب أضرمت نيرانها *** وكسّرت يوم الوغى مرانهاقل للوصي أقبلت قحطانها *** فادع بها تكفيكها همدانها

هم بنوها وهم إخوانها

وقال زياد بن لبيد الأنصاري يوم الجمل، وكان من أصحاب علي:

كيف ترى الأنصار في يوم الكلب *** إنا أناس لا نبالي من عطبولا نبالي في الوصي من غضب *** وإنما الأنصار جدّ لا لعب

هذا علي وابن عبدالمطلب *** ننصره اليوم على من قد كذب

من يكسب البغي فبئس ما اكتسب

وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم أيضاً:

يا ربّنا سلّم لنا علياً *** سلّم لنا المبارك المضيّاالمؤمن الموحّد التقيّا *** لا خطل الرأي ولا غويّا

بل هادياً موفقاً مهديّا *** واحفظه ربي واحفظ النبيّا

فيه فقد كان له وليّا *** ثم ارتضاه بعده وصيّا

وقال عمر بن احجية يوم الجمل في خطبة الحسن بعد خطبة ابن الزبير:

حسن الخير يا شبيه أبيه *** قمت فينا مقام خير خطيبقمت بالخطبة التي صدع اللّـ *** ـه بها عن أبيك أهل العيوب

لست كابن الزبير لجلج في القو *** ل وطاطا عنان فسل مريب

وأبى اللّه أن يقوم بما قا *** م به ابن الوصي وابن النجيب

إن شخصاً بين النبي لك الخيـ *** ـر وبين الوصي غير مشوب

وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل أيضاً:

من زانه اللّه وسمّاه الوصي

وقال زحر بن قيس يوم صفين:

فصلّى الإله على أحمد *** رسول المليك تمام النعمرسول المليك ومن بعده *** خليفتنا القائم المدعم

عليّاً عنيت وصيّ النبي *** يجالد عنه غواة الأُمم

وقال الأشعث بن قيس الكندي:

أتانا الرسول رسول الامام *** فسرّ بمقدمه المسلمونارسول الوصي وصي النبي *** له السبق والفضل في المؤمنينا

وقال أيضاً:

أتانا الرسول رسول الوصي *** علي المهذب من هاشموزير النبي وذي صهره *** وخير البرية والعالم

وقال النعمان بن العجلان الزرقي الأنصاري في صفين:

كيف التفرق والوصي إمامنا *** لا كيف إلا حيرة وتخاذلافذروا معاوية الغوي وتابعوا *** دين الوصي لتحمدوه آجلا

وقال عبدالرحمن بن ذؤيب الأسلمي، من أبيات يهدد فيها معاوية بجنود العراق:

يقودهم الوصي إليك حتى *** يردك عن ضلال وارتياب[٣٨٢]

(٣٨٢) هذا البيت وجميع ما قبله من الأشعار والأراجيز، مذكورة في كتب السير والأخبار، ولا سيما المختصة منها بوقعتي الجمل وصفين، ونقلها بأجمعها العلامة المتتبع ابن أبي الحديد في ص ١٤٣ وما بعدها إلى ص ١٥٠ ج ١ من شرح نهج البلاغة، طبع مصر، وذلك حيث شرح

وقال عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب:

إن ولي الأمر بعد محمد *** علي وفي كلّ المواطن صاحبهوصي رسول الله حقاً وصنوه *** وأول من صلّى ومن لان جانبه

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين:

وصي رسول الله من دون أهله *** وفارسه مذ كان في سالف الزمنوأوّل من صلّى من الناس كلّهم *** سوى خيرة النسوان والله ذو منن

وقال زفر بن حذيفة الأسدي:

فحوطوا علياً وانصروه فإنه *** وصي وفي الاسلام أول أول[٣٨٣]

وقال أبو الأسود الدؤلي:

أحب محمداً حباً شديداً *** وعباساً وحمزة والوصياوقال النعمان بن العجلان، وكان شاعر الأنصار وأحد ساداتهم، من قصيدة له[٣٨٤] يخاطب فيها ابن العاص:

وكان هواناً في علي وإنه *** لأهل لها يا عمرو من حيث تدري ولا تدريفذاك بعون الله يدعو إلى الهدى *** وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر

وصي النبي المصطفى وابن عمه *** وقاتل فرسان الضلالة والكفر

وقال الفضل بن العباس من أبيات له[٣٨٥]:

ألا إن خير الناس بعد نبيهم *** وصي النبي المصطفى عند ذي الذكروأول من صلّى وصنو نبيه *** وأول من أردى الغواة لدى بدر

وقال حسان بن ثابت من أبيات[٣٨٦] يمدح فيها علياً بلسان الأنصار كافة:

خطبة أمير المؤمنين المشتملة على ذكر آل محمد وقوله فيهم: ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة. وبعد نقل هذه الأشعار والأراجيز قال ما هذا لفظه: والأشعار التي تتضمن هذه اللفظة «الوصية» كثيرة جداً، ولكنا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحزبين ـ يعني كتاب وقعة الجمل لأبي مخنف وكتاب نصر بن مزاحم في صفين ـ (قال): فأما ما عداهما فانه يجلّ عن الحصر، ويعظم عن الإحصاء والعد، ولولا خوف الملالة والاضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ اوراقاً كثيرة. اهـ

(٣٨٣) إن بيت زفر هذا، وبيتي خزيمة السابقين عليه، وبيتي عبدالله بن أبي سفيان المتقدمين عليهما، قد رواها عنهم الإمام الاسكافي في كتابه نقض العثمانية، ونقلها ابن أبي الحديد في آخر شرح الخطبة القاصعة ص ٢٣٢ وما بعدها من المجلد الثالث عشر من شرح النهج طبع مصر.

(٣٨٤) ذكرها الزبير بن بكار في الموفقيات، ونقلها علامة المعتزلة ص ٣١ ج ٦ من شرح النهج، لكن ابن عبدالبر اورد هذه القصيدة في ترجمة النعمان من الإستيعاب، فحذف محل الشاهد منها (وكذلك يفعلون).

(٣٨٥) اوردها ابن الأثير في آخر احوال عثمان ص ١٨٩ ـ ١٩٠ ج ٣ من تاريخه الكامل، غير انه قال: ألا ان خير الناس بعد ثلاثة. البيت.

(٣٨٦) اوردها الزبير بن بكار في الموفقيات، ونقلها ابن أبي الحديد ص ٣٥ ج ٦ من شرح النهج.

حفظت رسول الله فينا وعهده *** إليك ومن أولى به منك من ومنألست أخاه في الهدى ووصيه *** وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن؟

وقال بعض الشعراء يخاطب الحسن بن علي عليهما السلام:

يا أجلّ الأنام يا ابن الوصي *** أنت سبط النبي وابن علي[٣٨٧]

وقالت أُم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية، من أبيات[٣٨٨] تخاطب فيها علياً وتمدحه:

قد كنت بعد محمد خلفاً لنا *** أوصى إليك بنا فكنت وفيّاهذا ما نالته يد العجالة ووسعه ذرع هذا الإملاء من الشعر المنظوم في هذا المعنى على عهد أمير المؤمنين، ولو تصدينا للمتأخر عن عصره لأخرجنا كتاباً ضخماً، ثم اعترفنا بالعجز عن الاستقصاء، على أن استيعاب ما قيل في ذلك مما يوجب الملل، وقد نخرج به عن الموضوع الأصلي، إذن، فلنكتف باليسير من

كلام المشاهير، ولنجعله مثالاً لسائر ما قيل في هذا المعنى:

قال الكميت بن زيد في قصيدته الميمية الهاشمية:

والوصي[٣٨٩] الذي أمال التجوبي *** به عرش امة لانهدامكان أهل العفاف والمجد والخيـ *** ـر ونقض الأُمور والإبرام

والوصي الولي[٣٩٠] والفارس المعـ *** ـلم تحت العجاج غير الكهام

ووصي الوصي ذي الخطبة الفصـ *** ـل ومردي الخصوم يوم الخصام

وقال كثير بن عبدالرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، ويعرف بكثير عزة:

---

(٣٨٧) نقله الشيخ محمد حشيشو الحنفي الصيداوي في هامش ص ٦٥ من كتابه: آثار ذوات السوار، اذ ذكر غانمة بنت عامر ومعاوية، وانها انشدت هذا البيت أمام معاوية في كلام جابهته فيه.

(٣٨٨) ذكرها الإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي حين ذكر ام سنان في ص ٨٠ من بلاغات النساء، ونقلها ايضاً عن ام سنان الشيخ محمد علي حشيشو الحنفي في آخر ص ٧٨ من آثار ذوات السوار.

(٣٨٩) قال العلامة الشيخ محمد محمود الرافعي حين انتهى إلى شرح هذا البيت من شرحه هاشميات الكميت: المراد به علي كرمه الله وجهه، سمي وصياً لأن رسول الله أوصى إليه، فمن ذلك ما روي عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً انه قال: لكل نبي وصي وان علياً وصيي ووارثي (قال) واخرج الترمذي عن النبي انه قال: من كنت مولاه فعلي مولاه (قال) وروى البخاري عن سعد: ان رسول الله خرج إلى تبوك واستخلف علياً، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ألا انه لا نبي بعدي (قال) قال ابن قيس الرقيات:

نحن منا النبي احمد والصـ *** ـديق منا التقي والحكماء

وعلي وجعفر ذو الجنا *** حين هناك الوصي والشهداء

(قال): وهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه، ثم استشهد على ذلك بما نقلناه في الأصل عن كثير عزة.

(٣٩٠) قال الشارح محمد محمود الرافعي ما هذا لفظه: يعني ولي العهد بعد رسول الله.

وصي النبي المصطفى وابن عمه *** وفكاك أعناق وقاضي مغارموقال أبو تمام الطائي من قصيدته الرائية[٣٩١]:

ومن قبله أحلفتم لوصيه *** بداهية دهياء ليس لها قدرفجئتم بها بكراً عواناً ولم يكن *** لها قبلها مثلاً عوان ولا بكر

أخوه إذا عدّ الفخار وصهره *** فلا مثله أخ ولا مثله صهر

وشدّ به أزر النبي محمد *** كما شدّ من موسى بهارونه الأزر

وقال دعبل بن علي الخزاعي في رثاء سيد الشهداء:

رأس ابن بنت محمد ووصيه *** يا للرجال على قناة يرفعوقال أبو الطيب المتنبي ـ إذ عوتب على تركه مديح أهل البيت كما في ديوانه ـ :

وتركت مدحي للوصي تعمّداً *** إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاوإذا استطال الشيء قام بنفسه *** وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي، كما في ديوانه أيضاً:

هو ابن رسول الله وابن وصيه *** وشبههما شبهت بعد التجاربإلى ما لا يحصى ولا يستقصى من أمثال هذا.

فقيل:

لقد بدا من المراجعة رقم ١٠١ المنسوبة إلى الشيخ البشري أنه قد تقبّل أُصول الرافضة على النحو الذي عرضه الموسوي، وكأنه بات يتهيأ لخلع ثياب أهل السنة والجماعة، ليستبدلها بثياب الرفض كما فصلها الموسوي في مراجعاته، والعياذ بالله.

وحينئذ تخطر على قلب البشري شبهة يسارع إلى عرضها على الموسوي، يفصح عنها بسؤاله له: لِمَ لَمْ يحتج الامام يوم السقيفة بنصوص الخلافة والوصية التي تعكف الرافضة عليها؟.

ويأتي هذا السؤال بمثابة صفعة قوية مفاجئة للموسوي، فيجيب عليه بأكاذيب يناقض بعضها بعضاً.

ففي المراجعة ١٠٢ أجاب أولاً بما يفيد عدم وقوع الاحتجاج من علي رضي الله عنه، وعلل ذلك بتعليلات كاذبة:

---

(٣٩١) التي مطلعها ـ أظبية حيث استنت الكثب العفر ـ وهي في ديوانه.

أحدها: أنه لم يشهد البيعة، ولا دخل السقيفة، لانشغاله وبني هاشم في تجهيز النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم وتكفينه ودفنه.

وجوابه: إن البيعة وقعت في يومين متتاليين، بيعة أهل الحلّ والعقد من المهاجرين والأنصار كانت يوم الإثنين الذي توفي فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم في سقيفة بني ساعدة، وبيعة العامة من المهاجرين والأنصار كانت في اليوم الثاني لوفاته عليه الصّلاة والسلام في مسجد الرسول صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم.

وكلا البيعتين وقعتا في المدينة على مقربة من الحجرات الطاهرة التي توفي فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، الأمر الذي يسهِّل على عليّ رضي اللّه عنه أن يظهر احتجاجه في المكانين، لقربهما من المكان الذي هو مشغول فيه.

ولو قدر أنه لشدة انشغاله لم يتمكن من الحضور لإعلان احتجاجه، فكان الواجب عليه شرعاً أن يظهر للصحابة هذه الوصية الواجبة بنفسه، فإن لم يستطع فله أن يستعين بغيره من بني هاشم لينوب عنه في إظهارها. لكنه رضي اللّه عنه لم يفعل ذلك كله، وسكت في وقت لا يصح له السكوت فيه مع وجود الوصية، الأمر الذي يدلّ على أنه لا وصية بالخلافة لعلي ولا لغيره من الصحابة رضي اللّه عنهم.

ثانياً: أنه ترك الاحتجاج إيثاراً للمصلحة، فهذا باطل أيضاً حتى عند الموسوي، إذ عاب على أبي بكر وعمر أُموراً هي من مثل ما وقع من علي رضي اللّه عنه. انظر كلامه في ما أسماه برزية يوم الخميس، وسرية أُسامة، وقتل المارق. ولم يقبل الأعذار فيها، وحكم عليهم بعدم التعبد بأوامر النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم فيما يتعلق بجانب السياسة والحكم مقدمين في ذلك المصلحة.

وعليّ رضي اللّه عنه عطّل نص الوصية أيضاً، ولم يظهر في وقت الحاجة تقديماً للمصلحة، فلماذا لا يعاب عليه كما أعاب الموسوي على أبي بكر وعمر.

ثالثاً: لقد نقلنا في ردّنا على المراجعة ٧٩ و ٨٠ من كلام المحدّثين والمحققين من أهل العلم بما يغني من إعادته هنا، من أن علياً قد بايع أبا بكر طائعاً مختاراً، ونقلنا من كلامهم الحوار الذي دار بين أبي بكر وعليّ وعذر علي في تأخير بيعته، واعترافه بفضل أبي بكر وأحقيته في الخلافة.

أما أنه أكره على البيعة إكراهاً، فهذا ما لا ذكر له في كتاب من الكتب المعتبرة عند أهل العلم.

رابعاً: أما اعتذاره لعدم الاحتجاج، بأن أولي الأمر أعلنوا ما يسمّى في زماننا بالأحكام العرفية، ومنعوا الناس من الكلام والتعبير عن آرائهم أو التحدث بما ثبت عن النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، فهذا محض افتراء وكذب واعتماد منه على قياس الماضي بالحاضر ليس إلاّ، قائلاً: فقس الماضي على الحاضر، فالناس ناس، والزمان زمان، ولا يخفى فساد هذا القياس من الناحيتين العقلية والشرعية، وفيه ما فيه من

المعارضة للعقل والمنطق السليم، ولما ثبت في الأحاديث الصحيحة «ما من يوم يأتي إلاّ والذي بعده شر منه» فهل ساوى النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم بين الأيام والأزمان في هذا الحديث؟!! وهل ساوى النبي بين أهل بدر وغيرهم من الصحابة، وهل جعل القرون كلّها واحد عندما قال:

«خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

وفي المراجعة ١٠٢ عاد وناقض نفسه عندما زعم أن عليّاً والعترة الطاهرة رضي اللّٰه عنهم نشروا نصوص الخلافة بين الصحابة والتابعين معبّرين بذلك عن احتجاجهم ولكن بأسلوب حكيم، وكان من قبل ذلك قد قرّر أنهم لم يحتجوا والتمس لهم الأعذار في ذلك. إنه لتناقض مخجل يخجل منه الجهلاء قبل العلماء.

وفي المراجعات ذات العدد الزوجي ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨ يبدو فيها أن جعبة الموسوي خلت من السهام المسمومة التي كان يوجهها إلى حملة رسالة النبوة وحماتها، ومثبتي دعائمها أبو[٣٩٢]بكر وعمر رضي اللّٰه عنهما، ومعين الكذب عنده بدأ ينضب، فراح يقتطع أجزاء من الخطب المنسوبة كذباً إلى علي رضي اللّٰه عنه، وفاطمة الزهراء رضي اللّٰه عنها، وابن عباس، والحسن والحسين رضي اللّٰه عنهم، في كتاب نهج البلاغة، وهو كتاب غني عن التعريف.

كما راح يعيد أحاديثاً[٣٩٣] سبق له الاحتجاج بها وسبق لنا الردّ عليها، فاستشهد في حديث الوليمة التي أولمها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم في دار عمّه يوم نزل قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) وسبق لنا الردّ عليه في الردّ على المراجعة ٢٠، وبحديث غدير خم «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» وقد مضى الردّ عليه في الردّ على المراجعة ٢٣، ٢٤، ٥٦.

وفي المراجعة ١٠٨ عاد الموسوي إلى الاحتجاج بالوصية، مستدلاً بالخطبة الشقشقية المنسوبة كذباً إلى علي رضي اللّٰه عنه في نهج البلاغة. وكلّ ما جاء في هذه الخطبة المزعومة يتعارض مع خطبته يوم أن ولي الخلافة، فقد روى

الطبري (٦ : ١٥٧ و ١ : ٣٠٧٧) جزءاً منها، قال علي: «أيها الناس عن ملأ وأُذن، إن هذا أمركم، ليس لأحد فيه حق إلاّ من أمّرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر (أي على البيعة له) فإن شئتم قعدتُ لكم، وإلاّ فلا أجد على أحد» وبذلك أعلن أنه لا يستمدّ الخلافة من شيء سبق، بل يستمدّها من البيعة إذا ارتضتها الأمة.

وقد مضى الرد على صحة هذه الوصية عند كلامنا على المراجعة رقم ٢٠ فليراجع.

---

(٣٩٢) كذا.

(٣٩٣) كذا.

أما ما أخرجه الحاكم في مستدركه من خطبة الحسن بن علي يوم مقتل أبيه، فلا صحّة لها كما حكم بذلك الذهبي في تلخيصه ٣ : ١٧٢، ولا صحّة لما أورده الموسوي عن جعفر الصادق: كان علي يرى مع رسول اللّٰه قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت. وكذا حديث: لولا أني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة فإن لا تكن نبياً فوصي نبي. فهي أقوال لا أصل لها في كتب السنة المعروفة، وليس لها سند معروف.

أما حديث بريدة، فقد مضى الكلام عليه في الرد على المراجعة ٦٨ فليراجع.

أما قول الموسوي: ومن تتبع أحوال السلف وجدهم يطلقون الوصي على أمير المؤمنين علي إطلاق الأسماء على مسمياتها، فإنه محض كذب وافتراء، فإن وصف علي بأنه (وصي) ما عرف إلاّ في أواخر خلافة عثمان بن عفان سنة ٣٠، ولم يعرفه أحد من قبل هذا، والذي اخترعه هو ابن سبأ باتفاق أهل السنة والرافضة.

فقد نقل المامقاني في ترجمة عبداللّٰه بن سبأ من كتابه (تنقيح المقال في أحوال الرجال ٢ : ١٨٤) وهو أبسط كتب الرافضة وأهمها في الجرح والتعديل: أن الكشي ـ من كبار علماء الرافضة ـ قال ما نصه: (وذكر أهل العلم أن عبداللّٰه بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً، وكان يقول ـ وهو على يهوديته ـ في يوشع بن نون (وصي موسى)، فقال في اسلامه ـ بعد وفاة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم ـ في علي مثل ذلك (أي أن دعوى كون علي وصي محمد صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم اختراع يهودي حدث بعد النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم ـ وكان (أي عبداللّٰه بن سبأ) أول من شهر القول بإمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم، فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهود) انتهى بنصه عن إمامهم الكشي، انظر مختصر التحفة الاثني عشرية: ٢٩٩.

أقول:

كان حاصل التحقيق في أمر السقيفة وما جرى فيها على ضوء كتب القوم وأخبارهم المعتبرة: أنّ بيعة أبي بكر كانت بالقهر والغلبة، فلا نصّ ولا أفضلية ولا اتّفاق من المسلمين... .

ثمّ رأينا ما فعلوا برئيس الأنصار سعد بن عبادة، وأنهم لم يتركوه حتى قتلوه.

ورأينا ما كان منهم بالنسبة إلى بيت الزهراء الطاهرة ومن فيه من بني هاشم والمهاجرين كطلحة والزبير وأمثالهما، والأنصار كخزيمة بن ثابت والبراء بن عازب وأمثالهما... الذين لم يحضروا السقيفة وتخلّفوا عن بيعة أبي بكر... .

فهل كان ينفع الاحتجاج في مثل تلك الظروف؟

بل إنّ الامام عليه السلام لم ير للاحتجاج عليهم يومئذ أثراً إلاّ الفتنة، التي كان يؤثر ضياع حقّه على حصولها في تلك الظروف... .

إذن... رأى عليه الصّلاة والسلام أن الصّبر أحجى... .

لكنّ مجرّد عدم حضوره للبيعة تلك المدّة، وعدم أمره لبني هاشم وغيرهم من المهاجرين والانصار بالبيعة مع أبي بكر، ثم وفاة الصديقة الطاهرة بلا بيعة معه... هو احتجاجٌ قويٌّ ليس لهم عنه جوابٌ، لأنّه لو قدّر أنه لشدّة انشغاله بأمر النبي صلّى اللّٰه عليه وآله ثم بجمع القرآن، لم يتمكّن من الحضور للبيعة، فهلاّ أمر الزهراء الطاهرة؟ وهلاّ أمر بني هاشم العبّاس وغيره؟ وهلاّ أمر من كان من المهاجرين والأنصار بأمره؟

ألم يقل النبي صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم ـ في الحديث المتفق عليه ـ بأنّ من مات من بات ليلةً وليس في عنقه بيعة... فمات، فميتته ميتة جاهليّة؟ أكان الامام عليه السلام يجهل هذا؟ أكان أصحابه جاهلين بهذا؟

وهل ماتت الزهراء ـ ولم تبايع أبا بكر ـ ميتة جاهلية ـ والعياذ باللّٰه؟ فلماذا لم يبايع؟ ولماذا لم يبايعوا؟ ولماذا لم تبايع بضعة الرسول الطاهرة؟

لقد احتجّ الإمام عليه السّلام، واحتجّت الزهراء، واحتجّ بنو هاشم، واحتج أهل الحلّ والعقد من المهاجرين والأنصار كالزبير وطلحة وغيرهم... لأنّ مجرَّد عدم الحضور للبيعة احتجاج ليس فوقه احتجاج!

فهو عليه السلام ـ وأتباعه ـ لم يتركوا الاحتجاج، إلاّ أنهم رجّحوا هذه الطريقة من الإحتجاج على غيرها من الطرق، بمقتضى الظروف والأحوال المحيطة بهم، حتى حملوا على البيعة وأُكرهوا عليها... كما قرأنا عن المصادر الحديثية والتاريخية المعتبرة عند أهل السنة.

نعم، كان أُسلوب احتجاجهم في بادىء الأمر أُسلوب المقاطعة الهادئة... .

حتى إذا تغيّرت الظروف، وتبدّلت الأحوال، ووجد المجال واجتمع حوله الرجال، جعل يعلن عن عدم رضاه ببيعة أبي بكر ثم بيعة عمر، وينشر النصوص الصحيحة، ويذكّر الناس بأقوال الرسول الصريحة، بل جعل يناشد من حضر من الصحابة ما سمعوه ووعوه عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله في حقّه... كما تقدّم طرف من ذلك في المراجعات المتعلّقة بحديث غدير خم وغيرها.

كما أنّ الزهراء الطّاهرة عليها السّلام قد احتجّت على القوم يوم خاطبتهم مطالبةً بفدك وغير فدك ممّا اغتصب منها... .

وابن عبّاس متى وجد الفرصة تكلّم في ذلك، كالمحاورة التي جرت بينه وبين عمر، التي رواها الطبري وابن الأثير[٣٩٤] وغيرهما، وقد أوردها ـ كغيرها ـ السيد رحمه اللّٰه.

وللإمام المجتبى والسبط الأكبر مواقف في ذلك، أشار السيد رحمه اللّٰه إلى بعضها، ولم يتكلّم الخصم إلاّ على خطبته عليه السلام يوم مقتل أمير المؤمنين، هذه الخطبة التي تكلّمنا حولها وأوضحنا أسانيدها في كتب القوم في ذيل مباحث قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودّة في القربى) فليراجع من شاء.

كما بحثنا فيما سبق عن أحاديث الوصيّة بشيء من التفصيل، فلا نعيد.

وقول جابر بن يزيد الجعفي، نقله السيّد عن الذهبي في ميزان الإعتدال ولم يتعرّض الخصم للجواب عنه!

كما لم يتعرّض لمطالب أُخرى ذكرها السيّد قدس سره.

وأمّا زعمه الخصم أخيراً من أنّ وصف علي بأنه «وصيّ» اخترعه ابن سبأ باتّفاق أهل السنة والرافضة، واستشهد لهذا الزعم بكلام الشيخ المامقاني في تنقيح المقال عن الكشي، فنقل الكلام قائلاً: «قال ما نصّه: وذكر أهل العلم...».

فقد راجعنا تنقيح المقال في الجزء والصفحة ـ كما ذكر ـ ووجدنا النصّ هكذا: «وذكر أهل العلم أنّ عبداللّٰه بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول ـ وهو على يهوديته ـ في يوشع بن نون وصيّ موسى ـ على نبيّنا وآله وعليهما السلام ـ بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول اللّٰه في علي مثل ذلك، وكان أوّل من شهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البرائة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفّرهم، فمن هنا قال من خالف الشيعة أنّ أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهود» انتهى.

فانظر رحمك اللّٰه أيها القارىء، كيف يتصرّف النواصب في الكلمات لإنكار الحقائق!!

لقد أسقط هذا المفتري كلمة «الغلّو» من العبارة، وجعل كلمة «مثل ذلك» متعلّقة بكون علي وصيّ محمّد!!

لقد حرّف الكلام... ثم قال: «انتهى بنصّه عن إمامهم الكشي».

إنّ أمثال هذا التحريف كثيرة جدّاً، وإنّ هذا المورد منها بوحده ليكفي لمعرفة أمانة النواصب وديانتهم... فتّباً وتعساً لمذهب أُسّس منذ اليوم الأول على الكذب والخيانة والتحريف!!

* * *

(٣٩٤) تاريخ الطبري ٤ : ٢٢٣، الكامل ٣ : ٦٣ حوادث سنة ٢٣.

المراجعة (١١٠)

مجمل التعريف بالشّيعة

تواتر مذهب الشيعة عن أئمة أهل البيت

تقدم الشيعة في تدوين العلم زمن الصحابة

المؤلفون من سلفهم زمن التابعين وتابعي التابعين

قال السيد:

* إن أولي الألباب ليعلمون بالضرورة انقطاع الشيعة الإمامية[٣٩٥] خلفاً عن سلف في أُصول الدين وفروعه إلى العترة الطاهرة، فرأيهم تبع لرأي الأئمة من العترة في الفروع والأُصول وسائر ما يؤخذ من الكتاب والسنة أو يتعلق بهما من جميع العلوم، لا يعوّلون في شيء من ذلك إلاّ عليهم، ولا يرجعون فيه إلاّ إليهم، فهم يدينون الله تعالى ويتقرّبون إليه سبحانه بمذهب أئمة أهل البيت، لا يجدون عنه حولاً، ولا يرتضون بدلاً، على ذلك مضى سلفهم الصالح من عهد أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة التسعة من ذرية الحسين عليهم السلام إلى زماننا هذا، وقد أخذ الفروع والأُصول عن كلّ واحد منهم جمّ من ثقات الشيعة وحفاظهم وافر، وعدد من أهل الورع والضبط والإتقان يربو على التواتر، فرووا ذلك لمن بعدهم على سبيل التواتر القطعي، ومن بعدهم رواه لمن بعده على هذا السبيل، وهكذا كان الأمر في كلّ خلف وجيل، إلى أن انتهى إلينا كالشمس الضاحية ليس دونها حجاب، فنحن الآن في الفروع والأُصول على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول، روينا بقضّنا وقضيضنا مذهبهم عن جميع آبائنا، وروى جميع آبائنا ذلك عن جميع آبائهم، وهكذا كانت الحال في جميع الأجيال، إلى زمن النقيين العسكريين، والرضايين الجوادين، والكاظمين الصادقين، والعابدين الباقرين، والسبطين الشهيدين، وأمير المؤمنين عليه السلام، فلا نحيط الآن بمن صحب أئمة أهل البيت من سلف الشيعة، فسمع أحكام الدين منهم، وحمل علوم الإسلام عنهم، وإن الوسع ليضيق عن استقصائهم وعدّهم.

وحسبك ما خرج من أقلام أعلامهم، من المؤلفات الممتعة التي لا يمكن استيفاء عدّها في هذا الإملاء، وقد اقتبسوها من نور أئمة الهدى من آل محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، واغترفوها من

---

(٣٩٥) إن مجلة الهدى العراقية قد اقتبست هذه المراجعة من هذا الكتاب، فنشرتها تباعاً في مجلديها الأول والثاني، وجعلتها كأمالي بتوقيع اسم مؤلفها الحقير عبدالحسين شرف الدين الموسوي.

بحورهم، سمعوها من أفواههم، وأخذوها من شفاههم، فهي ديوان علمهم، وعنوان حكمهم، أُلّفت على عهدهم، فكانت مرجع الشيعة من بعدهم، وبها ظهر امتياز مذهب أهل البيت على غيره من مذاهب المسلمين، فإنا لا نعرف أن أحداً من مقلدي الأئمة الأربعة مثلاً، ألّف على عهدهم كتاباً في أحد مذاهبهم، وإنما ألّف الناس على مذاهبهم فأكثروا بعد انقضاء زمنهم، وذلك حيث تقرر حصر التقليد فيهم، وقصر الإمامة في الفروع عليهم، وكانوا أيام حياتهم كسائر من عاصرهم من الفقهاء والمحدثين، لم يكن لهم امتياز على من كان في طبقتهم، ولذلك لم يكن على عهدهم من يهتم بتدوين أقوالهم، اهتمام الشيعة بتدوين أقوال أئمتها المعصومين ـ على رأيها ـ فإن الشيعة من أول نشأتها لا تبيح الرجوع في الدين إلى غير أئمتها، ولذلك عكفت هذا العكوف عليهم، وانقطعت في أخذ معالم الدين إليهم، وقد بذلت الوسع والطاقة في تدوين كلّ ما شافهوها به، واستفرغت الهمم والعزائم في ذلك بما لا مزيد عليه، حفظاً للعلم الذي لا يصح ـ على رأيها ـ عند الله سواه، وحسبك ـ مما كتبوه أيّام الصادق ـ تلك الأُصول الأربعمائة، وهي أربعمائة مصنف لأربع مئة مصنف، كتبت من فتاوى الصادق على عهده، ولأصحاب الصادق غيرها هو أضعاف أضعافها، كما ستسمع تفصيله قريباً إن شاء الله تعالى.

أما الأئمة الأربعة، فليس لهم عند أحد من الناس منزلة أئمة أهل البيت عند شيعتهم، بل لم يكونوا أيام حياتهم بالمنزلة التي تبوأوها بعد وفاتهم، كما صرّح به ابن خلدون المغربي، في الفصل الذي عقده لعلم الفقه من مقدمته الشهيرة، واعترف به غير واحد من أعلامهم، ونحن مع ذلك لا نرتاب في أن مذاهبهم إنما هي مذاهب اتباعهم، التي عليها مدار عملهم في كلّ جيل، وقد دوّنوها في كتبهم، لأن أتباعهم أعرف بمذاهبهم، كما أن الشيعة أعرف بمذهب أئمتهم، الذي يدينون الله بالعمل على مقتضاه، ولا تتحقق منهم نية القربة إلى الله بسواه.

* وإن الباحثين ليعلمون بالبداهة تقدم الشيعة في تدوين العلوم على من سواهم، إذ لم يتصدّ لذلك في العصر الأول غير علي وأولوا العلم من شيعته، ولعلّ السرّ في ذلك اختلاف الصحابة في إباحة كتابة العلم وعدمها، فكرهها ـ كما عن العسقلاني في مقدمة فتح الباري وغيره ـ عمر بن الخطاب وجماعة آخرون، خشية أن يختلط الحديث في الكتاب، وأباحه علي وخلفه الحسن السبط المجتبى وجماعة من الصحابة، وبقي الأمر على هذا الحال، حتى أجمع أهل القرن الثاني في آخر عصر التابعين على إباحته، وحينئذ ألّف ابن جريج كتابه في الآثار عن مجاهد وعطاء بمكة، وعن الغزالي أنه أول كتاب صنف في الإسلام، والصواب أنه أول كتاب صنفه غير الشيعة من المسلمين، وبعده كتاب معتمر بن

راشد الصنعاني باليمن، ثم موطأ مالك. وعن مقدمة فتح الباري: أن الربيع بن صبيح أوّل من جمع، وكان في آخر عصر التابعين، وعلى كلّ، فالإجماع منعقد على أنه ليس لهم في العصر الأول تأليف.

أما علي وشيعته، فقد تصدّوا لذلك في العصر الأوّل، وأوّل شيء دوّنه أمير المؤمنين كتاب الله عز وجل، فإنه عليه السلام بعد فراغه من تجهيز النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، آلى على نفسه أن لا يرتدي إلاّ للصلاة أو يجمع القرآن، فجمعه مرتباً على حسب النزول وأشار إلى عامّه وخاصّه، ومطلقه ومقيّده، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وعزائمه ورخصه، وسننه وآدابه، ونبّه على أسباب النزول في آياته البينات، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات، وكان ابن سيرين يقول[٣٩٦]: لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم. وقد عني غير واحد من قرّاء الصحابة بجمع القرآن، غير أنه لم يتسنّ لهم أن يجمعوه على تنزيله، ولم يودعوه شيئاً من الرموز التي سمعتها، فإذن كان جمعه عليه السلام بالتفسير أشبه. وبعد فراغه من الكتاب العزيز ألّف لسيدة نساء العالمين كتاباً كان يعرف عند أبنائها الطاهرين بمصحف فاطمة، يتضمن أمثالاً وحكماً، ومواعظ وعبراً، وأخباراً ونوادر توجب لها العزاء عن سيد الأنبياء أبيها صلّى الله عليه وآله وسلّم. وألّف بعده كتاباً في الديات وسمّاه بالصحيفة، وقد أورده ابن سعد[٣٩٧] في آخر كتابه المعروف بالجامع مسنداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

ورأيت البخاري ومسلماً يذكران هذه الصحيفة ويرويان عنها في عدّة

مواضع من صحيحيهما، ومما روياه عنها ما أخرجاه عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه، قال: قال علي رضي الله عنه: ما عندنا كتاب نقرؤه إلاّ كتاب الله غير هذه الصحيفة، قال: فأخرجها فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل، قال: وفيها: المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، الحديث بلفظ البخاري في باب إثم من تبرأ من مواليه من كتاب «الفرائض» في الجزء الرابع من صحيحه[٣٩٨]، وهو موجود في باب فضل المدينة من كتاب الحج من الجزء الثاني من صحيح مسلم[٣٩٩]. والإمام أحمد بن حنبل أكثر من الرواية عن هذه الصحيفة في مسنده، ومما رواه عنها ما أخرجه من حديث علي في صفحة ١٦١ من الجزء الأول من مسنده عن طارق بن شهاب، قال: شهدت علياً رضي الله عنه وهو يقول على المنبر: والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلاّ كتاب الله تعالى وهذه الصحيفة ـ وكانت معلقة بسيفه ـ أخذتها من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. الحديث.

---

(٣٩٦) فيما نقله عنه ابن حجر في صواعقه، وغير واحد من الأعلام.

(٣٩٧) كذا، والظاهر أنه تصحيف «ابن سعيد» وأنه: الشيخ يحيى بن سعيد الحلّي المتوفى سنة ٦٩٠ في كتابه (الجامع للشرائع) وهو مطبوع.

(٣٩٨) في صفحة ٣٢٣.

(٣٩٩) في صفحة ٥١٥.

وقد جاء في رواية الصفار عن عبدالملك قال: دعا أبو جعفر بكتاب علي، فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطوياً، فإذا فيه: إن النساء ليس لهن من عقار الرجل إذا توفي عنهن شيء، فقال أبو جعفر: هذا والله خط علي وإملاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[٤٠٠].

واقتدى بأمير المؤمنين ثلة من شيعته فألفوا على عهده.

منهم: سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري، فيما ذكره ابن شهراشوب، حيث قال: أوّل من صنف في الإسلام علي بن أبي طالب، ثم سلمان الفارسي، ثم أبو ذر. اهـ .

ومنهم: أبو رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وصاحب بيت مال أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من خاصة أوليائه والمستبصرين بشأنه، له كتاب السنن والأحكام والقضايا، جمعه من حديث علي خاصة، فكان عند سلفنا في الغاية القصوى من التعظيم، وقد رووه بطرقهم وأسانيدهم إليه.

ومنهم: علي بن أبي رافع ـ وقد ولد كما في ترجمته من الإصابة على عهد النبي فسمّاه عليّاً ـ له كتاب في فنون الفقه على مذهب أهل البيت، وكانوا عليهم السلام يعظمون هذا الكتاب، ويرجعون شيعتهم إليه، قال موسى بن عبدالله بن الحسن: سأل أبي رجل عن التشهد، فقال أبي هات كتاب ابن أبي رافع، فأخرجه وأملاه علينا. اهـ . واستظهر صاحب روضات الجنات أنه أول كتاب فقهي صنّف في الشيعة، وقد اشتبه في ذلك رحمه الله.

ومنهم: عبيدالله بن أبي رافع، كاتب علي ووليّه، سمع النبي وروى عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله لجعفر: أشبهت خَلقي وخلقي، أخرج ذلك عنه جماعة منهم: أحمد بن حنبل في مسنده، وذكره ابن حجر في القسم الأوّل من إصابته بعنوان عبيدالله بن أسلم، لأن أباه أبا رافع اسمه أسلم، ألّف عبيدالله هذا كتاباً فيمن حضر صفين مع علي من الصحابة. رأيت ابن حجر ينقل عنه كثيراً في إصابته فراجع[٤٠١].

ومنهم: ربيعة بن سميع، له كتاب في زكاة الغنم من حديث علي عن رسول
الله صلّى الله عليه وآله.

ومنهم: عبدالله بن الحرّ الفارسي، له لمعة في الحديث، جمعها عن علي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ومنهم: الأصبغ بن نباتة صاحب أمير المؤمنين وكان من المنقطعين إليه، روى عنه عهده إلى الأشتر، ووصيته إلى ابنه محمد، ورواهما أصحابنا بأسانيدهم الصحيحة إليه.

---

(٤٠٠) بصائر الدرجات: ١٨٥ / ١٤.

(٤٠١) ترجمة جبير بن الحباب بن المنذر الأنصاري في القسم الأول من الاصابة.

ومنهم: سليم بن قيس الهلالي صاحب علي عليه السلام، روى عنه وعن سلمان الفارسي، له كتاب في الإمامة ذكره صاحب محمد بن ابراهيم النعماني في الغيبة، فقال: وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم أو رواه عن الأئمة، خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من كتب الأُصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت وأقدمها، وهو من الأُصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها[٤٠٢]. اهـ .

وقد تصدّى أصحابنا لذكر من ألّف من أهل تلك الطبقة من سلفهم الصالح، فليراجع فهارسهم وتراجم رجالهم من شاء.

* وأما مؤلّفو سلفنا من أهل الطبقة الثانية ـ طبقة التابعين ـ فإن مراجعاتنا هذه لتضيق عن بيانهم. والمرجع في معرفتهم ومعرفة مصنفاتهم وأسانيدها إليهم على التفصيل إنما هو فهارس علمائنا ومؤلفاتهم في تراجم الرجال[٤٠٣].

سطع ـ أيام تلك الطبقة ـ نور أهل البيت، وكان قبلها محجوباً بسحائب ظلم

الظالمين، لأن فاجعة الطف فضحت أعداء آل محمد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وأسقطتهم من أنظار اولي الألباب، ولفتت وجوه الباحثين إلى مصائب أهل البيت منذ فقدوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، واضطرّت الناس بقوارعها الفادحة إلى البحث عن أساسها، وحملتهم على التنقيب عن أسبابها، فعرفوا جذرتها وبذرتها، وبذلك نهض اولو الحمية من المسلمين إلى حفظ مقام أهل البيت والانتصار لهم، لأن الطبيعة البشرية تنتصر بجبلّتها للمظلوم، وتنفر من الظالم، وكأن المسلمين بعد تلك الفاجعة دخلوا في دور جديد، فاندفعوا إلى موالاة الإمام علي بن الحسين زين العابدين، وانقطعوا إليه في فروع الدين وأُصوله، وفي كلّ ما يؤخذ من الكتاب والسنة من سائر الفنون الإسلامية، وفزعوا من بعده إلى ابنه الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، وكان أصحاب هذين الإمامين «العابدين الباقرين» من سلف الإمامية الوفاً مؤلّفة لا يمكن إحصاؤهم، لكن الذين دوّنت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم من حملة العلم عنهما يقاربون أربعة آلاف بطل، ومصنفاتهم تقارب عشرة آلاف كتاب أو تزيد، رواها أصحابنا في كلّ خلف عنهم بالأسانيد الصحيحة، وفاز جماعة من أعلام اولئك الأبطال بخدمتهما وخدمة بقيتهما الإمام الصادق عليهم السلام، وكان الحظ الأوفر لجماعة منهم فازوا بالقدح المعلّى علماً وعملاً:

فمنهم: أبو سعيد أبان بن تغلب بن رياح الجريري، القارىء الفقيه المحدّث المفسّر الأُصولي اللغوي المشهور، كان من أوثق الناس، لقي الأئمة الثلاثة، فروى عنهم علوماً جمة، وأحاديث كثيرة، وحسبك أنه

---

(٤٠٢) كتاب الغيبة: ١٠١ ـ ١٠٢.

(٤٠٣) كفهرس النجاشي، وكتاب منتهى المقال في أحوال الرجال للشيخ أبي علي وكتاب منهم المقال في تحقيق أحوال الرجال للميرزا محمد، وغيرها من مؤلفات في هذا الفن وهي كثيرة.

روى عن الصادق خاصة ثلاثين ألف حديث[٤٠٤]، كما أخرجه الميرزا محمد في ترجمة أبان من كتاب منتهى المقال بالإسناد إلى أبان بن عثمان عن الصّادق عليه السلام، وكان له عندهم حظوة وقدم، قال له الباقر عليه السلام ـ وهما في المدينة الطيبة ـ : إجلس في المسجد وأفتِ الناس، فإني أُحبّ أن يرى في شيعتي مثلك. وقال له الصادق عليه السلام: ناظر أهل المدينة، فاني أُحبّ أن يكون مثلك من رواتي ورجالي. وكان إذا قدم المدينة تقوّضت إليه الخلق، وأخليت له سارية النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، وقال الصادق عليه السلام لسليم بن أبي حبة: إئت أبان بن تغلب فإنه سمع مني حديثاً كثيراً، فما روى لك فاروه عني، وقال عليه السلام لأبان بن عثمان: إن أبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث فاروها عنه. وكان إذا دخل أبان على الصادق يعانقه ويصافحه، ويأمر بوسادة تثنى له ويقبل عليه بكلّه. ولما نعي إليه قال عليه السلام: أما واللّه لقد أوجع قلبي موت أبان، وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين ومائة.

ولأبان روايات عن أنس بن مالك، والأعمش، ومحمد بن المنكدر، وسماك بن حرب، وإبراهيم النخعي، وفضيل بن عمرو، والحكم، وقد احتج به مسلم وأصحاب السنن الأربعة كما بيناه، إذ أوردناه ـ في المراجعة ١٦ ـ . ولا يضرّه عدم احتجاج البخاري به، فإن له اسوة بأئمة أهل البيت: الصادق، والكاظم، والرضا، والجواد التقي، والحسن العسكري الزكي، إذ لم يحتج بهم بل لم يحتج بالسبط الأكبر سيد شباب أهل الجنة، نعم احتج بمروان بن الحكم، وعمران بن حطان، وعكرمة البربري، وغيرهم من أمثالهم، فإنّا للّه وإنا إليه راجعون.

ولأبان مصنفات ممتعة، منها كتاب تفسير غريب القرآن، أكثر فيه من شعر العرب شواهد على ما جاء في الكتاب الحكيم، وقد جاء فيما بعد،

عبدالرحمن بن محمد الأزدي الكوفي، فجمع من كتاب أبان، ومحمد بن السائب الكلبي، وابن روق عطية بن الحارث فجعله كتاباً واحداً بين ما اختلفوا فيه، وما اتفقوا عليه، فتارة يجيء كتاب أبان منفرداً وتارة يجيء مشتركاً على ما عمله عبدالرحمن، وقد روى أصحابنا كلاً من الكتابين بالأسانيد المعتبرة، والطرق المختلفة. ولأبان كتاب الفضائل، وكتاب صفين، وله أصل من الأُصول التي تعتمد عليها الإمامية في أحكامها الشرعية، وقد روت جميع كتبه بالاسناد إليه، والتفصيل في كتب الرجال.

ومنهم: أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار، كان من ثقات سلفنا الصّالح وأعلامهم، أخذ العلم عن الأئمة الثلاثة ـ الصادق والباقر وزين العابدين عليهم السلام ـ وكان منقطعاً إليهم مقرّباً عندهم، أثنى عليه الصادق، فقال عليه السلام: أبو حمزة في زمانه مثل سلمان الفارسي في زمانه، وعن الرضا عليه السلام: أبو حمزة في زمانه كلقمان في زمانه. له كتاب تفسير القرآن، رأيت الإمام الطبرسي ينقل عنه في

(٤٠٤) نص على ذلك أئمة الفن كالشيخ البهائي في وجيزته وغير واحد من أعلام الأُمة.

تفسيره ـ مجمع البيان[٤٠٥] ـ وله كتاب النوادر، وكتاب الزهد، ورسالة الحقوق[٤٠٦]، رواها عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وروى عنه دعاءه في السحر وهو أسنى من الشمس والقمر، وله رواية عن أنس، والشعبي، وروى عنه وكيع، وأبو نعيم، وجماعة من أهل تلك الطبقة من أصحابنا وغيرهم، كما بيناه في أحواله ـ في المراجعة ١٦ ـ .

وهناك أبطال لم يدركوا الإمام زين العابدين، وإنما فازوا بخدمة الباقرين الصادقين عليهما السلام.

فمنهم: أبو القاسم بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير الأصغر ليث بن مراد البختري المرادي، وأبو الحسن زرارة بن أعين، وأبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الكوفي الطائفي الثقفي، وجماعة من أعلام الهدى ومصابيح الدجى، لا يسع المقام استقصاءهم.

أما هؤلاء الأربعة، فقد نالوا الزلفى وفازوا بالقدح المعلّى والمقام الأسمى، حتى قال فيهم الصادق عليه السلام ـ وقد ذكرهم ـ : هؤلاء أمناء الله على حلاله وحرامه، وقال: ما أجد أحداً أحيا ذكرنا إلاّ زرارة وأبو بصير ليث ومحمد بن مسلم وبريد، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، ثم قال: هؤلاء حفاظ الدين، وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة. وقال عليه السلام: بشّر المخبتين بالجنة، ثم ذكر الاربعة، وقال ـ في كلام طويل ذكرهم فيه ـ كان أبي ائتمنهم على حلال الله وحرامه، وكانوا عيبة علمه، وكذلك اليوم هم عندي مستودع سرّي، وأصحاب أبي حقاً، وهم نجوم شيعتي أحياء وأمواتاً، بهم يكشف الله كلّ بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأويل الغالين. اهـ . إلى غير ذلك من كلماته الشريفة التي أثبتت لهم من الفضل والشرف والكرامة والولاية، ما لا تسع بيانه عبارة.

ومع ذلك، فقد رماهم أعداء أهل البيت بكلّ إفك مبين، كما فصّلناه في كتابنا مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الإسلام، وليس ذلك بقادح في سموّ مقامهم، وعظيم خطرهم عند الله ورسوله والمؤمنين، كما أن حسدة الأنبياء ما زادوا أنبياء الله إلاّ رفعة، ولا أثروا في شرائعهم إلاّ انتشاراً عند أهل الحق، وقبولاً في نفوس أولي الألباب.

وقد انتشر العلم في أيام الصّادق عليه السلام بما لا مزيد عليه، وهرع إليه شيعة آبائه عليه السلام من كلّ فج عميق، فأقبل عليهم بانبساطه، واسترسل إليهم بأنسه، ولم يأل جهداً في تثقيفهم، ولم يدخر

---

(٤٠٥) راجع من مجمع البيان تفسير قوله تعالى **(قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى)** من سورة الشورى تجده ينقل عن تفسير أبي حمزة.

(٤٠٦) وقد روى أصحابنا كتب أبي حمزة كلها بأسانيدهم إليه، والتفصيل في كتب الرجال، واختصر سيدنا الحجة السيد صدر الدين الصدر الموسوي رسالة الحقوق، وطبعها كرسالة مختصرة ليحفظها نشء المسلمين، وقد أجاد إلى الغاية، متّع الله المسلمين بجميل رعايته، وجليل عنايته.

وسعاً في إيقافهم على أسرار العلوم ودقائق الحكمة وحقائق الأُمور، كما اعترف به أبو الفتح الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، حيث ذكر الصادق عليه السلام: فقال[٤٠٧]: وهو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، قال: وقد أقام بالمدينة مدّة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم، ثم دخل العراق وأقام بها مدّة ما تعرّض للإمامة ـ أي للسلطنة ـ قط، ولا نازع أحداً في الخلافة (قال): ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط، ومن تعلّى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط. إلى آخر كلامه. والحق ينطق منصفاً وعنيداً.

نبغ من أصحاب الصادق جم غفير وعدد كثير، كانوا أئمة هدى ومصابيح دجى، وبحار علم ونجوم هداية، والذين دونت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم منهم أربعة آلاف رجل من العراق والحجاز وفارس وسوريا، وهم أولو مصنفات مشهورة لدى علماء الإمامية، ومن جملتها الأُصول الأربعمائة، وهي ـ كما ذكرناه سابقاً ـ أربعمائة مصنف لأربعمائة مصنف، كتبت من فتاوى الصادق عليه السلام على عهده، فكان عليها مدار العلم والعمل من بعده، حتى لخّصها جماعة من أعلام الأُمة وسفراء الأئمة في كتب خاصة، تسهيلاً للطالب، وتقريباً

على المتناول، وأحسن ما جمع منها الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أُصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان، وهي: الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها، وفيه ستة عشر ألف ومئة وتسعة وتسعون حديثاً، وهي أكثر مما اشتملت عليه الصحاح الستة بأجمعها، كما صرّح به الشهيد في الذكرى[٤٠٨]، وغير واحد من الأعلام.

وألّف هشام بن الحكم من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام كتباً كثيرة اشتهر منها تسعة وعشرون كتاباً، رواها أصحابنا بأسانيدهم إليه، وتفصيلها في كتابنا: مختصر الكلام في مؤلّفي الشيعة من صدر الإسلام، وهي كتب ممتعة باهرة في وضوح بيانها، وسطوع برهانها، في الأُصول والفروع، وفي التوحيد والفلسفة العقلية، والرد على كلّ من الزنادقة، والملاحدة، والطبيعيين، والقدرية، والجبرية، والغلاة في علي وأهل البيت، وفي الرد على الخوارج والناصبة، ومنكري الوصية إلى علي ومؤخريه ومحاربيه، والقائلين بجواز تقديم المفضول وغير ذلك.

وكان هشام من أعلم أهل القرن الثاني في علم الكلام، والحكمة الإلهية، وسائر العلوم العقلية والنقلية، مبرزاً في الفقه والحديث، مقدماً في التفسير وسائر العلوم والفنون، وهو ممن فتق الكلام في الإمامة،

---

(٤٠٧) عند ذكره الباقرية والجعفرية من فرق الشيعة من كتابه الملل والنحل.

(٤٠٨) ذكرى الشيعة ١ : ٥٩.

وهذب المذهب بالنظر، يروي عن الصادق والكاظم، وله عندهم جاه لا يحيط به الوصف، وقد فاز منهم بثناء يسمو به في الملأ الأعلى قدره، وكان في مبدأ أمره من الجهمية، ثم لقي الصادق

فاستبصر بهديه ولحق به، ثم بالكاظم، ففاق جميع أصحابهما. ورماه بالتجسيم وغيره من الطامات مريدوا إطفاء نور الله من مشكاته، حسداً لأهل البيت وعدواناً، ونحن أعرف الناس بمذهبه، وفي أيدينا أحواله وأقواله، وله في نصرة مذهبنا من المصنفات ما أشرنا إليه، فلا يجوز أن يخفى علينا من أقواله ـ وهو من سلفنا وفرطنا ـ ما ظهر لغيرنا، مع بعدهم عنه في المذهب والمشرب، على أن ما نقله الشهرستاني ـ في الملل والنحل من عبارة هشام ـ لا يدل على قوله بالتجسيم. وإليك عين ما نقله.

قال: وهشام بن الحكم صاحب غور في الأُصول لا يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزلة، فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم، ودون ما يظهره من التشبيه، وذلك أنه ألزم العلاف، فقال: إنك تقول الباري عالم بعلم وعلمه ذاته، فيكون عالماً لا كالعالمين، فلم لا تقول: هو جسم لا كالأجسام. اهـ .

ولا يخفى: أن هذا الكلام ـ إن صح عنه ـ فإنما هو بصدد المعارضة مع العلاف، وليس كلّ من عارض بشيء يكون معتقداً له، إذ يجوز أن يكون قصده اختبار العلاّف وسبر غوره في العلم، كما أشار الشهرستاني إليه بقوله: فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم، ودون ما يظهر من التشبيه. على أنه لو فرض ثبوت ما يدلّ على التجسيم عن هشام، فإنما يمكن ذلك عليه قبل استبصاره، إذ عرفت أنه كان ممن يرى رأي الجهمية ثم استبصر بهدي آل محمد، فكان من أعلام المختصّين بأئمتهم، لم يعثر أحد من سلفنا على شيء مما نسبه الخصم إليه، كما أنا لم نجد أثراً ما لشيء مما نسبوه إلى كلّ من زرارة بن أعين ومحمد بن مسلم ومؤمن الطاق، وأمثالهم، مع أنا قد استفرغنا الوسع والطاقة في البحث عن ذلك، وما هو إلاّ البغي والعدوان والإفك والبهتان، (**ولا تحسبن الله غافلاً عما يعملالظالمون**).

أما ما نقله الشهرستاني عن هشام من القول بإلهية علي، فشيء يضحك الثكلى، وهشام أجل من أن تنسب إليه هذه الخرافة والسخافة، وهذا كلام هشام في التوحيد ينادي بتقديس الله عن الحلول، وعلوّه عمّا يقوله الجاهلون، وذاك كلامه في الإمامة والوصية بتفضيل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على علي، مصرحاً بأن علياً من جملة أُمته ورعيته، وأنّه وصيه وخليفته، وأنه من عباد الله المظلومين المقهورين العاجزين عن حفظ حقوقهم، المضطرين إلى أن يضرعوا لخصومهم، الخائفين المترقبين الذين لا ناصر لهم ولا معين. وكيف يشهد الشهرستاني لهشام بأنه صاحب غور في الأُصول وأنه لا يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزلة وأنه دون ما أظهره للعلاف من قوله له: فلم لا تقول إن الله جسم لا كالأجسام، ثم ينسب إليه القول بأن علياً عليه السلام هو الله تعالى، أليس هذا تناقضاً واضحاً؟ وهل يليق بمثل هشام على

غزارة فضله أن تنسب إليه الخرافات؟ كلاّ، لكن القوم أبوا إلاّ الإرجاف حسداً وظلماً لأهل البيت ومن يرى رأيهم، ولا حول ولا قوة إلاّ باللّه العلي العظيم.

وقد كثر التأليف على عهد الكاظم، والرضا، والجواد، والهادي، والحسن الزكي العسكري، عليهم السلام، بما لا مزيد عليه، وانتشرت الرواة عنهم وعن رجال الأئمة من آبائهم في الأمصار، وحسروا للعلم عن ساعد الإجتهاد، شمّروا عن ساق الكدّ والجدّ فخاضوا عباب العلوم، وغاصوا على أسرارها، وأحصوا مسائلها، ومحّصوا حقائقها، فلم يألوا في تدوين الفنون جهداً، ولم يدّخروا في جمع أشتات المعارف وسعاً.

قال المحقق في المعتبر أعلى اللّه مقامه: وكان من تلامذة الجواد عليه

السلام فضلاء، كالحسين بن سعيد، وأخيه الحسن، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، وأحمد بن محمد خالد البرقي، وشاذان، وأبي الفضل العمي، وأيوب بن نوح، وأحمد بن محمد بن عيسى وغيرهم ممّن يطول تعدادهم (قال أعلى اللّه مقامه): وكتبهم إلى الآن منقولة بين الأصحاب دالة على العلم الغزير[٤٠٩]. اهـ.

قلت: وحسبك أن كتب البرقي تربو على مئة كتاب، وللبزنطي الكتاب الكبير المعروف بجامع البزنطي، وللحسين بن سعيد ثلاثون كتاباً. ولا يمكن في هذا الإملاء أحصاء ما ألفه تلامذة الأئمة الستة من أبناء الصادق عليهم السلام، بيد أني أحيلك على كتب التراجم والفهارس، فراجع منها:

أحوال محمد بن سنان، وعلي بن مهزيار، والحسن بن محبوب، والحسن بن محمد بن سماعة، وصفوان بن يحيى، وعلي بن يقطين، وعلي بن فضال، وعبدالرحمن بن نجران، والفضل بن شاذان ـ فإن له مئتي كتاب ـ ومحمد بن مسعود العياشي ـ فإن كتبه تربو المئتين ـ ومحمد بن أبي عمير وأحمد بن محمد بن عيسى، فإنه روى عن مئة رجل من أصحاب الصادق عليه السلام، ومحمد بن علي بن محبوب، وطلحة بن طلحة بن زيد، وعمار بن موسى الساباطي، وعلي بن النعمان، والحسين بن عبداللّه، وأحمد بن عبداللّه بن مهران المعروف بابن خانة، وصدقة بن المنذر القمي، وعبيداللّه بن علي الحلبي، الذي عرض كتابه على الصادق عليه السلام فصحّحه واستحسنه، وقال: أترى لهؤلاء مثل هذا الكتاب، وأبي عمرو الطبيب، وعبداللّه بن سعيد، الذي عرض كتابه على أبي الحسن الرضا عليه السلام، ويونس بن عبدالرحمن الذي عرض كتابه على

الإمام أبي محمد الحسن الزكي العسكري عليه السلام.

ومن تتبع أحوال السلف من شيعة آل محمد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، واستقصى أصحاب كلّ من الأئمة التسعة من ذرية الحسين، وأحصى مؤلّفاتهم المدوّنة على عهد أئمتهم، واستقرأ الذين رووا عنهم

---

(٤٠٩) المعتبر في شرح المختصر ١ : ٢٧.

تلك المؤلفات، وحملوا عنهم حديث آل محمد في فروع الدين وأُصوله من ألوف الرجال، ثم ألمّ بحملة هذه العلوم في كلّ طبقة طبقة، يداً عن يد من عصر التسعة المعصومين إلى عصرنا هذا، يحصل له القطع الثابت بتواتر مذهب الأئمة، ولا يرتاب في أن جميع ما ندين الله به من فروع وأُصول، إنما هو مأخوذ من آل الرسول، لا يرتاب في ذلك إلاّ مكابر عنيد، أو جاهل بليد، والحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

فقيل:

رغب الشيخ البشري من خلال الكلام المنسوب إليه في المراجعة ١٠٩ قطع شغب المتعصبين ـ يعني أهل السنة ـ الذين يشاغبون على الرافضة في صحة ما يدّعونه من اتّباع في فروع الدين وأُصوله لأئمة أهل البيت، وهي رغبة أبداها البشري في وقت مبكّر من مراجعاته مع الموسوي، أظهرها ـ في المراجعة ١٩ ـ إلاّ أن الأخير أرجأ الكلام عن هذه الفرية إلى آخر المراجعات.

وها هو ـ في المراجعة ١١٠ ـ يزعم ما يأتي:

أولاً: تواتر مذهب الشيعة عن أئمة أهل البيت. والجواب على هذه الفرية من وجوه:

١ ـ إن هذه الدعوى العريضة، محض كذب وافتراء، بإجماع أهل العلم الذين يعتدّ بإجماعهم واتفاق أولي النهى من أهل الطوائف الأُخرى المفارقة لمذهب أهل السنّة والجماعة.

فالرافضة مخالفون لعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت في جميع أُصولهم التي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة. كما بيّناه مفصلاً ـ في مقدمة ردّنا على المراجعة ١٦ ـ فليراجع هناك.

وهنا نقول بإيجاز: أن الثابت عن الإمام علي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت، إثبات الصفات لله عز وجل، وهم يقولون بنفيها ويعتبرون هذا كمال الإخلاص في التوحيد.

والإمام علي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت، كانوا يثبتون لله وجهاً ويداً وعيناً، وينزل إلى السماء الدنيا، ويراه المؤمنون يوم القيامة، كما ثبت ذلك في القرآن والسنة الصحيحة، والرافضة يقولون بكفر القائلين بذلك.

وعلي وأئمة البيت لا يبيحون تشييد القبور وإقامة المآتم عليها، والرافضة تجعله جزءاً من دينها.

وعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت لا يقولون بالرجعة إلى الدنيا قبل يوم القيامة.

وعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت، ينزّهون الله عن عقيدة البداء، والرافضة تقول: ما عظّم الله بمثل البداء.

وعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت يؤمنون بالقدر ويثبتونه، والرافضة ينفونه.

وعلي رضي اللّٰه عنه وأئمة أهل البيت، ما ادّعى أحد منهم لنفسه العصمة، ولا نزول الوحي عليه أو على غيره، كما تزعم الرافضة بأن علياً كان يرى النور ويسمع الصوت قبل الرسالة.

وعلي رضي اللّٰه عنه وأئمة أهل البيت، كانوا يؤمنون بالقرآن الكريم ولا يقولون بتحريفه كما تدّعي الرافضة، وكما ادّعى كبير طواغيتهم حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، وألف بذلك كتاباً سمّاه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب).

وعلي رضي اللّٰه عنه وأئمة أهل البيت ما كفّروا أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة، ولا أحداً من أصحاب النبي صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم كما فعلت الرافضة، بل إن علياً رضي اللّٰه عنه وأئمة أهل البيت متفقون على إثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وإثبات فضيلة أبي بكر وعمر، اللذين سمتهما الرافضة بالجبت والطاغوت، وأوجبوا لعنهما وجعلوه مقدّماً على التسمية.

أما أهل السنّة والجماعة، فإنهم يؤمنون ويقولون بكلّ ما كان عليه علي رضي اللّٰه عنه وأئمة أهل البيت، ولا يخالفونهم في أمر من الأُمور التي عرضناها، فكيف بعد هذا تقبل دعوى الموسوي بأنهم يتّبعون مذهب أئمة أهل البيت؟!.

ثانياً: ثم إن الرافضة ـ على كثرة فرقهم ـ يدّعون جميعاً أنهم أخذوا علومهم من أهل البيت، وتُنْسَبُ كلّ فرقة منهم إلى إمام أو ابن إمام، ويروون عنهم أُصول مذهبهم وفروعه، ومع ذلك يكذّب بعضهم بعضاً، ويضلّل أحدهم الآخر، مع ما بينهم من التناقض في الاعتقادات ولا سيما في الإمامة، فذلك أوضح دليل وأقوى برهان على كذب تلك الفرق كلّها، لاستحالة أن تكون تناقضات هذه الفرق ورثوها من أئمة أهل البيت الذين هم من أعلم الخلق بدين اللّٰه سبحانه وتعالى، ومن أقوى الناس على بيان حقائقه، فلا يمكن أن يصدر هذا الكذب والتناقض عنهم.

ثالثاً: إن اختلاف فرق الرافضة في أُصول مذاهبهم يناقض مدّعاهم بأنهم ورثوها من الأئمة المعصومين، لأن هذا الاختلاف والتناقض وتكذيب بعضهم البعض، لا يمكن وقوعه من المعصومين، فإنه يتنافى مع فكرة العصمة التي يزعمونها لهؤلاء الأئمة.

رابعاً: قال صاحب مختصر الاثني عشرية: ولننبهك على كيفية أخذ الشيعة العلم من أهل البيت، فاعلم أن الغلاة ـ وهم أقدم من جميع فرق الشيعة وأصلهم ـ قد أخذوا مذهبهم عن عبداللّٰه بن سبأ، حيث موَّه عليهم ـ قصداً لإضلالهم ـ أنه أخذ ذلك العلم عن الأمير ـ كرم اللّٰه وجهه ـ وزعمت المختارية والكيسانية منهم: أنهم أخذوه عن الأمير والحسنين وعن محمد بن علي وعن أبي هاشم ابنه. والزيدية عن الأمير والحسنين وزين العابدين وزيد بن علي ويحيى بن زيد. والباقرية عن خمسة من الأئمة من الأمير إلى الباقر، والناووسية عن هؤلاء الخمسة والامام الصادق. ثم قال بعد ذلك: والامامية الاثنا عشرية

عن اثني عشر، أوّلهم الأمير (أي علي بن أبي طالب) وآخرهم الإمام محمد المهدي (الذي زعموا أنه اختفى صغيراً في سرداب سامراء، ويدعون الله بأن يعجل فرجه). اهـ / ٦٦.

وهذا يوضّح أن أُصولهم كانت من وضع عبدالله بن سبأ اليهودي الذي أعلن إسلامه بقصد نقض عرى الإسلام وتفريق كلمة المسلمين.

خامساً: قال ابن تيمية رحمه الله (المنهاج ٢ : ١١٦): هب أن علياً كان معصوماً، فإذا كان الإختلاف بين الشيعة هذا الإختلاف، وهم متنازعون هذا التنازع، فمن أين يعلم صحة بعض هذه الأقوال عن عليّ دون الآخر، وكلّ منهم يدعي أن ما يقوله إنما أخذه عن المعصومين؟! وليس للشيعة أسانيد بالرجال المعروفين مثل أسانيد أهل السنّة حتى ننظر فيها إسناد وعدالة الرجال، بل إنما هو منقولات منقطعة عرف فيها كثرة الكذب وكثرة التناقض في النقل، فهل يثق عاقل بذلك، وإن ادّعوا تواتر نصّ هذا على هذا ونصّ هذا على هذا، كان هذا معارضاً بدعوى غيرهم مثل هذا التواتر، فإن سائر القائلين بالنص إذا ادعوا مثل هذه الدعوى، لم يكن بين الدعوتين فرق. اهـ المنهاج ٢ : ١١٦.

سادساً: إن جلّ علم الرافضة ينسبونه كذباً إلى جعفر الصادق رضي الله عنه، ويقولون: (أنه هو الذي نشر فقه الامامية، والمعارف الحقيقية، والعقائد اليقينية) ولا يخفى فساد هذا القول، لأنه يستلزم واحد من أمرين، إما أنه ابتدع تلك المعارف من عند نفسه، فهذا علم لا يعتد به لأنه لم يأخذه عمّن سبقه من الأئمة، وإمّا أن يكون قد أخذه عمّن قبله وهذا فاسد، لما فيه من نسبة التقصير للأئمة الذين سبقوه، حيث لم ينشروا هذا العلم وكتموه.

ولهذا نسبت الرافضة إلى جعفر الصادق أنواعاً من الأكاذيب، مثل كتاب (البطاقة)، و(الجفر) و(الهفت) وغير ذلك، حتى نقل عنه أبو عبدالرحمن في حقائق التفسير من الأكاذيب ما نزه الله جعفراً عنه. فالآفة وقعت حين كذب عليه لا منه رضي الله عنه. اهـ المنهاج ٢ : ١٢٤.

سابعاً: لئن استدل الموسوي بكلام ابن خلدون في مقدمته، فإنه لم يصدق فيما نقله، وبالرجوع إلى المقدمة ـ فصل علم الفقه ـ نجده قد شنع على الرافضة ووصفهم بما يسيء وجه الموسوي.

فبعد أن ذكر مذاهب أهل السنة في الفقه قال: (وشذ شيعة أهل البيت بمذاهب ابتدعوها، وفقه انفردوا به، وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح، وعلى قولهم بعصمة الأئمة، ورفع الخلاف عن أقوالهم، وهي كلها أُصول واهية) اهـ مقدمة ابن خلدون: ٣٥٤.

ثامناً: إن دعوى الموسوي بأنهم على مذهب أئمة أهل البيت والحال أن فيها من التعارض والتناقض الشيء الكثير ليتناقض مع معتقدهم بهؤلاء الأئمة، فإنهم يعتقدون عصمتهم، ومقتضى ذلك أن يكون كلّ منهم خليفة نبي لا صاحب مذهب، لأن المذهب هو طريق الذهاب الذي يسلكه المجتهد إلى

الدليل المأخوذ من المعصوم، ليستقي منه حكماً من أحكام الشرع، ولذا جاز الحكم عليه بالخطأ والصواب، وكونكم تعتقدون عصمة أئمتكم فلا يصح نسبة المذهب إلى أحد منهم، لأن ذلك يفضي إلى وصف أقوالهم بالخطأ والصواب، وهذا يتعارض مع العصمة.

فالقرآن والسنة وأقوال الصحابة لا تسمى مذاهب، وإنما هي أدلة للأحكام، ومدارك للفقه، يرجع إليها المجتهد ليستدل بها على مذهبه في أمر من الأُمور.

وعلى هذا، فإن أهل السنة والجماعة هم المعتقدون بالأئمة الأطهار، لأنهم أخذوا أقوالهم واستعانوا بها على مذاهبهم بعكس الرافضة، فقد جعلوا أقوال الأئمة الأطهار مذاهب. وهذا تناقض كما أوضحناه مع ما يعتقدونه فيهم.

وإنّ التناقض والتعارض يكون أقبح وأشنع إذا علمت أن الرافضة فرق ومذاهب مختلفة في أُصولها وعقائدها كما سبق بيانه. ولا يصحّ أن يعارض هذا من الرافضة بالاختلاف الواقع عند علماء أهل السنة، لوجهين:

١ ـ أنه اختلاف اجتهادي في فروع الفقه لا في أُصول الدين كما هو الأمر عند الرافضة، والإختلاف هذا جائز، فلا يكون دليلاً على بطلان المذهب، وذلك كاختلاف المجتهدين من الإمامية في المسائل الفقهية كطهارة الخمر ونجاسته، وتجويز الوضوء بماء الورد وعدمه.

٢ ـ أنه اختلاف في الآراء عند عدم وجود نص، أو فهم نص موجود، واختلاف الآراء طبيعي في حياة الناس، وأمر شرعي أقرّ الرسول صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم أصحابه عليه. فإنه عليه الصّلاة والسلام لم يخطىء أحداً من الفريقين يوم أن اختلفوا في فهمهم لقوله إليهم: «لا يصلينَّ أحدكم العصر إلاّ في بني قريظة» ولم يعب أحد الفريقين الآخر على فهمه واجتهاده، ولم يتهم أحدهما الآخر بالكذب والافتراء، لأنهم لم يختلفوا على صحة الرواية عن النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، وإنما اختلفوا في فهمها.

تاسعاً: أما ما زعمه من تقدّم الرافضة في تدوين العلوم على غيرهم، فهو محض كذب وافتراء من عدّة وجوه:

١ ـ فقد اتفق أهل العلم من كلّ فن أن الرافضة عالة على غيرهم في جميع فنونهم، من علم الكلام والعقائد والتفسير ونحوها، فهم يستمدّونها من كتب غيرهم، ثم ينسبونها لأنفسهم بعد أن يضعوا عليها بصماتهم من حذف وزيادة وتأويلات سخيفة، على النحو الذي يتفق مع عقيدتهم.

والمعتمد من كتب أخبارهم الأُصول الأربعة: أحدها (الكافي) وثانيها (من لا يحضره الفقيه) وثالثها (التهذيب) ورابعها (الاستبصار) وجميع هذه الأُصول الأربعة لا تقوم على سند، ومع هذا يعتبرون العمل

بها واجب، رغم ما فيها من ضلالات وزندقة. فكيف تصبح دعوى الموسوي بأنهم كانوا الأسبق إلى تدوين العلوم؟!

٢ ـ لقد أرجع الموسوي تقدم الرافضة في تدوين العلوم على أهل السنة إلى عهد الصحابة، حيث كانوا جميعاً لا يرون إباحة تدوين العلم إلاّ ما كان من علي وشيعته، فإنهم خالفوا جمهور الصحابة وأباحوا الكتابة والتدوين. وقد عزا ذلك التعليل والتوجيه إلى ابن حجر العسقلاني في مقدمة فتح الباري، وهذا كذب صراح يدركه كلّ من يستطيع الرجوع إلى فتح الباري.

لقد قرّر ابن حجر في مقدمة فتح الباري أن الصحابة وكبار التابعين بما فيهم علي وآل البيت لم يدوّنوا آثار النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم على حين أن الموسوي نسب إليه قوله أن علياً وشيعته قد دونوا وكتبوا دون غيرهم من الصحابة والتابعين.

وقرّر ابن حجر أن النهي عن تدوين السنة كان من النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم لا من عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة كما قرر ذلك الموسوي، وإذا ظهر ذلك، فكيف لعلي أن يخالف نهي رسول اللّه صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم عن التدوين فيدوّن؟!

وقرّر ابن حجر العلّة في النهي عن التدوين، ثم قرّر أن وجود الرافضة وغيرهم من المبتدعة حدى بالسلف الصالح حملة السنة إلى الإسراع بكتابتها خوفاً عليها من هؤلاء.

قال ابن حجر في المقدّمة: (إعلم ـ علّمني اللّه وإياك ـ أن آثار النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدوّنة في الجوامع ولا مرتّبة، لأمرين:

أحدهما: أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم، خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم.

ثانيها: لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة. ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار، وتبويب الأخبار، لما انتشر العلماء في الأمصار، وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار. اهـ هدي الساري ١ : ١٧.

عاشراً: إن أهل العلم بالرواية مجمعون على أن أهل السنّة هم أول من قام بتدوين هذه الآثار عن النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، لأنهم حملتها من لدن النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم حتى يرث اللّه الأرض ومن عليها. ففي عهد الصحابة دوّن (عبداللّه بن عمرو بن العاص) الصحيفة الصادقة وكان ذلك بإذن من النبي صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم، كما كتب (عبداللّه بن عباس) السنن والألواح.

وأول من أمر بتدوينها عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، كما في الموطأ أنه كتب إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أو سنته فاكتبه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء.

فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح، وسعيد بن أبي عروبة، وغيرهما، وكانوا يصنفون كلّ باب على حدة، إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام، فصنف الإمام مالك الموطأ، وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز، ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم، وفي مكة صنف أبو محمد عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، وفي الشام أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي. وفي الكوفة أبو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري. وفي البصرة أبو سلمة داود بن سلمة بن دينار. ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج على منوالهم. إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم خاصة وذلك على رأس المائتين، فصنف عبيدالله بن موسى العبسي الكوفي مسنداً. وصنف مسدد بن مسرهد البصري مسنداً، وصنف أسد بن موسى الأموي مسنداً، وصنف نعيم بن حماد الخزاعي نزيل مصر مسنداً، ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم، كالإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعثمان بن أبي شيبة، وغيرهم. ومنهم من صنف على الأبواب وعلى المسانيد معاً، كأبي بكر بن أبي شيبة، حتى جاء البخاري رحمه الله وصنف صحيحه، وتبعه تلميذه الامام مسلم ثم أصحاب السنن.

فهذا هو تاريخ تدوين السنة كما أجمع على ذلك أهل العلم بالرواية والآثار، فهل في هؤلاء الأعلام النبلاء رافضي واحد؟! حاشا وكلاّ، بل وأين كان رجال الرافضة عند حركة التدوين هذه؟! وأين مؤلفاتهم التي لا يعرفها أحد إلاّ الرافضة حيث وجدوا.

حادي عشر: أما قول الموسوي: أما علي وشيعته فقد تصدوا لذلك ـ أي تدوين العلم ـ في العصر الأول، وأول شيء دوّنه أمير المؤمنين كتاب الله عز وجل، فإنه بعد فراغه من تجهيز النبي آلى على نفسه أن لا يرتدي إلاّ للصلاة أو يجمع القرآن، فجمعه مرتباً... الخ. فجوابه من وجوه:

١ ـ لم يكن للإمام علي رضي الله عنه شيعة في تلك الفترة التي أشار إليها الموسوي ـ أعني الفترة التي أعقبت وفاة النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ـ حتى عام ٣٠ هـ حيث ظهرت الدعوة إلى مشايعته والأئمة من آل البيت في الكوفة على يد (عبدالله بن سبأ اليهودي) كما سبق بيانه، فكيف يصح أن ينسب الموسوي لشيعة علي التصدي للتدوين والكتابة قبل وجودهم بعشرين سنة؟!.

٢ ـ إنه لو صحّ أن علياً دوّن القرآن وجمعه في تلك الفترة كما زعم الموسوي، فليس له في هذا مزية ولا كبيرة فضل على غيره من إخوانه الصحابة الذين كانوا يحفظونه في صدورهم، ويكتبونه عندهم بما تيسر لهم من أدوات الكتابة. وبجانب هذه الكثرة من الحفاظ، كان هناك كتبة الوحي وقد أوصلهم

الرواة إلى ثلاثة وأربعين كاتباً، وكان من بينهم الصحابي الجليل (زيد بن ثابت)
الذي تولّى جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وشارك في جمعه مرّة ثانية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أما ما ذكره الموسوي من مزايا هذه[٤١٠] القرآن الذي جمعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهي مزايا لا تزيد عن مزايا المصاحف التي كان يكتبها بعض الصحابة لأنفسهم، كمصحف ابن مسعود، ومصحف عائشة، وغيرهما من الصحابة.

ثاني عشر: أما مصحف فاطمة الذي زعم الموسوي أنه من صنع علي رضي الله عنه ويتضمن أمثالاً وحكماً... الخ. فذلك هو قرآن فاطمة الذي يؤمنون به ويعتقدون صحته، وهو غير القرآن الذي بين يدي المسلمين، ويختلف عنه كمّاً ونوعاً كما جاء ذلك في كتابهم (الكافي) وهو أصح كتاب عندهم بمثابة البخاري عند أهل السنة. فقد روى فيه الكليني عن أبي بصير عن جعفر الصادق قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام... قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه قرآنكم حرف واحد. انظر الكافي ١ : ٢٣٩.

وقد ألف أحد طواغيتهم واسمه (حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي) كتاباً ضمنه مئآت النصوص والنقول عن كبار طواغيتهم بدعوى أن القرآن محرّف سماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) بلغ عدد صفحاته أربعمائة صفحة. وكان هذا سنة ١٢٩٢ هـ، وطبع في إيران سنة ١٢٩٨. والمنافقون من الرافضة يتظاهرون بالبراءة من هذا الكتاب تقية، ولكن
هذه البراءة لا تنفعهم، لأنهم يحملون منذ ما يزيد على قرن من الزمن إلى الآن أوزار هذه النصوص والنقول الموجودة في كتبهم بهذا المعنى، وقد جمعت كلها في هذا الكتاب.

ثالث عشر: وأما قول الموسوي: وألف بعده كتاباً في الديات، وسماه بـ(الصحيفة). فهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم، في عدة مواطن وأبواب من صحيحيهما، في باب فضل المدينة، وفي باب الجزية، وفي كتاب الفرائض، وفي كتاب الديات، ولكن مدّعى الموسوي فيه باطل من وجوه:

١ ـ وصف الموسوي الصحيفة بأنها من تأليف الإمام علي رضي الله عنه، والحق أنها لم تكن تأليفاً، وإنما جملة أُمور سمعها من الرسول عليه الصّلاة والسلام، فدوّنها في هذه الصحيفة.

٢ ـ أن هذه الصحيفة لا تدل على مدعى الموسوي بأنهم ـ أي الرافضة ـ تقدّموا غيرهم في التدوين، لأن أهل السنة يقرّون لعلي بكتابة هذه الصحيفة لثبوتها عنه بالسند الصحيح، كما يقرّون لعبدالله بن عمرو بن العاص بالصحيفة الصادقة، وقد جمع فيها عن النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أكثر بكثير مما

---

(٤١٠) كذا.

جمع علي في صحيفته هذه. وبذلك يكون عبدالله بن عمرو أولى بأن يوصف بالسبق من علي رضي الله عنه، لأن صحيفته أجمع وأشمل.

٣ ـ إن محتوى صحيفة الامام علي كما جاء في الصحيحين، وكما أقر بذلك الموسوي، هو حجة على الرافضة عموماً وعلى الموسوي بشكل أخص، لأنه رضي الله عنه قد أقر كتاب الله الذي بين أيدي المسلمين آنذاك، ولم يدعي[٤١١] قرآناً غيره كالذي ادعته الرافضة، وادعاه الموسوي، كما أوضحنا سابقاً.

كما أن الصحيفة حجة على الرافضة القائلين بأن النبي أوصى لعلي بالخلافة من بعده، إذ لو صحت دعواهم لكانت مدونة في صحيفة علي هذه، فإنها أولى بالتدوين من الجراحات وأسنان الابل وتحريم المدينة... إلى غير ذلك مما تضمنته الصحيفة من أُمور.

رابع عشر: لقد كشف الموسوي عن حقده وأسفر عن وجهه الكالح وقلبه الأسود وتعصبه الذميم لعقيدته ومذهبه، يوم أن وصف أهل السنة والجماعة بأنهم أعداء آل محمد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم حيث قال: لقد سطع نور أهل البيت أيام تلك الطبقة (يعني مؤلفيهم من طبقة التابعين) وكان قبلها محجوباً بسحائب ظلم الظالمين، لأن فاجعة الطف فضحت أعداء آل محمد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وأسقطتهم من أنظار أولي الألباب. فجوابه من وجوه:

١ ـ فأول الموصوفين بالظلم وعداوة آل محمد ـ كما صرح بذلك الموسوي ـ هم الصحابة وعلى رأسهم الشيخين[٤١٢] أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لأنهما في معتقده قد حجبوا نور آل محمد ونازعوهم الخلافة. وهي فرية يبرأ منها محمد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم كما يبرأ منها أهل بيته رضي الله عنهم أجميعن، وهي الفرية المركزية عند الرافضة التي يدورون حولها معرضين عن أدلة الكتاب والسنة الصحيحة، معارضين لها بالأحاديث المختلفة والأقاويل الفاسدة التي ينسبونها زوراً وبهتاناً لأئمة أهل البيت.

وهم مع ما يظهرونه من ولاء لآل البيت، فإن واقعهم يكذب دعواهم كما سطر ذلك المحققون من أهل العلم بالسير والتاريخ، فكانت قلوبهم مع آل البيت وسيوفهم مع خصومهم، فبهتوا الصحابة وغدروا بآل البيت، فكانوا بهتاً غُدْراً.

٢ ـ أما من عدَّ من رجال تلك الطبقة:

ـ (أبان بن تغلب) فقد مضى الكلام فيه في الجزء الأول عند الرد على المراجعة ١٦ فليراجع هناك.

ـ (أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار) أيضاً يراجع الكلام فيه في الجزء الأول عند الرد على المراجعة ١٦.

---

(٤١١) كذا.

(٤١٢) كذا.

ـ (محمد بن مسلم بن رباح الكوفي) انظر الكلام عليه في المرجع نفسه.

ـ (أبو بصير ليث بن مراد البختري) قال علماء الرافضة في الجرح والتعديل: كان الإمام جعفر الصادق يتضجر من أبي بصير ليث بن البختري، ويتبرم، وأصحابه مختلفون في شأنه، قال ابن الغضائرى الشيعي: وعندي أن الطعن وقع على دين ليث لا على حديثه، وهو عندي ثقة، قالوا: إن الطعن في دينه لا يوجب الطعن!!!. انظر هامش ص ٦٥ من مختصر الاثني عشرية.

أرأيت كيف يوثقون من كان يبرم منه الامام جعفر الصادق ثم يدعون أنهم أتباعهم، وكيف يوثقون من طعن في دينه؟! إن الرافضة لا دين عندهم فيقبلون رواية من يؤيد مذهبهم ولو كان كافراً، ويرفضون رواية من خالفهم ولو كان من أهل الإيمان.

ـ (زرارة بن أعين الكوفي): يترفض، وكان يعتقد أن جعفر بن محمد يعلم الغيب، قال الذهبي: زرارة قلما روى، لم يذكر ابن أبي حاتم في ترجمته سوى أن قال: روى عن أبي جعفر ـ يعني الباقر ـ وقال سفيان الثوري: ما رأى أبا جعفر. انظر ترجمته في الميزان للذهبي.

ـ (بريد بن معاوية العجلي): لم أجد له ترجمة.

خامس عشر: أما الكتب الأربعة التي هي مرجع الامامية في أُصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان، وهي (الكافي) و(التهذيب) و(الاستبصار) و(من لا يحضره الفقيه) فقد نسبها الموسوي إلى جعفر الصادق، ظلماً وزوراً وبهتاناً. فإن جعفر الصادق رضي اللّٰه عنه من خيار أهل العلم والدين، أخذ العلم عن جده أبي أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وعن محمد بن المنكدر، ونافع مولى ابن عمر، والزهري، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم. وهؤلاء هم أعلام السنة الذين ورثوا من الصحابة العقيدة الصافية من الشرك، والعلم والدين النافع الذي جاء به النبي صلّى اللّٰه عليه وسلّم، وبلغوه كما حملوه، فكيف لجعفر الصادق رضي اللّٰه عنه أن يخالف مشايخه الذين لقنوه العلم والدين، ويقول بغير ما قالوا ويعتقد غير الذي اعتقدوا؟!

لقد أظهرت هذه الكتب الأربعة، المنسوبة إلى جعفر الصادق من الكفر والزندقة ما تبرّأ جعفر منه، وما يبرأ جعفر نفسه منه، وما يشهد تلاميذه ببراءته منه. فقد روى عن طائفة من أعلام أهل السنة المشهورين بالعلم والتقوى مثل: يحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وابن جريج، وشعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان، وحاتم بن إسماعيل، ومحمد بن إسحاق بن يسار، وحفص بن غياث، وقال عمرو بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين. اهـ المنهاج ٢ : ١٢٤.

ومن يرجع إلى هذه الأُصول الأربعة للرافضة يجد أنها اشتملت على رواية المجسمة: كالهشاميين (هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي) وصاحب الطاق (محمد بن نعمان الصيرفي) الملقب بشيطان الطاق الذي يقول: إن الله جسم مصور بصورة الإنسان. بخلاف الهشامين فإنهم يقولون: بأن الله جسم طويل عريض عميق متساوي الأبعاد غير مصور بالصور المتعارفة.

كما اشتملت على رواية من اعتقد أن الله لم يكن عالماً في الأزل كزرارة بن أعين وأمثاله كالأحولين، وسليمان الجعفري. ورواية من كان فاسد المذهب، ولم يكن معتقداً بإمام أصلاً، كبني فضّال، وابن مهران وغيرهم، ورواية بعض الوضاعين الذين لم يخف حالهم على الشيعة أنفسهم، كجعفر الأودي، وابن عياش (أحمد بن محمد الجوهري) وكتاب (الكافي) مملوء من رواية ابن عياش، وهو بإجماع هذه الفرقة كان وضاعاً كذاباً.

والعجيب من الشريف مع علمه بهذه الأُمور كان يقول: إن أخبار فرقتنا وصلت إلى حدّ التواتر، وأعجب من ذلك أن جمعاً من ثقاتهم رووا خبراً وحكموا عليه بالصحة، وآخرين كذلك حكموا عليه بأنه موضوع مفترى، وهذه الأخبار كلّها في صحاحهم. كما أن ابن بابويه حكم بوضع ما روي في تحريف القرآن وآياته، ومع ذلك فتلك الروايات ثابتة في (الكافي) بأسانيد صحيحة بزعمهم، إلى غير ذلك من المفاسد. اهـ مختصر التحفة الاثني عشرية: ٦٩.

فكيف يصح أن ينسب كلّ ما في هذه الكتب من الكفر والضلال والأهواء إلى رجل يعتقد الرافضة له العصمة، ألا ترى ما في هذا من التناقض الذي يخجل منه العقلاء؟!

سادس عشر: أما الكتب التي افتخر الموسوي بها والمنسوبة إلى (هشام بن الحكم) فلو صحت نسبتها إليه، فهي كتب هالكة بهلاك عقيدة صاحبها ومؤلفها، وقد سبق القول قبل قليل أنه كان مجسماً، والعياذ بالله.

وقد حاول الموسوي أن يدفع عنه هذه التهمة، ولكن أنى له ذلك وهي ثابتة في (الكافي) الذي يصفه الموسوي بأنه أقدم وأعظم وأحسن وأتقن كتبهم الأربعة.

فدفاع الموسوي عن (هشام بن الحكم) يتناقض مع عقيدته في كتابهم (الكافي) وهو بذلك يكذب نفسه بنفسه ويناقضها. تأمل هذا يتضح لك ضلال الموسوي.

سابع عشر: أما ما زعمه الموسوي من كثرة التأليف على عهد الكاظم، والرضا والجواد، والهادي، والحسن العسكري. فهو محض كذب وافتراء، لما فيه من تعارض مع ما هو معروف من تاريخ هؤلاء الأئمة في كتب السير والأخبار.

فموسى الكاظم روى عن أبيه جعفر، وروى عنه أخوه علي، وروى له الترمذي، وابن ماجة، وأما من بعد موسى فلم يؤخذ عنهم من العلم ما يذكر به أخبارهم في كتب المشهورين وتواريخهم. أما أولئك الثلاثة (علي بن الحسين) و(محمد بن علي) و(جعفر الصادق) فإن لهم أحاديث في الصحاح والسنن والمسانيد، وتوجد فتاويهم في الكتب المصنفة في فتاوى السلف، مثل كتب ابن المبارك، وسعيد بن منصور، وعبدالرزاق، وأبي بكر بن أبي شيبة، وغير هؤلاء. وأما من بعد هؤلاء الثلاثة، فليس له رواية في الكتب والامهات من الحديث، ولا فتاوي في الكتب المعروفة التي نقل فيها فتاوى السلف، ولا لهم تفسير ولا غيره، ولا لهم أقوال معروفة، ولكن لهم من الفضائل والمحاسن ما هم له أهل رضي اللّٰه عنهم.

وموسى بن جعفر مشهور بالعبادة والنسك. أما أن يكون المشاهير من العلماء والفقهاء قد أخذوا عنهم، فهذا من أظهر الكذب، فهؤلاء فقهاء الجمهور المشهورون لم يأخذوا عنهم ما هو معروف. وإن أخذ عنهم بعض من لا يعرف من فقهاء الجمهور، فهذا لا ينكر، فإن طلبة الفقهاء قد يأخذون عن المتوسطين في العلم ومن هم دون المتوسطين. ا هـ عن المنهاج ٢ : ١٢٤، ١٢٥.

وما ذكره من تلامذة محمد بن علي الجواد، فهذا لا صحة له على الاطلاق إذا علمت أنه رضي اللّٰه عنه كان من أعيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء ولهذا سمي بالجواد، ومات وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة، ولد سنة ٩٥، ومات سنة ١٢٠.

والأسماء التي ذكرها الموسوي على أنها من تلامذه الجواد رضي اللّٰه عنه، هي مجاهيل لا تعرف في أحد من كتب التراجم المشهورة ولا يعرفها إلاّ الرافضة.

أقول:

أمّا أنّ أهل البيت يثبتون للّٰه وجهاً ويداً وعيناً... أو لا يثبتون؟

وأنّ أهل البيت لا يبيحون تشييد القبور وإقامة المآتم... أو يبيحون...؟

وأنّ أهل البيت لا يقولون بالرجعة... أو يقولون؟

وأنّ أهل البيت لا يقولون بالبداء... أو يقولون؟

وأنّ أهل البيت يؤمنون بالقدر... أو لا يؤمنون؟

وأنّ أهل البيت لا يدّعون لأنفسهم العصمة... أو يدّعون؟

فلابدّ من الرجوع في ذلك كلّه إليهم والسؤآل منهم عن طريق الثقات، ولا يسمع فيه قول من لا صلة له بهم... بل هم من أذناب أهل السقيفة وبني أُميّة.

وكأنّ النواصب يرون أنّ أعرف الناس بعقائد أهل البيت عليهم السّلام هو: معاوية وعمرو بن العاص وأبو هريرة وابن تيمية الحرّاني، الذي حكم عليه أهل مذهبه بالضلال، وحبس لذلك ومات في الحبس؟

وأمّا أنّ الرافضة لخلافة الغاصبين يقولون بتحريف القرآن... فلابدّ من الرجوع إلى علمائهم ومطالعة كتبهم، ومقارنتها بأحاديث أهل السنّة ورواياتهم... لتظهر الحقيقة جليّةً لمن طلبها... ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتابنا (التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف).

وأمّا أنّ أهل سنّة بني أميّة يقولون بكلّ ما كان عليه علي وأئمة أهل البيت عليهم السّلام، ولا يخالفونهم من أمر من الأُمور... فيكذبه كلّ من له أقلّ إلمام بهذه المسائل، وكلام ابن تيميّة في غير موضع من منهاج السنّة صريح في خلافه، وقد بيّنا ذلك في كتابنا (دراسات في منهاج السنة).

ثم إنّ الرافضة لخلافة الغاصبين كثيرون... لكنّ السيّد رحمه اللّٰه ذكر في هذه المراجعة تواتر مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عن أئمة أهل البيت عليهم السّلام، والخلط بين هذه الفرقة المحقّة وسائر الفرق هو من مناهج ابن تيمية في منهاجه... وعليه يسير النواصب وهم يعلمون بالحق أو لا يشعرون... وهذه الفرقة لا اختلاف بين علمائها في الإمامة أصلاً... وعلومها في الأُصول والفروع مستمدّة بالأسانيد المعتبرة من أهل البيت عليهم السلام وخاصّة من الامام السادس جعفر بن محمد الصادق ولذا سمّوا بـ«الجعفريّة»، وقد أُسّس فقههم على دعائم ثابتة وقواعد متينة متخذة من الكتاب وسنّة النبي عن طريق العترة الطاهرة، وليس كفقه سائر المذاهب المبنية على الظنون والقياسات والآراء والمصالح، لأنّ السنّة عندهم قد دوّنت بعد قرن من وفاة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم، لأن الشيخين ـ وخاصةً عمر ـ منعا من أن يكتب الصحابة ما سمعوه من رسول اللّٰه من الأحكام والآداب والسنن، فضاع الكثير منها، فاضطرّوا إلى أن يفتوا بحسب ظنونهم ويفسّروا القرآن بحسب آرائهم... بخلاف أهل البيت عليهم السلام، فإنّهم كتبوا وأمروا شيعتهم من الصحابة وغيرهم بأن يكتبوا... وهذا ما صرّح به ونص عليه علماء السنّة في كتبهم في علوم الحديث:

قال السيوطي: «كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في
كتابة العلم، فكرهها كثير منهم، وأباحتها طائفة وفعلوها، منهم علي وأبنه الحسن»[٤١٣].

(٤١٣) تدريب الراوي ١ : ٤٩٢. وفيه: وإبنه الحسين، وفي طبعة دار الكتاب العربي ج ٢ : ٦١، تحقيق الدكتور احمد عمر هاشم «وإبنه الحسن» كما في المتن.

وكان علم القرآن على رأس العلوم في ذلك الزمان، والكلّ يعلمون بأن أعلم العلماء بالقرآن في الصحابة هم: عبدالله بن مسعود وعبدالله بن العباس وأبي بن كعب، وهؤلاء كلّهم من تلامذة أمير المؤمنين وعنه أخذوا.

ومن العجب أن النواصب يعترفون بأن أمير المؤمنين عليه السلام دوّن «الصحيفة» ونحن نقول لهم: فاذكروا لنا شيئاً من تدوين مشايخكم الثلاثة فضلاً عن غيرهم.

وقد تربّى على يد أئمة أهل البيت عليهم السلام في طبقات التابعين علماء كبار وثقات أبرار في مختلف العلوم... نذكر منهم: «أبان بن تغلب» الّذي افاد أهل العلم من علومه الجمّة، وروى عنه المحدّثون في كتبهم المشهورة بالصحاح عنه القوم، لكنّهم ينزعجون منه لكونه من الرافضة لإمامة من تقدم على أمير المؤمنين ويقولون: «هو صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته»[٤١٤]!! و«أبو حمزة الثمالي» أخرج عنه النسائي وأبو داود وابن ماجة والترمذي[٤١٥]، وقد تكلّم فيه بعض القوم لكونه يرى بطلان خلافة المتقمصين لها... و«محمد بن مسلم» أخرج منه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، واستشهد به البخاري وروى له في كتاب الأدب المفرد[٤١٦]. وهكذا... غيرهم تربّوا على يد أئمّة أهل البيت عليهم

السلام، ولم يتمكّن الخصوم من القدح في علمهم وديانتهم ووثاقتهم واضطروا إلى الرواية عنهم في كتبهم.

بخلاف علماء القوم، من الفقهاء والمحدّثين... في مختلف القرون، فقد نسب كثير منهم إلى ارتكاب الكبائر، من شرب الخمر واللواط وترك الصّلاة والعياذ بالله، كما لا يخفى على من يراجع كتبهم المؤلّفة في سيرهم مثل كتاب (سير أعلام النبلاء) وغيره، وقد ذكرنا من هذا القبيل في الجزء السابق من هذا الكتاب، والله المستعان.

* * *

(٤١٤) ميزان الاعتدال ١ : ٥.

(٤١٥) ميزان الاعتدال ١ : ٣٦٣.

(٤١٦) تهذيب الكمال ٢٦ / ٤١٦.

المراجعة (١١١)

جمادى الأُولى سنة ١٣٣٠

أشهد أنكم في الفروع والأُصول، على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول، وقد أوضحت هذا الأمر فجعلته جليّاً، وأظهرت من مكنونه ما كان خفياً، فالشك فيه خيال، والتشكيك تضليل، وقد استشففته[٤١٧] فراقني إلى الغاية، وتمخرت ريحه[٤١٨] الطيبة فأنعشني قدسي مهبها بشذاه الفياح، وكنت ـ قبل أن أتصل بسببك ـ على لبس فيكم، لما كنت أسمعه من إرجاف المرجفين وإجحاف المجحفين، فلما يسّر الله اجتماعنا أويت منك إلى علم هدى ومصباح دجى، وانصرفت عنك مفلحاً منجحاً، فما أعظم نعمة الله بك علي، وما أحسن عائدتك لدي، والحمد لله رب العالمين.

المراجعة (١١٢)

جمادى الأُولى سنة ١٣٣٠

أشهد أنك مطلع لهذا الأمر ومقرن له[٤١٩]، حسرت له عن ساق، وأنصلت[٤٢٠]فيه أمضى من الشهاب[٤٢١]، أغرقت في البحث عنه، واستقصيت في التحقيق والتدقيق، تنظر في أعطافه وأثنائه ومطاويه وأحنائه، تقلّبه منقّباً عنه ظهراً لبطن، تتعرّف دخيلته، وتطلب كنهه وحقيقته، لا تستفزّك العواطف القومية، ولا تستخفّك الأغراض الشخصية، فلا تصدع صفات حلمك، ولا تستثار قطاة رأيك، مغرقاً في البحث بحلم أثبت من رضوى، وصدر أوسع من الدنيا، ممعناً في التحقيق لا تأخذك في ذاك آصرة[٤٢٢]، حتى برح الخفاء وصرح الحق عن محضه، وبان الصبح لذي عينين، والحمد لله على هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله، وصلّى الله على محمد وآله وسلّم.

* * *

---

(٤١٧) تقول استشففت الثوب إذا نشرته في الضوء وفتشته تطلب عيبه ان كان فيه عيب.

(٤١٨) تمخر الريح ان تبحث عن مهبها ومجراها.

(٤١٩) أي مطيق له قادر عليه.

(٤٢٠) الانصلات: الجد والسبق.

(٤٢١) هو ما يرى في الليل من النجوم منقضاً.

(٤٢٢) الآصرة: ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو المعروف.

تمّ الكتاب بمعونة اللّٰه عزّ وجلّ وحسن توفيقه تعالى، بقلم مؤلفه عبدالحسين شرف الدين الموسوي العاملي، عامله اللّٰه بفضله، وعفا عنه بكرمه، إنه أرحم الراحمين.

* * *

وتمّ بفضل اللّٰه عزّ وجل وكرمه تعالى تشييد مطالب كتاب المراجعات وتفنيد ما لفّق حولها من مكابرات، بقلم العبد علي بن نورالدين بن محمد هادي الحسيني الميلاني، غفر اللّٰه له ولوالديه ومشايخه، إنّه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، والحمد للّٰه رب العالمين وصلّى اللّٰه على محمّد وآله وسلّم.

الفهارس العامة

* الآيات
* الأحاديث
* الأشعار
* الأعلام المترجمون
* المصادر

فهرس الآيات

أتقتلون رجلاً أنْ يقول ربي اللّه ... ج ٢ / ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٤، ج ٣ / ٢٨١

اتّقوا ربّكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود ... ج ١ / ٣٤٥

أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن باللّه واليوم الآخر وجاهد في سبيل اللّه لا يستوون عند اللّه واللّه لا يهدي القوم الظالمين ... ج ٣ / ٥

ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي... ج ١ / ٣١٢

استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إنْ تستغفر لهم سبعين مرّة ... ج ٣ / ٦٨

أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ... ج ٢ / ٤٤٦

أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون * أمّا الذين آمنوا وعملوا الصّالحات فلهم جنّات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون * وأمّا الذين فسقوا فمأواهم النّار كلّما أرادوا أنْ يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النّار الذي ... ج ٢ / ٤٣٤

أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدّي إلاّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ... ج ٢ / ١٥٩، ج ٤ / ٢٧١

ألا تزر وازرة وزر أُخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ... ج ٤ / ١٣٨

الحمد للّه الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتديَ لولا أن هدانا اللّه ... ج ٣ / ٢٧٥

الّذين خسروا أنفسهم وأهليهم ... ج ١ / ٤٧٠

الّذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخْشَوْهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا اللّه ونعم الوكيل ... ج ٣ / ٢٥٣، ٢٦٦

الّذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانيةً فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ... ج ٣ / ١٥، ١٦

ألم تر إلى الّذين أُوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للّذين كفروا هؤلاء أهدى من الّذين آمنوا سبيلاً ... ج ٢ / ٩٢

النبيّ أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم ... ج ٣ / ٢٦٤، ٣٤٥، ٣٧٣

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم... ج ٢ / ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٨٣، ٢٨٧، ج ٣ / ٣٢٢، ٣٧٦

أم حسب الذين اجترحوا السيّئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ... ج ٢ / ٤٣٠

أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصّالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار... ج ٢ / ٤٢٩

أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللّه من فضله ... ج ٢ / ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣

إن أتّبعُ إلاّ ما يوحى إليّ ... ج ٣ / ١٩١

إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً ... ج ٢ / ٢٣١

إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً * عيناً يشرب بها عباد اللّه يفجّرونها تفجيراً * يوفون بالنذرِ ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً * ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً * إنّما نطعمكم لوجه اللّه لا نريد منكم جزاءً ... ج ٢ / ٦

إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات أُولئك هم خير البريّة ... ج ٢ / ٤٣١، ٤٤٣

إنّ الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل اللّه وشاقّوا الرسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى لن يضرّوا اللّه شيئاً وسيحبط أعمالهم... ج ٢ / ١٠٤

إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ... ج ٣ / ٣٩٩

إنّ اللّه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل اللّه فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقّاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من اللّه فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم * التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود اللّه وبشّر المؤمنين ... ج ٣ / ١٢

إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً ... ج ١ / ٣٦٠

إنّ اللّه وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الّذين آمنوا ... ج ١ / ٣٣٠، ج ٣ / ٣٧

إنّ الله يحبّ التوابين ويحبّ المتطهّرين ... ج ١ / ٢٤٠

إنْ أنا إلاّ نذير وبشير لقوم يؤمنون ... ج ٢ / ١٥٦

إنْ أنت إلاّ نذير ... ج ٢ / ١٥٦

إنّ أولى الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيّ والّذين آمنوا ... ج ٣ / ٣٤٣، ٣٧٠

أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة ... ج ٣ / ١٨٤

إن تتوبا إلى اللّه فقد صغت قلوبكما ... ج ٤ / ١٣٦

أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ... ج ٣ / ٣٦٨

إنّك لا تهدي من أحببت ولكنّ اللّه يهدي من يشاء ... ج ٢ / ٢٦٥

إنّما أنت منذر من يخشاها ... ج ٢ / ١٥٥

إنّما أنت منذرٌ ولكلّ قوم هاد ... ج ٢ / ١٠٥، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٣، ١٥٥

إنّما أنت نذير واللّه على كلّ شيء وكيل ... ج ٢ / ١٥٥

إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ... ج ١ / ٢٣١

إنما وليّكم اللّه ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتولّ اللّه ورسوله والّذين آمنوا فإن حزب اللّه هم ... ج ٢ / ٢٠٠، ٢٠٨،

٢٠٩، ج ٣ / ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٨

إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و ... ج ١ / ١٠٠، ١٠١، ١٠٤،

٢١١، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٤٨، ٣١٩، ٣٨٩، ج ٣ / ٣٤، ١٦٣

إنّ مثل عيسى عند اللّه كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون * الحقّ من ربّك فلا تكن من الممترين * فمن حآجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين * إنّ هذا لهو القصص الحقّ وما من إله إلاّ اللّه وإنّ اللّه لهو العزيز الحكيم * فإن تولّوا فإنّ اللّه عليم بالمفسدين ... ج ١ / ٣٦٩، ٤٢٤

إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثمّ أمين * وما صاحبكم بمجنون ... ج ١ / ٢١، ج ٣ / ٢٧٥، ٣٣٤، ٣٣٥، ج ٤ / ٢٠٨، ٢٢٢

إنْ هو إلاّ نذير لكم بين يدي عذاب شديد ... ج ٢ / ١٥٦

إن هو إلاّ وحي يوحى * علّمه شديد القوى ... ج ١ / ٢١

إنّي لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلاّ على ربّ العالمين... ج ١ / ٣١٠

أُولئك الّذين لعنهم اللّه ومن يلعن اللّه فلن تجد له نصيراً * أم لهم ... ج ٢ / ٩٢

أُولئك الّذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة أيّهم أقرب ... ج ٢ / ٣٧٩، ٣٨٠

اهدنا الصراط المستقيم * صراط الّذين أنعمت عليهم... ج ٢ / ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٦

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم ... ج ١ / ٣٥٢

اخلُفني في قومي وأصلح ولا تتّبع سبيل المفسدين ... ج ٣ / ١٧٠

اليوم أكملت لكم دينكم ... ج ٤ / ٢١٣

بسم اللّه الرحمن الرحيم * يا أيها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ اللّه لك تبتغي مرضات أزواجك واللّه غفور رحيم قد فرض اللّه لكم تحلّة أيمانكم واللّه مولاكم وهو العليم الحكيم وإذ أسّر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلمّا نبّأت به وأظهره اللّه

عليه عرّف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبّأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربّه إن طلّقكن أن يبدله أزواجاً منكنّ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ... ج ٤ / ١٣٣

بل عجبت ويسخرون ... ج ٢ / ٣٣٦

بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أُوتوا العلم ... ج ٣ / ٤٢٧

ترى الظالمين مشفقين ممّا كسبوا وهو واقع بهم والّذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنّات لهم ما يشاؤن عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير * ذلك الذي يبشّر الله عباده الّذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً إنّ الله غفور شكور * أم يقولون افترى على الله كذباً فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته إنّه عليم بذات الصدور * وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات ويعلم ما تفعلون * ويستجيب الّذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ... ج ١ / ٣٠٨

ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ ... ج ١ / ٢٠٣، ج ٢ / ٢٦١

ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ... ج ٢ / ٤١٠، ج ٣ / ٤٣

ثمّ رُدّوا إلى الله مولاهم الحقّ ... ج ٣ / ٣٦٨

ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النّعيم... ج ٢ / ٢٣٦

جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا... ج ٣ / ٢٥٦

حكمةٌ بالغةٌ فما تغن النُّذر ... ج ٤ / ٢٦٧

خذ من أموالهم صدقةً تطهّرهم وتزكّيهم بها ... ج ١ / ٢٤٠

ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم... ج ٤ / ٢٧٣

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ... ج ٣ / ٣٢٢

ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم * إنّ مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون ... ج ١ / ٤٣٧

ربّ اشرح لي صدري * ويسّر لي أمري * واحلُل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري ... ج ٣ / ١٩٢

ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ... ج ٤ / ٣٠

سأل سائل بعذاب واقع ... ج ٢ / ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠١، ج ٣ / ٣٣١، ٣٧٦

سلام على إل ياسين ... ج ٣ / ٣٥

سنشدّ عضدك بأخيكَ ونجعلُ لكما سلطاناً ... ج ٣ / ١٩٢

صراط الّذين أنعمت عليهم ... ج ٢ / ١٨٩

ضرب اللّه مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من اللّه شيئاً... ج ٤ / ١٣٨، ١٤١

طوبى لهم وحسن مآب ... ج ٣ / ٣٩

عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً ... ج ١ / ٣٤٥

فإذا جاء أمرُ اللّه قُضي بالحقّ وخسر هنالك المبطلون ... ج ٢ / ١٤٨

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ... ج ٢ / ٩٨، ١٠٠

فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين... ج ٣ / ١٥٥

فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ... ج ١ / ٣٦، ٣٧، ج ٢ / ٨١

فإن تولّيتم فاعلموا أنّما على رسولنا البلاغ المبين ... ج ٢ / ١٥٧

فأين تذهبون ... ج ١ / ٢١

فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه ... ج ٢ / ٣٦٥

فطرة اللّه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللّه ذلك الدين القيّم ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون ... ج ٤ / ٧٠

فطوّعت له نفسه قتل أخيه ... ج ١ / ٤٨٠

فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً... ج ٢ / ٨٠، ج ٤ / ١٣٠، ٢٣٣

فمن حاجّك فيه من بعدما جاءك من العلم فقال تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على ... ج ١ / ٢٢٢، ٣٦٧،

٣٨٦، ٤٢٥، ٤٦٣، ٤٧٨، ٤٤٩

فويلٌ لهم ممّا كتبت أيديهم وويلٌ لهم ممّا يكسبون ... ج ٢ / ٢٣٠

فهل على الرسول إلاّ البلاغ المبين ... ج ٢ / ١٥٧

في بيوت أذن اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه ... ج ٢ / ٣٩٣

قال رب اشرح لي صدري * ويسّر لي أمري * واحْلُل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشْدُد به أزري * وأشركه في أمري * كي نسبّحك كثيراً * ونذكرك كثيراً * إنّك كنت بنا بصيراً... ج ٣ / ٢٥٢

قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلا * لكنّا هو الله ربّي ولا أشرك بربّي أحداً ... ج ١ / ٢٠٣

قد أنزل اللّه إليكم ذكراً * رسولاً يتلوا عليكم آيات اللّه ... ج ٢ / ١٠٠

قد أُوتيت سؤلك يا موسى ... ج ٣ / ١٧٠

قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ... ج ١ / ٦٨، ج ٢ / ٥٢

قل إنْ تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه اللّه ... ج ٢ / ٥٢

قل إن كنتم تحبّون اللّه فاتّبعوني يحببكم اللّه ... ج ١ / ٣٤٧، ٣٥٠، ج ٢ / ١٩٨

قل إنّما أنا منذر وما من إله إلاّ اللّه الواحد القهّار ... ج ٢ / ١٥٥

قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ... ج ١ / ١٠٤، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٦، ٣١٨، ٣٣٢، ج ٢ / ٥٥، ج ٤ / ٢٩٢

قل لا أسألكم عليه مالاً إن أجري إلاّ على الله ... ج ١ / ٣٥٦

قل لن يصيبنا إلاّ ما كتب اللّه لنا هو مولانا وعلى اللّه فليتوكّل ... ج ٣ / ٣٦٠

قل ما أسألكم عليه من أجر إلاّ من شاء أن يتّخذ إلى ربّه سبيلاً ... ج ١ / ٣١١

قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين * إن هو إلاّ ذكر ... ج ١ / ٣١١

قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم ... ج ١ / ٣٢١

قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلاّ على الله وهو على ... ج ١ / ٣١١

قل يا أيّها الناس إنّما أنا لكم نذير مبين ... ج ٢ / ١٥٥

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ اللّه ولا نشرك به شيئاً ولا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً مّن دون اللّه فإن تولّوا فقولوا ... ج ١ / ٣٩٥

كتاب أُنزل إليك... لتنذر به ... ج ٢ / ١٥٦

كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيّة ... ج ٤ / ١١

كلّ نفس بما كسبت رهينة ... ج ٤ / ١٣٨

لا تبديل لخلق اللّه ذلك الدين القيّم ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون ... ج ٣ / ٣٢٨

لا تجد قوماً يؤمنون باللّه واليوم الآخر يوادّون من حادّ اللّه و ... ج ١ / ٣٥٤، ٣٥٥

لا يستوي أصحاب النّار وأصحاب الجنّة أصحاب الجنّة هم الفائزون ... ج ٢ / ٤٢٨

لا ينال عهدي الظالمين ... ج ١ / ٣٤٦

لا ينهاكم اللّه عن الّذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ... ج ٣ / ٢٦٧

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ... ج ١ / ٣١٨

لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد ... ج ٣ / ٣٣٤

لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ... ج ١ / ٤٦٤

ليغفر لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخّر ... ج ٣ / ٢٤

ليكفّر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ... ج ٣ / ٢٢

ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ... ج ٤ / ٢٢٢

ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فللّه وللرسول ولذي القربى ... ج ٣ / ٣٣

ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلاّ على الله... ج ١ / ٣٠٦

ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحيٌ يوحى * علّمه شديد القوى ... ج ٤ / ٢٠٩، ٢٢٢

ما فرطنا في الكتاب من شيء ... ج ٤ / ٢١٣

مأواكم النار هي مولاكم... ج ٣ / ٣٦١، ٣٦٤

ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهرّكم ... ج ١ / ٢٤٠، ٢٤٨

ما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحي يوحى ... ج ٢ / ٨١

مثل نوره كمشكاة فيها مصباح..... ج ٢ / ٣٩٦

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً ... ج ٢ / ٣٨٩

وآت ذا القربى حقّه ... ج ٣ / ٣٠، ٢٩٥

واتبعت ملّة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ... ج ١ / ٢٧٦

واتّبعوه لعلّكم تهتدون ... ج ١ / ٣١٨

واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام... ج ١ / ٣٤٤

واتّقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ... ج ١ / ٣٤٥

واتل عليهم نبأ ابني آدم... ج ١ / ٣٤٦

وإذ أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى ... ج ٢ / ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١

وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضّوا إليها وتركوك قائماً ... ج ٢ / ٣٩٢

وإذ قالوا اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ ... ج ٢ / ٢٩٣، ٣١٠، ج ٣ / ٣٤٦، ٣٤٧

واسأل من أرسلنا من قبلك ... ج ٢ / ٣١٧

واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية ... ج ٢ / ٤١٩

واعتصموا بحبل الله ... ج ١ / ١٠٤، ١٠٥، ١٢٦، ج ٢ / ٤٧، ٥٤، ٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٥

واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول و ... ج ١ / ٦٧، ٣٠٣، ج ٣ / ٣٢

والذي جاء بالصّدق وصدّق به أُولئك هم المتّقون... ج ٣ / ٢١

والّذين آمنوا باللّه ورسله أُولئك هم الصدّيقون والشهداء ... ج ٢ / ٤١٣، ٤١٦، ٤١٩

والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ... ج ٣ / ٢٨

والّذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الّذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للّذين آمنوا ... ج ٣ / ١٦٠

والراسخون في العلم يقولون آمنّا به ... ج ٢ / ٣٨٤

والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والّذين اتّبعوهم بإحسان رضي اللّه عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ... ج ٢ / ٤٢، ٢٤٥، ج ٢ / ٤٠٧، ٤١٠، ٤١١

والسابقون السابقون * أولئك المقرّبون ... ج ١ / ٢٤٥، ٣٢٧، ٣٢٩، ج ٢ / ٣٩٨، ٣٩٩

واللّه مولاكم... ج ٣ / ٣٦٣

وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به اللّه ... ج ٢ / ٥٢

وأنذر عشيرتك الأقربين ... ج ٣ / ٢٥، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٧، ج ٤ / ١٣، ٢٥

وإنّ ربكم الرحمن فاتّبعوني وأطيعوا أمري ... ج ١ / ٣٤٧

وإن منْ أُمة إلاّ خلا فيها نذيرٌ ... ج ٢ / ١٣٥

وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السُبل فتفرّق بكم عن سبيله ... ج ٢ / ٨٨

وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون * واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون... ج ٢ / ٣١٨

وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى ... ج ٢ / ٢١٣، ٢١٦، ٢١٩

وأُوحي إليّ هذا القرآن لأُنذركم به ... ج ٢ / ١٥٦

وأُولوا الأرحام بعضهم أوْلى ببعض في كتاب اللّه ... ج ٣ / ٢٦، ٣٤٥

وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى ... ج ١ / ٣٤٣

واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدُد به أزري ... ج ٣ / ١٧٠

وردّ اللّٰه الّذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ... ج ٤ / ٦٧

وسيجنّبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكّى ... ج ١ / ٢٠٢، ج ٢ / ٤٠٨

وعد اللّٰه الذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ... ج ٤ / ٢١٤

وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم ... ج ٢ / ٣٨٦

وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ... ج ٢ / ٤١٩

وقفوهم إنّهم مسؤولون ... ج ٢ / ٣١٦، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧

وقل إنّي أنا النذير المبين ... ج ٣ / ١٥٦

وقل لاأسألكم عليه أجراً إن أجري إلاّ على الذي فطرني أفلا ... ج ١ / ٣١٠، ٣٥٦

ولا تحسبن اللّٰه غافلاً عما يعمل الظالمون ... ج ٤ / ٣٠٨

ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ... ج ٣ / ٦٨

ولا تلمزوا أنفسكم ... ج ١ / ٤٧٣

ولسوف يعطيك ربك فترضى ... ج ١ / ٣٤٦

ولقد بعثنا في كلّ أُمّة رسولاً أن اعبدوا اللّٰه واجتنبوا الطاغوت ... ج ٢ / ٣٤٤

ولكلٍّ جعلنا موالي ممّا ترك الوالدان والأقربون والّذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبَهم إنّ اللّٰه كان على كلّ شيء شهيداً ... ج ٣ / ٣٦٩

ولن تجد لسُنّت اللّٰه تحويلاً ... ج ٣ / ٣٢١

وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم... ج ٢ / ٣٩٦

وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ... ج ٤ / ٢٠٨، ٢٣٣

وما أرسلناك إلا مبشّراً ونذيراً... ج ٢ / ١٥٦

وما أنزلنا عليك الكتاب إلاّ لتبيّن لهم الذي اختلفوا فيه وهدىً و ... ج ٣ / ٢٧٣

وما كان اللّٰه ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان اللّٰه... ج ٢ / ٣٧٦، ٣٧٧، ج ٣ / ٣٤٧

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللّٰه ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللّٰه ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ... ج ٣ / ٤٠٤، ج ٤ / ٢١٢

وما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً ... ج ٤ / ١١٤، ١١٥، ١١٧

وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ اللّٰه شيئاً وسيجزي اللّٰه الشاكرين ... ج ٢ / ٤١١

وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحي يوحى ... ج ٣ / ٢٧٥، ٣٣١، ج ٤ / ٣٣، ٢٢٠

وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحق وبه يعدلون ... ج ٢ / ٤٢٧

ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة اللّه واللّه رؤوف بالعباد ... ج ٣ / ١٢، ١٨٨

ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ... ج ٤ / ١٦٩

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنّم ... ج ٢ / ١٠٣

ومن يطع اللّه والرسول فأُولئك مع الّذين أنعم اللّه عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ... ج ٢ / ١٩٣، ١٩٤

ومن يعتصم باللّه فقد هُديَ إلى صراط مستقيم ... ج ٢ / ٥٤

ونادى نوح ربّه فقال ربّ إنّ ابني من أهلي ... ج ١ / ٢٣٦

ويا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلاّ على الذي فطرني ... ج ١ / ٣٣٢

ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجري إلاّ على الله ... ج ١ / ٣٣٢

ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ... ج ٢ / ٤٥

ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً... ج ٢ / ١٦، ١٧، ١٨

ويعلّمهم الكتاب والحكمة ... ج ١ / ١٢٨

ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ... ج ١ / ٢٠٥

هذان خصمان اختصموا في ربّهم فالذين كفروا قطّعت لهم ثياب من نار يصبّ من فوق رؤوسهم الحميم ... ج ٢ / ٤٣٣

هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ... ج ٢ / ٢٢

يا أيّها الّذين آمنوا اذكروا نعمتَ اللّه عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم ... ج ٣ / ٢٥٤

يا أيها الذين آمنوا إنْ جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا ... ج ٢ / ٤٣٦

يا أيها الّذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي اللّه بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل اللّه ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء واللّه واسع عليم ... ج ٣ / ٢٥٦

يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا اللّه ... ج ٢ / ٧٩

يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا اللّه وابتغوا إليه الوسيلة ... ج ٢ / ٣٧٩

يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا اللّه وكونوا مع ... ج ١ / ١٠٣، ١٠٤، ج ٢ / ٦٨، ٧٩، ٨٣

يا أيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السلم كافّة ولا تتّبعوا خطوات الشيطان ... ج ٢ / ٢٣٤

يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم ... ج ٢ / ٩٢، ٩٥

يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته واللّه يعصمك من الناس إنّ اللّه لا يهدي القوم الكافرين ... ج ٢ / ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٦٥،

٣٤٠، ج ٣ / ١٧١، ٣٢١، ٣٣٣، ٣٧٦

يا أيّها المدّثّر * قم فأنذر ... ج ٢ / ١٥٦

يا أيّها النبيّ إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً ... ج ٢ / ١٥٦

يا أيّها الّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ... ج ١ / ٤٧٠

يا أيّها النبيّ قل لأزواجك ... ج ١ / ٢٣٦

يا أيّها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله ... ج ١ / ٢٠٨

يا قوم اتّبعوا المرسلين ... ج ٢ / ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٤، ج ٣ / ٢٨١

يا نساء النبيّ من يأتِ منكنّ بفاحشة... إنّما يريد الله ليذهب... واذكرن ما يتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة إنّ الله كان لطيفاً خبيراً ... ج ١ / ٢٤٩

يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ... ج ١ / ٢٣١

يريد اللّه ليبيّن لكم ويهديكم سنن الّذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الّذين يتّبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً * يريد الله أن يخفّف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً ... ج ١ / ٢٤٨

يسبح له فيها بالغدوّ والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللّه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلّبُ فيه القلوبٌ والأبصار ... ج ٢ / ٣٩٢

يوصيكم اللّه في أولادكم ... ج ٤ / ٢٥

يوم تبلى السرائر * فما له من قوّة ولا ناصر ... ج ٢ / ٩٧

يوم لا تغني نفس عن نفس شيئاً والأمر يومئذ للّه... ج ٤ / ١٣٨

يوم لا يغني مولىً عن مولىً شيئاً ... ج ١ / ٣٤٥

يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلاّ من أتى الله بقلب سليم ... ج ١ / ٣٤٥

يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم ... ج ٢ / ١٣٥

فهرس الأحاديث

آثروا عاجلاً وأخّروا آجلاً ... ج ١ / ٨٢

آخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة... ج ١ / ٤٤٠

إئت أبان بن تغلب فإنه سمع مني حديثاً كثيراً ... ج ٤ / ٣٠٣

ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا، ولا ينبغي ... ج ٤ / ١٣، ٢٩

إئتوني بالكتف والدواة، أو اللوح والدواة، أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فقالوا: إن رسول اللّٰه يهجر ... ج ٤ / ٢٠٧

إئتوني بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعد أبداً ... ج ٤ / ٢٠٨

إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً ... ج ٤ / ٢٠٧

ائتيني بزوجك وابنيك ; فجاءت بهم، فألقى عليهم كساءً فدكيّاً ... ج ١ / ٢١٧

ابيضّي واصفرّي وغرّي غيري، غرّي أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك... ج ٢ / ٢٢٧

أتاني جبريل بدرنوك من درانيك الجنّة فجلست عليه ... ج ٢ / ١٦٤

أتاني ملك فقال: يا محمّد! ... ج ٢ / ٣٤٧

(اتّقوا اللّٰه وكونوا مع الصادقين) قال: محمّد وعليّ... ج ٢ / ٧٤

(اتّقوا اللّٰه وكونوا مع الصادقين)، نزلت في عليّ بن أبي طالب خاصّةً ... ج ٢ / ٧٥

آتوني بكتف أكتب لكم فيه كتاباً لا يختلف منكم رجلان بعدي ... ج ٤ / ٢٢٤

أجعل بيني وبينك عمر؟ فقلت: لا، فقال: أجعل بيني وبينك أباك؟ قلت ... ج ٤ / ١٠٥

اجعلي بيني وبينك رجلاً! قالت: نعم، قال: فأبوك إذن ... ج ٤ / ١٠٧

إجلس في المسجد وأفتِ الناس، فإني أُحبّ أن يرى في شيعتي ... ج ٤ / ٣٠٣

اخلفوني في أهل بيتي ... ج ١ / ١٢٣

ادعوا إليّ أخي، فدعوا عليّاً، فقال: ادن منّي، فدنا منه وأسنده إليه... ج ٣ / ١٨٧

أُدعوا إليّ أخي، فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه، ثم قال: أُدعوا إليّ أخي ... ج ٤ / ١٢٥

ادعوا لي أخي. فأتيته فقال: ادن منّي. فدنوت منه فاستند إليّ... ج ٤ / ٧١

ادعوا لي أخي، فجاء أبو بكر فأعرض عنه، ثمّ قال ... ج ٤ / ٧٥

ادعي زوجك وابنيك ... ج ١ / ٢١٦

ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمنِ ... ج ٤ / ٢١٩

أدن مني ... ج ٤ / ١٢٧

إذا التقيتم فعليّ على الناس، وإن افترقتم فكلّ واحد منكما على ... ج ٣ / ٢٣٣

إذا أنا دعوت فأمّنوا ... ج ١ / ٣٨٨

إذا جمع اللّه الأوّلين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصراط ... ج ٢ / ٣٣١، ٣٣٢

إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه ... ج ١ / ١٤٧

إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل ... ج ١ / ٣١٢

إذا كان يوم القيامة أُوقَف أنا وعليٌّ على الصراط ... ج ٢ / ٣٢٤

إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنّم ... ج ٢ / ٣٣٣

إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على ظهراني جهنّم ... ج ٢ / ٣٣٣

إذا كان يوم القيامة ونصب على شفير جهنّم لم يجز عليه إلاّ من كان معه كتاب ولاية عليّ بن أبي طالب ... ج ٢ / ٣٢٥

إذا كان يوم القيامة، يقعد عليّ بن أبي طالب على الفردوس ... ج ٢ / ٣٣٣

إذا لم تستح فاصنع ما شئت ... ج ٢ / ٢٢١

إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب اللّه ... ج ٢ / ٥٢

إذهب إليه فاقتله ... ج ٤ / ٢٤٦

إسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حمّلوا وعليكم ما حمّلتم... ج ٤ / ١٦٤

أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم ... ج ٢ / ١٣٣، ١٥٩، ١٧٨، ١٨٢

اطلبوا العلم ولو بالصين ... ج ٣ / ٣٠١

اغد على بركة اللّه تعالى ... ج ٤ / ٢٢٩

اغز بسم اللّه وفي سبيل اللّه، وقاتل من كفر باللّه ... ج ٤ / ٢٢٨

أغز صباحاً على أهل أبنى ... ج ٤ / ٢٢٨

اغسلوني بسبع قرب، وايتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن ... ج ٤ / ٢٢٣

افتخر طلحة بن شيبة من بني عبدالدار وعبّاس بن عبدالمطّلب وعليّ ... ج ٣ / ٩

افتخر عليّ والعبّاس وشيبة بن عثمان; وذكر ... ج ٣ / ٩

أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران ... ج ٤ / ٦

أُفّ وتف، وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره ... ج ٣ / ١٦٢

اقتدوا باللذَين مِن بعدي: أبي بكر وعمر ... ج ٢ / ١٣٨، ١٥٠، ١٥٩، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٢

ألا إنّ الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان ... ج ٤ / ١٤٥

الأعراف موضع عال من الصراط، عليه العباس وحمزة وعلي ... ج ٢ / ٣٨٦، ٣٨٨
ألا قلتِ لهنّ: كيف تكنّ خيراً منّي وأبي هارون، وعمّي موسى، وزوجي ... ج ٤ / ٧
ألا مَن أحبّك حُفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة ... ج ٣ / ٢٠١
الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت ... ج ٤ / ٨٨
(الّذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانيةً) قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب ... ج ٣ / ١٥، ١٦
الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه ... ج ٤ / ٨٤
السابق إلى موسى يوشع ... ج ٣ / ٢٨١
السابق بالخيرات هو الإمام، والمقتصد هو العارف بالإمام، والظالم ... ج ٣ / ٤٣
السابقون ثلاثة ... ج ٢ / ٤٠٦
السّبّق ثلاثة، السابق إلى موسى: يوشع بن نون ... ج ١ / ٢٤٦، ج ٢ / ٣٩٨، ٤٢٠
ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى قال ... ج ٤ / ٢٦٧
ألست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا: بلى. قال: من كنت وليّه ... ج ٣ / ٢٣٧
ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجي أمّهاتهم؟ ... ج ٣ / ٣٢٦
ألست أوْلى بكم من أنفسكم؟! قلنا: بلى يا رسول الله! قال: ألست؟ ... ج ٣ / ٣٧٤
(ألست بربّكم قالوا بلى...) ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين فقال: ألست بربّكم وأنّ هذا محمّد رسولي ... ج ٢ / ٣٥٩
ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ... ج ٣ / ٣١٩
ألستم تعلمون، أولستم تشهدون أنّي أولى بكلّ ... ج ٣ / ٣١٨
ألست وليّ المؤمنين ... ج ٢ / ٢٧٧
السلام عليك يا رسول الله، عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك ... ج ٤ / ٧٣
الصدّيقون ثلاث: حبيب بن مري النجّار مؤمن ... ج ٢ / ٤٢١
الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل ياسين ... ج ٢ / ٤١٣، ٤١٦، ٤٢٤، ج ٣ / ٢٨١
الصلاة أهل البيت (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً) ... ج ١ / ٢٢٠
الفتنة ها هنا، الفتنة ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان، أو قال: قرن ... ج ٤ / ١٤٥
الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي وبالولاية لعليٍّ من بعدي ... ج ٢ / ٢٧٠، ٢٧٣
الله الله وما ملكت أيمانكم، الله الله والصّلاة ... ج ٤ / ١٢٧
اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك، فجاء عليّ فأكلّ معه ... ج ١ / ٣٤٨
اللّهمّ اركسهما ركساً، ودعّهما إلى النار دعّاً ... ج ١ / ٢٩٠
اللّهمّ اركسهما في الفتنة ركساً، ودعّهما في النار دعّاً ... ج ١ / ٢٨٩
اللّهم إنّ أخي موسى سألك فقال: (ربّ اشرح لي صدري ... ج ٣ / ١٩٢، ٢٥٢

اللّهمّ إنّ هؤلاء آل محمّد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وعلى آل محمّد، إنّك حميد مجيد ... ج ١ / ٢١٧
اللهم إني استعينك على قريش ومن أعانهم ... ج ٤ / ٢٦٨
اللّهمّ اهدِ قومي فإنّهم لا يعلمون ... ج ٢ / ٢٦٥
اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا ... ج ٤ / ١٤٥
اللّهم لا أعرف عبداً من هذه الأمّة عبدك قبلي غير نبيّك ... ج ٢ / ٤٢٥
اللّهمّ من آمن بي وصدّقني، فليتولّ عليّ ... ج ١ / ١٥٦
اللّهمّ مَن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال ... ج ٣ / ٣٥٧
اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من ... ج ٤ / ٢٥٦
اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً... ج ١ / ٢١٩، ٢٣٩
اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً... ج ١ / ٢١٩
اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم ... ج ١ / ٢١٦
اللّهمّ هؤلاء أهلي ... ج ١ / ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٧
المنذر النبي والهادِ رجل من بني هاشم ... ج ٢ / ١١٤
المنذر النبيّ، والهادي رجل من بني هاشم. يعني نفسه ... ج ٢ / ١٢٢
المنذر أنا، والهادي عليٌّ بن أبي طالب ... ج ٢ / ١١٨
المنذر رسول اللّه، والهادي، عليّ، ثمّ قال: واللّه ما زالت فينا إلى ... ج ٢ / ١٠٦
المنذر رسول اللّه، والهادي عليٌّ وليّ اللّه ... ج ٢ / ١٢٤، ١٦٠
النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي ... ج ١ / ١٥١، ١٥٣، ج ٤ / ٢٥٨
أما أنّك ستقاتله وأنت له ظالم ... ج ٤ / ٤٠
أما إنّك ستلقى بعدي جهداً. قال: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة ... ج ٣ / ٢٨٢
أما ترضى أنْ أكون أخاك؟! قال: بلى. قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة ... ج ٣ / ٢١١
أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبوّة بعدي ... ج ٣ / ١٧٣
أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه ليس بعدي ... ج ٣ / ٢٠١
أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه ليس بعدي نبيّ، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي ... ج ٣ / ١٦٣
أما ترضين أنّ اللّه اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوك، والآخر ... ج ٣ / ٤٠٥
أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً ... ج ٣ / ٤٠٦
أما علمت أن اللّه عز وجل اطلع على أهل الأرض فاختار منهم... ج ٤ / ٢٧٧
أما علمت أنّ لعليّ أكثر من الجارية التي أخذ، وأنّه وليّكم بعدي ... ج ٣ / ٢٣٥

أما واللّه لقد أوجع قلبي موت أبان ... ج ٤ / ٣٠٣
أما واللّه لقد تقمّصها فلان، وإنه ليعلم أن محلّي منها ... ج ٤ / ٢٦٧
أمرنا رسول اللّه بسدّ الأبواب كلّها غير باب عليّ، فربّما مرّ فيه وهو ... ج ٣ / ٢٢٦
أمرنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب عليّ ... ج ٣ / ٢٢٦
(أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللّه من فضله) أنها انزلت في علي ... ج ٢ / ٣٨٣
(أم يحسدون الناس على ما آتاهم اللّه من فضله) نزلت في رسول ... ج ٢ / ٣٨٢
أنا أحدّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك ... ج ٢ / ٤٤٥
أنا أُقاتل على تنزيل القرآن، وعليّ يقاتل على تأويله ... ج ٣ / ٢٨٣
أنا الصدّيق الأكبر ... ج ٢ / ١٤٣
أنا الصدّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم ... ج ٢ / ٤٢٥
أنا المنذر; وأومأ بيده إلى منكب عليٍّ رضي اللّه عنه ... ج ٢ / ١١٧، ١٣١
أنا المنذر، وعليّ الهاد، وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي ... ج ٣ / ٢٧٩
أنا المنذر وعليٌّ الهادي ... ج ٢ / ١٣٦
أنا المنذر، وعليٌّ الهادي، بك يا عليّ يهتدي المهتدون ... ج ٢ / ١١٧
أنا المنذر وعليٌّ الهادي من بعدي... ج ٢ / ١١٨
أنا المنذر وعليٌّ الهادي، وبك يا عليّ يهتدي المهتدون ... ج ٢ / ١٠٥
أنا المنذر (ولكلّ قوم هاد) ثمّ أشار بيده إلى عليٍّ ... ج ٢ / ١١٩
أنا المنذر، ولكلّ قوم هاد; وأومأ بيده إلى منكب عليٍّ ... ج ٢ / ١١٤
أنا أوّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة ... ج ٢ / ٤٣٣، ٤٤٤
إن أبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث فاروها عنه ... ج ٤ / ٣٠٣
أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم ... ج ٣ / ١١٤
أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم ... ج ٤ / ٢٥٧
أنا دار الحكمة وعليّ بابها ... ج ٣ / ٢٧٣، ٣٨٢، ٣٨٤
أنا ربّكم ومحمّد نبيكم وعلي أميركم ... ج ٢ / ٣٦١
أنا عبداللّه وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها ... ج ٢ / ١٩٦، ج ٣ / ١٨٨
إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي، وأنت ... ج ٣ / ٢٨١
إنّ الصراط المستقيم هو صراط محمّد وآله ... ج ٢ / ١٨٥
إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه ... ج ٤ / ١٠٩
إن الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان ... ج ٤ / ١٤٩

إنّ اللّٰه أوحى إلى نبيّه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاّ أنت ... ج ٣ / ١٩١
إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلّمك وتعي، وحقّ على الله ... ج ١ / ٣٣٧
إنّ اللّٰه بعثني برسالة، فضقت بها ذرعاً وعرفت أنّ الناس مكذّبي ... ج ٢ / ٢٦٨
إنّ اللّٰه تعالى عهد إليّ عهداً في عليّ، فقلت: يا ربّ بيّنه لي؟ فقال ... ج ٣ / ٢٩٧
إنّ الله تعالى فرض عليكم حبّ أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ... ج ١ / ٣٦٠
إن الله عزّ وجلّ اصطفى كنانة من ولد ... ج ١ / ٣٤٠
إنّ الله عزّ وجلّ حين خلق الخلق جعلني من خير خلقه، ثم حين ... ج ١ / ٣٤٠
إنّ اللّٰه عزّ وجلّ مولاي، وأنا مولى كلّ مؤمن، ثم أخذ بيد عليّ ... ج ٣ / ٣١٧
إنّ اللّٰه عهد إليَّ في عليّ أنّه: راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من ... ج ٣ / ٢٧١
إنّ اللّٰه مولاي، وأنا وليّ كلّ مؤمن، ثمّ إنّه ... ج ٣ / ٣١٨
إنّ اللّٰه يرفع ذرّيّة المؤمن معه في درجته في الجنّة وإنْ كانوا دونه ... ج ٣ / ٢٨
إنّ اللّٰه يقول: (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) واللّٰه ... ج ٣ / ٣٨٥
إنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك ... ج ٣ / ٢٠٥
إنّا لنخرج فنرى قريشاً تحدث، فإذا رأونا سكتوا; فغضب رسول الله ... ج ١ / ٣٢٠
إنّ أُمّتي عرضت عليَّ في الميثاق، فكان أوّل من آمن ... ج ٢ / ٣٦٠
أنا مدينة العلم وأبوبكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعليّ ... ج ٣ / ٣٠٥
أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ... ج ٢ / ١٤٦، ج ٣ / ٢٧٢، ٢٨٣، ٣٨٤، ٣٩١
إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة ... ج ٣ / ١٩٦
إنّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان اللّٰه عليّ بن أبي طالب ... ج ٣ / ١٣
إنّ أوّل من يدخل الجنّة أنا وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول اللّٰه! فمحبّونا؟ قال: من ورائكم ... ج ٢ / ٢٢٠، ج ٣ / ٢٩
أنا وهذا ـ يعني عليّاً ـ حجّة على أُمّتي يوم القيامة ... ج ٣ / ٢٧٩
أنا يا عليّ المنذر، وأنت الهادي، بك يهتدي المهتدون بعدي ... ج ٢ / ١٢٠
إن أنا دعوت فأمّنوا أنتم... ج ١ / ٣٨٧
إنّ بعض قريش قال لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم: بأي شيء ... ج ٢ / ٣٦٠
أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنّة... ج ٣ / ١٨٦، ١٨٧
أنت أخي ووارثي ... ج ٣ / ٣٨٥
أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرئ ذمّتي ... ج ٣ / ١٨٧
أنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت يعسوب ... ج ٢ / ١٨٧

إن تأمّروا عليّاً ـ ولا أراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مهديّاً ... ج ٢ / ١٦٢، ج ٤ / ٦٤
أنت تبيّن لأُمّتي ما اختلفوا فيه من الحقّ... ج ٣ / ٣٩٢
أنت تبيّن لأُمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي ... ج ٣ / ٢٧٣، ٣٩٢
أنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه ... ج ٣ / ٢٧١، ٤٠٣
أنت سيّد في الدنيا، سيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب... ج ٢ / ٢٤٧
أنت سيّد في الدنيا سيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، وحبيبك ... ج ٢ / ٢٢٦
أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ... ج ٣ / ١٨١
أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي ... ج ٤ / ٢٦٧
إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهديّاً، يسلك بكم الطريق المستقيم ... ج ٤ / ٦٤
أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ... ج ٣ / ١٧١، ٢٣٦، ٢٣٩، ج ٤ / ٢٦٧
أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة ... ج ٣ / ١٦٣
إن خير هذه الأُمّة بعد نبيّها أبو بكر ثم عمر ... ج ٢ / ٤٣٣
إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم شيئاً أن أسكنت عليّاً في المسجد ... ج ٣ / ١٨٤
أن رسول اللّه تلا هذه الآية (لا يستوي ... ج ٢ / ٤٢٩
إنّ رسول اللّه قال لعليّ: أغضبت علَيّ حين ... ج ٣ / ١٨٣
أُنشد اللّه رجلاً سمع النبيّ يقول ... ج ٣ / ٣٥٧
أُنشد اللّه كلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه... ج ٣ / ٣٢٣، ٣٢٥
أُنشد اللّه مَن سمع رسول اللّه يقول يوم غدير خم... ج ٣ / ٣٢٥
أنشدك اللّه، أسمعت رسول اللّه يقول: مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه ... ج ٤ / ٤٨
انشدك اللّه هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد ... ج ٤ / ٢٤٧
انشدكم اللّه، هل فيكم أحد آخى رسول اللّه بينه وبينه ... ج ٣ / ١٨٨
أُنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه: يا علي! أنت قسيم الجنّة والنار يوم القيامة، غيري ... ج ٢ / ٣٨٧
انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم ... ج ١ / ٨١
انظروا كيف تخلفوني فيهما ... ج ١ / ١٢٣
انظروا من هما ؟ قال: فقالوا: فلان وفلان... ج ١ / ٢٩٠
إنّ عبداً خيّره اللّه بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ... ج ٣ / ٢١٩
إنّ عليّاً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين ... ج ٢ / ١٦١
إنّ عليّاً مدينة هدى، فمن دخلها نجا، ومن تخلّف عنها هلك ... ج ٢ / ١٦٣
أنّ عليّ بن أبي طالب آجر نفسه ليسقي نخلاً بشيء من شعير ... ج ٢ / ١٧

أنفذوا بعث أُسامة لعن اللّه من تخلّف عنه ... ج ٤ / ٢٣٤
إنّك إلى خير، أنت من أزواج رسول الله ... ج ١ / ٢١٨
إنّك ستقاتلني وأنت لي ظالم ... ج ٤ / ٤٠
إنّك على خير، إنّك من أزواج رسول الله ... ج ١ / ٢٣٩
إنكم لتخبروني عن رجل إن في وجهه لسفعة من الشيطان... ج ٤ / ٢٤٧
إنّك منار الأنام، وراية الهدى، وأمين القرآن ... ج ٢ / ١٦١
إنّك منارة الأنام، وغاية الهدى، وأمير القرّاء، أشهد على ذلك أنّك ... ج ٢ / ١٢٣
إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً ووارثاً، وإنّ عليّاً وصيّي ووارثي ... ج ٣ / ٤٢٥
إنّ لكلّ نبي وصيّاً ووارثاً، وإنّ وصيّي ووارثي عليّ بن أبي طالب ... ج ٣ / ٤٣٢
(إنّما أنت منذر) رسول اللّه (ولكلّ قوم ... ج ٢ / ١١٥
(إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد) ويشير إلى عليٍّ ... ج ٢ / ١٢١
(إنّما أنت منذر) ووضع يده على صدر نفسه، ثمّ وضعها على يد ... ج ٢ / ١٢١
(إنّما أنت منذر) ووضع يده على صدره، ثمّ قال: (ولكلّ قوم هاد) ... ج ٢ / ١١٩
إنّما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي ... ج ١ / ٤٥٨
إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ اللّه فطمها ومحبّيها عن النار... ج ٢ / ٢١٤، ٢٢٠
إنّما سمّيت فاطمة لأنّ اللّه تعالى فطم محبّيها عن النار ... ج ٢ / ٢٢٢
إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ... ج ٤ / ٢٥٨
إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا و ... ج ١ / ١٣٠، ١٣٣
إنّما مثلنا في هذه الأمّة كسفينة نوح، وكباب حطّة في بني إسرائيل ... ج ١ / ١٤٠
إن متاعك كان فيه خف وكان متاع صفية فيه ثقل فأبطأ بالركب ... ج ٤ / ١٠٨
إنّ ممّا عهد إليّ النبيّ أنّ الأُمّة ستغدر بي بعده ... ج ٣ / ٢٨٢، ج ٤ / ٢٠٤
إنّ منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله ... ج ٣ / ٢٥٦
إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على... ج ١ / ٤٧٠، ج ٣ / ٢٨٢
إنّ موسى سأل ربّه أن يطهّر مسجده بهارون، وإنّي سألت ربّي أن يطهّر... ج ٣ / ١٩٢
إن وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي ... ج ٣ / ٤٠٢، ج ٤ / ٢٧٧
إن وليّتموها عليّاً فهاد مهتد، يقيمكم على صراط مستقيم ... ج ٤ / ٦٤
إنّه أوّلكم إيماناً معي وأوفاكم بعهد اللّه وأقومكم بأمر اللّه وأعدلكم ... ج ٢ / ٤٤٣
إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا ... ج ٣ / ١٤٠، ١٤٧، ١٨٦، ج ٤ / ٢٦٧
إنّ هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة ... ج ٣ / ٢٧١

إن هذا لأول قرن يطلع في امتي، لو قتلتموه ما اختلف بعده ... ج ٤ / ٢٤٧

إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه ... ج ٤ / ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠

إنّه لا ينبغي أنّ أذهب إلاّ وأنت خليفتي... ج ٣ / ١٧١، ٢٠٦

إنّه ليس من الناس أحد أمنّ عليَّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة; ولو كنت متّخذاً من الناس خليلاً ... ج ٣ / ٢١٨

إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ... ج ١ / ٣٨٠

إنهن صواحب يوسف وكيدهنّ عظيم ... ج ٤ / ٩٦

إنّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ... ج ١ / ١٠٩

إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي ... ج ١ / ٥٧، ١٠٤، ١٠٩، ج ٢ / ٩٠، ١٧٧

إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما... ج ١ / ١٠٨، ج ٢ / ٥٥، ج ٣ / ٣٣٦

إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به ... ج ٤ / ٢٥٨

إنّي تركت فيكم خليفتين: كتاب اللّه وأهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض ... ج ٤ / ٣٧

إنّي تركت فيكم ما إن تمسكّتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله حبل... ج ١ / ١٠٨

إنّي تركت فيكم ما لن تضلّوا بعدي إن اعتصمتم به: كتاب اللّه و ... ج ٢ / ٥٤

إني عبداللّه وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ... ج ٢ / ٤٢٥

إنّي عبداللّه وخاتم النبيّين، وإنّ آدم لمنجدل في طينته ... ج ٢ / ٣٦١

إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي: الثقلين، ... ج ٢ / ٥٣

إني لا أقول في الغضب والرضا إلاّ حقاً... ج ٤ / ٢٢٠

إنّي لا أجد لنبيّ إلاّ نصف عمر الذي قبله، وإنّي أوشك أن أدعى ... ج ١ / ١٢٥

إنّي لا أغني عنكم من الله شيئاً ... ج ١ / ٣٤٣

إنّي لأذكر الوقت الذي أخذ اللّه تعالى عليَّ فيه الميثاق ... ج ٢ / ٣٦٠

إنّي لكم فرط، إنّكم واردون عليّ الحوض، عرضه ما بين ... ج ١ / ١٢٧

إنّي واللّه ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أُمرت ... ج ٣ / ٢٢٦

إنّي وإيّاك وهذا النائم ـ يعني عليّاً ـ وهما ... ج ٣ / ٢٩

أوحي إليّ في عليّ أنّه: سيّد المسلمين، ووليّ المتّقين، وقائد الغرّ... ج ٣ / ٢٧٠

أوحي إليّ في عليّ ثلاث، أنّه: سيّد المسلمين ... ج ٣ / ٢٧٠

أُوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب ... ج ١ / ١٥٦، ج ٣ / ٢٧٨

(أُولئك الّذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة) قال: هم النبيّ و ... ج ٢ / ٣٨٠

أُولئك هم خير البرية. فقال النبي: أنت يا علي وشيعتك ... ج ٢ / ٤٤٣

أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد ... ج ٣ / ٢٩٣

أوّل من يدخل هذا ا لباب إمام المتّقين، وسيّد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين ... ج ٣ / ٢٧١

أوَ ما ترضين أنّي زوّجتك أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم ... ج ٣ / ٤٠٧

(اهدنا الصراط المستقيم) قال: صراط محمّد وآله ... ج ٢ / ١٨٦، ١٨٧

(اهدنا الصراط المستقيم) قال: يقول: قولوا معاشر العباد: أرشدنا ... ج ٢ / ١٨٦

أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ ... ج ٣ / ١٦٣

أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً ... ج ٤ / ٢٦٩

أيّها الناس! الحقوا بملاحقكم، فإنّ الله قد عصمني من الناس ... ج ٢ / ٢٦٦

أيّها الناس! ألست أَولى بكم من أنفسكم؟! قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه ... ج ٢ / ٢٩٥

أيّها الناس! إنّه قد نبّأني اللطيف الخبير ... ج ٢ / ٣٢٨

أيّها الناس! إنّي قد تركت فيكم حبلين... ج ٢ / ٥٦

أيّها الناس! إنّي وليّكم، قالوا: صدقت يا رسول الله. ثمّ ... ج ٣ / ٣١٩

أيّها الناس! قولوا: لا إله إلاّ الله وأنا رسول الله إليكم ... ج ٢ / ٢٦٥

أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ... ج ٤ / ٢٢٩، ٢٣٠

أيّها الناس! مَن وليّكم؟ قالوا: الله ورسوله. ثمّ أخذ بيد... ج ٣ / ٣١٩

أيّها الناس! يوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول... ج ٣ / ٣١٥

أحبّوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمة، وأحبوني لحبّ الله تعالى، وأحبّوا أهل بيتي لحبي ... ج ١ / ٣٢٠

أقرأت القرآن؟! قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟ ... ج ١ / ٢٦٧

ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف ... ج ١ / ١٣٠

ألا تهاجر؟ ألا تلحق بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ... ج ٣ / ٥

ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإنّي ... ج ١ / ١١٠

أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبوّة ... ج ١ / ٣٧٦، ٣٧٧

أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ... ج ١ / ٣٨٠

أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن النبيّ، أنا ابن الداعي إلى الله ... ج ١ / ٢٧٦

أنت من أزواج النبيّ، وأنت على خير ـ أو: إلى خير ـ ... ج ١ / ٢٣٥

أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي ... ج ١ / ٣٨١

أنت وليّ كلّ مؤمن من بعدي ... ج ١ / ١٩٥
أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه ... ج ١ / ٣٤٢
أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ... ج ١ / ٢٧١، ٢٨١
بأبي أنت، طبت حيّاً وطبت ميّتاً ... ج ٤ / ١٢٧
بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي بأن اللّٰه زوّج عليّاً من ... ج ٣ / ١٨٦
بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ... ج ٤ / ٢٥٣
بل أنتم واللّٰه لأحرص، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه ... ج ٤ / ٢٦٨
بمن ترضين أن يكون بيني وبينك؟ أترضين بأبي عبيدة بن الجراح ... ج ٤ / ١٠٦
بمن ترضين بيني وبينك ... ج ٤ / ١٠٤
بنا اهتديتم في الظلماء ... ج ١ / ٨١
تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما، كتاب الله وسنّة نبيّه ... ج ١ / ٣٨
تشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: تسألني عليه أجراً ... ج ١ / ٢٧٢
تفترق هذه الأُمّة ثلاثاً وسبعين فرقة، كلّها في النار، إلاّ فرقة ... ج ٢ / ٤٢٧
تفترق هذه الأُمة على ثلاث وسبعين فرقة... ج ٢ / ٤٣٨
تكلّمين أو أتكلّم؟ فقالت: بل تكلّم أنت ولا تقل إلاّ حقاً ... ج ٤ / ١٠٣
تمسّكوا بهذا، هو حبل اللّٰه المتين ... ج ٢ / ٦٤
ثلاثة ما كفروا باللّٰه قط: مؤمن آل ياسين وعلي بن أبي طالب ... ج ٢ / ٤١٩
جاء رهط إلى عليّ فقالوا: السلام عليك يا مولانا. قال: مَن القوم؟ قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين ... ج ٣ / ٣٣٠
جعلتك عَلَماً فيما بيني وبين أُمّتي، فمن لم يتّبعك فقد كفر ... ج ٢ / ١٦٣
جمع رسول اللّٰه بني عبدالمطّلب... فقال: يا بني عبدالمطّلب ... ج ٣ / ١٤٨، ١٤٩
جمع عليٌّ الناس في الرحبة، ثمّ قال لهم: أُنشد اللّٰه كلّ امرئ مسلم... ج ٢ / ٣٠٨
جهّزوا جيش أُسامة، لعن اللّٰه من تخلّف عنه ... ج ٤ / ٢٣٠
حبّ أبي بكر وشكره واجب على كلّ أمّتي ... ج ١ / ٣٦٠
حبّ أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق ... ج ١ / ٣٦١
حبّ أبي بكر وعمر من الإيمان وبغضهما كفر ... ج ١ / ٣٦١
حتى إذا قبض رسول اللّٰه رجع قوم على ... ج ٤ / ٢٦٩
حرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ... ج ١ / ٣١٦، ٣٤٤
حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد... ج ٤ / ٦
خذ هذا السيف، فانطلق فاضرب عنق ابن عمّ مارية حيث وجدته ... ج ٤ / ٨٧

خلق الله الأنبياء من أشجار شتّى وخلقني وعليّاً من شجرة ... ج ١ / ٢٧٣
خُلقت أنا وعليّ من شجرة واحدة ... ج ١ / ٤٥٨
خُلقت أنا وعليّ من نور واحد ... ج ١ / ٤٥٨
خير الصدقة ما يكون صنواً عفواً ... ج ٢ / ٤٥
خير الناس قرني ثمّ الّذين يلونهم ... ج ٢ / ١٤٣
خير نساء العالمين أربع ... ج ٤ / ٦
رأس الكفر من ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان «يعني المشرق» ... ج ٤ / ١٤٦
رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان ... ج ٤ / ١٤٩
رأيت خالاً بخدّها اقشعّر كلّ شعرة منك على حدة ... ج ٤ / ١٠٢
ربح البيع أبا يحيى ... ج ٣ / ١٣
ربّ هؤلاء أهل بيتي ـ أو: أهلي ـ... ج ١ / ٣٧٩
(رجال صدقوا ما عاهدوا اللّٰه عليه) فقال: اللهم غفراً، هذه الآية ... ج ٢ / ٣٨٩
رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم المنذر، وأنا الهادي ... ج ٢ / ١١٦
رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم المنذر، والهادي عليّ... ج ٢ / ١١٦
رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم المنذر، والهادي رجل ... ج ٢ / ١١٦، ١١٧
سئل النبيّ عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ... ج ٢ / ٣٦٥، ٣٧٠
سئل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم: بأيّ شيء سبقت ولد ... ج ٢ / ٣٦٠
سابق هذه الامّة علي بن أبي طالب ... ج ٢ / ٣٩٩
سألت اللّٰه ـ يا عليّ! ـ فيك خمساً، فمنعني واحدةً وأعطاني أربعاً ... ج ٣ / ٢٤٧
سألت النبيّ صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم عن قول اللّٰه: (فتلقّى ... ج ٢ / ٣٧٢
سبّاق الأُمم ثلاثة لم يكفروا باللّٰه طرفة عين ... ج ٢ / ٤٢٠
ستفترق أُمّتي ثلاثاً وسبعين فرقةً كلّها في النار إلاّ واحدة ... ج ٤ / ٢٤٥
ستكون أُمراء عليكم، فتعرفون وتنكرون ... ج ٤ / ١٦٤
ستكون بعدي أثرة وأُمور تنكرونها، قالوا:... ج ٤ / ١٦٤
ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب ... ج ٢ / ٩٠
ستكون فتنة فمن أدركها فعليه بخصلتين: كتاب اللّٰه وعلي... ج ٢ / ٤٢٦
ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين: كتاب اللّٰه ... ج ٣ / ٣٠٠
سدّوا الأبواب إلاّ باب أبي بكر ... ج ٣ / ٢٢٣
سدّوا عنّي كلّ خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر ... ج ٣ / ٢١٨، ٢٢٣

سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب عليّ ... ج ٣ / ٢٢٦
سدّوا هذه الأبواب إلاّ باب عليّ. فتكلّم الناس في ذلك... ج ٣ / ١٩٠
سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد ... ج ٤ / ٢٢٧
سلام عليك يا ريحانتي، أوصيك بريحانتيَّ من الدنيا خيراً، فعن قليل ... ج ٢ / ٤٢٣
سلهم يا محمّد! على ماذا بُعثتم؟ فقالوا: بُعثنا على شهادة أن لا إله إلاّ ... ج ٢ / ٣٤٨
شجرة النبوّة، ومحطّ الرسالة، ومختلف الملائكة ... ج ١ / ٨٢
(صراط الّذين أنعمت عليهم) قال: النبيّ ومن معه، وعليّ... ج ٢ / ١٨٩
طوبى شجرة أصلها في دارى وفرعها على أهل الجنّة; فقال بعضهم ... ج ٣ / ٣٩
عترته خير العتر ... ج ١ / ٨١، ٨٢
عدناه غداة وهو يقول: جاء عليّ؟ جاء عليّ؟ مراراً، فقالت فاطمة: كأنّك بعثته في حاجة ... ج ٤ / ٧٤
عرفت أنّي إن بادَأتُ بها قومي رأيت منهم ما أكره ... ج ٣ / ١٥٧
علّمني النبي ألف باب كلّ باب يفتح ألف باب ... ج ٤ / ١٢٠
علّمني رسول اللّه ـ يعني حينئذ ـ ألف باب، كلّ باب يفتح ألف ... ج ٤ / ٧١، ١٢٤
عليٌّ باب حطّة، مَن دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً ... ج ٢ / ١٦٧
عليّ باب علمي ومبيّن من بعدي لأُمّتي ما أُرسلت به ... ج ٣ / ٢٧٣، ٣٨٢، ٣٩٣
عليّ بن أبي طالب باب حطّة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه ... ج ٣ / ٢٧٤
علي خير البريّة ... ج ٢ / ٤٤٣
عليّ عيبة علمي ... ج ٣ / ٣٩٤
عليّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، ... ج ٣ / ٢٥١
عليّ قسيم الجنّة والنار ... ج ٢ / ٣٣٥
عليكم بتعلّم القرآن وكثرة تلاوته تنالون به الدرجات وكثرة ... ج ١ / ٢٧٢
عليكم بسُنّتي وسُنّة الخلفاء الراشدين من بعدي ... ج ٢ / ١٧٨، ١٨٢
عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقاً حتّى يردا عليّ ... ج ٢ / ٦٤، ج ٣ / ٣٠٩
عليٌّ منّي بمنزلتي من ربّي ... ج ٢ / ١٦٧
عليّ منّي كمنزلتي من ربّي ... ج ٣ / ٢٧٣
عليّ منّي وأنا من عليّ، ولا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو عليّ ... ج ٣ / ٢٧٤، ٣٢٢
عليّ منّي وأنا من عليّ، وهو وليّكم بعدي ... ج ١ / ٤٦٩
عليّ منّي وأنا من عليّ، وهو وليكم من بعدي ... ج ١ / ٤٥٨
عليّ يوم القيامة على الحوض، لا يدخل الجنّة إلاّ ... ج ٢ / ٣٣٤

فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيّتها على النار ... ج ٢ / ٢٢٣

فاطمة بضعة منّي ... ج ١ / ٤٥٨

فأنا ـ والله ـ المنتظر وما بدّلت تبديلاً ... ج ٢ / ٣٩٠

فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ... ج ١ / ٨٢

فإنّي أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصيمه ... ج ١ / ١٢٣

فأين تذهبون ! وأنّى تؤفكون ... ج ١ / ٨١

فبأيّ قول أصحابي أخذتم اهتديتم، إنّما مثل أصحابي مثل النجوم ... ج ٢ / ١٧٩

فجزت قريش عني الجوازي، فقد قطعوا رحمي ... ج ٤ / ٢٦٨

فقدّمني جبريل حتّى صلّيت بين أيديهم وسألتهم فقالوا: بعثنا ... ج ٢ / ٣٥٥

فقد وليتك هذا الجيش ... ج ٤ / ٢٢٨

فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم ... ج ٢ / ١٠٢

فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم ... ج ١ / ١٢٤

فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره، وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه ... ج ١ / ١٢٣

فنظرت فإذا ليس لي معين إلاّ أهل بيتي، فضننت ... ج ٤ / ٢٦٩

فوالله مازلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي منذ ... ج ٤ / ٢٦٨

فيا عجبي! ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها ... ج ٤ / ٢٧٠

في الجنة لؤلؤتان إلى بطنان العرش ... ج ٢ / ٣٧٩

(في بيوت أذن الله أن ترفع) فقام إليه رجل فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء ... ج ٢ / ٣٩٥

في قوله تعالى: (وقفوهم إنّهم مسؤولون)، قال ... ج ٢ / ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٦

في قوله: (وقفوهم إنّهم مسؤولون) قال: عن ولاية علي ... ج ٢ / ٣٢٤

فينا في آل حم آية لا يحفظ مودّتنا إلاّ مؤمن ... ج ١ / ٢٧٩

فينا في آل حم، إنّه لا يحفظ مودّتنا إلاّ كلّ مؤمن ... ج ١ / ٣٣٩

قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي ... ج ٢ / ٥٣

قال لي جبرئيل: قال الله تعالى: ولاية عليّ بن أبي طالب حِصْني ... ج ٢ / ٦٢

قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناها ... ج ١ / ٢٦٦

قُبض رسول الله ورأسه في حجر عليّ ... ج ٤ / ٧٢

قد شهدت اللعن ولم أشهد الإستغفار ... ج ٢ / ٣٧٣

قلت له: لم سمّي أمير المؤمنين؟ قال: الله سمّاه، وهكذا أنزل في كتابه ... ج ٢ / ٣٥٨

قلت: يا رسول الله، أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكّة المحماة ... ج ٤ / ٢٥٣

قلت: يا رسول اللّٰه، ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام ... ج ٤ / ٢٠٤
قل لا أسألكم عليه أجراً على ما جئتكم به من البيّنات والهدى إلاّ أن تقرّبوا إلى الله بطاعته... ج ١ / ٣٢٢
قم، فما صلحت أنْ تكون إلاّ أبا تراب، أغضبت عليَّ حين واخيت بين ... ج ٣ / ٢٠١
قمْ يا عليّ! فأعطه; فقمت فأعطيته ... ج ٢ / ١٦
قوله: (اتّقوا اللّٰه وكونوا مع الصادقين) قال: محمّد وعليّ ... ج ٢ / ٧٥
قوله: (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض) قال: الذين آمنوا علي وحمزة... ج ٢ / ٤٣٠
قوله عزوجل (وممّن خلقنا أُمّة) قال: يعني: من أُمّة محمّد أُمّة يعني: علي بن أبي طالب ... ج ٢ / ٤٣٧
قوموا فصلّوا على أخيكم النجاشي ... ج ٣ / ٤٢٧
قيل: يا رسول الله، من قرابتك الّذين أمرنا بمودّتهم؟ فقال: عليّ ... ج ١ / ٣٢٥
كان النبيّ يُحرس، وكان يرسل معه عمّه ... ج ٢ / ٢٦٤
كان رسول اللّٰه لا ينام إلاّ ونحن حوله من ... ج ٢ / ٢٦٦
كان عليّ بن أبي طالب قائماً يصلّي، فمرّ سائل وهو راكع ... ج ٢ / ٢١٠
كان علي يرى مع رسول اللّٰه قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت ... ج ٤ / ٢٧٦
كان قد كثر على مارية القبطيّة أُم ابراهيم في ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف إليها ... ج ٤ / ٨٨
كأنّي دعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من... ج ٣ / ٣١٨
كأنّي دعيت فأجبت، وإنّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من ... ج ٣ / ٣١٧
كأنّي دعيت فأجبت، إنّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من ... ج ١ / ١٠٩
كتاب اللّٰه هو حبل اللّٰه الممدود من السماء إلى ... ج ٢ / ٤٨
كفّي وكفّ عليّ في العدل سواء ... ج ٣ / ٢٧٩
كلّ إمام هاد في زمانه ... ج ٢ / ١٠٥
كنّا عند النبيّ، إذا بطائر في فيه لوزة خضراء ... ج ٢ / ٣٦٩
كنّا نعدّ عليّاً من خيارنا ... ج ٢ / ٤٤٣
كنّا نقرأ على عهد رسول اللّٰه: (يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ... ج ٢ / ٢٥٧
كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد ... ج ٢ / ٣٦٢
لا أُوتى بأحد يفضّلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلد المفتري ... ج ٢ / ١٨٢
لا أُوتى بأحد يفضّلني على أبي بكر وعمر إلاّ ضربته حدّ المفتري ... ج ٢ / ١٨٢
لا أُوتينّ بأحد يفضّلني على أبي بكر إلاّ جلدته حدّ المفتري ... ج ٢ / ١٠٨، ١٥٩
لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى، أن تحفظوني في أهل بيتي ... ج ١ / ٢٧٧
لابُدّ من أن أُقيم أو تقيم... ج ٣ / ٢٠٥

لأبعثنّ إليكم رجلا أميناً حقّ أمين... ج ١ / ٤٣٣
لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه اللّه أبداً، يحبّ اللّه ورسوله ويحبّه اللّه و ... ج ٣ / ١٦٢
لأبعثنّ معكم رجلا أمينا حقّ أمين ... ج ١ / ٤٣٣
لا تبغضنّ يا بريدة لي عليّاً، فإنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي ... ج ٣ / ٢٣٤
لا تجتمع أُمتي على الخطأ ... ج ٤ / ١٥٩، ١٦٧
لا تجتمع على الضلال ... ج ٤ / ١٥٩
لا تحرسوني! إنّ ربّي قد عصمني ... ج ٢ / ٢٦٦
لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع ... ج ٢ / ٣٣٠
لا تزول قدما عبد حتّى يسأل عن أربعة ... ج ٢ / ٣٢٩
لا تزول قدما عبد حتّى يسأل عن حبّنا أهل البيت; وأومأ إلى عليّ ... ج ٢ / ٣٣١
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يُسأل عن أربع ... ج ٢ / ٣٢٩
لا تقع في عليّ; فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي، وإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي ... ج ٣ / ٢٣٤
لا تقل هذا لعليّ فهو أوْلى الناس بكم بعدي ... ج ٣ / ٢٣٦
لا تقولن هذا لعليّ، فإنّه وليّكم بعدي ... ج ٣ / ٢٣٦
لا حاجة لي في ذلك ، عليكم بطلحة والزبير ... ج ١ / ٣٤٣
لأعطينّ الراية اليوم رجلا يحبّ الله ورسوله ... ج ١ / ٣٨١
لأعطينّ الراية رجلا يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله و ... ج ١ / ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧
لأعطينّ الراية رجلا يحبّ الله ورسوله ، يفتح الله على يديه، ليس ... ج ١ / ٣٨٠
لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ... ج ١ / ٣٨٠
لا واللّه ما أبدلني اللّه خيراً منها; آمنت ... ج ٤ / ٦
لا يبقينّ في المسجد خوخة إلاّ خوخة أبي بكر ... ج ٣ / ٢١٩
لا يجوز أحد الصراط إلاّ من كتب له عليّ الجواز ... ج ٢ / ٣٣٤، ٣٨٧
لا يحبك يا علي إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق ... ج ٤ / ٢٥٦
لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلاّ أنا وعليّ ... ج ٣ / ٢٧٩
لا يخيّر بين أمرين إلاّ اختار أرشدهما ... ج ٤ / ١٠
لا يذهب بها إلاّ رجل هو منّي وأنا منه ... ج ٣ / ١٦٣
لا يعاب المرء بتأخير حقه، إنما ... ج ٤ / ٢٦٦
لا يُفضّلني أحد على أبي بكر وعمر إلاّ جلدته حدّ المفتري ... ج ٢ / ١٨٤
لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد ... ج ٤ / ٢٧٠

لا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي... ج ١ / ٤٦٩
لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس ... ج ٣ / ٣٤٤
لتسلمنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً منّيـ أو قال: مثل نفسي ... ج ١ / ٤٦٩
لقد أُعطي عليّ بن أبي طالب ثلاثاً، لأنْ تكون لي واحدة منها أحبّ إليّ من حمر النعم ... ج ٣ / ١٩٠
لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرَّت كلّ شعرة منك ... ج ٤ / ١٠٢
لقد صلّيت ستّة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد ... ج ٣ / ٥
لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأوّلون بعمل ولا يدركه ... ج ١ / ٢٧٠
لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل... ج ١ / ٢٨١
لقد نظر اللّه إلى مسجدي يوم الجمعة، فلولا هؤلاء لأضرمت المدينة على أهلها ناراً... ج ٢ / ٣٩٢
لكلّ نبيّ وصيّ ووارث ... ج ٣ / ٣٨٥
لكلّ نبيّ وصيٌّ ووارث، وإنّ عليّاً وصيّي ووارثي ... ج ٣ / ٤٢٥
لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ وصيي ووارثي عليّ ... ج ٣ / ٤٠٢، ج ٤ / ٢٧٧
لك من الأجر مثل ما لي، وما لك من المغنم مثل ما لي... ج ٣ / ٢٠٦
لمّا أذنب آدم عليه السلام الذنب الذي أذنبه ... ج ٢ / ٣٦٨
لمّا أُسري بي إلى السماء، إذا على العرش مكتوب ... ج ٢ / ٣٦٩
لمّا أُسري بي إلى السماء إذا ملك قد أتاني فقال لي ... ج ٢ / ٣٤٩
لمّا أُسري بي ليلة المعراج، فاجتمع عليَّ الأنبياء... ج ٢ / ٣٥٠
لمّا اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب، أسألك بحق محمّد لما غفرت لي ... ج ٢ / ٣٦٧
لمّا أنزل الله عزّوجلّ (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى) ... ج ١ / ٣١٨
لمّا توفّي عبداللّه بن أُبيّ، جاء ابنه عبداللّه بن عبداللّه إلى رسول اللّه ... ج ٣ / ٦٨
لمّا خلق اللّه تعالى آدم أبا البشر، ونفخ فيه من روحه ... ج ٢ / ٣٧١
لمّا صدر رسول اللّه من حجّة الوداع خطب ... ج ٢ / ٣٢٨
لمّا عرج بي، رأيت على ساق العرش مكتوباً ... ج ٢ / ٣٦٩
لمّا قال رسول اللّه لعليٍّ: من كنت مولاه فهذا مولاه; قام النعمان بن ... ج ٢ / ٣٠٤
لمّا مرض الحسن والحسين عادهما رسول اللّه ... ج ٢ / ١٥
لمّا نزلت (وآت ذا القربى حقّه) أقطع رسول اللّه فاطمة فدكاً ... ج ٣ / ٣١
لمّا نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين)، قال رسول اللّه ... ج ٣ / ١٤٩
لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّه: (وأنذر عشيرتك الأقربين ... ج ٣ / ١٥٧
لمّا نزلت هذه الآية (وآت ذا القربى حقّه) دعا رسول اللّه فاطمة ... ج ٣ / ٣٠، ٢٩٥

لمّا نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) جمع النبيّ من أهل ... ج ٣ / ١٤٦
لمّا نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا بني عبدالمطّلب ... ج ٣ / ١٤٧
لنا حق فإن أعطيناه وإلاّ ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى ... ج ٤ / ٢٦٨
لن تنتهوا معشر قريش حتّى يبعث اللّه عليكم رجلاً امتحن اللّه قلبه ... ج ٣ / ٢٥٦
لن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى ... ج ١ / ٨٢
لو علم الناس متى سمّي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ... ج ٢ / ٣٥٧
لو يعلم الجهّال متى سمّي أمير المؤمنين علي لم ينكروا حقّه ... ج ٢ / ٣٥٨
ليلة أُسري برسول اللّه من مسجد الكعبة: أنّه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم ... ج ٣ / ٦٨
ليلة أُسري بي انتهيت إلى ربّي عزّوجلّ، فأوحى إليّ ـ أو: أمرني ... ج ٣ / ٢٨٧
ليلة أُسري بي ما سألت ربّي شيئاً إلاّ أعطانيه ... ج ٢ / ١٢٠
ما أبدلني اللّه خيراً منها; لقد آمنت بي حين كفر بي الناس ... ج ٤ / ٦
ما أسكر كثيره فقليله حرام ... ج ٣ / ٩٠
ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذرّ ... ج ٢ / ١٩٧
ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته، ولكن اللّه ... ج ٣ / ١٩١
ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكن اللّه أخرجكم وأسكنه ... ج ٣ / ١٩٠
ما أنا سددت أبوابكم ولكن اللّه سدّها ... ج ٣ / ٢١٦
ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟! من أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن فارق ... ج ٣ / ٢٣٥
ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟!! من تنقّص عليّاً فقد تنقّصني ... ج ٢ / ١٦٦
ما تريدون من عليّ؟! إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي ... ج ٣ / ٢٣٣
ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلاّ ووصيته ... ج ٤ / ٨٤
ما حملك على هذا؟ قال: حملني أنْ أستوجب على اللّه تعالى الذي... ج ٣ / ١٨
ما خلَّفتَ أحداً أحبّ إليَّ أن ألقى الله عزّ وجلّ بمثل عمله منك ... ج ١ / ٨٥
ما نزل من القرآن آية إلاّوقد علمت متى نزلت وفي مَن نزلت ... ج ٢ / ١٢٣
مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح... ج ٢ / ٩٠
مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثل حطّة لبني إسرائيل ... ج ١ / ١٤١
مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها... ج ١ / ١٣٣
مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها ... ج ١ / ١٤٣
مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها سلم، ومن تركها غرق ... ج ١ / ١٤٣

مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها ... ج ١ / ١٣٣، ١٤٠

مرحباً بسيّد المسلمين، وإمام المتّقين ... ج ٣ / ٢٧١

مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلا اللّه محمّد رسول اللّه عليّ ... ج ٣ / ١٨٧، ٢٨٠

مكتوب على ساق العرش: لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه، أيّدته بعليّ، ونصرته بعليّ ... ج ٣ / ٢٨٠

من آمن بي وصدّقني ، فليتولّ عليّ بن أبي طالب، فإنّ ولايته ولايتي، وولايتي ولاية الله ... ج ١ / ١٨١

من أحبّ أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنّة التي وعدني ... ج ٣ / ٢٧٨

من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعُروة الوثقى ... ج ٢ / ٦١

من أحب عليّاً فقد أحبّني ... ج ٤ / ٢٥٦

من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ... ج ٣ / ٢٧٦

من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي ... ج ٢ / ٢٢٠، ٢٢١

من آذى عليّاً فقد آذاني، ومن ... ج ٣ / ٢٧٦، ج ٤ / ٢٥٦

من أراد أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ عليّ بن أبي طالب ... ج ٣ / ٢٧٨

من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته ... ج ٣ / ٢٨٠

من أطاعني فقد أطاع اللّه، ومن عصاني فقد عصى اللّه ... ج ٢ / ١٦٥

مَن أطاعني فقد أطاع اللّه، ومَن عصاني فقد عصى اللّه، و ... ج ٣ / ٢٧٥، ج ٤ / ٢٥٦

من أحبّ أن يتمسّك بالقضيب الياقوت الأحمرالذي غرسه الله في جنّة ... ج ١ / ١٨٧

من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنّة التي... ج ١ / ١٥٥، ١٧٠

من أراد أن يحيا حياتي ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي ... ج ١ / ١٥٥

من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في ... ج ١ / ٤٨٧

من بات ليلةً وليس في عنقه بيعة ... ج ٤ / ٢٩١

من حفظني في أهل بيتي فقد اتّخذ عند الله عهداً ... ج ١ / ١٢٤

من سبّ عليّاً فقد سبّني... ج ٣ / ٢٧٥، ج ٤ / ٢٥٦

من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليتولّ عليّاً من بعدي ... ج ١ / ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ج ٢ / ٩٠، ج ٣ / ٢٧٨

من فارقني فقد فارق اللّه، ومن فارقك يا علي فقد فارقني... ج ٤ / ٢٥٦

من كنت أولى به من نفسه ... ج ٣ / ٣٦٦

من كنت مولاه فإنّ مولاه عليّ ... ج ٣ / ١٦٤

من كنت مولاه فعليّ مولاه ... ج ١ / ٣٨١

من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعادِ من عاداه ... ج ١ / ٣٨٠،
ج ٢ / ٢٤٥، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٨٤، ٢٩١
من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان ... ج ٢ / ٣٠٠
مَن كنت وليّه فهذا وليّه ... ج ٣ / ٣٦٦
من لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر ... ج ٢ / ٤٣
من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً ... ج ١ / ٣١٦، ٣١٩
من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية ... ج ٢ / ٨١
من يريد أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي ... ج ٢ / ١٦٢
ناظر أهل المدينة، فاني أُحبّ أن يكون مثلك من رواتي ورجالي ... ج ٤ / ٣٠٣
ناظرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة، وعدوّنا ومبغضنا ينتظر ... ج ١ / ٨٢
نحن السبيل ... ج ١ / ٣١٢
نحن الشعار والأصحاب ... ج ١ / ٨١
نحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، وحزبنا حزب الله، وحزب ... ج ١ / ٩٤، ٩٥
نحن أهل الذِكر ... ج ٢ / ٩٨، ٩٩
نحن أهل البيت مفاتيح الرحمة، وموضع الرسالة، ومختلف ... ج ١ / ٩١
نحن حبل اللّٰه الذي قال: (واعتصموا بحبل اللّٰه جميعاً) ... ج ٢ / ٤٧، ٥٦، ٥٨، ٦٢
نحن سفينة النجاة، من تعلّق بها نجا من حاد عنها هلك، فمن ... ج ٢ / ٣٧١
نحن شجرة النبوّة، ومحطّ الرسالة، ومختلف ... ج ١ / ٩٠
نحن قوم فرض اللّٰه عزّ وجلّ طاعتنا، ونحن الراسخون في العلم ... ج ٢ / ٣٨٤
نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ... ج ٣ / ٣٨٦
نزلت في عليّ وفاطمة، أصبحا وعندهم ثلاثة أرغفة، ... ج ٢ / ١٨
نزلت هذه الآية على رسول اللّٰه في عليّ بن ... ج ٢ / ٢٤٥
نزلت هذه الآية على رسول اللّٰه وهو قائم... ج ٢ / ٢٨٨
نزلت هذه الآية: (يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك) يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب ... ج ٢ / ٢٤٠،
٢٤١، ٢٥١، ٢٥٧
نشدتكم باللّٰه، أفيكم أحد ولي غمض رسول اللّٰه مع الملائكة، غيري ... ج ٤ / ١٢٨
نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله ... ج ١ / ٣٧٤
نعم من أفاضلها... ج ٢ / ٣٩٣
نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه ... ج ٢ / ٣٨٦

وإذا خالفتموه فقد ضلّت بكم الطرق والأهواء في الغيّ ... ج ٢ / ١٦٥
(واعتصموا بحبل اللّٰه جميعاً ولا تفرّقوا) قال: نحن حبل اللّٰه ... ج ٢ / ٦١
واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد ... ج ١ / ٨١
والذي بعثني بالحقّ، ما أخّرتك إلاّ لنفسي... ج ٣ / ٣٩٦
والذي بعثني بالحقّ ما أخرجتك إلاّ لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي ... ج ٣ / ١٨٢
والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبيّ الأُمّي... ج ٣ / ٢٧٦
والذي نفسي بيده، إنّ فيكم لرجلاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت المشركين على تنزيله ... ج ٣ / ٢٨٣
والذي نفسي بيده إن هذا ـ يعني عليّاً ـ وشيعته هم الفائزون يوم ... ج ٢ / ٤٢٩
والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجل إلاّ أدخله اللّٰه ... ج ١ / ٣٢٠
والذي نفسي بيده، لا يزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل اللّٰه تعالى الرجل عن أربع... ج ٢ / ٣٢٦
والذي نفسي بيده لتقيمنّ الصلاة، ولتؤتنّ الزكاة، أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي أو كنفسي ... ج ٣ / ٣٠٩
والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتّى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي ... ج ٢ / ٣٩٣
واللّٰه إنّا لنحن أهل الذِكر، نحن أهل العلم، ونحن معدن التأويل ... ج ٢ / ٩٩
والله إنّ مثلنا في هذه الأمّة كمثل سفينة نوح في قوم نوح، وإنّ مثلنا في هذه الأمّة كمثل باب حطّة في بني إسرائيل ... ج ١ / ١٤٠
واللّٰه إنّي لأخوه، ووليّه، وابن عمّه، ووارث علمه، فمن أحقّ به منّي ... ج ٣ / ٣٨٣
واللّٰه لتوفّي رسول اللّٰه وإنّه لمستند إلى صدر عليّ، وهو الذي غسّله ... ج ٤ / ٧٢
واللّٰه لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ... ج ٢ / ٢١٤
واللّٰه ما أدخلته وأخرجتكم ولكنّ اللّٰه أدخله وأخرجكم ... ج ٣ / ٢١٦
واللّٰه ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلاّ كتاب اللّٰه تعالى وهذه الصحيفة ... ج ٤ / ٢٩٩
وأمّا أنت يا عليّ فأخي وأبو ولدي ومنّي وإليّ... ج ٣ / ١٨٧، ٢١٣
وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي ... ج ٤ / ٢٧٦
وأنت أخي ووارثي، قال: وما أرث منك؟ ... ج ٣ / ٣٨٢
وإن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم ... ج ٢ / ١٨٨
وأنتِ يا عائشة، فإنّك خرجت من بيتك عاصية للّٰه ولرسوله، تطلبين ... ج ٤ / ٤٢
وإن تؤمّروا عليّاً ـ ولا أراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مهديّاً ... ج ٢ / ١٦٥
وإنّما سماها فاطمة لأن اللّٰه تعالى... ج ٢ / ٢٢٢

وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل، من دخله ... ج ١ / ١٣٠
(وإني لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى)، قال: إلى ولاية ... ج ٢ / ٢١٦
وشرى عليٌّ نفسه، لبس ثوب النبيّ ونام ... ج ٣ / ١٣، ١٦٣
(وقفوهم إنّهم مسؤولون) عن ولاية عليّ بن أبي طالب ... ج ٢ / ٣٣٩
(وكونوا مع الصادقين) يعني: محمّداً وأهل بيته ... ج ٢ / ٧٦
(وكونوا مع الصادقين) يعني: مع محمّد وأهل بيته ... ج ٢ / ٧٦
وكيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول اللّٰه ... ج ٣ / ٣٧٥
ولقد أُعطي عليّ بن أبي طالب ثلاث خصال، لأنّ يكون لي واحدة ... ج ٣ / ٢٢٦
ولقد أُوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأنْ... ج ٣ / ٢١٧
ولقد علم المستحفظون من أصحاب رسول اللّٰه أنّي لم أردْ ... ج ٤ / ٧٣
ولقد قُبض صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم وإنّ رأسه لعلى صدري ... ج ٤ / ٧٣
(ولكلّ قوم هاد) قال: الهادي رجل من بني هاشم ... ج ٢ / ١٣٢
ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: أيس اليوم من رحمة الله ... ج ١ / ٣١٩
ومننت علينا بشهادة الإخلاص لك بموالاة أوليائك الهداة ... ج ٢ / ٣٥٨
ويحك يا ابن الكواء، نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار ... ج ٢ / ٣٨٨
ويحهم أنّى زحزحوها ـ أي الخلافة ـ عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروح ... ج ٤ / ٢٧٠
ها هنا الفتنة ها هنا الفتنة، حيث يطلع قرن الشيطان ... ج ٤ / ١٤٤، ١٤٦
هذا أخي وابن عمّي وصهري وأبو ولدي ... ج ٣ / ١٨٦
هذا أخي ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا ... ج ٣ / ٤٠٢
هذا إمام البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من ... ج ٣ / ٢٧٠، ٣٩١
هذا أمين هذه الأمّة ... ج ١ / ٤٣٣
هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني، وهو فاروق الأمّة، وهو ... ج ١ / ١٤٧
هذا واللّٰه خط علي وإملاء رسول اللّٰه ... ج ٤ / ٢٩٩
هل ترون ما أرى؟ قالوا: لا، قال: فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم ... ج ٤ / ١٤٥
هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده ... ج ٤ / ٢٠٥، ٢٢٣
هنا الفتنة ـ ثلاثاً ـ من حيث يطلع قرن الشيطان ... ج ٤ / ١٤٤
هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا ، فهلّموا ... ج ١ / ٣٩٢
يا أبا برزة! إنّ ربّ العالمين عهد إليّ عهداً في عليّ بن أبي طالب فقال ... ج ٣ / ٢٩٧
يا أبا رافع! سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً، حقّ على اللّٰه ... ج ٣ / ٢٨٣

يا أخا بني أسد، إنك لقلق الوضين، ترسل في غير سدد، ولك بعد ... ج ٤ / ٢٦٩
يا أُمّ أيمن! ادعي لي أخي، فقالت: هو أخوك وتنكحه، قال: نعم يا ... ج ٣ / ١٨٦، ٢١٣
يا أُمّ سليم! إنّ عليّاً لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى ... ج ٣ / ١٨٠
يا أنس! اسكب لي وضوءاً. ثمّ قال: فصلّى ركعتين، ثمّ قال:... ج ٣ / ٢٨٩
يا أنس! أوّل من يدخل عليك هذا الباب إمام... ج ٣ / ٤٠٣
يا أيّها الناس! إنّ اللّه مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أوْلى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه... ج ٣ / ٣١٦
يا أيّها الناس! إنّي فرطكم، وإنّكم واردون عليّ الحوض، حوض ... ج ٣ / ٣١٦
يا أيّها الناس! إنّي قد تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلّوا ... ج ٢ / ٥٨
يا أيّها الناس! من ينصرني على أن أُبلّغ ... ج ٢ / ٢٦٥
يا أيّها الناس، إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله، ... ج ١ / ١٠٧
يا أيّها الناس، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون ... ج ١ / ٢٧٦
يا بريدة! ألست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قلت: بلى يا رسول اللّه. قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه ... ج ٣ / ٢٤٦
يا بريدة ! لا تبغض عليّاً فإنّه منّي وأنا منه ... ج ١ / ٤٥٨
يا بني عبدالمطلب، إنّي بُعثت إليكم خاصّة، وإلى الناس عامّة ... ج ٣ / ٣٨٣
يا بني عبدالمطلب! إنّي ـ واللّه ـ ما أعلم شابّاً في العرب ... ج ٣ / ١٤٠، ١٤٧، ١٥٩
يا جبرئيل، إنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما... ج ١ / ٤٥٨
يا حارث! ألا ترى كيف اشترط اللّه، ولم تنفع إنساناً التوبة و ... ج ٢ / ٢١٣
يا ربّ! إنّما أنا واحد كيف أصنع؟... ج ٢ / ٢٦٨
يا رسول اللّه! لقد ذهب روحي وانقطع ظهري، حين رأيتك ... ج ٣ / ١٨٢، ٣٩٦
يا رسول اللّه، لم سمّيت فاطمة؟ قال إنّ اللّه فطمها ... ج ٢ / ٢١٤
يا رسول الله ! ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا ؟! قال : إنّه كان يبغض عثمان فأبغضه الله... ج ١ / ٣٦٢
يا رسول اللّه! ما طوبى؟ قال: شجرة في الجنّة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنّة تخرج من أكمامها ... ج ٣ / ٤٠
يا رسول اللّه! متى وجبت لك النبوّة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد ... ج ٢ / ٣٦١
يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت مودّتهم ؟ قال: عليّ ... ج ١ / ٢٧٨
يا عبداللّه! أتاني ملك فقال: يا محمّد! سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ماذا بعثوا؟ ... ج ٢ / ٣١٨، ٣٤٧، ٣٥٢
يا علي! أخصمك بالنبوّة فلا نبوّة بعدي، وتخصم الناس بسبع ... ج ٣ / ٢٨٤
يا علي إذهب فاقتله... ج ٤ / ٢٤٦
يا عليّ! إنّ اللّه قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فعرفت أنّي إن ... ج ٣ / ١٥٨

يا عليّ! أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّلهم إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة ... ج ٣ / ١٨١

يا علي أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة ... ج ٤ / ٢٥٦، ٢٧٦

يا علي أنت قسيم الجنّة والنار، فيوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا ... ج ٢ / ٣٨٧

يا عليّ! أنت منّي بمنزلة هارون ... ج ٣ / ١٨٠

يا عليّ! إنّ فيك من عيسى مثلاً، أبغضته اليهود حتّى بهتوا أُمّه، وأحبّه النصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها ... ج ٣ / ٢٨١

يا علي! إنّك ستقدم على اللّه وشيعتك راضين مرضيّين، ويقدم عليه عدوّك غضاباً مقمحين ... ج ٢ / ٢٢٧

يا علي، إنّك والأوصياء من ولدك على الأعراف ... ج ٢ / ٣٨٦

يا عليّ! إنّه يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي، وإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ ... ج ٣ / ١٨٣

يا عليّ ! أمّا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا... ج ١ / ٣٧٥

يا عليّ! سألت اللّه فيك خمساً، فأعطاني أربعاً ومنعني واحدة ... ج ٣ / ٢٣٦

يا علي! ستقاتلك الفئة الباغية، وأنت على الحقّ، فمن لم ينصرك ... ج ٣ / ٢٨٣

يا عليّ! سلمك سلمي، وحربك حربي، وأنت ... ج ٢ / ١٦٥

يا علي! طوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك و... ج ٢ / ٢٢٦، ٢٧٧

يا عليّ! قمْ فأعطه ... ج ٢ / ١٦

يا عليّ! لا يحلّ لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك ... ج ٣ / ١٩١، ٢٧٩

يا عليّ! لك سبع خصال لا يحاجّك فيهنّ أحد يوم القيامة ... ج ٣ / ٢٨٤

يا عليّ ! ما سألت الله شيئاً إلاّ سألت لك مثله... ج ١ / ٤٨٣

يا عليّ، من فارقني فقد فارق اللّه... ج ٢ / ٩١، ١٦٦، ج ٣ / ٢٧٥

يا عمّار، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً ... ج ٢ / ٩٠، ج ٣ / ٢٧٨

يا فاطمة! أطعمي ابنيّ ... ج ٢ / ١٦

يا فاطمة! أما ترضين أنّ اللّه عزّوجلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين: أحدهما أبوك، والآخر بعلك ... ج ٣ / ٢٧٩، ٤٠٣، ٤٠٦

يا محمّد! إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد. قلت: أنا المنذر، فمن الهادي ... ج ٢ / ١٦٠

يا معشر الأنصار! ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً، هذا عليّ فأحبّوه بحبّي ... ج ٣ / ٢٧٢

يا معشر الأنصار ! ألم تكونوا أذلّة فأعزّكم الله بي ... ج ١ / ٢٦٧

يا معشر المسلمين! ألست أوْلى بكم من أنفسكم؟! قالوا: بلى ... ج ٣ / ٣٥٩

يا معشر قريش، واللّه ليبعثن اللّه عليكم رجلاً قد امتحن اللّه قلبه ... ج ٤ / ٢٤٨

يا هناه! فقال : يا محمّد! ما تقول في رجل يحبّ القوم ولم يعمل ... ج ١ / ٢٦٩

يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنّون بسنّتي ... ج ٤ / ١٦٤
يوشع بن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل يَس سبق إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب سبق ... ج ٢ / ٤٠١
يولد لابني هذا ابن يقال له عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد; ليقم ... ج ١ / ١٦٢

فهرس الأشعار

آل بيت النبيّ طبتم وطاب الـ	ـمدح لي فيكم وطاب الثناء	ج ١ / ١٣٣
أتانا الرسول رسول الامام	فسرّ بمقدمه المسلمونا	ج ٤ / ٢٨١
أتانا الرسول رسول الوصي	علي المهذب من هاشم	ج ٤ / ٢٨١
أحب محمداً حباً شديداً	وعباساً وحمزة والوصيا	ج ٤ / ٢٨٢
إذا كان هادي الفتى في البلا	د صدرَ القناة أطاعَ الأميرا	ج ٢ / ١٥٨
أضربكم حتى تقرّوا لعلي	خير قريش كلّها بعد النبي	ج ٤ / ٢٨٠
أعائش خلّي عن علي وعيبه	بما ليس فيه إنما أنت والده	ج ٤ / ٢٧٨
ألا إن خير الناس بعد نبيهم	وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر	ج ٤ / ٢٨٣
إلى مَ إلى مَ وحتى متى	أعاتب في حبّ هذا الفتى	ج ٢ / ٢٢
أنا الشيعيّ في ديني وأصلي	بمكّة ثمّ داري عسقليّه	ج ٢ / ٦٦
إن ولي الأمر بعد محمد	علي وفي كلّ المواطن صاحبه	ج ٤ / ٢٨١
أهوى عليّاً وإيماني محبّته	كم مشرك دمه من سيفه وكفا	ج ٢ / ٢١
أيّة حرب أضرمت نيرانها	وكسّرت يوم الوغى مرانها	ج ٤ / ٢٧٩
بأيّة آية يأتي يزيدُ	غداة صحائفُ الأعمال تُتلى	ج ١ / ٢٧٩
تظن بحملنا الأرحام حتّى	تنضّجنا بطون الحاملات	ج ١ / ٧٠
حسن الخير يا شبيه أبيه	قمت فينا مقام خير خطيب	ج ٤ / ٢٨٠
حفظت رسول الله فينا وعهده	إليك ومن أولى به منك من ومن	ج ٤ / ٢٨٣
داريت أهلك في هواك وهم عدى	ولأجل عين ألف عين تكرم	ج ١ / ٣٢٠
رأس ابن بنت محمد ووصيه	يا للرجال على قناة يرفع	ج ٤ / ٢٨٥
سمي النبي وشبه الوصي	ورايته لونها العندم	ج ٤ / ٢٧٩
صلّى الإلهُ على قبر تضمّنه	نورٌ فأصبح فيه العدلُ مدفونا	ج ٢ / ١٢٣
فألقت عصاها واستقرّ بها النوى	كما قرّ عيناً بالإياب المسافر	ج ٤ / ٩، ٥٠
فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم	فغيرك أولى بالنبيّ وأقرب	ج ٤ / ١٦٢
فحوطوا علياً وانصروه فإنه	وصي وفي الاسلام أول أول	ج ٤ / ٢٨٢
فصلّى الإله على أحمد	رسول المليك تمام النعم	ج ٤ / ٢٨٠

فغدت كلا الفرجين تحسب أنّه	مولى المخافة خلفها وأمامها	ج ٣ / ٣٦١
فكان ما كان مما لست أذكره	فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر	ج ٤ / ١٦٩
قد كنت بعد محمد خلفاً لنا	أوصى إليك بنا فكنت وفيّا	ج ٤ / ٢٨٣
كيف التفرق والوصي إمامنا	لا كيف إلا حيرة وتخاذلا	ج ٤ / ٢٨١
كيف ترى الأنصار في يوم الكلب	إنا أناس لا نبالي من عطب	ج ٤ / ٢٧٩
لا يزال جوادي تلوح عظامه	ذوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا	ج ١ / ٢٩٠
لا يزال جوادي تلوح عظامه	ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا	ج ١ / ٢٩١
لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة	على الدين معروف العفاف موفقا	ج ٤ / ٢٧٩
لقد هزلت حتى بدا من هزالها	كلاها وحتى استامها كلّ مفلس	ج ٤ / ١٧٠
ما كان يرضى أحمد لو أخبرا	أن يقرنوا وصيّه والأبترا	ج ٤ / ٢٧٨
ما كنت أحسب أن الأمر منصرف	عن هاشم ثم منها عن أبي حسن	ج ٤ / ١٢٨
متى ما تقد بالباطل الحقّ بابه	وإن قدرت بالحقّ الرواسي ينقد	ج ١ / ٤٠٠
نحن بنو ضبة أعداء علي	ذاك الذي يعرف قدماً بالوصي	ج ٤ / ٢٧٩
وإذا أراد الله نشر فضيلة	طويت أتاح لها لسان حسودِ	ج ٣ / ٤٠٥
وإذا استطال الشيء قام بنفسه	وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا	ج ٣ / ٤١٤
والوصي الذي أمال التجوبي	به عرش امة لانهدام	ج ٤ / ٢٨٤
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم	كما قد أُمرنا بالتمسّك بالحبل	ج ٢ / ٦٥
وبلدة ليس بها أنيس	إلاّ اليعافير وإلاّ العيس	ج ١ / ٣٣٣
وتركت مدحي للوصي تعمّداً	إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا	ج ٤ / ٢٨٥
وجدنا لكم في آل حم آية	تأوّلها منّا تقيّ ومعربُ	ج ١ / ٢٧٩
وصي النبي المصطفى وابن عمه	وفكاك أعناق وقاضي مغارم	ج ٤ / ٢٨٤
وصيّ رسول الله من دون أهله	وفارسه الحامي به يضرب المثل	ج ٤ / ٢٧٩
وصي رسول الله من دون أهله	وفارسه إن قيل هل من منازل	ج ٤ / ٢٧٨
وصي رسول الله من دون أهله	وفارسه مذ كان في سالف الزمن	ج ٤ / ٢٨٢
وقيتُ بنفسي خيرَ من وطئ الحصا	ومن طافَ بالبيت العتيق وبالحجر	ج ٣ / ١٣
وكان ما كان ممّا لست أذكره	فظُن خيراً ولا تسأل عن الخبرِ	ج ٤ / ٨
وكان وليّ العهد بعد محمّد	عليّ وفي كلّ المواطن صاحبه	ج ٣ / ٣٢٠
وكان هواناً في علي وإنه	لأهل لها يا عمرو من حيث تدري ولا تدري	ج ٤ / ٢٨٢
ولمّا رأيت الناس قد ذهبت بهم	مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهلِ	ج ٢ / ٤٨

وما سمّي الإنسان إلاّ لنسيه	وما القلب إلاّ لأنّه يتقلّب	ج ٤ / ٣٠
وما لي إلاّ آل أحمد شيعة	وما لي إلاّ مشعب الحقّ مشعبُ	ج ٣ / ١٠٨
ومنّا علي ذاك صاحب خيبر	وصاحب بدر يوم سالت كتائبه	ج ٤ / ٢٧٨
ومن أنزل الرحمن فيهم (هل أتى)	لمّا تحدَّوْا للنذور وفاءا	ج ٢ / ٢١
ومن قبله أحلفتم لوصيه	بداهية دهياء ليس لها قدر	ج ٤ / ٢٨٤
ونعم وليّ الأمر بعد وليّه	ومنتجع التقوى ونعم المؤدّب	ج ٣ / ١٧١
هذا علي وهو الوصي	آخاه يوم النجوة النبي	ج ٤ / ٢٧٩
هذا وصي رسول اللّٰه قائدكم	وصهره وكتاب اللّٰه قد نشرا	ج ٤ / ٢٧٨
هل أتى (هل أتى) بمدح سواهم	لا ومولى بذكرهم حلاها	ج ٢ / ٥
هم العروة الوثقى لمعتصم بها	مناقبهم جاءت بوحي وإنزالِ	ج ٢ / ٢١
هو ابن رسول اللّٰه وابن وصيه	وشبههما شبهت بعد التجارب	ج ٤ / ٢٨٥
يا أجلّ الأنام يا ابن الوصي	أنت سبط النبي وابن علي	ج ٤ / ٢٨٣
يا أهل بيت رسول الله حبّكم	فرض من الله في القرآن أنزله	ج ١ / ٣٥٥
يا راكباً قف بالمحصّب من منى	واهتف بساكن خيفها والناهض	ج ١ / ٣١٨
يا راكباً قف بالمحصّب من منى	واهتف بقاعد خيفها والناهضِ	ج ٢ / ٦٦
يا راكباً قف بالمحصَّب من منى	واهتف بقاعد خيفنا والناهضِ	ج ٣ / ١١١
يا ربّنا سلّم لنا عليّاً	سلّم لنا المبارك المضيّا	ج ٤ / ٢٨٠
يا قوم للخطة العظمى التي حدثت	حرب الوصي وما للحرب من آسي	ج ٤ / ٢٧٨
يا وصيّ النبي قد أجلت الحر	ب الأعادي وسارت الأظعان	ج ٤ / ٢٧٨
يقودهم الوصي إليك حتى	يردك عن ضلال وارتياب	ج ٤ / ٢٨١
يناديهم يوم الغدير نبيّهم	بخمّ وأسمع بالغدير المناديا	ج ٢ / ٢٧٤

فهرس الأعلام المترجمين

أبان بن تغلب ... ج ١ / ٥٤، ج ٤ / ٣٠٢

إبراهيم بن إسحاق الصيني ... ج ٣ / ٣٠١

إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل ... ج ٢ / ١٧٤

إبراهيم بن الحسين ابن ديزيل الكسائي ... ج ٢ / ٢٩٨

إبراهيم بن محمد الجويني الحموييني ... ج ٢ / ٣٠٢

إبراهيم بن محمّد الشهرزوري ... ج ٣ / ٢٤٦

إبراهيم بن محمّد بن ميمون ... ج ٢ / ٢٤٧، ج ٣ / ٢٩٥

إبراهيم بن يعقوب أبو اسحاق الجوزجاني ... ج ٣ / ٧٤

أبو بلج الفزاري الواسطي ... ج ٣ / ٢٤٠

أبو رافع مولى رسول اللّٰه ... ج ٤ / ٣٠٠

أبو عبداللّٰه بن أبي نصر الحميدي ... ج ٢ / ٣٧

أبو كثير الأنصاري التابعي ... ج ٣ / ٢٨٩

أجلح بن عبداللّٰه الكندي ... ج ٣ / ٢٤٢

أحمد بن إسحاق أبوبكر الصِبغي ... ج ٣ / ٥٨

أحمد بن الأزهر أبو الأزهر ... ج ٢ / ٢٤٨

أحمد بن الحجاج المروزي ... ج ٤ / ٥٢

أحمد بن الحسن أبو حامد الأزهري النيسابوري ... ج ٢ / ٢٥٢

أحمد بن الفرج الحجازي ... ج ٣ / ٥٦

أحمد بن جعفر أبوبكر القطيعي ... ج ١ / ٢٨٣، ج ٢ / ١٣٠

أحمد بن عبدالحليم ابن تيميّة الحراني ... ج ١ / ٥٩

أحمد بن عبداللّٰه ابن النيري ... ج ٢ / ٢٧٩

أحمد بن عبداللّٰه أبو نعيم الإصفهاني ... ج ٢ / ٦١، ج ٣ / ٩٢

أحمد بن عبداللّٰه العجلي الكوفي ... ج ٣ / ٧٦

أحمد بن عبداللّٰه بن سيف السجستاني ... ج ١ / ٩٦

أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي ... ج ١ / ٥٩، ج ٣ / ٨٣

أحمد بن علي شهاب الدين ابن حجر العسقلاني ... ج ٣ / ٨٤

أحمد بن محمد أبو إسحاق الثعلبي ... ج ٢ / ٥٨
أحمد بن محمد أبو الحسين ابن النقور ... ج ٢ / ٢٨٢
أحمد بن محمد أبوبكر التميمي الإصفهاني ... ج ٢ / ٢١٧
أحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوي ... ج ١ / ٢٣٣
أحمد بن محمّد... أبو سعد الزوزني ... ج ٣ / ٥٦
أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي ... ج ٢ / ٣٠٢
أحمد بن محمّد بن حسن أبوبكر الذهبي ... ج ٣ / ٥٥
أحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي ... ج ٢ / ٣٢٥
أحمد بن يحيى الصوفي ... ج ٢ / ١٤٨
أحمد بن يوسف أبوبكر ابن خلاد ... ج ٢ / ٢٤٦
اسامة بن زيد الليثي ... ج ٤ / ١٠٩
إسماعيل ابن أبي أُويس ... ج ٣ / ٢٢١
إسماعيل بن أبي أويس ... ج ١ / ٤٠
إسماعيل بن أحمد أبو القاسم السمرقندي ... ج ١ / ٩٦، ج ٢ / ٢٨٢
إسماعيل بن عبدالرحمن السدّي ... ج ٢ / ١٢٧
إسماعيل بن عبدالله أبو الطاهر ابن الأنماطي ... ج ٣ / ٥٧
إسماعيل بن موسى الفزاري ... ج ٢ / ٢١٨
إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل ... ج ٢ / ١٧٤
الأسود بن قيس ... ج ٤ / ٣٨
الأصبغ بن نباته ... ج ٢ / ٤٢
الحسن بن أبي جعفر الجفري ... ج ١ / ١٤٣
الحسن بن أحمد أبو محمد المخلدي النيسابوري ... ج ٢ / ٢٥٢
الحسن بن حمادة سجادة ... ج ٢ / ٢٥٣
الحسن بن صالح أبو عبدالله الثوري ... ج ١ / ٩٧
الحسن بن علي ابن المذهب ... ج ٢ / ١٢٩
الحسن بن علي بن راشد الواسطي ... ج ١ / ١٩١
الحسن بن عمرو الفقيمي ... ج ١ / ٩٧
الحسين بن أحمد إبو عبدالله الزوزني ... ج ٣ / ٣٦١
الحسين بن إسماعيل أبو عبدالله المحاملي ... ج ٣ / ٢٨٨
الحسين بن حسن الأشقر ... ج ١ / ٢٤٦، ٢٩٣، ج ٢ / ١٤٢، ٣٧٣، ٤٠٤

الحسين بن حكم الحبري... ج ٢ / ٢٧
الحسين بن علي أبو محمد الجوهري ... ج ٢ / ٢٦
الحسين بن فهم ... ج ٣ / ٣٩٠
الضحّاك بن مزاحم ... ج ١ / ٢٣٠
الفضل بن دكين ... ج ٢ / ٢١٠، ٣٠٧
القاسم بن هاشم ... ج ٢ / ١٦٤
المنهال بن عمرو... ج ٢ / ١٤٣
الموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي ... ج ٢ / ٤٣٨
الهيثم بن عدي ... ج ١ / ٤٤٣
باذام أبو صالح مولى امّ هانئ ... ج ٢ / ٢٨
بشر بن مهران الخصّاف ... ج ١ / ١٦٠
ثابت بن أسلم البناني ... ج ٢ / ٢١٦
ثابت بن دينار أبو حمزة الثمالي ... ج ٤ / ٣٠٤
جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي... ج ٢ / ٢٢٨، ج ٣ / ٢٩٦
جرير بن حازم ... ج ٣ / ٢٢٠
جعفر بن زياد الأحمر ... ج ٣ / ٢٨٨
جعفر بن سليمان الضبعي ... ج ٣ / ٢٤١
حامد بن آدم ... ج ٣ / ٢٠٢
حبان بن علي ... ج ٢ / ٢٧
حبّة العرني ... ج ١ / ٩٧
حبيب بن أبي ثابت ... ج ٤ / ٥٦
حرب بن الحسن الطحّان ... ج ١ / ٢٩٨
حسن بن أبي حمزة البلخي ... ج ٣ / ٥٥
حسن بن حسين العرني ... ج ٢ / ٢٧، ١٤١
حكيم بن جبير ... ج ١ / ١٢٧
حنش الكناني ... ج ١ / ١٤٩
خالد بن مخلد القطواني ... ج ١ / ٥٣
داود بن أبي عوف أبو الجحاف ... ج ٢ / ٢٥٠
دراج بن سمعان ... ج ٣ / ٤١
ربعي بن حراش... ج ٢ / ٣٠٨

رزين بن معاوية العبدري ... ج ١ / ٢٣٨
رشيد الهجري ... ج ١ / ٩٧
زاهر بن طاهر الشحامي ... ج ١ / ٧٨، ج ٣ / ٥٢
زيد بن أسلم ... ج ٢ / ١٩١
زيد بن الحسن أبو الحسين الأنماطي ... ج ١ / ١١٧
سعيد بن سنان البرجمي ... ج ٢ / ٢١١
سعيد بن عنبسة الرازي ... ج ١ / ٤٤٣
سعيد بن محمد أبو عثمان الزعفراني ... ج ٢ / ١٨٩
سعيد بن محمد الورّاق ... ج ٢ / ٢٢٦
سفيان بن سعيد الثوري ... ج ٢ / ٢٩٨
سفيان بن عيينة ... ج ٢ / ٢٩٧
سلمة بن الفضل ... ج ٤ / ١٠٩
سليمان بن مهران الأعمش ... ج ٢ / ١٤٣
سويد بن سعيد ... ج ١ / ١٤٩
شبابة بن سوار ... ج ٣ / ١٠٠
شعبة بن الحجّاج ... ج ٣ / ٨٩
شعيب بن الضحاك أبو صالح ... ج ٢ / ٤٠٣
شهر بن حوشب ... ج ٢ / ٢٨٧
شهردار بن شيرويه الديلمي ... ج ٢ / ٣٢٠
شيرويه بن شهردار الديلمي ... ج ٢ / ٣٢٠
صالح بن موسى الطلحي ... ج ١ / ٤١
ضرار بن صُرد ... ج ٣ / ٣٩٤
ضمرة بن ربيعة ... ج ٢ / ٢٨٦
عامر بن واثلة أبو الطفيل ... ج ١ / ٥٥، ج ٣ / ١٠٩
عباد بن عبدالله الأسري ... ج ٢ / ١٤٣
عبّاد بن منصور ... ج ٣ / ١٠٠
عباد بن يعقوب الرواجني ... ج ١ / ٥٣، ج ٣ / ٢٩٨
عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي ... ج ٢ / ٢١٠
عبدالرحمن بن أبي ليلى ... ج ٢ / ٤٤٧
عبدالرحمن بن الحسن الأسدي القاضي ... ج ٢ / ٣٠٥

عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ... ج ٢ / ١٩١
عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي ... ج ١ / ٢٤٤
عبدالرحمن بن علي أبو الفرج ابن الجوزي ... ج ١ / ٥٨، ج ٢ / ٤٠، ج ٣ / ٨١
عبدالرحمن بن محمد الملقب كربزان ... ج ٢ / ١٤١
عبدالرحمن بن يوسف ابن خراش ... ج ٣ / ٧٨
عبدالرزاق بن رزق الله الرسعني ... ج ٢ / ٦٥
عبدالسلام بن صالح ... ج ٣ / ٣٨٩
عبدالصمد بن سعيد... ج ٢ / ١٦٤
عبدالغفّار بن القاسم ... ج ٣ / ١٥٢
عبدالكريم بن محمد الرافعي ... ج ٣ / ٢٤٨
عبدالله بن أبي نجيح ... ج ٢ / ٤٠٤، ج ٣ / ٩٩
عبدالله بن أحمد بن جعفر الشيباني النيسابوري ... ج ٢ / ٣٠٥
عبدالله بن إسماعيل ... ج ٢ / ٤٠٣
عبدالله بن المبارك ... ج ٤ / ٥٢
عبدالله بن داهر... ج ١ / ١٤٧
عبدالله بن سعيد أبو سعيد الأشج ... ج ٢ / ٢١٠
عبدالله بن شوذب ... ج ٢ / ٢٨٦
عبدالله بن عبدالقدّوس ... ج ٣ / ١٥٣
عبدالله بن لهيعة ... ج ١ / ١٤٨، ج ٤ / ١٢٦
عبدالله بن محمد أبو الشيخ الإصفهاني ... ج ٢ / ٢١٨
عبدالله بن محمّد بن الشرقي ... ج ٣ / ٥٥
عبدالله بن وهب ... ج ٢ / ١٩١
عبد المجيد بن أبي روّاد ... ج ٣ / ١٠٠
عبدالملك بن عمير ... ج ٢ / ١٧٢
عبدخير بن يزيد... ج ٢ / ١٢٧
عبيدالله بن أبي رافع ... ج ٤ / ٣٠٠
عبيدالله بن أحمد أبو القاسم الأزهري البغدادي ... ج ٢ / ٢٧٩
عبيدالله بن عبدالله الحاكم الحسكاني... ج ٢ / ٦٢
عبيدالله بن موسى العبسي ... ج ٢ / ٤٤٧
عثمان بن أحمد ابن السمّاك... ج ٢ / ١٤١

عثمان بن علي بن المعمّر بن أبي عِمامة البغدادي البقّال ... ج ٣ / ٥٤
عثمان بن محمد ابن أبي شيبة ... ج ٢ / ١٢٦
عضد الدين الإيجي ... ج ٢ / ٢٠٦
عطاء بن السائب ... ج ٢ / ١٤٦
عطية بن سعد العوفي ... ج ٢ / ٢٥٥
عكرمة البربري ... ج ١ / ٢٢٨، ج ٣ / ٢٢٠
علي بن إبراهيم القمي ... ج ٢ / ٢٣٣
علي بن أبي بكر أبوبكر الهيثمي ... ج ٢ / ١٢٨
علي بن أبي رافع... ج ٤ / ٣٠٠
علي بن أحمد أبو الحسن الواحدي النيسابوري ... ج ٢ / ٣٢٠
علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ... ج ١ / ٥٥، ج ٣ / ٨١
علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري ... ج ١ / ٦٥
علي بن الحزور ... ج ٢ / ٢٢٦
علي بن الحسين أبو الفرج الإصفهاني ... ج ٢ / ٢٣٥
علي بن الحسين الشريف المرتضى ... ج ١ / ٨٨، ج ٣ / ٥٠
علي بن المحسن أبو القاسم التنوخي ... ج ٣ / ١٩٤
علي بن المديني ... ج ٣ / ٧٢
علي بن جعفر بن محمد ... ج ٢ / ٢٢١
علي بن زيد بن جدعان ... ج ١ / ١٤٦
علي بن سراج ... ج ٣ / ٥٥
على بن سعيد الرملي ... ج ٢ / ٢٨٥
علي بن عابس ... ج ٢ / ٢٤٩، ج ٣ / ٢٩٤
علي بن عبدالله نور الدين السمهودي المدني ... ج ٢ / ٣٢٧
علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني ... ج ١ / ١٩٢، ج ٢ / ٢٧٨، ج ٣ / ٨٠
علي بن محمد ابن بشران الاموي المعدّل ... ج ٢ / ٢٧٨
علي بن محمد الجلابي المعروف بابن المغازلي ... ج ٢ / ٣٧٠
علي بن محمد الشريف الجرجاني ... ج ٢ / ٢٠٦
علي بن محمّد بن عبيدالله ... ج ٢ / ٢٦
علي بن محمد علاء الدين القوشجي ... ج ٢ / ٢٠٤
علي بن مظفّر الإسكندراني ... ج ٣ / ٥٤

علي بن هاشم بن البريد ... ج ٣ / ٢٩٨
عمارة بن جوين أبو هارون العبدي ... ج ٢ / ٢٧٥
عمر بن أحمد ابن شاهين ... ج ٢ / ٢٨١
عمر بن شاكر البصري ... ج ٢ / ٢١٩
عمر بن شبة ... ج ١ / ٩٦
عمر بن علي أبو الخطّاب ابن دحية السبتي اللغوي ... ج ٣ / ٣٥٥
عمر بن محمّد المعروف بابن طبرزد ... ج ٣ / ٥٣
عمرو بن الحصين ... ج ٣ / ٢٨٦
عمرو بن ثابت ابن أبي المقدام ... ج ٢ / ٣٧٤
عمرو بن عبدالله أبو إسحاق السبيعي ... ج ١ / ١٧٨
عيسى بن موسى أبي حرب أبو يحيى الصفّار البصري ... ج ٣ / ٢٨٨
فليح بن سليمان ... ج ٣ / ٢٢١
قيس بن أبي حازم ... ج ٤ / ١٥٥
قيس بن الربيع ... ج ١ / ٢٩٦
كثير بن عبدالله ... ج ١ / ٣٨
مالك بن أنس ... ج ١ / ٧١، ج ٣ / ٢٢٢
مجاهد بن جبر ... ج ٢ / ٤٠٤
محمد بن إبراهيم الحلواني ... ج ٢ / ٢٥٣
محمد بن أحمد أبو عمرو السناني ... ج ٢ / ١٩٠
محمد بن أحمد بن علي المعروف بابن محرم... ج ٢ / ٢٧٤
محمّد بن إدريس بن المنذر أبو حاتم الرازي ... ج ٣ / ٧٧
محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي... ج ٣ / ٥١
محمّد بن الحسين إبو الفتح الأزدي ... ج ١ / ١٩٣، ج ٣ / ٧٩
محمد بن الحسين ابوبكر ابن المرزفي... ج ٢ / ٢٨٠
محمد بن السائب الكلبي ... ج ٢ / ٢٨
محمد بن القاسم أبو بكر السمسار ... ج ٢ / ١٦٤
محمد بن حِبّان أبو حاتم البستي ... ج ٣ / ٧٨
محمد بن حمد بن خلف أبو بكر البندنيجي ... ج ١ / ٧٨
محمد بن حمدون أبوبكر النيسابوري ... ج ٢ / ٢٥٣
محمّد بن حُميد الرازي ... ج ٣ / ٤٢٦

محمد بن خلف العطّار ... ج ٢ / ٣٧٢
محمد بن زكريا الغلابي ... ج ١ / ١٦٢
محمد بن طلحة النعالي ... ج ٢ / ٢٣٣
محمد بن عبدالرحمن أبو طاهر المخلّص... ج ١ / ٩٦
محمد بن عبدالله أبو أحمد الزبيري ... ج ١ / ٩٦
محمد بن عبدالله أبو الحسن المخلدي ... ج ٢ / ١٩٠
محمد بن عبدالله المطيّن... ج ١ / ٢٨٤
محمد بن عبدالله بن أخي ميمي الدقاق ... ج ٢ / ٢٧٩
محمد بن عبدالله بن الزبير ... ج ٤ / ٥٧
محمد بن عبدالواحد ضياء الدين المقدسي ... ج ٢ / ١٢٥
محمد بن عثمان بن أبي شيبة ... ج ٢ / ٢٤٦
محمد بن علي ابن شهراشوب السروي ... ج ٢ / ٣٨٢
محمد بن علي أبو الفتح الكراجكي ... ج ٣ / ٥٢
محمد بن علي أبو الفتح النطنزي ... ج ٢ / ٣٧١
محمد بن علي أبو جعفر ابن بابويه الصدوق... ج ٢ / ٢٣٢، ج ٣ / ٥١
محمد بن علي الحكيم الترمذي ... ج ٢ / ٣٤
محمد بن عمر التميمي أبو بكر الجعابي ... ج ٣ / ٥٤
محمد بن عمر الواقدي ... ج ٤ / ١٢٢
محمد بن عمران المرزباني ... ج ٢ / ٢٦
محمد بن عمرو أبو جعفر العقيلي ... ج ٣ / ٧٨
محمد بن فضيل غزوان ... ج ٢ / ٣٥٤
محمد بن كثير الكوفي ... ج ٢ / ٤٣
محمد بن محمد أبو الحسين ابن المهتدي ... ج ٢ / ٢٨١
محمد بن محمد أبوبكر البغدادي ... ج ٢ / ٣٠٥
محمد بن محمد بن النعمان الملقّب بالمفيد ... ج ٣ / ٥٢
محمد بن محمود الأنباري ... ج ٢ / ١٦٣
محمد بن هارون الفلاّس ... ج ٢ / ٤٠٣
محمد بن يعقوب أبو جعفر الكليني... ج ٣ / ٤٩
محمد بن يوسف جمال الدين الزرندي ... ج ٢ / ٣٢٥
محمد بن يونس الكديمي ... ج ٢ / ٤٢١

محمود بن محمّد المروزي ... ج ٣ / ٢٠١
مطر الورّاق ... ج ٢ / ٢٨٧
معاذ بن مسلم الهروي ... ج ٢ / ١٤٦
معمر بن المثنّى أبو عبيدة البصري ... ج ٣ / ٣٦٠
مقاتل بن سليمان ... ج ١ / ٢٢٩
منصور بن أبي الأسود ... ج ٢ / ١٤٣
منصور بن المعتمر ... ج ٢ / ٣٠٧
موسى بن قيس الحضرمي ... ج ٢ / ٢١٠
موسى بن هارون ... ج ٢ / ٢١٨
نصر بن أحمد بن نصر الكندي نصرك ... ج ٣ / ٥٥
نصر بن علي الجهضمي ... ج ٢ / ٢٢١
وجيه بن طاهر النيسابوري ... ج ٢ / ٢٥١
وهب بن وهب ... ج ٣ / ٢٢٠
هبة الله بن محمد ابن الحصين ... ج ٢ / ١٢٩
هشام بن محمد ابن الكلبي ... ج ٤ / ٩٨
هلال الصيرفي ... ج ٣ / ٢٨٨
يحيى بن أبي بكير الكرماني ... ج ٣ / ٢٨٨
يحيى بن أكثم ... ج ٣ / ٥٧
يحيى بن العلاء ... ج ٣ / ٢٨٦
يحيى بن سعيد القطّان ... ج ٣ / ٧١
يحيى بن سلمة بن كهيل ... ج ٢ / ١٧٤
يحيى بن عبدالحميد الحماني ... ج ٢ / ٢٧٥
يحيى بن معين ... ج ٣ / ٧٢، ٣٨٩
يحيى بن يعلى الأسلمي ... ج ١ / ١٧٤
يزيد بن أبي زياد الكوفي ... ج ١ / ٢٨٧
يونس بن عبدالأعلى ... ج ٢ / ١٩٠
يونس بن يزيد ... ج ٤ / ٥٢

فهرس المصادر

١. **الإبهاج في شرح المنهاج:** لأحمد بن إسحاق الشيرازي (ت ـ ٨٦٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

٢. **الإتحاف بحب الأشراف:** لعبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي (ت ـ ١١٧٢)، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٣ ش.

٣. **الإتقان في علوم القرآن:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١)، منشورات: الشريف الرضي، بيدار، عزيزي، قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٣ ش.

٤. **إحقاق الحق وإزهاق الباطل:** للسيد نور الله الحسيني المرعشي التستري (ت ـ ١٠١٩) منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم.

٥. **الأحكام السلطانية:** لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ـ ٤٥٠)، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ .

٦. **أحكام القرآن:** لأحمد بن علي بن أبي بكر المعروف بالجصّاص (ت ـ ٣٧٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

٧. **أحكام القرآن:** لمحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد المعروف بابن العربي (ت ـ ٥٤٣)، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٨. **الإحكام في أُصول الأحكام:** لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ـ ٤٥٦)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

٩. **الإحكام في أُصول الأحكام:** لعليّ بن محمد الآمدي (ت ـ ٦٣١)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

١٠. **أحوال الرجال:** لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي: (ت ـ ١٥٩)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، تحقيق: السيد صبحي السامرائي.

١١. **إحياء الميت بفضائل أهل البيت:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١)، دار العلوم، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م، تحقيق: محمد سعيد الطريحى.

١٢. **إحياء علوم الدين:** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ـ ٥٠٥)، دار الندوة الجديدة، بيروت.

١٣. **الأربعين المنتقى من مناقب علي المرتضى:** لأبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني (ت ـ ٥٩٠)، مجلّة تراثنا، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم، العدد الأوّل، السنة الأُولى، ١٤٠٥ هـ .

١٤. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:** لأبي العبّاس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت ـ ٩٢٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥. **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأُصول:** لمحمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني (ت ـ ١٢٥٠)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي.

١٦. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد:** لأبي عبدالله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي الملقّب بالشيخ المفيد (ت ـ ٤١٣)، مؤسسة آل البيت، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٣ هـ.

١٧. **الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة:** لجلال الدين عبدالرحمان السيوطي (ت ـ ٩١١)، ط مصر.

١٨. **أسباب نزول القرآن:** لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ـ ٤٦٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١١ هـ ١٩٩١ م، تحقيق ودراسة: كمال بسيوني زغلول.

١٩. **إستجلاب ارتقاء الغرف:** لأبي الخير محمد بن عبدالرحمان السخاوي المصري (ت ـ ٩٠٢)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م، تحقيق: خالد بن أحمد الصُّمّي بابطين.

٢٠. **الإستيعاب في معرفة الأصحاب:** لأبي عمر يوسف بن عبدالله المعروف بابن عبدالبر (ت ـ ٤٦٣) دار الجيل، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٢١. **أُسد الغابة في معرفة الصحابة:** لعزّ الدين ابن الاثير الجزري (ت ـ ٦٣٠)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م.

٢٢. **إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين:** لأبي العرفان محمد بن علي المصري، (ت ـ ١٣٠٦)، دار الفكر، القاهرة، ١٣٦٨ هـ ١٩٤٨ م.

٢٣. **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب:** لمحمد بن السيد درويش البيروتي الحنفي (ت ـ ١٢٧٦)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٢٤. **أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب:** لمحمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري (ت ـ ٨٣٣)، مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة، إصفهان، تحقيق: الدكتور محمد هادي الأميني.

٢٥. **أشعة اللمعات في شرح المشكاة:** لعبدالحق بن سيف الدين الدهلوي (ت ـ ١٠٥٢)، ط الهند.

٢٦. **الإصابة في تمييز الصحابة:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ـ ٨٥٢)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧. **أضواء على السنّة المحمدية:** لمحمود أبو ريّة، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

٢٨. **إعلام الموقّعين:** لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيّوب المعروف بابن قيّم الجوزية (ت ـ ٧٥١)، دار الجيل، بيروت.

٢٩. **الأغاني:** لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (ت ـ ٣٥٦)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠. **إقبال الأعمال:** لرضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ـ ٦٦٤)، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

٣١. **أمالى المرتضى:** علي بن الحسين الموسوي البغدادي (ت ـ ٤٣٦)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم.

٣٢. **الإمامة والسياسة:** لأبي محمد عبدالله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري (ت ـ ٢٧٦)، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٣ هـ ١٣٧١ ش، تحقيق: علي شيري.

٣٣. **أنساب الأشراف:** لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري (ت ـ ٢٧٩)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م، تحقيق: الدكتور سهيل زكّار، الدكتور رياض زركلى.

٣٤. **الأنساب:** لأبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ـ ٥٦٢)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.

٣٥. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل ـ تفسير:** لأبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي، (ت ـ ٦٨٥)، مكتبة القاهرة، مصر.

٣٦. **الباب الحادي عشر مع شرحيه النافع ليوم الحشر ومفتاح الباب:** لأبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت ـ ٧٢٦)، انتشارات مؤسسه مطالعات اسلامى، دانشگاه مك گيل، تهران، ١٣٦٥ ش، تحقيق: دكتر مهدى محقق.

٣٧. **الباعث الحثيث:** لأحمد بن محمد بن شاكر بن أحمد بن عبدالقادر (ت ـ ١٨٩٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٣٨. **البحر المحيط ـ تفسير:** لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الأندلسي، (ت ـ ٧٤٥) دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م.

٣٩. **البداية والنهاية ـ تاريخ:** لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ـ ٧٧٤)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

٤٠. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:** لمحمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني (ت ـ ١٢٥٠)، دار المعرفة، بيروت.

٤١. **البرهان في تفسير القرآن:** للسيد هاشم البحراني (ت ـ ١١٠٩)، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٧ هـ .

٤٢. **بصائر الدرجات:** لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار (ت ـ ٢٩٠)، منشورات الأعلمي، طهران، تصحيح: ميرزا محسن كوچه باغي، ١٤٠٤ هـ ١٣٦٢ ش.

٤٣. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٤٤. **بلاغات النساء:** لأبي محمد أحمد بن طيفور البغدادي (ت ـ ٢٨٠)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.

٤٥. **البلغة في تراجم أئمة النحو واللّغة:** لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ـ ٧١٧)، دار سعد الدين، دمشق، ١٤١٢ هـ ٢٠٠٠ م، تحقيق: محمّد المصري.

٤٦. **بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية:** لأحمد بن موسى بن طاووس (ت ـ ٦٧٣)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١١ هـ ، تحقيق: السيد علي العدناني الغريفي.

٤٧. **بيان المختصر:** لأبي الثناء محمود بن عبدالرحمن بن أحمد الإصفهاني (ت ـ ٧٤٩)، دار المدني، جدّة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م، تحقيق: الدكتور محمد مظهر بقّا.

٤٨. **تاج العروس من جواهر القاموس:** لأبي الفيض محمد مرتضى الحسين الواسطي الزبيدي (ت ـ ١٢٠٥)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م.

٤٩. **تاريخ ابن خلدون:** عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ـ ٨٠٨)، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت.

٥٠. **تاريخ الإسلام:** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ـ ٧٤٨)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م، تحقيق: الدكتور عمر عبدالسلام تدمرى.

٥١. **تاريخ الامم والملوك:** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ـ ٣١٠) دار سويدان، بيروت، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٥٢. **تاريخ الثقات:** لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ـ ٣٥٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م.

٥٣. **تاريخ الخلفاء:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

٥٤. **التاريخ الصغير:** لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ـ ٢٥٦)، دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م، تحقيق: محمّد إبراهيم زايد.

٥٥. **تاريخ المدينة المنورة:** لأبي زيد عمر بن شبّة النميري البصري (ت ـ ٢٦٢)، منشورات دار الفكر، قم، ١٤١٠ هـ ـ ١٣٦٨ ش، تحقيق، فهيم محمد شلتوت.

٥٦. **تاريخ بغداد:** لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ـ ٤٦٣)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥٧. **تاريخ مدينة دمشق:** لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت ـ ٥٧١)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م، تحقيق: علي شيري.

٥٨. **تاريخ نيسابور:** لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ـ ٤٠٥)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إعداد: محمد كاظم المحمودي، ١٤٠٣ هـ ـ ١٣٦٢ ش.

٥٩. **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة:** للسيد شرف الدين علي الحسيني الإسترآبادي (ت ـ ٩٦٥)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدى، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧ هـ ـ ١٣٦٦ ش.

٦٠. **التبيان في تفسير القرآن:** لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ـ ٤٦٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي.

٦١. **تتمّة المختصر في أخبار البشر ـ تاريخ:** لابن الوردي عمر بن المظفر (ت ـ ٧٤٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

٦٢. **تحفة اثنا عشرية:** لعبدالعزيز الدهلوي (ت ـ ١٢٣٩)، نشر سهيل، اكيديمي، لاهور، پاكستان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٦٣. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:** لأبي العلاء محمد بن عبدالرحمن المباركفوري (ت ـ ١٣٥٣)، دار الفكر، بيروت.

٦٤. **التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف:** للسيّد علي الحسيني الميلاني، دار القرآن الكريم، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٠.

٦٥. **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١) مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٥، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمّد الفاريابي.

٦٦. **التدوين في أخبار قزوين:** لعبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت ـ ٦٢٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٩ م، تحقيق: الشيخ عزيز اللّٰه العطاردي.

٦٧. **تذكرة الحفاظ:** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت ـ ٧٤٨)، دار إحياء التراث العربي.

٦٨. **تذكرة الخواص من الامة في ذكر مناقب الأئمة:** لأبي المظفر يوسف بن قزغلي بن عبداللّٰه المعروف بسبط بن الجوزي (ت ـ ٦٥٤)، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.

٦٩. **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك:** للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت ـ ٥٤٤)، دار مكتبة الحياة، بيروت، دار مكتبة الفكر، طرابلس، تحقيق: الدكتور أحمد بكير محمود.

٧٠. **تصحيح الإعتقاد:** لأبي عبداللّٰه محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقّب بالشيخ المفيد (ت ـ ٤١٣)، المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، قم، الطبعة الأُولى، ١٣٧١ هـ ش ١٤١٣ هـ ق.

٧١. **تعجيل المنفعة:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ـ ٨٥٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م.

٧٢. **تفسير أبي السعود:** محمد بن محمد العمادي (ت ـ ٩٥١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٣. **تفسير الجلالين:** لجلال الدين محمد المحلي المصري (ت ـ ٨٦٤)، وجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١) وعلى هامش تفسير البيضاوي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ هـ .

٧٤. **تفسير الخازن:** علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن (ت ـ ٧٤١)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م، تصحيح عبدالسلام محمد علي شاهين.

٧٥. **تفسير القرآن العظيم:** لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير (ت ـ ٧٧٤)، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأُولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م. تحقيق: سامي بن محمّد السلامة.

٧٦. **التفسير الكبير:** لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ـ ٦٠٦)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٧٧. **تفسير المنار:** لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد (ت ـ ١٣٥٤)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.

٧٨. **تفسير النسفي:** أبي البركات عبدالله بن أحمد النسفي (ت ـ ٥٣٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م.

٧٩. **تفسير آية المودة:** لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت ـ ١٠٦٩)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٢.

٨٠. **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** لنظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ـ ٧٢٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م.

٨١. **تفسير كنز الدقائق:** لميرزا محمد المشهدي (ت ـ ١١٢٥)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٣ هـ .

٨٢. **التفسير:** لفرات بن إبراهيم الكوفي (ت ـ ٣٥٢)، الطبعة الأُولى، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م، تحقيق: محمد الكاظم.

٨٣. **التفسير للحبري:** أبي عبدالله الحسين بن الحكم بن مسلم (ت ـ ٢٨٦)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، الطبعة المحققة الأُولى، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م، تحقيق: السيد محمد رضا الجلالي.

٨٤. **التفسير للعيّاشي:** محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت ـ ٣٢٠)، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٢١ هـ تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة.

٨٥. **التفسير للقاسمي:** جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت ـ ١٣٣٢)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ هـ .

٨٦. **التفسير للقمّي:** أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت ـ ٣٢٩)، منشورات مكتبة الهدى، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧ هـ ١٩٦٨ م، تصحيح: السيد طيب الموسوي الجزائري.

٨٧. **التفسير للمراغي:** أحمد بن مصطفى (ت ـ ١٣٧١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥.

٨٨. **التقييد والإيضاح ـ شرح مقدمة ابن الصلاح:** لعبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن الكردي (ت ـ ٨٠٦)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م، تحقيق: عبدالرحمن محمّد عثمان.

٨٩. **تقريب التهذيب:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ـ ٨٥٢) دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف.

٩٠. **التقريب والتحبير في شرح التحرير:** لابن أمير الحاج (ت ـ ٨٧٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٩١. **تلخيص الشافي:** لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت ـ ٤٦٠)، دار الكتب الإسلامية، قم، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م، تحقيق: السيد حسين بحرالعلوم.

٩٢. **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة:** لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق (ت ـ ٩٦٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيل، عبدالله محمد الصديق.

٩٣. **تنوير الحوالك، شرح على موطأ مالك:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١)، المكتبة الثقافية، بيروت.

٩٤. **تهذيب الأحكام:** لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ـ ٤٦٠)، دار الكتب الإسلامية، تهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٤ ش، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان.

٩٥. **تهذيب الأسماء واللغات:** لمحيى الدين يحيى بن شرف النووي (ت ـ ٦٧٦)، دار الكتب العلمية.

٩٦. **تهذيب التهذيب:** لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ـ ٨٥٢)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

٩٧. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** لجمال الدين أبي الحجّاج يوسف المزّي (ت ـ ٧٤٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، تحقيق: الدكتور بشّار عوّاد معروف.

٩٨. **تيسير التحرير:** لمحمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه (ت ـ ٩٧٢)، دار الفكر، بيروت.

٩٩. **التيسير في شرح الجامع الصغير:** لمحمد عبدالرؤوف المناوي (ت ـ ١٠٣١)، ط مصر.

١٠٠. **جامع الأحاديث:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م، إشراف: مكتبة البحوث والدراسات في دار الفكر.

١٠١. **جامع الأُصول لأحاديث الرسول:** لأبي السعادات مبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير الجزري، (ت ـ ٦٠٦)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط.

١٠٢. **جامع البيان في تفسير القرآن:** لمحمّد بن جرير الطبري (ت ـ ٣١٠)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠ ه ١٩٨٠ م.

١٠٣. **الجامع الصغير:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.

١٠٤. **الجامع الكبير (السنن):** لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ـ ٢٧٩)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨ م، تحقيق: الدكتور بشّار عوّاد معروف.

١٠٥. **جامع بيان العلم وفضله:** لأبي عمر يوسف بن عبدالبرّ، (ت ـ ٤٦٣)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.

١٠٦. **الجامع لأحكام القرآن ـ تفسير:** لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ـ ٦٧١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٧. **جمع الجوامع:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١)، نسخة مصورة عن مخطوطة، دار الكتب المصرية، رقم ٩٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٠٨. **الجمع بين رجال الصحيحين:** لأبي الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني (ت ـ ٥٠٧)، دار الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

١٠٩. **جواهر العقدين في فضل الشرفين:** لعليّ بن عبدالله الحسني السمهودي (ت ـ ٩١١)، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، دراسة وتحقيق: الدكتور موسى بناي العليلي.

١١٠. **الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة:** لمحيي الدين عبدالقادر بن أبي الوفاء القرشي المصري (ت ـ ٧٧٥)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م، تصحيح: الدكتور عبدالفتاح محمّد الحلو.

١١١. **حاشية الحفني على الجامع الصغير:** لمحمد بن سالم بن أحمد الحفني المصري الشافعي (ت ـ ١١٨١)، ط مصر.

١١٢. **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي:** لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري (ت ـ ١٠٦٩)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

١١٣. **حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي:** لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي (ت ـ ٩٥١)، بيروت.

١١٤. **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة:** لجلال الدين عبدالرحمان السيوطي (ت ـ ٩١١)، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأُولى، ١٣٨٧ هـ ١٩٦٨ م، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم.

١١٥. **حق اليقين في معرفة أُصول الدين:** لعبدالله بن محمد رضا شبّر (ت ـ ١٢٤٢)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م.

١١٦. **حلية الأولياء:** لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت ـ ٤٣٠)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

١١٧. **الخصائص الكبرى:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٨. **خصائص الوحي المبين:** لشمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي المعروف بابن البطريق (ت ـ ٦٠٠)، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦ هـ ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي.

١١٩. **خصائص أمير المؤمنين:** لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ـ ٣٠٣)، دار الثقلين، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٩، تحقيق، السيد جعفر الحسيني.

١٢٠. **خطط الشام:** لمحمد بن عبدالرزاق بن محمد كرد علي (ت ـ ١٣٧٢).

١٢١. **خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى:** لعلي بن عبدالله السمهودي (ت ـ ٩١١)، المدينة المنورة، الطبعة الأُولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م، دراسة وتحقيق: د ـ محمّد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني.

١٢٢. **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** لصفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي (ت ـ بعد سنة ٩٢٣)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الفرافرة، جمعية التعليم الشرعي، الطبعة الثانية، ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م.

١٢٣. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

١٢٤. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ـ ٨٥٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢٥. **دلائل الصدق لنهج الحق:** للشيخ محمد حسن بن محمد المظفّر (ت ـ ١٣٧٥) دار المعلم للطباعة، القاهرة، الطبعة الأُولى، ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م.

١٢٦. **دلائل النبوّة:** لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الإصبهاني (ت ـ ٥٣٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

١٢٧. **دلائل النبوّة:** لأبي نعيم أحمد بن عبداللّه بن أحمد الإصبهاني (ت ـ ٤٣٠)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م.

١٢٨. **ديوان السيد الحميري:** لإسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري (ت ـ ١٧٣)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٩ م.

١٢٩. **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى:** لمحب الدين أحمد بن عبداللّه الطبري (ت ـ ٦٩٤)، مكتبة الصحابة، جدّه، الطبعة الأُولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م، تحقيق: أكرم البوشي.

١٣٠. **الذخيرة في علم الكلام:** لعلي بن الحسين الموسوي البغدادي (ت ـ ٤٣٦)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١١ هـ ، تحقيق: السيد أحمد الحسيني.

١٣١. **الذريعة إلى تصانيف الشيعة:** للشيخ آغابزرگ الطهراني (ت ـ ١٣٨٩)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية.

١٣٢. **الذريّة الطاهرة:** لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي (ت ـ ٣١٠)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧ هـ تحقيق: السيد محمد جواد الحسيني الجلالي.

١٣٣. **ذكر أخبار إصبهان:** لأبي نعيم أحمد بن عبداللّه بن أحمد الإصبهاني (ت ـ ٤٣٠)، انتشارات جهان، طهران.

١٣٤. **ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة:** لمحمد بن جمال الدين مكي العاملي الجزيني، (ت ـ ٧٨٦)، مؤسسة آل البيت، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٩ هـ .

١٣٥. **الذيل على طبقات الحنابلة:** لابن رجب عبدالرحمن بن أحمد البغدادي (ت ـ ٧٩٥)، دار المعرفة، بيروت.

١٣٦. **رجال النجاشي:** أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد النجاشي (ت ـ ٤٥٠)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، تحقيق: السيد موسى الشبيري الزنجاني.

١٣٧. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** لشهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت ـ ١٢٧٠) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣٨. **الروض الأنف ـ شرح السيرة لابن هشام:** لأبي القاسم عبدالرحمان بن عبداللّه بن أحمد السهيلي (ت ـ ٥٨١)، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م، تحقيق: عبدالرحمان الوكيل.

١٣٩. **روضة المناظر:** لمحمد بن شحنة الحلبي بهامش الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ـ ٨٨٢).

١٤٠. **روضة الواعظين:** لمحمد بن فتّال النيسابوري (ت ـ ٥٠٨)، منشورات دليل ما، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٢٣ هـ ١٣٨١ ش، تحقيق: غلامحسين المجيدي، مجتب الفرجي.

١٤١. **الرياض النضرة في مناقب العشرة:** لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبري (ت ـ ٦٩٤)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٢. **زاد المسير في علم التفسير:** لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ـ ٥٩٧)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

١٤٣. **زاد المعاد في هدي خير العباد:** لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية (ت ـ ٧٥١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة عشر، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط.

١٤٤. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد:** لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ـ ٩٤٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمّد معوض.

١٤٥. **السراج المنير ـ تفسير:** لمحمد بن أحمد الشربيني (ت ـ ٩٧٧)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

١٤٦. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة:** لمحمّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

١٤٧. **سمط النجوم العوالي:** لعبدالملك بن حسين بن عبدالملك المكي العصامي (ت ـ ١١١١)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.

١٤٨. **السنن الكبرى:** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ـ ٤٥٨)، دار المعرفة، بيروت.

١٤٩. **السنن الكبرى:** لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ـ ٣٠٣) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١١ هـ ١٩٩١ م، تحقيق: دكتور عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن.

١٥٠. **السنن لابن ماجة:** عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ـ ٢٧٥)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م، تحقيق: محمود محمد محمود نصّار.

١٥١. **سير أعلام النبلاء:** لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ـ ٧٤٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

١٥٢. **السيرة الحلبيّة = إنسان العيون:** لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي القاهري الشافعي (ت ـ ١٠٤٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٣. **السيرة النبوية:** لأبي محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ـ ٢١٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: مصطفى السقاء، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شبلي.

١٥٤. **الشافي في الإمامة لعلم الهدى:** علي بن الحسين الموسوي البغدادي (ت ـ ٤٣٦)، مؤسسة الصادق، طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ، تحقيق: السيد عبدالزهراء، الحسيني الخطيب.

١٥٥. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، (ت ـ ١٨٠٩) دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٥٦. **شرح العقائد النسفيّة:** لمسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (ت ـ ٧٩٣)، تحقيق: محمد عدنان درويش.

١٥٧. **شرح المعلقات السبع:** لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ـ ٣٣٨)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.

١٥٨. **شرح المقاصد في علم الكلام:** لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ـ ٧٩١)، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م، تحقيق: الدكتور عبدالرحمن عميرة.

١٥٩. **شرح المواقف في علم الكلام:** للسيد الشريف علي الجرجاني (ت ـ ٨١٦)، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٢.

١٦٠. **شرح المواهب اللدنيّة:** لمحمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني المالكي (ت ـ ١١٢٢)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.

١٦١. **شرح تجريد العقائد:** لعلاء الدين علي بن محمد السمرقندي الشهير بالقوشجي (ت ـ ٧٨٩)، منشورات: رضي، بيدار، عزيزى، قم.

١٦٢. **شرح مختصر الأُصول:** للقاضي عبدالرحمن بن أحمد الإيجي (ت ـ ٧٥٦)، طبع حسن حلمي الريزوي، ١٣٠٧ هـ ، تصحيح: أحمد رامز الشهير بشهري المدرس بدار الخلافة.

١٦٣. **شرح موطأ مالك:** لمحمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني (ت ـ ١١٢٢)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

١٦٤. **شرح نهج البلاغة:** لعز الدين عبدالحميد بن أبي الحديد (ت ـ ٦٥٦)، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٦٥. **شعر الشافعي:** لمحمد بن إدريس الشافعي (ت ـ ٢٠٤)، نشر جامعة بغداد، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٦ م، تحقيق: الدكتور مجاهد مصطفى بهجت.

١٦٦. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى:** للقاضي عياض بن موسى بن عياض (ت ـ ٥٤٤)، دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م، تحقيق: محمّد أمين قره علي، أُسامة الرفاعي، جمال السيروان، نور الدين قره علي، عبدالفتاح السيّد.

١٦٧. **شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام:** لتقي الدين السبكي (ت ـ ٧٥٦)، الطبعة الرابعة، ١٤١٩ هـ .

١٦٨. **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل:** لعبيدالله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني (ت ـ ق، ٥) منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٤ م، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي.

١٦٩. **صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان:** علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ـ ٧٣٩)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م، تحقيق: شعيب الارنؤوط.

١٧٠. **صحيح البخاري بشرح الكرماني = الكواكب الدراري:** لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني (ت ـ ٧٩٦)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.

١٧١. **صحيح البخاري:** لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ـ ٢٥٦) منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.

١٧٢. **صحيح مسلم بشرح النووي:** لمحيى الدين يحيى بن شرف النووي (ت ـ ٦٧٦)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

١٧٣. **صحيح مسلم:** لأبي الحسن مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (ت ـ ٢٦١)، دار الخير، دمشق، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م، تحقيق: الشيخ مسلم بن محمود بن عثمان الأثري.

١٧٤. **الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم:** لأبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت ـ ٨٧٧)، المكتبة المرتضويّة لإحياء آثار الجعفرية، الطبعة الأُولى، ١٣٨٤.

١٧٥. **الصّواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة:** لأحمد بن حجر الهيتمي المكّي (ت ـ ٩٧٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.

١٧٦. **الضعفاء والمتروكين:** لأحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت ـ ٣٠٣)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، تحقيق: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بوران الضناوي، كمال يوسف الحوت.

١٧٧. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:** لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ـ ٩٠٢)، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٧٨. **طبقات الحفّاظ:** لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ـ ٩١١)، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

١٧٩. **طبقات الشافعية الكبرى:** لأبي نصر عبدالوهّاب بن علي السُّبكي (ت ـ ٧٧١)، دار إحياء التراث العربيّة، القاهرة، تحقيق: عبدالفتاح محمّد الحلو ـ محمود محمّد الطناحي.

١٨٠. **طبقات الشافعية:** لجمال الدين عبدالرحيم بن الحسن الأسنوي، (ت ـ ٧٧٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

١٨١. **طبقات الشافعية:** للقاضي تقي الدين أبي بكر بن أحمد المعروف بابن قاضي شهبة الأسدي (ت ـ ٨٥١)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

١٨٢. **طبقات الفقهاء:** لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ـ ٤٧٦)، دار القلم، بيروت، تصحيح: الشيخ خليل الميس.

١٨٣. **الطبقات الكبرى:** لأبي عبدالله محمد بن سعد الزهري (ت ـ ٢٣٠)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

١٨٤. **طبقات المفسرين:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

١٨٥. **طبقات المفسرين:** لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت ـ ٩٤٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

١٨٦. **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف:** لرضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ـ ٦٦٤)، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٠ هـ .

١٨٧. **العبر في خبر من غبر:** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ـ ٧٤٨) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.

١٨٨. **عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار:** لمير حامد حسين النيسابوري الكهنوي (ت ـ ١٣٠٦)، مؤسسة نشر نفائس مخطوطات، اصفهان، ١٣٧٨ هـ ١٣٣٧ ش.

١٨٩. **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين:** للقاضي تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي (ت ـ ٨٣٢)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد عطا.

١٩٠. **العقد الفريد:** لأبي عمر أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربّه القرطبي (ت ـ ٣٢٨)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.

١٩١. **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية:** لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي (ت ـ ٥٩٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

١٩٢. **العلل ومعرفة الرجال:** لأحمد بن حنبل (ت ـ ٢٤١)، المكتب الإسلامي، بيروت ودار الخازني، الرياض، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م، تحقيق: الدكتور وصي الله بن محمّد عبّاس.

١٩٣. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** لأبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت ـ ٨٥٥)، دار الفكر، بيروت.

١٩٤. **عمدة عيون صحاح الأخبار:** لشمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي المعروف بابن البطريق (ت ـ ٦٠٠)، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسى، قم، ١٤٠٧ هـ .

١٩٥. **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير:** لأبي الفتح محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس (ت ـ ٧٣٤)، مكتبة دار التراث، المدينة، الطبعة الأُولى، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، محيى الدين مستو.

١٩٦. **عيون الأخبار:** لعبدالله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري (ت ـ ٢٧٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.

١٩٧. **غاية المرام وحجّة الخصام:** للسيد هاشم البحراني (ت ـ ١١٠٩)، مؤسسة التاريخ، العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م، تحقيق: السيد علي عاشور.

١٩٨. **غاية النهاية في طبقات القراء:** للشيخ محمد بن محمد الجزري (ت ـ ٨٨٣)، مكتبة المتنبّى، القاهرة.

١٩٩. **الغدير:** للشيخ عبدالحسين أحمد الأميني النجفي (ت ـ ١٣٩٢)، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م.

٢٠٠. **الفائق في غريب الحديث:** لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ـ ٥٨٣)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي.

٢٠١. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ـ ٨٥٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ .

٢٠٢. **فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير:** لمحمد بن علي بن محمّد الشوكاني (ت ـ ١٢٥٠)، دار المعرفة، بيروت.

٢٠٣. **فتح المغيث:** لزين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت ـ ٨٠٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

٢٠٤. **فتح الملك العلي:** لأحمد بن محمد بن الصديق الحسني المغربي (ت ـ ١٣٨٠)، الناشر: Theopen school CHICAGO، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ هـ ١٩٦٨ م.

٢٠٥. **فتوح البلدان:** لأحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري (ت ـ ٢٧٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م.

٢٠٦. **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين:** لإبراهيم بن محمّد بن المؤيّد الجويني الخراساني (ت ـ ٧٣٠)، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م.

٢٠٧. **فردوس الأخبار:** لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي (ت ـ ٥٠٩)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، تحقيق: فوّاز أحمد الزمرلى، محمد المعتصم باللّه البغدادي.

٢٠٨. **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ـ ٤٥٦)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م.

٢٠٩. **الفصول المختارة من العيون والمحاسن:** لعلم الهدى علي بن الحسين الموسوي البغدادي (ت ـ ٤٣٦)، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٣ هـ

٢١٠. **الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة:** لنور الدين علي بن محمد بن الصبّاغ (ت ـ ٨٥٥) دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م.

٢١١. **فضائل الصحابة:** لأحمد بن محمّد بن حنبل (ت ـ ٢٤١) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م، تحقيق: وصيّ اللّه بن محمّد عباس.

٢١٢. **الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة:** لمحمد بن عبدالحي بن المولوي اللكنوي (ت ـ ١٣٠٤)، شركة دار الارقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م.

٢١٣. **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة:** لمحمد بن علي بن محمد بن عبداللّه الشوكاني (ت ـ ١٢٥٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.

٢١٤. **فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثبوت:** لعبدالعلي محمد بن نظام الدين محمد الانصاري الهندي (ت ـ ١٢٢٥) مع المستصفى للغزالي، منشورات السيد الرضي، قم، الطبعة الثانية، ١٣٦٤ ش، اوفست للطبعة الاولى بالمطبعة الاميرية ببولاق، مصر، سنة ١٣٢٤ هـ .

٢١٥. **فهرست كتب الشيعة وأُصولهم:** لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ـ ٤٦٠)، إعداد: مكتبة المحقق الطباطبائي، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٢٠ هـ ، تحقيق: السيد عبدالعزيز الطباطبائي.

٢١٦. **فيض القدير شرح الجامع الصغير:** لمحمّد عبدالرؤف المناوي (ت ـ ١٠٣١)، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ ١٩٧٢ م.

٢١٧. **قرة العينين في تفضيل الشيخين:** لقطب الدين أحمد الشهير بالشاه ولي اللّٰه بن عبدالرحيم الدهلوي (ت ـ ١١٧٦)، ط پاكستان.

٢١٨. **قطف الأزهار المتناثرة:** لجلال الدين عبدالرحمان السيوطي (ت ـ ٩١١)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، تحقيق: الشيخ خليل محيى الدين الميس.

٢١٩. **القول الجلي في فضائل علي:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١)، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م.

٢٢٠. **القول المسدّد في الذبّ عن المسند:** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ـ ٨٥٢)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

٢٢١. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة:** لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ـ ٧٤٨) دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٢٢٢. **الكافي:** لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ـ ٣٢٩)، منشورات المكتبة الاسلامية، طهران، تصحيح: الشيخ نجم الدين الآملي.

٢٢٣. **الكامل في التاريخ:** لأبي الحسن علي بن أبي بكر المعروف بابن الأثير (ت ـ ٦٣٠)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

٢٢٤. **الكامل في اللغة والأدب:** لأبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، (ت ـ ٢٨٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م. تحقيق: الدكتور محمد أحمد الدالي.

٢٢٥. **الكامل في ضعفاء الرجال:** لأبي أحمد عبداللّٰه بن عدي الجرجاني (ت ـ ٣٦٥)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوّض.

٢٢٦. **كتاب الأموال:** لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت ـ ٢٢٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.

٢٢٧. **كتاب الثقات:** لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ـ ٣٥٤)، دائرة المعارف، العثمانية، بحيدرآباد، هند، الطبعة الأُولى، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

٢٢٨. **كتاب الجرح والتعديل:** لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ـ ٣٢٧)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٣٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٢٢٩. **كتاب الخراج:** لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الحنفي (ت ـ ١٨٢)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

٢٣٠. **كتاب السنّة:** لابن أبي عاصم أحمد بن عمرو الشيباني (ت ـ ٢٨٧)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

٢٣١. **كتاب الضعفاء الكبير:** لمحمّد بن عمرو بن موسى بن حمّاد العقيلي المكّي (ت ـ ٣٢٢) دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م، تحقيق: الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي.

٢٣٢. **كتاب الغيبة:** لأبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني (ت ـ ٣٦٠)، مكتبة الصدوق، تهران، تحقيق: علي أكبر الغفاري.

٢٣٣. **كتاب المجروحين:** لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ـ ٣٥٤)، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

٢٣٤. **كتاب المواقف:** لأبي الفضل عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفّار الإيجي (ت ـ ٧٥٦)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م، تحقيق: الدكتور عبدالرحمن عميرة.

٢٣٥. **كتب حذّر منهاء العلماء:** لأبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار الصميمي للنشر والتوزيع، الرياض، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م.

٢٣٦. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل:** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ـ ٥٣٨)، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأُولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ محمّد المعوّض.

٢٣٧. **كشف الأستار عن زوائد البزّار:** لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ـ ٨٠٧)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٢٣٨. **كشف الأسرار عن أُصول فخر الإسلام البزدوي:** لعبدالعزيز بن أحمد محمد البخاري (ت ـ ٧٣٠)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م.

٢٣٩. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** لمصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة (ت ـ ١٠٦٧)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

٢٤٠. **كشف الغمة في معرفة الأئمّة:** لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلى (ت ـ ١٩٣)، مكتبة بني هاشمي، تبرى، ١٣٨١ هـ .

٢٤١. **كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد:** للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (ت ـ ٧٢٦)، منشورات مؤسسة الأعلمى، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

٢٤٢. **الكشف والبيان في تفسير القرآن ـ التفسير الكبير:** لأبي إسحاق الثعلبي (ت ـ ٤٢٧) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م، دراسة وتحقيق: أبو محمّد ابن عاشور.

٢٤٣. **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب:** لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي، (ت ـ ٦٥٨)، دار إحياء التراث أهل البيت، طهران، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤، تحقيق: محمد هادي الأميني.

٢٤٤. **كمال الدين وتمام النعمة:** لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ـ ٣٨١)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣ ش، تصحيح: علي اكبر الغفّاري.

٢٤٥. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:** لعلاء الدين علي المتقي الهندي (ت ـ ٩٧٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

٢٤٦. **الكنى والأسماء:** لأبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت ـ ٣١٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٢٤٧. **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١) دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٢٤٨. **اللباب في تهذيب الأنساب:** لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الاثير (ت ـ ٦٣٠)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م.

٢٤٩. **لسان العرب:** لجمال الدين محمد بن مكرّم بن منظور (ت ـ ٧١١) نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥.

٢٥٠. **لسان الميزان:** لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ـ ٨٥٢)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.

٢٥١. **مجمع البيان في تفسير القرآن:** لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ـ ٥٤٨)، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣ هـ .

٢٥٢. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ـ ٨٠٧) دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

٢٥٣. **المحصول في علم أُصول الفقه:** لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ـ ٦٠٦)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م، تحقيق: الدكتور طه جابر فيّاض العلواني.

٢٥٤. **المحلّى:** لأبي محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، (ت ـ ٤٥٦) منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.

٢٥٥. **مختصر التحفة الاثنا عشرية:** لمحمود شكري الآلوسي، نشر: إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والافتاء بالجامعة السلفية بنارس، المطبعة السلفية، بنارس، الهند، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٢٥٦. **مختصر زوائد مسند البزار:** لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ـ ٨٥٢)، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م. تحقيق: صبرى بن عبدالخالق أبوذر.

٢٥٧. **المختصر في أخبار البشر:** لأبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود (ت ـ ٧٣٢)، مكتبه المتنبّي، القاهرة.

٢٥٨. **المراجعات:** للسيّد عبدالحسين شرف الدين الموسوي (ت ـ ١٣٧٧)، مطبوعات النجاج بالقاهرة، الطبعة العشرون، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.

٢٥٩. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان:** لأبي محمّد عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي، (ت ـ ٧٦٨) منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.

٢٦٠. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** لنور الدين علي بن سلطان بن محمد القاري (ت ـ ١٠١٤) دار إحياء التراث العربي.

٢٦١. **مروج الذهب ومعادن الجواهر:** لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ـ ٣٤٦)، مؤسسة الهجرة، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ .

٢٦٢. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها:** لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ـ ٩١١)، دار إحياء الكتب العربية، تصحيح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجادي.

٢٦٣. **مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة:** لأبي عبدالله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ـ ٤١٣)، المؤتمر العالمى لألفيّة الشيخ المفيد، الطبعة الأُولى، ١٤١٣ هـ ، تحقيق: الشيخ مهدى النجف.

٢٦٤. **المستدرك على الصحيحين:** لأبي عبدالله محمّد بن عبدالله النيسابوري (ت ـ ٤٠٥).

٢٦٥. **المستصفى من علم الأُصول:** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ـ ٥٠٥)، شركة المدينة المنورة، جدّة، تحقيق: الدكتور حمزة بن زهير حافظ.

دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م.

٢٦٦. **المسند:** لأحمد بن محمد بن حنبل (ت ـ ٢٤١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م.

٢٦٧. **المسند:** لسليمان بن داود بن الجارود الفارسي الشهير بأبي داود الطيالسي (ت ـ ٢٠٤)، دار المعرفة، بيروت.

٢٦٨. **مشكاة المصابيح:** لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي: (ت ـ ٧٤١)، شركة دار الأرقم، بيروت.

٢٦٩. **مشكل الآثار:** لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ـ ٣٢١)، دار صادر، بيروت.

٢٧٠. **مصباح المتهجّد:** لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ـ ٤٦٠)، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١١ هـ ١٩٩١ م.

٢٧١. **المصنف في الاحاديث والآثار:** لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (ت ـ ٢٣٥)، الدار السلفية، بمبئي، الطبعة الأُولى، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.

٢٧٢. **مطالب السئول في مناقب آل الرسول:** لمحمد بن طلحة الشافعي (ت ـ ٦٥٢)، مؤسسّة البلاغ، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.

٢٧٣. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية:** لشهاب الدين أحمد بن علي حجر العسقلاني (ت ـ ٨٥٢)، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

٢٧٤. **المعارف:** لأبي محمد عبدالله مسلم بن قتيبة (ت ـ ٢٧٦)، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٥ هـ ١٣٧٣ ش، تحقيق: ثروة عكاشة.

٢٧٥. **معالم التنزيل في التفسير والتأويل:** لأبي محمد حسين بن مسعود البغوي (ت ـ ٥١٦)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

٢٧٦. **معالم العلماء:** لرضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ـ ٦٦٤)، منشورات: المطبعة الحيدرية، النجف.

٢٧٧. **المعتبر في شرح المختصر:** لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلّي (ت ـ ٦٧٦)، منشورات مؤسسة سيدالشهداء، قم، ١٣٦٤.

٢٧٨. **معجم الادباء:** لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ـ ٦٢٦) دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م.

٢٧٩. **المعجم الأوسط:** لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ـ ٣٦٠)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأُولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

٢٨٠. **معجم الشيوخ:** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ـ ٧٤٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م.

٢٨١. **المعجم الصغير:** لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ـ ٣٦٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٢٨٢. **المعجم الكبير:** لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ـ ٣٦٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي.

٢٨٣. **المعجم المختص:** لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت ـ ٧٤٨).

٢٨٤. **معجم المؤلفين:** لعمر رضا كحّالة، دار إحياء التراث العربي.

٢٨٥. **المعجم:** لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت ـ ٦٥٨).

٢٨٦. **معجم مقاييس اللغة:** لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ـ ٣٩٥)، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤ هـ ، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون.

٢٨٧. **معرفة علوم الحديث:** لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ النيسابوري (ت ـ ٤٠٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م.

٢٨٨. **المغني في أبواب التوحيد والعدل:** للقاضي عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمداني (ت ـ ٤١٥)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، تحقيق: الدكتور عبدالحليم محمود، الدكتور سليمان دنيا.

٢٨٩. **المغني في الضعفاء:** لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ـ ٧٤٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى،

٢٩٠. **مفتاح السعادة ومصباح السيادة:** لأبي الخير أحمد بن المصطفى بن خليل البروساوي (ت ـ ٩٦٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.

٢٩١. **مفردات ألفاظ القرآن:** لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الإصفهاني (ت ـ ٥٠٢)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.

٢٩٢. **مقاتل الطالبيين:** لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الإصفهاني (ت ـ ٣٥٦)، دار المعرفة، بيروت، تصحيح: السيد أحمد صقر.

٢٩٣. **المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة:** لأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمان السخاوي (ت ـ ٩٠٢)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م، دراسة وتحقيق: محمّد عثمان الخشت.

٢٩٤. **مقتل الحسين:** لأبي المؤيد الموفّق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت ـ ٥٦٨)، منشورات مكتبة المفيد، قم، تحقيق: الشيخ محمد السماوي.

٢٩٥. **المقدمة:** لابن خلدون عبدالرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ـ ٨٠٨)، منشورات: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٩٦. **مكاشفة القلوب:** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ـ ٥٠٥)، مكتبة اسامة بن زيد، دار الحياة حلب، سوريا، الطبعة الأُولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

٢٩٧. **مناقب أحمد بن حنبل:** لأبي الفرج عبدالرحمان بن علي البغدادي المعروف بابن الجوزي (ت ـ ٥٩٧). ط بيروت.

٢٩٨. **مناقب آل أبي طالب:** لأبي عبدالله محمد بن علي بن شهرآشوب (ت ـ ٥٨٨)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م، تحقيق: د. يوسف البقاعي.

٢٩٩. **مناقب الشافعي:** لأبي الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن بن علي البكري البغدادي المعروف بابن الجوزي (ت ـ ٥٩٧).

٣٠٠. **مناقب علي بن أبي طالب:** لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الجلاّبي (ت ـ ٤٨٣)، المكتبة الإسلامية، طهران.

٣٠١. **مناقب علي:** لأبي المؤيد الموفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي (ت ـ ٥٦٨)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ ، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي.

٣٠٢. **مناهج اليقين في أُصول الدين:** لأبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهّر الحلي (ت ـ ٧٢٦)، الطبعة الأُولى، ١٤١٦ هـ ١٣٧٤ ش، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي.

٣٠٣. **منتخب كنز العمال:** لعلي بن حسام الدين الشهير بالمتّقي الهندي (ت ـ ٩٧٥)، بهامش مسند أحمد بن حنبل، طبعة دار الفكر، بيروت.

٣٠٤. **المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور:** دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٩ م، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز.

٣٠٥. **المنتخب من ذيل المذيل:** لمحمد بن جرير الطبري (ت ـ ٣١٠)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٣٠٦. **المنتظم في تاريخ الامم والملوك:** لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمّد بن الجوزي، (ت ـ ٥٩٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م، تحقيق: محمّد عبدالقادر عطا ـ مصطفى عبدالقادر عطا.

٣٠٧. **المنتقى من منهاج الإعتدال:** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ـ ٧٤٨) المطبعة السلفيّة، القاهرة، تحقيق: محب الدين الخطيب.

٣٠٨. **منهاج السنّة النبويّة:** لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيميّة الحرّاني، (ت ـ ٧٢٨) توزيع دار أُحد، ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م، تحقيق: الدكتور محمّد رشاد سالم.

٣٠٩. **منهاج الكرامة في معرفة الإمامة:** للعلاّمة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (ت ـ ٧٢٦)، المكتبة المتخصّصة بأمير المؤمنين علي عليه السلام، الطبعة الأُولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م، تحقيق: عبدالرحيم مبارك.

٣١٠. **المواهب اللدنيّة بالمنح المحمديّة:** لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المصري (ت ـ ٩٢٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م.

٣١١. **موسوعة الإمام السيد عبدالحسين شرف الدين:** دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م.

٣١٢. **الموضوعات:** لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي القرشي، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.

٣١٣. **الموطّأ:** لأبي عبدالله مالك بن أنس (ت ـ ١٧٩)، دار إحياء التراث العربي، تصحيح: محمّد فؤاد عبدالباقي.

٣١٤. **ميزان الإعتدال في نقد الرجال:** لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ـ ٧٤٨)، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: علي محمّد البجاوي.

٣١٥. **المؤتلف والمختلف:** لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت ـ ٣٨٥)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م، دراسة وتحقيق: الدكتور موفّق بن عبدالله بن عبدالقادر.

٣١٦. **النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة:** لجمال الدين يوسف بن تغرى بردى (ت ـ ٨٧٤)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة.

٣١٧. **نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض:** لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ـ ١٠٦٩) دار الفكر، بيروت. اوفست، الأزهرية المصرية، ١٣٢٧.

٣١٨. **نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين:** لجمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي المدني (ت ـ ٧٥٠)، منشورات مخزن الأميني، النجف، الطبعة الأُولى، ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م.

٣١٩. **نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار:** للسيد علي الحسيني الميلاني، الطبعة الأُولى، ١٤١٤، قم.

٣٢٠. **نوادر الأُصول في أحاديث الرسول:** لأبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي (ت ـ ٣٢٠)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م، تحقيق: الدكتور عبدالرحمن عميرة.

٣٢١. **نور الأبصار في مناقب النبي وأهل بيته الأطهار:** للسيد مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي (ت ـ أوائل القرن الرابع)، دار الفكر.

٣٢٢. **نهاية الإرب في فنون الأدب:** لشهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري (ت ـ ٧٣٢)، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المؤسسة المصرية العامة.

٣٢٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر:** لأبي السعادات المبارك بن محمّد الجزري (ت ـ ٦٠٦) المكتبة الاسلامية، بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي.

٣٢٤. **نهج البلاغة:** مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (ت ـ ٤٠٦) دار الكتب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢. تحقيق: الدكتور صبحي صالح.

٣٢٥. **نهج الحق وكشف الصدق:** للعلاّمة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (ت ـ ٧٢٦)، منشورات دار الهجرة، قم، الطبعة الرابعة، ١٤١٤ هـ .

٣٢٦. **الوافي بالوفيات:** لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت ـ ٧٦٤) دار صادر، بيروت، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م، باعتناء إحسان عباس.

٣٢٧. **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة:** للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ـ ١١٠٤)، مؤسسة آل البيت، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٢ هـ .

٣٢٨. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد:** لأبي الحسن علي بن عبدالله بن أحمد النيسابوري (ت ـ ٤٥٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م.

٣٢٩. **الوفا بأحوال المصطفى:** لأبي الفرج عبدالرحمان بن الجوزي (ت ـ ٥٩٧)، دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة الأُولى، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م.

٣٣٠. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** لأبي العباس أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلّكان (ت ـ ٦٨١) دار صادر، بيروت، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م، تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس.

٣٣١. **ينابيع المودة لذوي القربى:** لسليمان إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ـ ١٢٩٤)، دار الاسوة، للطباعة والنشر، طهران، الطبعة الأُولى، ١٤١٦، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني.

٣٣٢. **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر:** لعبدالوهاب بن أحمد الشعراني (ت ـ ٩٧٦)، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ الإسلامي، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٨ هـ ٩٩٧ م.

المحتويات

المراجعة (٧٢) ـ (٧٤)

حول عائشة

إنكار عائشة الوصيّة

خروج عائشة على أمير المؤمنين

١ ـ عائشة وطلحة والزبير قادة الحركة ضد عثمان

٢ ـ السبب في خروج عائشة ونكث طلحة والزبير بيعة الإمام

٣ ـ الاجتماع في بيت عائشة والإجماع على الخروج على الإمام

٤ ـ قصّة كلاب الحوأب وأوّل شهادة زور في الإسلام

٥ ـ بعض ما كان بالبصرة قبل الحرب

٦ ـ عاقبة الأمر

كانت تكره ذكر الإمام بخير

موجز الكلام في: فدك، وحديث «إنّا معاشر الأنبياء...»

المراجعة (٧٦) ـ (٧٨)

إثبات أُمّ سلمة الوصيّة

تقديم حديثها على حديث عائشة

من قضايا عائشة مع رسول اللّٰه

في قصّة الإفك على السيّدة مارية

في قصّة المغافير

يوم زفّت أسماء بنت النعمان إلى النبي

يوم أرسلها النبي لتنظر إلى امرأة يخطبها

مخاصماتها مع النبي

ثبوت الحسن والقبح العقليين

تظاهر عائشة وحفصة على النبي ونزول القرآن

قول النبي: ههنا الفتنة

المراجعة (٨٠) ـ (٨٤)

كيف كانت بيعة أبي بكر؟

لا إجماع على بيعة أبي بكر

لم ينعقد إجماع ولم يتلاش نزاع

الجمع بين ثبوت النص وحملهم على الصحة

الوجه في قعود الإمام عن حقّه

تنبيهٌ على تحريفات قبيحة ومحاولات فاشلة

المراجعة (٨٦) ـ (١٠٠)

من الموارد التي لم يتعبد الصّحابة فيها بالنص

١ ـ رزيّة يوم الخميس

تزييف الأعذار في تلك الرزية

٢ ـ سرية أُسامة

تزييف الاعتذار لهم

رواية لعن من تخلّف

٣ ـ أمر النبي بقتل المارق

ردّ العذر

موارد أُخرى

المراجعة (١٠٢) ـ (١٠٨)

الاحتجاجات

من موارد احتجاج الامام

احتجاج الزهراء

احتجاج ابن عباس

احتجاج الحسن والحسين

احتجاج أبطال الشيعة من الصحابة

الاشارة إلى احتجاجهم بالوصية

بيان الإحتجاج بالوصية

المراجعة (١١٠)

مجمل التعريف بالشّيعة

تواتر مذهب الشيعة عن أئمة أهل البيت

تقدم الشيعة في تدوين العلم زمن الصحابة

المؤلفون من سلفهم زمن التابعين وتابعي التابعين

المراجعة (١١١)

جمادى الأُولى سنة ١٣٣٠

المراجعة (١١٢)

جمادى الأُولى سنة ١٣٣٠

الفهارس العامة

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام المترجمين

فهرس المصادر

المحتويات